

مقدمة الجزء الثاني

من

الكامل

في اللغة والأدب والنحو والتصريف

تأليف

الإمام أبي العباس المبرد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد سيد الخلق أجمعين ،
وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

تفضل صديقي الأستاذ « الدكتور زكي مبارك » فكلفني أن أتم
تصحیح (الكتاب الكامل) لأبي العباس المبرد ، بعد أن صحح الجزء
الأول ولمزمتين من الثاني ، وعضده في هذا الطلب إخواني الأفاضل
أولاد المرحوم السيد مصطفى الحلبي ، حفظهم الله . فنزلت عند إشارتهم
وبدأت في تصحيح هذا الجزء ، من أول الصفحة (٤٣٣) .

واعتمدت في التحقيق والتصحیح على النسخة المطبوعة في أوربة ،
في مدينة ليزج سنة ١٨٦٤ م بتصحیح المستشرق (رايت) ، وهي
مطبوعة جيدة جداً ، حمدة في تحقيق الكتاب ، وقد اعتمد هو على أصول
مخطوطة نفيسة ، وأثبت في الحواشي كل خلاف بينها ، وإن كان
صئباً ، حتى كأنها صورة لكل المخطوطات التي كانت في يده . وكتب
مقدمة للنسخة باللغة الانكليزية ، وصف فيها الأصول التي اعتمد عليها .
وقد ترجمها لي ابني السيد (أسامة أحمد شاكر) وفقه الله للخير ، وهياً
له سبل الهدى والرشاد .

ورمز المستشرق (رايت) لهذه النسخ بخروف إفريقية. وقد
رمزت لها بخروف عربية في تعليق على الكتاب، ولكنى لم أذكر كل
الاختلاف بين النسخ، وإنما تخيرت أكثرها فائدة، وأثبت ما في
النسخ من زيادات، بعضها من أصل الكتاب وبعضها حواش
كتبها قارئوها، فيها فوائد جمة.

ثم إن المستشرق (رايت) وجد نسخاً أخرى بعد طبع (الكامل)
فنشر مجلداً ثانياً فيه مقارنتها بالنسخ الأولى، وفيه زيادات وتصحيح
للكتاب، واستدراك عليه، وقد استفدت من هذا الجزء فوائد
كثيرة، ولكنى لم أستطع تتبع كل ما فيه، في هذه الطبعة، لضيق
الوقت وكثرة العمل.

واعتمدت أيضاً في التحقيق على شرح (الكامل) المسمى (رغبة،
الآمل) لأستاذنا العلامة الكبير الشيخ سيد بن علي المرصفي، رحمه الله،
وعلى ما يترقى من كتب اللغة والأدب والتفسير والحديث وغيرها.
وقد عزمت - بحول الله وقوته - على وضع فهرس مفصلة
للكتاب، أوضح تفصيلاً، وأحسن ترتيباً، من الفهارس التي في
مطبوعة أوربة، إن شاء الله.

وهي رموز النسخ التي أشير إليها :

- ١ قطعة مخطوطة في أواخر القرن الخامس أو أوائل السادس .
 - ٢ قطعة مخطوطة جديدة .
 - ج نسخة مخطوطة في سنة ٥٣٧
 - س » » في سنة ١١٤٦
 - د نسخة نصفها مخطوط جديد والنصف الآخر بخط مغربي سنة ٥٦٢
 - هـ نسخة مخطوطة في سنة ١١١٤
 - و إحدى النسخ المشار إليها في المجلد الثاني الملحق بالكتاب .
- وأستل الله العصمة والتوفيق في
كتب
أحمد محمد شاكر

عن كوبري القبة في يوم الأربعاء

١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٥٨

٣١ مايو سنة ١٩٣٩

الكامل

في اللغة والأدب والنحو والتصريف

تأليف

الإمام أبي العباس المبرد

بتحقيق

الدكتور زكي مبارك

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

١٣٥٦ / ١٩٣٧ / ٢ / ٧٢٦

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

جميع حقوق الطبع والنقل محفوظة

لناشريه

جميع الحقوق محفوظة والنقل محظور

بسم الله الرحمن الرحيم

باب

قال جرير ، ونزل بقوم من بني العبّاز بن عمرو بن تميم ، فلم يقرؤهُ حتى
أشترى منهم القرى ، فانصرف وهو يقول :

يَا مَالِكُ بْنُ طَرِيفٍ إِنْ يَتَّعُكُمْ رَفَدَ الْقَرَى مُفْسِدٌ لِلدِّينِ وَالْحَسَبِ
قَالُوا نَبِيْعُكَهْ يَتِمَّا فَقُلْتُ لَهُمْ يِيمُوا الْمَوَالِيَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ
لَوْلَا كِرَامُ طَرِيفٍ مَا غَفَرْتُ لَكُمْ يَنْبَغِي قِرَائِي وَلَا أَنْسَأْتُكُمْ غَضَبِي
هَلْ أَنْتُمْ غَيْرُ أَوْشَابٍ زَعَانِقَةٍ رِيْنُ الدُّنَابِي وَلَيْسَ الرَّأْسُ كَالدَّنَابِ

قوله [يَا مَالِكُ بْنُ طَرِيفٍ] فن نصب ، فلما هو على أنه جعل «أبنا» تابعا
لما قبله ، كالشيء الواحد ، وهو أكثر في الكلام إذا كان أسما علما منسوبا
إلى أسم علم جعل «أبن» مع ما قبله بمنزلة الشيء الواحد^(١) ، ومثل ذلك :

* يَا حَكَمَ بْنَ الْمُنْدَرِ بْنِ الْجَارُودِ *

(١) يعني أن اللفظة من الموصوف كمعبر من حصة في قولك : حصة عمر لفتحة مالك لفتحة بناء ،
وذهب ابن مالك في التسهيل إلى أنها فتحة لإباح لفتحة نون ابن والساكن بينهما غير حصين وحيد
يكون مبيلا على ضم مقدر ، منع من ظهوره حركة الإتياع .

ومن وقف على الاسم الأول ، ثم جعل الثاني نعتاً لم يكن إلا الرفع ، لأنه مفردٌ نُعتَ بمضاف ، فصار كقولك ... يا زيدُ ذا الجُمَّة .

وقوله [وَلَا أَنْسَأُكُمْ غَضَبِي] يقول لم أؤخره عنكم ، يقال نَسَأَ اللهُ في أَجَلِكْ ، وَأَنْسَأَ اللهُ أَجَلَكْ ، والنسيء من هذا^(١) ، ومعناه تأخير شهر عن شهر ، وكانت النساءُ من بني مُذَلِّجِ بْنِ كِنَانَةَ فَأَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : « لَأَمْلَأَنَّ النَّسِيءَ زِيَادَةً فِي الْكُفْرِ » لأنهم كانوا يؤخرون الشهور فيُحَرِّمُونَ غير الحرام ، وَيُحِلُّونَ غيرَ الحلالِ ، لِمَا يُقَدِّرُونَهُ مِنْ حُرُوبِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ ، فَاسْتَوَتْ الشُّهُورُ لَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ ، وَأَبَانَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ « إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » .

وقوله [هَلْ أَنْتُمْ غَيْرُ أَوْشَابٍ زَمَانَةً] فالأشابة جماعة تَدْخُلُ فِي قوم وليست منهم ، وإنما هو مأخوذ من الأمر الْأَشْيَبِ أَيْ المختلط ، ويزعم بعض الرواة أن أصله فارسي أقرب ، يقال بالفارسية وَقَعَ الْقَوْمُ فِي آثُوبٍ فِي اخْتِلَاطٍ ، ثُمَّ تَصَرَّفَ ، فَقِيلَ تَأَشَّبَ النَّبْتُ فَصُنِّعَ مِنْهُ فِعْلٌ (هذا وَهُمْ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ الْأَشَابَةُ وَلَا الْأَشْبُ مِنَ الْأَوْشَابِ ، لِأَنَّ فاء الفعل من الْأَشَابَةِ همزة ، ومن أَوْشَابٍ واوٌ ، ولكنه مثله في المعنى يحتمل^(٢) أن يكون أصله وَشَابَةً ، وأبدلت الواو المضمومة همزة) وأما الزَّوَانِفُ فَأصلها أجنحة السمك ، سمى بذلك الأذعياة لأنهم التصقوا

(١) ليكون اسماً وضع موضع المصدر وهو الانساء .

(٢) قال الشيخ للرسني : لا سماع لهذا الاحتمال مع اتفاق أهل اللغة على أنها مادتان ليست إحداهما مقبولة عن الأخرى .

بالصميم ، كما التصقت تلك الأجنحة بعظام السمك ، قال أوس بن حَجَرٍ :
وَمَا زَالَ يَقْرِي الشَّدْحَى كَأَنَّهَا^(١) قَوَائِمُهُ فِي جَانِبَيْهِ زَعَانِفُ
وترجم الرواة أن ما أُنِفَتْ منه حِلَّةُ المَوَالِي هذا البيتُ ، يعنى قول جرير
« يَيْمُوا المَوَالِيَّ وَأَسْتَحْيُوا مِنَ العَرَبِ » لأنه حَطَلَهُمْ وَوَضَعَهُمْ ، ورأى أن
الإساءة إليهم غير محسوبة غيباً . ومثل ذلك قول المُتَجِّعِ لرجل من
الأشراف : مَا عَلِمْتِ وَلَئِكَ ؟ قال الفرائض ، قال : ذلك عِلْمُ المَوَالِي
لَا أَبَالِكَ اعْلَمَهُمُ الرِّجَزَ ، فإنه يَهْرَثُ أَشْدَقَهُمْ^(٢) . ومن ذلك قول الشَّعْبِيِّ
ومر بقوم من الموالى يتذاكرون النحر ، فقال : لئن أَصْلَحْتُمُوهُ لَأَنْكُمُ
لَأَوَّلُ من أفسده او من ذلك قولُ عَنَتَرَةَ :

فَمَا وَجَدُونَا بِالْفَرُوقِ^(٣) أَشَابَةً وَلَا كُشْفًا^(٤) وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا

ومن ذلك قول الآخر :

يُسَمُّونَنَا الأَعْرَابَ وَالْعَرَبَ ائْتَمْنَا وَأَسْمَاؤُهُمْ فِينَا رِقَابُ المَزَاوِدِ
يريد أَسْمَاؤُهُمْ عِنْدَنَا الحَمَرَاءُ^(٥) ، وقول العرب : « مَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى الأَسْوَدِ
وَالْأَحْمَرِ » يريد العَرَبِيَّ وَالْعَجَبِيَّ ، وقال المُخْتَارُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الأَشْثَرِ يَوْمَ
خَارِزَر (وقعت الرواية كما فى الأصل وَوُجِدَ بِخَطِّ يَدِ أَبِي عَلَى البَغْدَادِي

(١) يشبه حماراً بالناقة ، ويرى الغد : يأتى بالعجب فى عدوه .

(٢) يهرث أشداهم : يوسمها . وشدق أحرث : متع .

(٣) اسم عقبة دون حجر ، كانت بها قلعة لبنى عباس على بنى سمد .

(٤) الكشف هم الذين لا يصعدون القتال : ولا واحده ، وقيل جمع أكشف ، وهو الذى لا ترس
معه لسانه متكشف .

(٥) وذلك أن العرب تلقب الموالى والعجم والروم بالجرعاء لغلبة اليانص على ألوانهم ، وللمزاد : جمع
المزادة ، وهى الظرف يحمل فيه الماء .

رحمه الله جازر بالجيم) وهو اليوم الذي قُتل فيه عبيد الله بن زياد : إنَّ مَآئِمَةَ جُنْدِكَ هَؤُلَاءِ الْحُمْرَاءُ ، وإنَّ الحَرْبَ إِنَّ ضَرَسَتْهُمْ هَرَبُوا ، فَأَتَمَّلِ الْعَرَبَ عَلَى مَتُونِ الْخَلِيلِ ، وَأَرْجِلِ الْحُمْرَاءَ أَمَامَهُمْ .

ومن ذلك قول الأشعث بن قيس لعل بن أبي طالب رحمه الله ، وأتاه يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ ، وعلى على المنبر فقال : يا أمير المؤمنين اظْلَمْنَا هَذِهِ الْحُمْرَاءَ عَلَى قُرْبِكَ ، [قال] فَرَكَصَ عَلَى الْمُنْبَرِ بِرِجْلِهِ ، فَقَالَ صَعَصَعَةً ابْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِيُّ مَا لَنَا وَلِهَذَا ؟ يَعْنِي الْأَشْعَثُ ، لِيَقُولَنَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فِي الْعَرَبِ قَوْلًا لَا يَزَالُ يُذَكَّرُ ، فقال على : مَنْ يَغْذِرُنِي مِنْ هَذِهِ الضِّيَاطِرَةِ ، يَتَمَرَّغُ أَحَدُهُمْ عَلَى فِرَاشِهِ تَمَرَّغَ الْحِمَارِ ، وَيُهَجِّرُ قَوْمٌ لِلذِّكْرِ فَيَأْمُرُنِي أَنْ أَطْرُدَهُمْ ، مَا كُنْتُ لِأَطْرُدَهُمْ فَأَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ، وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَيَضْرِبَنَّكُمْ عَلَى الَّذِينَ عَوَّدَا كَمَا ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ بَدَنًا .

قوله [الضياطرَة] واحدُهم ضَيَطَرٌ وَضَيَطَارٌ ، وهو الأُحْمَرُ الْمَضِلُّ الْفَاحِشُ ، قَالَ خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ :

وَتَرَكَبْتُ خَيْلَ لَاهَوَادَةٍ بَيْنَهُمَا وَتَشَقَّى الرِّمَاحُ بِالضِّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ (١)
وَلَمَّا قَالَ جَرِيرُ بْنُ الْعَنْبَرِ « هَلْ أَتَمَّ غَيْرُ أَوْشَابِ زَعَانِفَةٍ » لِأَنَّ النَّسَائِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْعَنْبَرَ بْنَ صَمْرُو بْنِ تَيْمٍ ، لَمَّا هَوِيَ مِنْ صَمْرُو بْنِ بَهْرَاءَ ، وَأُثْمُهُمْ أُمٌّ خَارِجَةٌ الْبَجَلِيَّةُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا فِي الْمَثَلِ « أَسْرَعُ مِنْ نِكَاحِ أُمِّ خَارِجَةٍ » فَكَانَتْ قَدْ وَلَدَتْ فِي الْعَرَبِ فِي تَيْفٍ وَعَشْرِينَ حَيًّا مِنْ آبَاءِ مَثَرَفَيْنِ ،

(١) تَفَقَّى بِهِمُ الرِّمَاحُ ، لِأَنَّهُمْ لَا يَحْمِلُونَ حَمْلَهَا ، وَقِيلَ هُوَ قَلْبٌ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَفْلُتُونَ بِالرِّمَاحِ .

وكان يقول لها الرجل: خُطِبُ؟ فتقول: نِكَحُ^(١) كذلك قال يونس
 ابن حبيب، فنظَرَ بَنُوها إلى عمرو بن عَيمٍ قد وَرَدَ بلادهم، فَأَحْسُوا بأنه
 أراد أمهم فبادروا إليه لِيَمْنَعُوهُ تَزَوُّجَهَا، وَسَبَقَهُمْ لَأَنَّهُ كَانَ رَاكِبًا، فقال
 لها: إِنَّ فِيكَ لَبَقِيَّةٌ؟ فقالت: إِنْ شِئْتَ... فجاءوا وقد بَنَى عليها، ثم نقلها
 بعدُ إلى بلده، فنزعهم الرواة أنها جاءت بِالْعَنْبَرِ معها صغيرًا، وأولَدها عمرو
 ابن عَيمٍ أَسِيدَ وَالْهُجِيمَ وَالْقَلْبَ، فخرجوا ذات يوم يَسْتَقُونُ قَلَّ عَلَيْهِمُ
 الْمَاءُ، فَأَنْزَلُوا مَائِحًا مِنْ عَيمٍ فَجَمَلَ الْمَائِحُ يَلًا الدُّلُو إِذَا كَانَتْ لِلْهُجِيمِ
 وَأَسِيدِ وَالْقَلْبِ، فإِذَا وَرَدَتْ دَلُّوا الْعَنْبَرَ تَرَكَهَا تَضْطَرِبُ، فقال العنبر:
 قَدْ رَأَيْتَنِي مِنْ دَلْوَى اضْطَرَابَهَا وَالنَّائِي عَنْ بَهْرَاءِ وَأَغْرَابَهَا^(٢)
 * لَا تَجِيْ مَلَايَ يَجِيْ قُرَابَهَا^(٣) *

فهذا قول النساين .

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لعائشة رحمها الله،
 وقد كانت نَذَرَتْ أَنْ تُعْتِقَ قَوْمًا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، قَسَيْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي
 الْعَنْبَرِ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنْ سَرَّكَ أَنْ تُعْتِقَ الصِّمَّ
 مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ فَأَعْتِقِي مِنْ هَؤُلَاءِ . فقال النساين: قَبِهْرَاهُ مِنْ قُضَاعَةٍ،
 وقد قيل قُضَاعَةٌ مِنْ بَنِي مَعَدٍّ، فقد رجعوا إلى إسماعيل، ومن زعم أن
 قُضَاعَةٌ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَجَرٍ، وهو الحق . قال فالنسب الصحيح في قُطْطَانِ
 الرَّجُوعِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ وهو الحق، وقول المُبَرِّزِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِنَّمَا الْعَرَبُ

(١) هي صيدة عطف كانت العرب تزوج بها .

(٢) أى البعد من قومه بنى بهراء .

(٣) أى ما يجارب ملأها .

المتقدمة من أولاد عابر ورهطه ما ذرّهم وجبرهم والعماليق .
فأما قطان عند أهل العلم ، فهو ابن الهيثم بن تيت بن تبت بن قيذار
ابن إسماعيل صلوات الله عليه ، فقد رجعوا إلى إسماعيل ، وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقوم من خزاعة ، وقيل من الأنصار : أرموا بني إسماعيل ،
فإن أباكم كان رامياً .



قال يحيى بن نوفل يهجو الرزيان بن الهيثم بن الأسود النخعي ،
وكان الرزيان تزوج زياد من ولد هاني بن قبيصة الشيباني ، وكانت عند
الوليد بن عبد الملك فطلقها فتزوجها الريان ، وكان ابن نوفل له هجاء ، فقال :
أَعْرِيَانُ مَا يَدْرِي أَمْرُؤُسَيْلَ عَنْكُمُ أَمِنْ مَذْحِجٍ تَدْعُونَ أُمَّ مِنْ إِيَادٍ
فَإِنْ قُلْتُمْ مِنْ مَذْحِجٍ إِنْ مَذْحِجًا لَبِيضُ الْوُجُوهِ غَيْرُ جِدٍّ جِمَادٍ
وَأَنْتُمْ صِغَارُ الْهَامِ حَذَلْ كَأَنَّمَا وَجُوهُكُمْ مَطْلِيئَةٌ بِمِثْلِ دَادٍ
فَإِنْ قُلْتُمْ الْحَيَّ الْيَمَانُونَ أَصْلُنَا وَنَاصِرُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ جِلَادٍ
فَأَطْلُوهُ بِأَيْرٍ مِنْ مَعْدَةٍ وَزَوْوِ تَزَتْ إِيَادٍ خَلْفَ دَارٍ مُرَادٍ
لَعَنَتْ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ يُنْكِحُونَهُ زِيَادٍ لَقَدْ مَا قَصَرُوا بِزِيَادٍ
أَبْنَةُ الْوَلِيدِ أَنْكَحُوا عَبْدَ مَذْحِجٍ كَمُنْزِيَةِ عَيْرٍ خِلَافَ جَوَادٍ
وَأَنْكَحَهَا لِأَيِّ كِفَاهٍ وَلَا غَيَّ زِيَادُ أَصْلَ اللَّهِ سَعَى زِيَادٍ
قوله [أَمِنْ مَذْحِجٍ تَدْعُونَ أُمَّ مِنْ إِيَادٍ] فبنو مَذْحِجٍ بنو مالك بن زيد
ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبيل بن يشجب بن يعرب بن قحطان ،

ولم ياذب نزار بن معد بن عدنان ، ويقال إن النخع وثقيفاً أخوان من إياي .
 فأما ثقيف ، فهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة
 ابن خصة بن قيس بن خيلان بن مضر ، فهذا قول قوم . فأما آخرون
 فيزعمون أن ثقيفاً من بقايا عمود ، ونسبهم غامض على شرفهم في أخلافهم ،
 وكثرة مناكيهم قريشاً ، وقد قال الحجاج على المنبر : ترمعون أنا من بقايا
 عمود ، والله عز وجل يقول « وَتَمُودَ قَا أُبَي » . وقال الحجاج يوماً
 لأبي السوس الطائي : أي أقدم ؟ أزلوث ثقيف الطائف ، أم تزلوث طي
 الجبلين ؟ فقال أبو السوس : إن كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزل
 طي الجبلين قبلها ، وإن كانت ثقيف من عمود فهي أقدم ، فقال الحجاج :
 يا أبا السوس ! أتقني فإني سريع الخطفة للأحق المتهول^(١) ! فقال
 أبو السوس (رواية عاصم رحمه الله السوس والسوس) ، وفي رواية
 ش كما في داخل الكتاب :

يود بني الحجاج تأديب أهله فلو كنت من أولاد يوسف ماعدا
 ولاني لأخشي مربة ثقيفة يقد بها بمن عصاه المقلد^(٢)
 على أنني بما أأذر آمين إذا قيل يوماً قد هنا المرء واعتدا



وقد كان المنيرة بن شعبة ، وهو والى الكوفة ، صار إلى دير هند بنت

(١) المتهول : هو المتهور .

(٢) المقلد : موضع الغلظة ، وهو الضيق .

النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ، وَهِيَ فِيهِ صَمِيَاءُ مُتَرَهَّبَةٌ^(١) فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا، فَقِيلَ لَهَا: أَمِيرُ
هَذِهِ الْمَدَرَّةِ بِالْبَابِ، فَقَالَتْ قَوْلُوا لَهُ: أَمِنْ وَلَدِ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْتَمِ أَنْتَ؟ قَالَ:
لَا، قَالَتْ: أَفَمِنْ وَلَدِ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ؟ قَالَ لَا، قَالَتْ: فَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ:
الْمُعِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ النَّقْفِيِّ، قَالَتْ: فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: جِئْتُكَ خَاطِبًا، قَالَتْ:
لَوْ كُنْتُ جِئْتُكِ لِجَمَالٍ أَوْ لِمَالٍ لَأَطْلُبْتُكَ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرَدْتُ أَنْ تَتَشَرَّفَ بِي
فِي مُحَافِلِ الْعَرَبِ، فَتَقُولُ «نَكَمْتُ أُبْنَةَ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ» وَالْأَفَائِي
خَيْرٌ فِي أَجْتِمَاعِ أَغَوَرَ وَصَمِيَاءَ؟ فَبَيَّعْتُ إِلَيْهَا كَيْفَ كَانَ أَمْرُكُمْ؟ فَقَالَتْ:
سَأَخْتَصِرُكَ الْجَوَابَ... أَمْسِينَا مَسَاءً، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ عَرَنِي إِلَّا وَهُوَ
يَرْغَبُ الْبِنَا وَيَرْهَبُنَا، ثُمَّ أَصْبَحْنَا، وَلَبَسَ فِي الْأَرْضِ عَرَبِي إِلَّا وَنَحْنُ نَرْغَبُ
إِلَيْهِ وَنَرْهَبُهُ، قَالَ: فَمَا كَانَ أَبُوكَ يَقُولُ فِي تَقْيِيفٍ؟ قَالَتْ: اخْتَصِمَ إِلَيْهِ
رَجُلَانِ مِنْهُمْ، أَحَدُهُمَا يَنْمِيهَا إِلَى الْيَادِ، وَالْآخَرُ إِلَى بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ فَقَضَى
بِهَا لِلْإِيَادِيِّ، وَقَالَ:

إِنْ تَقِيْفَا لَمْ تَكُنْ هَوَازِنَا وَلَمْ تُنَاسِبْ حَامِرًا وَمَازِنَا
يُرِيدُ حَامِرُ بْنُ صَعْقَمَةَ وَمَازِنُ بْنُ مَنْصُورٍ، فَقَالَ الْمُعِيرَةُ: أَمَا نَحْنُ فَمِنْ بَكْرِ
أَبْنِ هَوَازِنَ فَلْيَقُلْ أَبُوكَ مَا شَاءَ!

وَقَالَتْ أُخْتُ الْأَشْتَرِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَرِثِ النَّخَعِيُّ بُبْكِيهِ، وَهَذَا
الشَّعْرُ رَوَاهُ أَبُو الْيَقْظَانِ، وَكَانَ مَتَعَصِبًا:

أَبَدْتُ الْأَشْتَرِ النَّخَعِيَّ تَرْجُو مَكَارَةً وَتَقْطَعُ بَطْنَ وَادٍ
وَنَصَحْتُ مَذْحِجًا بِإِخَاءِ صِدْقٍ وَإِنْ تُلَسِّبْ فَتَنْحَنُ ذُرًّا لِيَادٍ

تَقِيفُ عَمَّنَا وَأَبُو أَيْنَا وَإِخْوَتُنَا نَزَارُ أُولُو السَّدَادِ
قوله (١) [وَأَنْتُمْ صَغَارُ الْمَامِ حُدُلٌ] فَلَا حُدُلَ (٢) الْمَائِلُ الْمُتَوَقِّعُ ، يقال
قَوْمٌ حُدَلَاءُ إِذَا اغْوَجَتْ سَيْبَتُهُمْ (٣) ، قال الرازي :

(لَهَا) مَتَاعٌ (٤) وَلَهَا فَارِضٌ حُدَلَاءُ كَأَنَّهُ نَحَاةُ الْمَاخِضِ

(كذا وقعت الرواية لها والصواب (له) لأنه يعني الفعل من الإبل لأن
الشَّقِيقَةَ لَا تَكُونُ لِلْإِنثَى قَالَهُ ش .) وأما قوله زِيَادٌ يَأْفُقُ فَلَهُ بَابٌ نَذَرَهُ عَلَى
وجهه باستقصائه بعد قَرَأْنَاهُ مِنْ تَفْسِيرِ هَذَا الشَّعْرِ .

وقوله [لَقَدْ مَا قَصَرُوا] فإِذَا زِدْنَا مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى «يَمَّا خَطِبْتَاهُمْ
أَغْرِقُوا» وَلَوْ قَالَ : لَقَدْ مَا قَصَرُوا لَمْ يَكُنْ جَيِّدًا ، وَدَخَلَ الْوَلِيدُ فِي النِّدْمِ .
وقوله [كُنْزِيَّةٌ خَيْرٌ خِلَافَ جَوَادٍ] يَقُولُ بَعْدَ جَوَادٍ ، قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ «فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ» وَقَوْلُهُ [لَا فِي
كِفَاهٍ] يُقَالُ هُوَ كَفَوُكَ وَكَفَوُكَ وَكَفَيْتُكَ وَكَفَاؤُكَ ، إِذَا كَانَ عَدِيْلَكَ
فِي شَرَفٍ أَوْ مَا أَشْبَهَهُ ، كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

* وَتَنَكَّحُ فِي أَكْفَانِهَا الْحَبِطَاتُ *

أَوَّلُ هَذَا الْبَيْتِ :

* بَنُو دَارِمٍ أَكْفَاؤُهُمْ آلٌ مُسْتَعِجٌ *

وَأَلٌ مُسْمَعٌ بَيْتُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، وَالْحَبِطَاتُ هُمُ بَنُو الْحَرِثِ بْنِ صُرُوْبِ بْنِ تَيْمٍ ،

(١) رَجَعَ لِلْبَدْرِ إِلَى فَرَحِ الْفُطُومَةِ الْبَالِيَةِ الَّتِي مَرَّتْ .

(٢) الْفَعْلُ حُدِلَ مِنْ بَابِ طَرَبٍ .

(٣) السَّيْبَةُ : الطَّرْفُ ، وَلِكُلِّ قَوْسٍ سَيْبَتَانِ .

(٤) الصَّوَابُ : لَهُ زَجَاجٌ ، وَهُوَ أَيْتَابُ الْفَعْلِ .

وإنما قال هذا الفرزدق ، حين بلغه أن رجلا من الجبطات خطب امرأة من
بنى داريم بن مالك ، فأجابه رجل من الجبطات :

أَمَا كَانَ عِبَادُ كَفَيْتَا لِدَارِيمِ عَلَى وَلَآئِيَاتِ بِهَا الْحُجُرَاتُ
عِبَادُ: يعنى بنى هاشم ، وقد تقدم هذا البيت للفرزدق فى مواضع ، وقال الله
عز وجل « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » وقال صمر بن الخطاب رحمه الله :
لَا مَتَنَ لِلنِّسَاءِ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ ، وَتَحَدَّثَ أَصْحَابُنَا عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنِ اسْمَعِيلِ
ابْنِ عِيسَى . [قال] قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدِ أَوْ الْمُهَدِّىِّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَنْ أَكْفَاؤُنَا ؟ قَالَ أَعْدَاؤُنَا يَعْنِي بَنِي أُمَيَّةَ ، وَزِيَادُ الَّذِي ذَكَرَكَ كَانَ أَخَاهَا .

(هذا تفسير ما كان من المؤنث على فعالٍ مكسورٍ الآخر)

(وهو على أربعة أضرب والأصل واحد)

قال أبو العباس : اعلم أنه لا يثنى شئ من هذا الباب على الكسر إلا
وهو مؤنث ، معرفةً معدولٌ عن جهته ، وهو فى المؤنث بمنزلة فَعَلٌ نحو مَضَى
وقُتِمَ فى المذكور ، وفَعَلٌ معدولٌ فى حال المعرفة عن فاعِلٍ ، وكان فاعِلٌ
ينصرف ، فلما حُدِلَ عنه فَعَلٌ لم ينصرف ، وفَعَالٌ معدولٌ عن فاعِلَةٍ ، وفاعِلَةٌ
لا ينصرف فى المعرفة فَعُدِلَ إلى البناء ، لأنه ليس بعد ما لا ينصرف إلا المبنى ،
وبنى على الكسر لأن فى فاعِلَةٍ علامة التأنيث ، وكان أصلُ هذا أن يكون
إذا أردت به الأمر ساكنا كالجزوم من الفعل الذى هو فى معناه فَكَسَرْتَهُ
لالتقاء الساكنين ، مع ما ذكرنا من علامة التأنيث والكسر مما يؤنث به
فلم يَحُلْ من العلامة ، تقول للمرأة : أَنْتِ قَتَلْتِ ، فالكسر علامة التأنيث ،

وكذلك إنك ذاهبة ، وضربتك يا امرأة ، فما لا يكون إلا معرفة مكسورا
ما كان أسما للفعل نحو تَزَالِ يافتي ، ومعناه اثِرِلْ ، وكذلك تَزَالِ زيدا أى
اتركه ، فهما معنولان عن المتاركة والمنازلة وهما مؤنثان معرفتان ، يدلك على
التأنيث القياس الذى ذكرنا ، قال الشاعر تصديقا لذلك :

وَلِنَعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيتَ تَزَالِ وَلِجَّ فِي الدُّعْرِ
فقال [دعيت] لما ذكرته لك من التأنيث ، وقال الآخر ، وهو زيد الخيل :
وَقَدْ عَلِمْتَ سَلَامَةً أَنْ سَتِي كَرِيهٌ كُلَّمَا دُعِيتَ تَزَالِ
وقال الشاعر :

تَرَاكِهَا مِنْ إِبْلِ تَرَاكِهَا أَمَا تَرَى الْمَوْتَ لَنَى أَوْزَاكِهَا
أى أثركها ، وقال آخر (هوروبة) :
* حَذَارٍ مِنْ أَرْمَاحِنَا حَذَارٍ *

وقال آخر (هو أبو النجم) :

* نَظَارِكُنِي أَرْكَبُهُ نَظَارٍ * فهذا باب من الأربعة .

ومنها أن يكون صفة غالبية تحل محل الاسم ، نحو قولهم للضُّعْرِ جَمَارٍ
يافتي ، وللمنية حَلَّاقٍ يافتي ، لأنها حالقة ، والدليل على التأنيث بمد
ما ذكرنا قوله :

لِحَقَّتْ حَلَّاقٍ بِهِمْ عَلَى أَكْسَاهِمُ^(١) ضَرَبَ الرِّقَابِ وَلَا يَهُمُّ لِلْفَتَمِ
وتقول فى النداء يافساقٍ ويأخبثٍ والكلام ، تريد يافاسقةً ويأخبثةً

(١) الأكساء : التأخرون ، والواحد كس' ، يفتح الكاف ومنها وسكون الجيم .

ويألكماء ، لأنه في النداء في موضع معرفة كما تقول للرجل : يا فُتًى
ويا خُبْتُ ويا لُكَم . فهذا باب ثان .

(حكى ابن السراج عن أبي عبيدة فرس لُكَم للمذكر ولُكَمَة
للمؤنث) ومن ذلك ما عُدِلَ عن المصدر نحو قوله (هو المُتَأَمِّسُ) يَدُمُ الخمرَ :
جَاهِزَهَا جَاهِزٌ وَلَا تَقُولِي طَوَالَ الدَّهْرِ مَا ذُكِرْتَ جَاهِزٌ
وقال النابغة الذبياني :

إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطْبَيْنَا يَنْتَسَا خَفِئْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ بَجَارِ
يريد قولي لها جوداً ، ولا تقولي لها حمداً هذا المعنى ، ولكنه عُدِلَ مؤنثا .
وهذا باب ثالث . (بَرَّةٌ أَسْمٌ لِمَجْمُوعِ الْبِرِّ ، وَبَجَارٌ لِمَجْمُوعِ الْفُجُورِ ، لِبْنِ جَنَى
تَخْصِيصُهُ بَرَّةً بِفَعَلْتُ وَبَجَارٍ بِافْتَعَلْتُ ، مثل قوله تعالى «لَهَا مَا كَسَبَتْ
وعليها مَا اكْتَسَبَتْ» فَكَسَبَ لِلْخَيْرِ وَاكْتَسَبَ لِلشَّرِّ) .

والباب الرابع أَنْ تُسَمِّيَ أَمْرَأَةً ، أو شيئاً مؤنثاً باسم تَصَوُّغُهُ عَلَى هَذَا
المثال ، نحو رَقَاشٍ وَحَذَامٍ وَقَطَامٍ وَمَا أَشْبَهَهُ ، فهذا مؤنث معدول عن
رافضة وحاذمة وقاطمة ، إِذَا سَمِيتَ بِهِ ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَمْرُونَهُ عَلَى قِيَاسِ
مَا ذُكِرْتُ ، لأنه معدول في الأصل وَهَمِيَّ بِهِ فَتَقَلَّ إِلَى مُؤْنثٍ كَالْبَابِ
الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ فَلَمْ يَنْبِرْهُ ، فَعَلِيَ ذَلِكَ قَالُوا اسْتَقِ رَقَاشٍ لِمَا سَقَايَهُ^(١) ،
وقال آخر :

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهُمَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ

وينشدون : * وَأَقْفَرَ مِنْ سَلَمَى شَرَاءَ قَيْدًا بَلْ *
 كذا وقع ، والصحيح فقد أَقْفَرَتْ سَلَمَى شَرَاءَ ، لأن قبله :
 * تَأْبَدَ مِنْ أَطْلَالٍ بَهْرَةٍ مَأْسَلُ *

والشعر للنَّعْرِ بْنِ تَوَلَّبٍ .

وأما بنو تميم فإذا أزالوه عن النعت فَسَمَوْا به صرفوه في النكرة ،
 ولم يصرفوه في المعرفة ، وسيبويه يختار هذا القول ، ولا يَرُدُّ القول الآخر ،
 فيقول : هذه رَقَاشٌ قد جاءت ، وهذه غَلَابٌ قد جاءت ، وهذه غَلَابٌ
 أخرى ، ولا اختلاف بين العرب في صرفه إذا كان نكرة ، وفي اعرابه في
 المعرفة ، وصرفه في النكرة إذا كان أسما لمذكر ، نحو رجل تسميه تَزَالِ
 أو رَقَاشٍ أو خَلَقٍ ، فهو بمنزلة رجل سميت به ثَمَانٍ أو أُنَانٍ ، لأن التأنيث
 قد ذهب عنه ، فاحتج سيبويه في تصحيح هذا القول بأنك لو سميت
 شيئا بالفعل الذي هو مأخوذ منه لأعربته ، نحو أَنْزِلْ واضْرِبْ ، لو سميت
 بهما رجلا لجرى مجرى مُصْبِعٍ وَأَحْمَدَ وَإِنْعِيدَ ، ونحو ذلك ، فهذا يحيط بجميع
 هذا الباب .



قال أبو العباس ، وقالت امرأة أحسبها من بني عامر بن صعصعة
 زُوِّجَتْ فِي طَلِيٍّ .

لَا تَحْمَدَنَّ الدَّهْرَ أَخْتُ أَخَا لَهَا وَلَا تَرَيْنِ الدَّهْرَ بِنْتُ لَوْلَاهِ
 هُمُ جَعَلُوهَا حَيْثُ لَيْسَتْ بِحُرَّةٍ وَهُمْ طَرَحُوهَا فِي الْأَقَاصِي الْأَبْعَدِ

ويروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : إنما النكاح رِقٌّ فَلْيَنْظُرْ أَمْرُوهُ
 مِنْ يُرْقُ كَرِيْمَتِهِ . وعلَى هذا جاءت اللفظة ، فقالوا كذا فى إِمْلَاكِ^(١) فلان ،
 وفى يَمْلِكِ فلان ، وفى تَمْلِكِ فلان ، وفى مَلَكِهِ فلان ، وفى يَمْلِكُ فلان ،
 ويقول الرجل : مَلَكْتُ الْمَرْأَةَ وَأَمْلَكْتُهَا وَلَيْسَ بِهَا ، ومن ذلك أَنَّ يَمِينِ
 الطلاق إذا وقع فيها حِنْثٌ إنما يكون محلها محل الإقرار بترك ما كان
 يملكه كالعتاق .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَوْصِيكُمْ بِاللِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ
 عَوَانٍ ، أى أسيرات ، ويقال عَيْنِي فلانٌ فى بَيْتِي فلان إذا أقام فيهم أسيرا ،
 ويقال فلان يَفْكُ الْعُنَاةَ ، وأصل التعنية التذليل ، وأصل الإِسَارِ الْوِثَاقُ ،
 ويقال للثَقَبِ مَأْسُورٌ إذا شُدَّ بِالْقَيْدِ ، هذا أصل هذا ، فأما المَثَلُ فى
 قولهم إنما فلان عُقْلٌ قِيلَ ، فإنهم كانوا يتخذون الأغلال من القيد فكانت
 تَقْلُ ، وقال رجل يذكر امرأة زُوِّجَتْ مِنْ غَيْرِ كَفِّهِ :

لَقَدْ فَرِحَ الْوَاشُونَ أَنْ نَالَ تَمَلَبُ شَبِيهَةَ ظَهْرِ مُقَلَّتَاهَا وَجِيْدُهَا
 أَضْرِبَهَا فَقَدْ الْوَلِي فَأَصْبَحَتْ بِكَفِّ لَيْثِمِ الْوَالِدَيْنِ يَقْوُدُهَا
 ولما زَوَّجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّ بِحَبِيْبَةِ ابْنِ أَبِي حَصْبَةَ مَوْلَى
 عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَبْنَتَهُ عَلَى عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ قَالَ قَائِلٌ يُعْتَبَرُهُ :

لَعَنَرِي لَقَدْ جَلَلَتْ نَفْسُكَ خَزِيَّةً وَخَالَفَتْ فِعْلَ الْأَكْثَرِينَ الْأَكْرَامِ
 وَلَوْ كَانَ جَدَاكَ اللَّذَّانِ تَنَابَعَا يَبْذِرُ لَمَّا زَامَا صَبِيْعَ الْأَلْيَامِ
 فقال إبراهيم بن النُّعْمَانِ يَرُدُّ عَلَيْهِ :

مَا تَرَكَتْ عِشْرُونَ أَلْفًا لِقَائِي مَقَالًا فَلَا تَحْفَلِ مَلَامَةً لِأَمِّ
وَأَنَا أَكْ قَدْزَوْجَتْ مُوَلَّى فَقَدْ مَضَتْ بِهِ سُنَّةٌ قَبْلِي وَحُبُّ الدَّرَامِ
وَتَرْوِجُ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَفْصَةَ وَهُوَ جَدُّ مَرْوَانَ الشَّاعِرِ ، وَبِزَعْمِ النَّسَابُونَ أَنَّ
أَبَاهُ كَانَ يَهُودِيًّا أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْ عُمَانَ بْنِ حَفَانَ ، وَكَانَ يَحْيَى مِنْ أَجُودِ النَّاسِ ،
وَكَانَ ذَا يَسَارٍ فَتَزَوَّجَ خَوَلَةَ بِلْتِ مُقَاتِلِ بْنِ طَلْحَةَ (الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ بِاسْكَنِ
اللَّامِ ، وَتَسَامِجِ ابْنِ سِرَاجٍ فِي فَتْحِ اللَّامِ) ابْنُ قَيْسِ بْنِ حَاصِمٍ سَيِّدِ أَهْلِ الرَّبْرِ
ابْنُ سَيْنَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ مِثْقَرٍ ، وَهَزَّهَا خَيْرُهَا فِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقَلَّاحُ بْنُ حَزْنٍ :
لَمْ أَرْ أَتَوَابًا أَجَرَ لِحَزْنِيَةِ وَالْأَمَّ مَكْسُومًا وَالْأَمَّ كَاسِيَا
مِنْ الْخُرْقِ اللَّاتِي صُبِنَ عَلَيْكُمْ بِحَجَرٍ فَكُنَّ الْبُقِيَّاتِ الْبَوَالِيَا
فَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ يُحْيِيهِ :

تَجَاوَزْتُ حَزْنَكَ رَغْبَةً عَنْ بَنَانِي وَأَذْرَكَتُ قَيْسًا ثَانِيًا مِنْ عِنَانِيَا
يَقَالُ ذَلِكَ لِلْسَّابِقِ إِذَا تَقَدَّمَ تَقَدُّمًا يَتَنَاءً فَبَلَغَ الْغَايَةَ ، فَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَشُقَّ عِنَانُهُ
فَيَنْظُرَ إِلَى الْخَلِيلِ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

فَمَنْ يَقْطَعُ بِمِثْلِ أَبِي وَجَدَنِي يَحْيَى قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانِي

يُرِيدُ ثَانِي عِنَانِهِ ، وَقَالَ الْقَلَّاحُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ :

تُبْنَتْ خَوَلَةُ قَالَتْ حِينَ أَنْكَحَهَا لَطَامًا كُنْتُ مِنْكَ الْعَاثِرُ أَنْتَظِرُ
أَنْكَحْتَ عَبْدَيْنِ تَرْجُو فَضْلَ مَا لَهُمَا فِي فَيْكِ يَمَّا رَجَعْتَ التُّرْبُ وَالْحَجَرُ
لِلَّهِ دَرُّ جِيَادٍ أَنْتَ سَائِلُهَا بَرَزْتِكُمَا^(١) وَبِهَا التَّحْصِيلُ وَالْعُرُزُ

(١) يُرِيدُ جَعْلَهَا مِنَ الْبَرَاذِينِ ، وَهِيَ : مَا لَيْسَتْ مِنْ نِتَاجِ الْحِلِّ الْعَرَابِ .

وقال جرير يُعَيِّرُكُمْ :

رَأَيْتُ مُقَاتِلَ الطَّلِبَاتِ ^(١) حَلَّى
لَقَدْ أَنْكَرْتُمْ عَبْدًا لِعَبْدٍ
خَرَّكُمْ فَوْقَ أَعْظَمِهِ الْبَوَالِي

وقال آخر في مثل هذه القصة :

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ قَلْبِي مُتَمِّمٌ بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وَأَقْبَحِهِمْ بِمَلَأَ
يَدْبُهُ عَلَى أَحْسَانِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ دَيْبُ الْقَرْنِيِّ بَاتَ يَقْرُؤُ نَقًّا ^(٢) سَهْلًا
الْقَرْنِيُّ دُؤَيْبٌ عَلَى هَيْئَةِ الْخُنْفُسِ مُنْقَطَعَةُ الظُّهْرِ ، وربما كان في ظهرها
نقطة حمراء ، وفي قوائمها طولٌ على الخنفس وهي ضعيفة المشي ، قال الفرزدق
يعني عطية أبا جرير :

قَرْنِي يَحْكُ قَفَا مُقْرِفٍ لَيْثٍ مَا تَرَاهُ مُعَدِّدٌ

(أَلْفُ قَرْنِي أَلْفُ إِحْطَاقٍ وَلَيْسَتْ لِلتَّائِيثِ ، وَالْقَعْدُ الدَّيْمُ وَجْهَهُ قَعَادِ) .

وفي هذا الشعر يقول :

أَلَمْ تَرَ أَنَا بَنِي دَارِمٍ زُرَّازَةٌ مِنَّا أَبُو مَعْبُدٍ
وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَاهِدَاتِ وَأَخْيَا الْوَلِيدَ فَلَمْ تُؤَادِ
أَلَسْنَا بِأَصْحَابِ يَوْمِ النَّسَارِ وَأَصْحَابِ الْوَيْةِ الْمُرْبِدِ

(النَّسَارُ جِبَلٌ تَأْلَفُهُ النَّسُورُ كَثِيرًا فَلِذَلِكَ سُمِّيَ بِهَذَا الْأَسْمَ)

(١) أضافه إلى بناته .

(٢) يقرؤ : يطلع قرا الأرض ، وصرف أمرها .

أَلَسْنَا الَّذِينَ نَمِمْ بِهِمْ نُسَايَ وَتَفَخَّرُ فِي الشَّهَادِ
وَنَاجِيَةُ الْخَلِيرِ وَالْأَفْرَحَانِ وَقَبْرُ بَكَاظِلَةَ الْمَوْرِدِ
إِذَا مَا أَتَى قَبْرَهُ عَائِدٌ أَنَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْعَدِ
أَيْطَلِبُ مَجْدَ بَنِي دَارِمٍ قَطِيعَةُ كَالْجَمَلِ^(١) الْأَسْوَدِ
وَمَجْدُ بَنِي دَارِمٍ دُونَهُ مَكَانُ السَّمَكَانِ وَالْفَرَاقِدِ
(الرفع في مكان أقوى ، وهو الوجه الجيد في العربية) .

قوله [ألم ترأنا بني منقر^(٢)] منصوب على الاختصاص وقد مضى تفسيره ، وزُرارة الذي ذَكَرَ ، هو زُرارة بن عُذَس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، وكان زُرارة يُكْنَى أَبَا مَعْبِدٍ ، وكان له بَنُونَ : مَعْبِدٌ ، وَلَقِيطٌ ، وَحَاجِبٌ وَعَلَقَمَةُ ، والمأموم . ويزعم قوم أن المأموم هو علقمة ، ومنهم شَيْبَان بن زُرارة وابنه يزيد بن شَيْبَان النسابة^(٣) ، وكان حَاجِبٌ أَذْكَرَ الْقَوْمِ^(٤) .

وَرَوَوْا أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ ذَكَرَ يَوْمًا بَنِي دَارِمٍ فَقَالَ أَحَدُ جُلَسَائِهِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مَعْظُوظُونَ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَتَقُولُ ذَلِكَ وَقَدْ مَضَى مِنْهُمْ لَقِيطُ بْنُ زُرَارَةَ وَلَمْ يُخْلَفْ عَقِبًا ، وَمَضَى الْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبِدٍ ابْنُ زُرَارَةَ وَلَمْ يُخْلَفْ عَقِبًا ، وَمَضَى مُحَمَّدُ بْنُ مُهْمِرٍ بْنُ عَطَارِدِ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زُرَارَةَ وَلَمْ يُخْلَفْ عَقِبًا ۖ ۱۱ وَاللَّهِ لَا تَنْسَى الْعَرَبَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ أَبَدًا .

وكان لَقِيطُ بْنُ زُرَارَةَ قُتِلَ يَوْمَ جَبَلَةَ ، وَأَسِرَ حَاجِبٌ فُقُودِيٌّ ، فزعم أبو عبيدة

(١) دوية تكون بالواضع الندية ، والجمع جلال (بكسر الجيم) .

(٢) صوابه « ألم ترأنا بني دارم » .

(٣) أَذْكَرَ الْقَوْمِ : أَهْمَرَمَ ، من الذَكَر وهو بعد الصبوت .

انه لم يكن عكاظي^(١) أغلى فداء من حَاجِب ، وكان أسرُه زَهْدَمُ التَّبَسِي (أخو كَرْدَم) فَلَحِقَهُ ذُو الرُّقَيْبَةِ الْقَشِيرِيُّ ، وبنو عَبَسٍ يومئذ نازلة في بني حامر بن صَمْعَمَةَ ، فأخذهُ ذُو الرُّقَيْبَةِ بَعْرَةً ، وأنه في حَمَلٍ قَوْمِهِ فقال حَاجِبُ : لما تنازعني الرجلان خِفْتُ أن أُقْتَلَ بينهما ، فقلت : حَكَمَانِي في نفسي ، ففعلوا فحَكَمْتُ بسلاحي وركابي لَزَهْدَمِ ، وبنفسى لذي الرُّقَيْبَةِ ، وكان حَاجِبُ يُكْنَى أبا عِكْرِشَةَ ، وكان أحلم قومه ، وفي ذى الرقبة يقول الشاعر (هو المُسْتَيْبُ بن عَلسٍ واسمه زُهَيْرٌ وَيُكْنَى أبا الفِصَّة) :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْقَائِلِينَ وَفِيْلَهُمْ فَلِذِي الرُّقَيْبَةِ مَالِكٍ فَضْلُ

كَفَاءُ مُتَلَفَةٍ وَمُخْلِفَةٍ وَعَطَاؤُهُ مُتَدَفَّقٌ جَزْلُ

فَقَدِي حَاجِبُ ، وَقُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ لَقِيطٌ ، وَأَسِرَ صَمْرُوبُ بنُ صَمْرُوبٍ عُدَسَ ، فَلَذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ يَمَيِّرُ الْفَرَزْدَقَ ، لِأَنَّ الْفَرَزْدَقَ مِنْ بَنِي مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمٍ ، وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ هَذَا فِي الْكِتَابِ ، وَلِجَرِيرٍ فِي قَيْسٍ خُؤُولَةٌ ، فَلَمَّا هَجَا

الْفَرَزْدَقُ قَيْسًا فِي أَمْرِ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمِ الْبَاهِلِيِّ ، قَالَ :

أَتَانِي وَأَهْلِي بِالْمَدِينَةِ وَقَعَةً لَّالٍ تَمِيمٍ أَقَمَدَتْ كُلَّ قَائِمٍ

كَأَنَّ رُؤُوسَ النَّاسِ إِذْ تَمِيمُوا بِهَا مُشَدَّخَةٌ هَامَاتُهَا بِالْأَمَامِ

(حجارة تُشَدَّخُ بِهَا الرُّؤُوسُ ، الْوَاحِدَةُ أَمِيعة^(٢))

وَمَا يَتَنَ مَنْ لَمْ يُعْطَ مَمْنًا وَعِلَاقَةً وَبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرُ حَزٍّ أَلَا لَمِيمٍ^(٣)

(١) من يبعد عكاظ من أمراء العرب .

(٢) ضبطها صاحب القاموس بـ كهيئة .

(٣) جمع حلقوم وهو الحلق ، والهم زائدة وقيل أصلية .

أَتَغَضَّبُ إِنْ أَذْنَا قَتِيلَةَ حُرَّتَا
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا تَقَلْنَا دِمَاقَهُ
تَذْدَبُ فِي الْمِخْلَافَةِ تَحْتَ بَطُونِهَا
وَمَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبِحَ دُونَهَا
تُخَوِّفُكَ أَيَّامَ قَيْسٍ وَلَمْ تَدْعُ
لَقَدْ شَهِدْتَ قَيْسٌ فَا كَانَ نَصْرُهَا
وَقَالَ جَرِيرٌ بِحَبِيبِهِ :

أَبَاهِلٍ مَا أَخْبَيْتُ قَتْلَ ابْنِ مُسْلِمٍ
نَمَّ قَالَ يَخُوفُ الْفَرَزْدَقُ :

تُخَضِّضُ يَا ابْنَ الْقَيْنِ قَيْسًا لِيَجْعَلُوا
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيَطًا وَحَاجِبًا
وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوْنَيْنِ وَالشَّعْبَ ذَا الصَّفَا
فَيَوْمَ الصَّفَا كُنْتُمْ صَبِيدًا لِعَامِرٍ
إِذَا عُدْتَ الْأَيَّامُ أَخْرَجْتَ دَارِمًا
أَمَا قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

كَأَنَّ رُؤُوسَ النَّاسِ إِذْ سَمِعُوا بِهَا
فَإِنَّ الشَّجَاجَ مِثْلَ الْأَحْكَامِ ، فَإِذَا كَانَتِ الشَّجَّةُ شُقُقًا^(١) يَدَى فِي الدَّامِيَةِ ،

(١) يريد الأباهم : جمع الإبهام .

(٢) هو يوم كان قيس على قليب .

(٣) مصفر شق .

وإذا أخذت من اللحم شيئاً فهي الباضمة ، وإذا أمتت في اللحم فهي المتلاحمة ، فإذا هشمت العظم فهي الهاشمة ، وإذا كان بينها وبين العظم جليدة رقيقة فهي السمحاق (من أجل تلك الجليدة يقال ما على تراب الشاة من الشحم إلا سماحيق أى طرائق) فإذا خرجت منها عظام صغار فهي المنقلة - وإنما أخذ ذلك من الثقل وهي الحجارة الصغار - فإذا أوفحت العظم فهي الموضحة ، فإذا خرفت العظم وبلغت أم الدماغ وهي جليدة قد ألبتت الدماغ في الآمة ، وبمض العرب يسميها المأمومة ، واشتقاق ذلك إفضاؤها إلى أم الدماغ ولا غاية بعدها ، قال الشاعر :

يَحْجُجُ مَأْمُومَةً فِي قَفْرِهَا كَلْفٌ فَاسْتُ الطَّيِّبِ قَذَاهَا كَأَلْمَايِدِ
وَقَالَ ابْنُ غُلْفَاءَ^(١) الْهَجْبِيُّ يَرُدُّ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الصَّعِقِ فِي هِجَائِهِ
بني تميم :

فَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيمٍ كَمُرْدَادِ الْفَرَامِ إِلَى الْفَرَامِ
هُمْ تَرَكَوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى^(٢) رَأَتْ صَقْرًا وَأُشْرَدَ مِنْ تَعَامِ
وَهُمْ ضَرَبُوكَ أَمَّ الرُّأْسِ حَقَى بَدَتْ أُمُّ الشُّوونِ^(٣) مِنَ الْعِظَامِ
إِذَا يَأْسُونَهَا جَشَّاتُ إِلَيْهِمْ شَرَبْنَةُ الْقَوَاهِمِ أُمُّ هَامِ
(يريد غليظة القوائم) وابن خازم هو عبدالله بن خازم السلمي ، وهو أحد
غريبان العرب في الإسلام ، وكان من أشجع الناس ، وقتله بنو تميم بخراسان ،

(١) واسمه أوس .

(٢) اسم طائر ، يقع على الذكر والأنثى ، وجهه حبابير وحباريات .

(٣) الشوون : العروق التي تعد قبائل الرأس ومنها تمرى الموح .

وكان الذي ولي قتله منهم وكيع بن الذوزعية القريني . وقوله فوق الشاحجات
يعنى البغال ، والرسيم ضرب من السير وإنما عنى ههنا بفأل البريد لقوله :
* مُحَذِّفُ الْأَذْنَابِ (١) جُلُحُ الْمُقَادِمِ *

كما قال امرؤ القيس :

على كل مقصووصي الذنابي معاوِد
بريد السرى بالليل من خيل بربرا
وكانت بررد ملوك العرب فى الجاهلية الخيل .

وأما قول جرير [الجوين] فقد مضى ذكرهما ، ويوم [دير الجماجم]
يريد الحجاج فى وقته بدير الجماجم بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس
السيندي ، وقوله [وبالحنو أصبحتم عبيد الهازم] فالهازم بنو قيس
ابن ثعلبة ، وبنو ذهل بن ثعلبة ، وبنو تيمم اللات بن ثعلبة ، وبنو عيل
ابن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، وبنو مازن بن صعب بن على ،
ثم تلهزمت حنيفة بن لجيم فصارت معهم . وأما علقمة بن زُرارة فإنه
قتله بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقتل به حاجب أخوه أشيم بن سراجيل
القيسي ، فقال حاجب فى ذلك :

فإن تقتلوا منا كريما فإننا
أبأنا به مأوى الصماليك أشيما
قتلنا به خيرا لضبيعات كلها
ضبيعة قيس لا ضبيعة أصحما
وكان يقال لأشيم مأوى الصماليك ، وضبيعة أصحم الذى ذكر هو
ضبيعة بن ربيعة بن زرار رهن للتلثس هذا لقبهم ، وأما معبد بن زُرارة فإن

(١) أى أن حذف الأذنان كان علامة لها .

(٢) ضبيعة أصحم : من إضافة الاسم إلى اللقب .

قَبَسًا أَسْرَثَهُ يَوْمَ رَحْرَحَانَ، فساروا به إلى الحجاز فَأَتَى لَقِيْطٌ فِي بَعْضِ الْأَشْهُرِ الْحَرُمِ لِيَقْدِيَهُ، فطالبوا منه أَلْفَ بَعِيرٍ فَقَالَ لَقِيْطٌ: إِنْ أَبَاتَا أَمَرْنَا أَنْ لَا نَزِيدَ عَلَى الْمَائَتَيْنِ فَتَطْمَعُ فِينَا ذُؤْبَانَ الْعَرَبِ ، فَقَالَ مَعْبُدٌ يَا أَخِي أَفَدْنِي بِمَا لِي فِي مَيْتٍ فَأَتَى لَقِيْطٌ وَأَبَى مَعْبُدٌ أَنْ يَأْكُلَ أَوْ يَشْرَبَ ، فَكَانُوا يَشْحُونُ فَأَهْ وَيَصْبُونُ فِيهِ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ لِثَلَاثَةِ يَمَلِكٍ فَيَذْهَبُ فِدَاؤُهُ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ ، فَقَالَ جَرِيرٌ بِعِيرِ الْفَرَزْدَقِ وَقَوْمِهِ بِذَلِكَ :

تَرَكْتُمْ بَوَادِي رَحْرَحَانَ نِسَاءَكُمْ وَيَوْمَ الصَّفَا لَا يَفْتِيُمُ الشَّعْبَ أَوْعَرًا
سَمِعْتُمْ بَنِي تَجْدٍ دَعَوْا يَالَ حَامِرٍ فَكُتِبَتْ نَعَامًا عِنْدَ ذَلِكَ ^(١) مُنْفَرًا
وَأَسْلَمْتَ الْقُلَحَاءَ ^(٢) فِي النَّوْلِ مَعْبِدًا وَلَا قِيْلَ لَقِيْطٌ حَقْفَهُ فَتَقَطَّرَا
قوله [سمعت بني مجد دعوا يال حامر] يعني تَجْدَ بنت النضر بن كنانة وَلَدَتْ رَيْعَةَ بَنَ حَامِرٍ بَنَ مَصْعَمَةَ ، وَلَوْلَاهُ بَنُو كَلَابٍ وَبَنُو كَسْبٍ وَبَنُو حَامِرٍ بَنَ رَيْعَةَ ، وَالْقُلَحَاءُ لَقَبٌ ، وَالْقَلْعُ أَنْ تَرَكَبَ الْأَسْنَانُ صُفْرَةً تُضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ ، وَيُقَالُ لَهَا الْحَبْرَةُ لِشِدَّةِ تَأْمِيرِهَا ، أَنْشَدَنِي الْمَازَنِي :

لَسْتُ بِسَعْدِي عَلَى فِيهِ حَبْرَةٌ وَلَسْتُ بِبَعْدِي حَقِيبَتُهُ الْخَرُّ
وَزَعَمَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ (سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ) أَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: فِي: أَسْنَانِهِ حَبْرَةٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَعْرُوفٍ ، وَلَمْ يَأْتِ اسْمُ عَلَى فِعْلٍ إِلَّا لِإِبْلِ
وَلِإِطْلٍ (وَامْرَأَةٌ بَلَزَتْ أَيْ ضَخْمَةً قَالَهُ ابْنُ قَتِيْبَةَ ، أَمَا لِإِبْلِ فَكَأْ ذَكَرَ ، وَأَمَا

(١) رواية الديوان : فكتبتم ناعاما بالحزير ، والحزير: موضع .

(٢) رواية الديوان :

وَأَسْلَمْتَ لَابِنَ الْأَسِيْدَةِ حَلْبَا وَلَا قِيْلَ لَقِيْطٌ حَقْفَهُ فَتَقَطَّرَا
وَأَسْلَمْتَ الْقُلَحَاءَ لِلْقَوْمِ مَعْبِدًا يَجْأَذِبُ غَمُوسًا مِنْ أَلَدِ أَمْرَا

إِطْلُ فَلَيْسَ بِمَا ذَكَرَ، وَإِطْلُ أَصْلُهُ إِطْلُ ثُمَّ حَرَكْتَ الطَّاءَ اتِّبَاعًا لِحَرَكَةِ الهمزة، كما قالوا في الجِلْدِ الجِلْدُ، قال سيبويه: ليس في الأسماء والصفات فِعْلٌ إِلَّا لِإِطْلٍ (٢) وقوله [وَلَا قِيَّ لَقِيَطُ حَتْفُهُ فَتَقَطَّرَا] يقال قَطَرَهُ لَجَنَبِيهِ وَقَطَرَهُ، لَنْتَانِ لِأَنَّ التَّاءَ مِنْ مَخْرَجِ الطَّاءِ، فَإِنْ رَوَى بِهِ عَلَى قَفَاءٍ قِيلَ سَلَقَهُ وَسَلَقَاهُ وَبَطَحَهُ لَوَجْهِهِ، فَإِنْ رَوَى بِهِ عَلَى رَأْسِهِ قِيلَ نَكَّتَهُ .

[رجع التفسير إلى شعر الفرزدق الأول]

أما قوله [ومنا الذي منع الرائدات] فإنه يعني جده مصفوعة بن ناجية ابن عقال، وكانت العرب في الجاهلية تَبْدُ البنات، ولم يكن هذا في جميعها إنما كَانَ فِي تميم بن مُسرٍّ، ثم استفاض في جيرانهم، فهذا قول واحد، وقال قوم آخرون بل كَانَ فِي تميم وقَيْسٍ وَأَسَدٍ وَهَذِيلٍ وَبَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللهم اشْدُدْ وَمَلَأْتَكِ عَلَى مُفَرٍّ وَأَجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سَيْنِينَ كَسَيْنَى يَوْمُفَ» وقال بعض الرواة: اشدد وطلدتك، والمعنى قريب يرجع إلى الثقل، فأجذبوا سبع سنين حتى أكلوا الوبر بالتم، فكانوا يسمونه العِلَيزَ، ولهذا أبان الله عز وجل تحريم الدم، وذلك على ما من أجله قتلوا البنات فقال «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ» وقال «وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ» فهذا خبرٌ يَبَيِّنُ أَنَّ ذَلِكَ لِلْحَاجَةِ، وقد رَوَى بعضهم أنهم إنما فعلوا ذلك أَفْئَةً، وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى، أن تيميا مَنَعَتِ النُّعْمَانَ الْإِثَاوَةَ، وَهِيَ الْأَدْيَانُ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ أَخَاهُ الرِّيَّانَ بْنَ الْمُثَنِّيرِ، وَكَانَتْ لِلنُّعْمَانَ خَمْسُ كِتَابٍ، لِاحِدَاهَا الْوَضَائِعُ، وَمِنْ قَوْمٍ مِنَ الْفُرْسِ كَانَ كَثُرَ يَضَعُهُمْ

عنده جُذَّةٌ وَمَدَدًا ، فيقيمون سنة عند الملك من ملوك نَحْمَ ، فإذا كَانَ في
رَأْسِ الْحَوْلِ رَدُّهُمْ إِلَى أَهْلِهِمْ وَبَعَثَ بِثَلَاثَةِ ، وَكُتَيْبَةُ يُقَالُ لَهَا الشَّهْبَاءُ ، وَهِيَ
أَهْلُ بَيْتِ الْمَلِكِ ، وَكَانُوا يَبْضُ الرُّجُوهَ يُسَمُّونَ الْأَشَاهِبَ ، وَكُتَيْبَةُ ثَالِثَةٌ
يُقَالُ لَهَا الصَّنَائِعُ ، وَهِيَ صَنَائِعُ الْمَلِكِ أَكْثَرُهُمْ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، وَكُتَيْبَةُ
رَابِعَةٌ يُقَالُ لَهَا الرَّهَائِنُ ، وَهِيَ قَوْمٌ كَانُوا يَأْخُذُهُمْ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ فَيَكُونُونَ رُهْنًا
عنده ثم يوضع مكانهم مثلهم ، وَالْخَامِسَةُ دَوْسَرٌ^(١) ، وَهِيَ كُتَيْبَةُ ثَقِيلَةٌ تَجْمَعُ
فُرْسَانًا وَشُجْعَانًا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، نَأْغِزُهُمْ أَخَاهُ^(٢) ، وَبُجُلٌ مِنْ مَعَهُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ
فَاسْتَأْذَنَ النَّعْمَ وَسَيَّ الدَّرَارِي ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو الْمَشَرَجِ الْيَشْكُرِيُّ :
لَمَّا رَأَوْا رَايَةَ النُّعْمَانِ مُقْبِلَةً قَالُوا أَلَا لَيْتَ أَدْنَى دَارِنَا عَدَنُ
يَا لَيْتَ أَمْ تَعِيمُ لَمْ تَكُنْ مَرَقَتْ مَرًّا وَكَانَتْ كَمَنْ أَوْدَى بِهِ الزَّمَنُ
إِنْ تَقْتُلُونَا فَاعْيَارُ^(٣) مُجَدَّةٌ^(٤) أَوْ تَنْعَبُوا فَقَدِيمًا مِنْكُمْ الْمِنُ
مِنْهُمْ زُهَيْرٌ وَعَتَابٌ وَمُحْتَضَرٌ وَأَبْنَا لَقِيَطٍ وَأَوْدَى فِي الْوَهَا قَطَنُ
ويقول النعمان في جواب هذا :

لِلَّهِ بِكْرُ غَدَاةِ الرَّوْعِ لَوْ بِهِمْ أَرَى دُرَّاحَصَيْنِ زَالَتِ بِهِمْ حَضَنُ^(٥)
إِذَا أَرَى أَحَدًا فِي النَّاسِ أَشْبَهَهُمْ إِلَّا قَوَارِسَ خَامَتْ^(٦) عَنْهُمْ الْيَمِينُ

(١) من قلوبهم : جل دوسر ، أي ضخم شديد .

(٢) نَأْغِزُهُمْ أَخَاهُ : أعطاهم إياه يَغْزُو بِهِمْ .

(٣) جمع عير : وهو الخمار .

(٤) مُجَدَّةٌ : مقطعة الأذان .

(٥) حَضَنُ : جبل بأعلى نجد .

(٦) خَامَتْ : جابت .

وهذا خبر طويل فَوَقَدْتُ إِلَيْهِ بنو تميم فلما رآها أحب البُيُتَا فقال :
 مَا كَانَ ضَرًّا تَمِيمًا لَوْ تَفَمَّدَهَا مِنْ فَضْلِنَا مَا عَلَيْنَا قَيْسُ عَيْلَانِ
 فَأَنَابَ الْقَوْمُ وَسَأَلُوهُ النَّسَاءَ ، فَقَالَ النِّعْمَانُ : كُلُّ امْرَأَةٍ اخْتَارَتْ أَبَاهَا رُدَّتْ
 إِلَيْهِ ، وَإِنْ اخْتَارَتْ صَاحِبَهَا تَرِكَتْ عَلَيْهِ ، فَكُلُّنَّ اخْتَارَتْ أَبَاهَا إِلَّا ابْنَةَ
 لَقَيْسِ بْنِ مَاصِمٍ فَلَمَّا اخْتَارَتْ صَاحِبَهَا عَمْرُو بْنُ الْمُشْمَرَجِ ، فَتَذَرَّ قَيْسٌ أَنْ لَا
 تُؤَلِّقَهُ ابْنَةُ إِلَّا قَتَلَهَا ، فَهَذَا شَيْءٌ يَحْتَلُّ بِهِ مَنْ وَّادٌ ، وَيَقُولُ فَعَلَنَاهُ أَتَقَّةً ، وَقَدْ
 أُكْذِبَ ذَلِكَ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي
 تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ : وَكَانُوا لَا يُؤْرَثُونَ ، وَلَا يَتَّخِذُونَ إِلَّا مَنْ طَاعَنَ بِالرُّمُحِ وَمَنَعَ
 الْحَرِيمَ ، يَرِيدُ الذُّكْرَانَ ، وَرَوَتْ الرِّوَاةُ ، أَنَّ صَعْمَةَ بْنَ نَاجِيَةَ لَمَّا أَتَى رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمَ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ أَهْمَلُ صَلا فِي
 الْجَاهِلِيَةِ فَيَنْفَعُنِي ذَلِكَ الْيَوْمَ ؟ قَالَ : وَمَا عَمَلُكَ ؟ قَالَ : أَصَلَّيْتُ نَافَتَيْنِ عَشْرًا وَبَيْنَ
 فَرَكَبَتَيْنِ جَمَلًا وَمَضَيْتُ فِي بُمَاثِمَاهُمَا ^(١) فَرَفَعْتُ لِي بَيْتٌ حَرِيدٌ فَقَصَدْتُهُ ، فَإِذَا
 شَيْخٌ جَالِسٌ بِنِجَاءِ الدَّارِ فَسَأَلْتُهُ عَنِ النَّافَتَيْنِ فَقَالَ : مَا نَارُهُمَا ؟ قُلْتُ مَيْسَمٌ بَنِي
 دَارِمٍ ، فَقَالَ : هُمَا عِنْدِي وَقَدْ أَحْيَا اللَّهُ بِهِمَا قَوْمًا مِنْ أَهْلِكَ مِنْ مُضَرٍّ ، فَجَلَسْتُ
 مَعَهُ لَتُخْرِجَنِي إِلَيَّ فَإِذَا عَجُوزٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ كِسْرِ الْبَيْتِ ^(٢) فَقَالَ لَهَا مَا وَضَعْتَ ؟
 فَإِنْ كَانَ سَقْبًا ^(٣) شَارَكْنَا فِي أَمْوَالِنَا ، وَإِنْ كَانَتْ حَاتِلًا وَأَدْنَاهَا ، فَقَالَتْ
 الْعَجُوزُ : وَضَعْتُ أَثْنِي ! فَقُلْتُ : أَتَبِيْعُهُمَا ؟ قَالَ : وَهَلْ تَبِيْعُ الْعَرَبُ أَوْلَادَهَا ؟

(١) أَيْ فِي طَلَبِهَا .

(٢) كِسْرُ الْبَيْتِ : شَقَّتُهُ السُّفْلَى الَّتِي تَلِي الْأَرْضَ .

(٣) السَّقْبُ هُوَ : الذَّكَرُ مِنْ وَلَدِ النَّاقَةِ سَاعَةَ نَضَمِهِ أُمَّهُ .

(قال) قلتُ : إني اشتري منك حياتي ، ولا أشتري رقبتي ، قال : فيكم ؟ قلتُ : احتكم ، قال : بالناتين والجل ، قلتُ : ذاك لك على أن يُكفني الجل وإياها ، قال ففعل فأمنت بك يارسول الله وقد صارت لي سنة في العرب ، على أن أشتري كل موهودة بناتين عشرين ورجل ، فمندی إلى هذه الناية ثمانون ومائتا موهودة فقد أنقذتها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ينفعك ذلك لأنك لم تبغ به وجه الله وإن تعمل في اسلامك صلا صالحا تثب عليه .

وكان ابن عباس يقرأ « وإذا الموهودة سئلت بأي ذنب قتلت » وقال أهل المعرفة في قول الله عز وجل « وإذا الموهودة سئلت بأي ذنب قتلت » إني تسأل بكيتا لمن فعل ذلك بها كما قال الله تعالى « يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأولي أئمتهم من دون الله . وقوله وثبت ، إني هو أثبت بالثراب ، يقال للرجل اتتد أي تثبت وتثقل ، كما يقال توثر ، قال قصير صاحب جذيمة :

(هذا وهم من أبي العباس وإني هو للزباء)

مَا لِلْجِمَالِ مَشِيهَاً وَثِيداً أَجْدَلًا يَحْمِلُنَ أَمْ حَدِيداً

* أَمْ صَرَفَاناً ^(١) بَارِداً شَدِيداً *

وقوله [أضلت ناتين عشرين ورجل] أضلت : ضللتني ، وتحقيقه صادقهما صالتي ^(٢) كما قال (لرجل من قضاة يقال له مالك بن عمرو ، وقبلة

(١) الصرطان : ضرب من أجود النمر وأرزنه ، واحدة صرطانة . وبارد : قليل .

(٢) كفولهم أحده وأجلته : صادقه محموداً أو بخيلاً .

لَا وَجْدُ ثَكَلِي كَمَا وَجَدْتُ وَلَا وَجْدُ حَبُولٍ^(١) أَضَلَّهَا رُبْعٌ^(٢)
أَوْ وَجْدُ شَيْخٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ حِينَ تَوَلَّى الْحَبِيبُ فَأَنْدَقَمُوا
وَالشُّرَاهُ : الناقة التي قد أتى عليها منذ تحملت عشرة أشهر ، وإنما حمل الناقة
سنة ، وقوله [ما نارها] يريد ما وثمهما^(٣) كما قال :

قَدْ سَقَيْتُ آبَاءَهُمْ بِالنَّارِ وَالنَّارُ قَدْ تَشْنِي مِنَ الْأَوَارِ^(٤)
أَي عُرِفَ وَثْمُهُمْ فَلَمْ يُمْتَمُوا الْمَاءَ ، وقوله [فإذا يدت حريد] يقول مُتَنَعٍ عن
الناس ، وهذا من قولهم انحرده الجمل ، إذا تنحى عن الإناث فلم يتركب معها ،
ويقال في غير هذا الموضع حرده حرده : أي قصده قصده ، قال الرازي :

قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرِدُ حَرْدًا لِحَنَةِ الْمَيْلَةِ
وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَغَدَا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ » أَي عَلَى قَصْدٍ كَمَا ذَكَرْنَا ،
وَقَالُوا هُوَ أَيْضًا عَلَى مُتَنَعٍ ، مِنْ قَوْلِهِمْ حَارَدَتِ النَاقَةُ إِذَا مُتَنَعَتْ لِبَنِيهَا ، وَحَارَدَتِ
السَّنَةُ إِذَا مُتَنَعَتْ مَطَرُهَا ، وَالبعير الأحرد هو الذي يضرب بيده ، وأصله
الامتناع من المشي ، وأما قوله :

وَقَبْرٌ بِكَاطِلِيَةِ الْمَوْرِدِ إِذَا مَا أَتَى قَبْرُهُ خَائِفٌ^(٥)

* أَنَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْعَدِ *

فإنه يعني قبر أبيه غالب بن صمصمة بن ناجية ، وكان الفرزدق يمجيز من
استجار بقبر أبيه ، وكان أبوه جوادًا شريفًا ، ودخل الفرزدق البصرة في إمرة

(١) الحبول في الإبل والنساء : الواله التي قدبت ولها .

(٢) أراد أن يقول : أضلت ربها قلب ، وانزع : الفصل ينتج في الريح .

(٣) وإنما كان الأمر كذلك لأنها بالنار توسم .

(٤) الأوار : الطنن . (٥) أي عائد .

زياد، فباع إبلا كثيرة وبجمل يَصُرُّ أثمانها ، فقال له رجل : إنك لتَصُرُّ أثمانها ، ولو كان غالب بن صعصعة ماصِرها ، ففتح الفرزدق تلك الشرر ونثر المال ، وبلغ الخبر زيادا فطلبه ، فهرب الفرزدق ، وله في هربه حديث طويل ، واستجارته بسعيد بن العاص بالمدينة نذكره بعد هذا إن شاء الله .

فمن استجار بقر غالب فأجاره الفرزدق امرأة من بني جعفر بن كلاب ، خافت لما هجا الفرزدق بني جعفر بن كلاب أن يُسَمِّيَهَا وَيُسَبِّهَا ، فعادت بقر أبيه ، فلم يذكُرْ لها اسما ولا نسبا ، ولكن قال في كلمته التي يهجو فيها بني جعفر بن كلاب :

عَجُوزٌ تُعَلِّي الخُمْسَ عَادَتْ بِغَالِبٍ فَلَا وَالَّذِي عَادَتْ بِهِ لَا أُصِيرُهَا
ومن ذلك أن الحجاج لما ولى تميم بن زيد القيني السند ، دخل البصرة فجعل يُخْرِجُ من أهلها من شاء ، فجاءت عجوز إلى الفرزدق فقالت : إن استجرت بقر أهلك ، وأنت منه بحصيات ، فقال لها : وما شأنك ؟ فقالت : إن تميم بن زيد خَرَجَ باني لي معه ولا قُرَّةَ لعيني ولا كاسب لي غيره ، فقال لها : وما اسم ابنتك ؟ فقالت خُنَيْسٌ ، فكتب إلى تميم بن زيد مع بعض من شَخَصَ :

تَمِيمُ بْنُ زَيْدٍ لَا تَكُونَنَّ حَاجِي بِظَهْرِ فَلَا يَمِينًا عَلَى جَوَائِهَا
وَهَبْ لِي خُنَيْسًا وَأَخْتَسِبْ فِيهِ مَنَةً لِعَبْرَةِ أُمِّ مَا يَسُوعُ شَرَابِهَا
أَتَتْنِي فَعَادَتْ يَا تَمِيمُ بِغَالِبٍ وَبِالْحَفَرَةِ السَّافِي عَلَيْهَا ثَرَابِهَا
وَقَدْ عَلِمَ الْأَنْوَامُ أَنَّكَ مَا جِدْتُ وَلَيْتُ إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّ شَيْهَا بِهَا

فلما ورد الكتاب على تميم ، تشكك في الاسم فقال : أحييئس أم خُنَيْس ؟

ثم قال : انظروا مَنْ له مثلُ هذا الاسم في عسكرنا ؟ فأصيب ستة ما بين حَيْشٍ وَخُنَيْسٍ قَوْجَةً بهم إليه .

ومنهم مكاتبُ لبني مِنقَرٍ ظَلَعَ بِمَكَاتِبِهِ ^(١) فَأَتَى قَبْرَ غَالِبٍ فَاسْتَجَارَ بِهِ وَأَخَذَ مِنْهُ حَصِيَّاتٍ فَشَدَّ هُنَّ فِي صِمَامَتِهِ ، ثُمَّ أَتَى الْفَرَزْدَقَ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ وَقَالَ : إِنِّي قَدْ قُلْتُ شَعْرًا فَقَالَ هَاتِهِ ، فَقَالَ :

يَقْبُرُ ابْنُ لَيْثٍ غَالِبٍ عُدْتُ بَعْدَمَا خَشِيتُ الرَّدَى أَوْ أَنْ أَرَدْتُ عَلَى قَسْرِ ^(٢)
يَقْبُرُ أَتْرَى تَقْرَى ^(٣) الْمَثْنِ عِظَامُهُ وَلَمْ يَكْ إِلَّا غَالِبًا مَيَّتَ يَقْرَى
فَقَالَ لِي أَسْتَقْدِمُ أَمَامَكَ إِنَّمَا فَكَأَنَّكَ أَنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بِالْمَصْرِ
فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : مَا أَسْمُكَ ؟ قَالَ لَهْذَمْ ، قَالَ يَاهْذَمْ حُكْمُكَ مُسْتَطَا ، قَالَ :
نَاقَةٌ كَوْنُهَا سَوْدَاءُ الْحَدَقَةِ ، قَالَ يَا جَارِيَةَ أَطْرَحِي إِلَيْنَا حَبْلًا ، ثُمَّ قَالَ يَاهْذَمْ
أَخْرِجْ بَنِي إِلَى الْمَرْبِدِ فَأَلْقِهِ فِي عُنُقٍ مَا شِئْتُ ، فَتَخِيرُ الْعَبْدُ عَلَى عَيْنِهِ ، ثُمَّ رَمَى
بِالْحَبْلِ فِي عُنُقِ نَاقَةٍ وَجَاءَ صَاحِبُهَا ، فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : أَغْدُ عَلَى فِي ثَمْنِهَا ، فَعَمِلَ
لَهْذَمْ يَقُودُهَا وَالْفَرَزْدَقُ يَسُوقُهَا حَتَّى إِذَا نَقَذَ بِهَا مِنَ الْبُيُوتِ إِلَى الصَّحَرَاءِ
صَاحَ بِهِ الْفَرَزْدَقُ : يَاهْذَمْ اقْبَحَ اللَّهُ أَحْسَرْنَا ١١

قوله [تَقْرَى الْمَثْنِ عِظَامُهُ] يريد أنهم كانوا يخرون الإبل عند قبور
عظمائهم ، فيطعمون الناس في الحياة وبعد الممات ، وهذا معروف في أشعارهم .
قوله [وَلَمْ يَكْ إِلَّا غَالِبًا مَيَّتَ يَقْرَى] فإنه نصب غَالِبًا لأنه استثناء مقدم ،
وإنما انتصب الاستثناء المقدم لما أذكركه لك ، وذلك أن حق الاستثناء إذا

(١) أي ضف عن حمل ما كُتِبَ به . (٢) أي خفى أن يرد منهورا إلى الصودية .

(٣) من القري بالكسر : وهو كرام الغنم .

كَانَ الْفِعْلُ مَشْغُولًا بِهِ أَنْ يَكُونَ جَارِيًا عَلَيْهِ لَا يَكُونُ فِيهِ إِلَّا هَذَا ، تَقُولُ :
 مَا جَاءَنِي إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ وَمَا رَأَيْتُ إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ ، وَمَا مَرَرْتُ إِلَّا بِعَبْدِ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانَ
 الْفِعْلُ مَشْغُولًا بِغَيْرِهِ فَكَانَ مُوجِبًا لَمْ يَكُنْ فِي الْمُسْتَتَنَّى إِلَّا النِّصْبُ ، نَحْوُ
 جَاءَنِي إِخْوَتُكَ إِلَّا زَيْدًا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى « فَفَرِّبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ »
 وَنَصَبَ هَذَا عَلَى مَعْنَى الْفِعْلِ ^(١) وَإِلَّا دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ ^(٢) فَإِذَا قُلْتَ : جَاءَنِي الْقَوْمُ ،
 لَمْ يُؤْمَنْ أَنْ يَقَعَ عِنْدَ السَّمْعِ أَنْ زَيْدًا أَحَدَهُمْ فَازَا قَالَ إِلَّا زَيْدًا فَالْمَعْنَى لَا أَفْنِي
 فِيهِمْ زَيْدًا أَوْ أَسْتَتِي مَنْ ذَكَرْتُ زَيْدًا ، وَلِسَبَبِيهِ فِيهِ تَمْثِيلٌ ، وَالَّذِي ذَكَرْتُ
 لَكَ أَتَيْنَ مِنْهُ ، وَهُوَ مُتَرَجِّمٌ عَمَّا قَالَ غَيْرُ مَنَافِعِي لَهُ . وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ مَنَفِيًا
 جَازَ الْبَدَلُ وَالنَّصْبُ وَالْبَدَلُ أَحْسَنُ ، لِأَنَّ الْفِعْلَ الظَّاهِرَ أَوْلَى بِأَنْ يَعْمَلَ مِنْ
 الْمُخْتَلِئِ ^(٣) الْمَوْجُودِ بِدَلِيلٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : مَا أَتَانِي أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ وَمَا مَرَرْتُ
 بِأَحَدٍ إِلَّا زَيْدٌ ، وَالْفَصْلُ بَيْنَ الْمَنَى وَالْمَوْجِبِ أَنْ الْمَبْدَلَ مِنَ الشَّيْءِ يُفْرَغُ لَهُ
 الْفِعْلُ فَأَنْتَ فِي الْمَنَى إِذَا قُلْتَ : مَا جَاءَنِي أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ إِذَا حَذَفْتَ عَلَى جِهَةِ الْبَدَلِ
 صَارَ التَّقْدِيرُ مَا جَاءَنِي إِلَّا زَيْدٌ لِأَنَّهُ بَدَلَ مَنْ أَحَدٌ ، وَالْمَوْجِبُ لَا يَكُونُ فِيهِ الْبَدَلُ
 لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : جَاءَنِي إِخْوَتُكَ إِلَّا زَيْدًا لَمْ يَحْزَحْزَفِ الْأَوَّلُ ، لَا تَقُولُ جَاءَنِي إِلَّا
 زَيْدٌ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَقُولَ فِي الْمَنَى : مَا جَاءَنِي أَحَدٌ إِلَّا زَيْدًا جَازَ وَنَصْبُهُ بِالِاسْتِثْنَاءِ
 الَّذِي شَرَحْتُ لَكَ فِي الْوَاجِبِ ، وَالْقِرَاءَةُ الْجَيِّدَةُ « مَا فَتَلَوُا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ »
 وَقَدْ قَرَأْتُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ عَلَى مَا شَرَحْتُ لَكَ فِي الْوَاجِبِ وَالْقِرَاءَةُ الْأُولَى ،

(١) يريد الفعل المندرج : وهو أعم أو أَسْتَتِي فَيَكُونُ شَيْخًا بِالْفِعْلِ بِهِ .

(٢) قَالَ الشَّيْخُ الرَّسَمِيُّ : هَذَا كَتَمْنَاهُ فِي الْمَنَادَى يَقُولُ : أَنَّهُ مُنْصَوَّبٌ بِالْفِعْلِ الْمَدْرُجِ وَهُوَ أَنْادَى ،
 وَحَرْفُ التَّعْدَادِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ .

(٣) أَيْ الْمَخْتَلِفُ الَّذِي هُوَ فِي حَكْمِ الْمَوْجُودِ بِدَلِيلٍ إِلَّا .

* فإذا قَدِّمْتَ المستثنى بطلَ البدلُ ، لأنه ليس قبله شيء يُبدَلُ منه ، فلم يكن فيه إلا وجه الاستثناء ، فنقول : ما جادى إلا أبالك أحدٌ ، وما مررتُ إلا أبالك بأحدٍ ، وكذلك تُنشَدُ هذه الأشعار ، قال كعبُ بنُ مالكٍ الأنصاريُّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

الناسُ ألبٌ علينا فيك ليس لنا إلا السيوفُ وأطرافُ القنا وزر^(١)
وقال الكُمَيْتُ بنُ زيد :

فإني إلا آلَ أحمدَ شيعةٌ ومالي إلا مشعبُ الحقِ مشعبٌ
لا يكون إلا هذا . وليونس قولٌ مرغوبٌ عنه ، فذلك لم تُذكره .
وقوله : « فقال لي استقدمَ أَمَاتُكَ » نُخْبِرُ عن الميتِ بالقولِ ، فإن العربَ وأهلَ الحكمةِ من التَّجَمُّعِ تَجَمُّلُ كلِّ دليلٍ قولاً ، فن ذلك قول زهير :
* آمِنُ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ *
ولمَّا كَلَّمَهَا عِنْدَهُ أَنْ تُبَيِّنَ بِمَا يُرَى مِنَ الْآثَارِ فِيهَا ، مِنْ قِدَمِ أَهْلِهَا
وَجِدْنَانِ عَمْدَهُمْ .

ويُروى عن بعض الحكماء أنه قال : هَلَّا وَقَفْتَ عَلَى الْمَكَاهِدِ وَالْجَنَانِ ،
فَقُلْتَ : أَيُّهَا الْجَنَانُ ، مَنْ شَقَّ أَنْهَارَكَ ، وَغَرَسَ أَشْجَارَكَ ، وَجَنَى ثِمَارَكَ ؟

* شرفي صدقي الأستاذ الدكتور زكي مبارك حفظه الله ، فهداني بإتمام تصحيح هذا الكتاب وتحقيقه ، ووافق على ذلك إخواني التأملون بارك الله فيهم ، فبدأت من أول هذه الصفحة ، وأرجو أن أكون عند حسن ظنهم بي ، وأسأل الله العافية .

الجلس ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٥٧

١٨ أغسطس سنة ١٩٣٨

ونكتب
أحمد محمد شاكر

(١) ألب : متجسسون ، وزر : ملجأ .

فإنها إن لم تُجِبْكَ حِوَارًا^(١) أجبَتْكَ اعتبارًا .
 وأهلُ النظر يقولون في قول الله عز وجل ﴿ قَالَتْ أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ :-
 لم يكن كلامٌ ، إنما قَمَلَ عز وجل ما أراد فَوُجِدَ . قال الراجزُ :
 قَدْ خَنَقَ الْحَوْضُ وَقَالَ قَطْنِي سَلًا رُونِدًا لَدَمَلَتْ بَطْنِي^(٢)
 ولم يكن كلامٌ ، إنما وُجِدَ ذلك فيه . وكذلك قوله :
 فَقَالَ لِي اسْتَقْدِمِ أَمَامَكَ إِنَّمَا فَكَاكُكَ أَنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بِالْمَضَرِ
 أى : قد جُرِبَ مثْلُ هذا منك في المستحير بغيره .

وحدثني العباس بن الفرج الزبائني في إسناده قد ذهبَ عني أكثرُهُ ،
 قال : نزل الثُّمَالُ بْنُ الْمُنْذِرِ ومعه عدي بن زيد في ظلِّ شجرة مؤنفة ،
 لينهمو الثُّمَالُ هناك ، فقال له عدي بن زيد : أيُّها الملكُ أَيْتَ اللَّئِمُ ! أَتَدْرِي
 ما تقولُ هذه الشجرة ؟ قال : وما الذي تقول ؟ قال : تقول :

[مَنْ رَأَى فَلْيُعِدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُؤِيفٌ عَلَى قَرْنٍ زَوَالٍ^(٣)
 وَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا يَتَّقِي لَهَا وَلَمَّا تَأْتَى بِهِ صُمُّ الْجِبَالِ]^(٤)
 رَبُّ رَكِبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَمْرُجُونَ الْحَرَّ الْمَاءَ الْوَالِالَ^(٥)

(١) الحوار : الجواب .

(٢) « الحوض » فاعل « خنق » بمعنى امتلأ . و « سلا » بضم السين و « دوه » بهاء و « مهلا »
 وهي رواية . و « ملات » بضم الميم لأنه حكاية لقول الحوض بلسان الحال .

(٣) « مؤيف » : مصفر . « قرن زوال » : مستعار من قرن السيف أو السنان ، وهو حده .
 يريد أنه مصفر على الهلاك .

(٤) كل ما كان بين هذين الرابين [] ليس من أصل الكتاب ، إنما هو زيادات من
 الرواة ، فلم ينس على قائله فهو من أبي الحسن الأخفش .

(٥) في س و هـ « وب شرب » .

[والأبريقُ عليها فُذِمَ وجيادُ الخيلِ تَرْدِي في الجلال^(١)
 صَمِرُوا الدَّهْرَ بِمَيْشٍ حَسَنِ قَطَمُوا دَهْرَهُمْ فَيَرَّ حِجَالُ]
 ثم أَخَصَّوْا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ وكذلكَ الدَّهْرُ حَالاً بَعْدَ حَالٍ^(٢)
 قال : فَتَنَنْصَنُ النِّعَمَانِ .

وهذا في الأمثالِ كثيرٌ ، وفي الأشعار السائرة .
 وأما قوله « حُكْمُكَ مُسَطَّطٌ » فأعرا به أنه أراد : لك حُكْمُكَ مُسَطَّطٌ ،
 واستعملَ هذا فكثُر ، حتى حُذِفَ استعفافاً ، لملم السامع بما يُريدُ القائلُ ،
 كقولك : « اللالُ واللهِ » أى : هذا اللالُ ، وأغنى عن قوله « هذا » - :
 القصدُ والإشارةُ .

وكان يقالُ لِرُؤُوبَةٍ : كيف أصبحتِ ؟ فيقول : خَيْرٌ عافاك اللهُ . فلم
 يُضَيَّرْ حرفُ الخفضِ ، ولكنه حُذِفَ لكثرة الاستعمال ، والمُسَطَّطُ :
 المرسلُ غيرُ المردودِ^(٣) ، والكوماءُ : العظيمةُ السنامُ .

(١) « فذم » بضم الفاء والهمزة : جمع فذم ، بكسر الفاء وفتحها مع تخفيف الهمزة . وهو ما يوضع
 على لم الأبريق لتصلية الفراء . و« تردى » من الرديان ، وجو البدو . و« الجلال » جمع
 « جل » بضم الجيم ، وهو ما تلبسه الدابة لصيان به .

(٢) « حالاً » بالتصغير ، وفي بعض النسخ بالرفع ، وكلاهما صحيح .

(٣) أى النافذ حكمه .

باب

قال أبو المباس : قال الليثي [هو الجاحظ] : أعتق سعيد بن العاصي
أبا رافع إلا سهمًا واحدًا فيه ، من أسهمهم لم يُسمَّ عَدُّها لنا ، فاشتري
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك السهم فأعتقه ، وكان لأبي رافع بنتون
أشرف^(١) ، منهم : عبيد الله بن أبي رافع ، وحديثه أثبت الحديث عن علي
بن أبي طالب ، وكان كالكايب له ، وكان عبيد الله بن أبي رافع شريكًا ،
وكان عبيد الله يُنسب إلى ولّاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما ولي
عمرو بن سعيد^(٢) الأشدق المدينة لم يعمل شيئًا قبل إرساله إلى عبيد الله
بن أبي رافع ، فقال له : موالي من أنت ؟ فقال له : موالي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فأبرزه فضربه مائة سوطه ، ثم قال له : موالي من أنت ؟
فقال : موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضربه مائة أخرى ، فلما رأى
عبد الله أخاه غير راجع ، وأن عمراً قد ألح عليه في ضربه ، قام إلى عمرو
فقال له : اذكر المَلَح ، فأمسك عنه .

والمَلَح ههنا اللَّبَن ، يريد الرضاع ، كما قال أبو الطمّحان القيني :
وإني لأرجو مَلَحًا في بطونكم وما بسطت من جلدٍ أشعث أغبر^(٣)
[كذا وقعت الرواية ، والصواب « أغبر » لأن قبله :

(١) وكان رسول الله زوجة مولاه سلى : قالة ابنه إبراهيم .

(٢) ابن العاصي بن سعيد بن العاصي .

(٣) أي : أرجو أن ترعوا ما ضربت من ألبانها وما بسطت من جلودكم اليابسة .

ولو عَدِلَتْ صَرْفَ الْيُوعَ لَسَرَهَا بِمَكَّةَ أَنْ تَبْتَاعَ حَمَضًا بِإِذْنِهِ^(١)
قَالَ ش .]

وَمَا قَالَ الْآخَرُ :

لَا يُعَدِّ اللَّهُ رَبَّ الْعَبَا دِوَالْمَلْحُ مَا وَلَدَتْ خَالِدَةً
وَبُرْوَى أَنَّ عُيَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ أَيْ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ :
أَنَا مَوْلَاكَ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ مَوْتِي لِتَمَامِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، يَمُدُّهُ وَيُعَيِّرُهُ :
جَعَدْتُ بَنِي الْعَبَّاسِ حَقَّ أَيُّهُمْ لَمَّا كُنْتُ فِي الدُّعْوَى كَرِيمَ الْعَوَائِبِ
مَتَى كَانَ أَوْلَادُ الْبَنَاتِ كَوَارِثَ يَحُوزُ وَيُدْعَى وَاللَّا فِي الْمَنَاسِبِ
يُرِيدُ أَنَّ الْعَبَّاسَ أَوْتَى بِوَلَاءِ مَوْتِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَنَّ الْمَمَّ
مَدْعُوهُ وَاللَّا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ يَحُوزُ الْمِيرَاثَ .
وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الثَّقَفِيِّينَ : أُنْشَدْتُ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ ،
فَوَقَعَ عِنْدِي أَنَّهُ مِنْ هَذَا أَخَذَ قَوْلَهُ :

أَنِّي يَكُونُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِكَائِنِ
أَلْفَى سِهَامَهُمُ الْكِتَابُ لَهَا لَهْمُ
أَنْ يَشْرَعُوا فِيهِ بَغِيرَ سِهَامِ

وَقَالَ طَاهِرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ لِلطَّالِبِينَ :
لَوْ كَانَ جَدُّكُمْ هُنَاكَ وَجَدْنَا فِتْنَارًا فِيهَا لَوَقْتُ خِصَامِ
كَانَ الثَّرَاثُ جِلْدَنَا مِنْ دُونِهِ فَحَوَاهُ بِالْقُرْبَى وَالْإِسْلَامِ
حَقُّ الْبَنَاتِ فَرِيضَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَالْمَمَّ أَوْلَى مِنْ بَنِي الْأَصْحَامِ
وَذَكَرَ الرَّبِيعِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمَاجِشُونِ^(٢) قَالَ : جَاءَنِي رَجُلٌ مِنْ

(١) الصرف : الفضل .

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة . مات سنة ٢١٢ أو بعدها =

وَلَدِ أَبِي رَافِعٍ ، فَقَالَ : إِنْى قَدْ قَاوَلْتُ رَجُلًا مِنْ مَوَالِي بَعْضِ الْعَرَبِ ،
فَقُلْتُ : أَنَا خَيْرُ مَنْكَ ، فَقَالَ : بَلْ أَنَا خَيْرُ مَنْكَ ، فَمَا الَّذِي يَجِبُ لِي عَلَيْهِ ؟
فَقُلْتُ : لَيْسَ فِي هَذَا شَيْءٌ ، فَقَالَ : أَنَا مَوَالِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَيَزَعُمُ أَنَّهُ خَيْرُ مِنِّي ؟ قَالَ : قُلْتُ : قَدْ يَتَصَرَّفُ هَذَا عَلَى غَيْرِ الْحَسَبِ ،
قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتَنِي لَا أَقْضِي لَهُ شَيْءًا قَالَ لِي : أَنْتَ دَافِعٌ مَغْرَمًا^(١) لَأَنْ وَلَائِي
عِنْدَهُ لَيْسَ فِي مَوْضِعٍ مَرْفُوعٍ ؟ قَالَ - وَصَدَقَ^(٢) - : فِي بَنِي تَيْمٍ لَتَيْمٍ مَنْ هُوَ
أَشْرَفُ وَلَا مَنِي .

وَحَدَّثْتُ أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ قَاوَلَ تَمْرُو بْنَ عُمَانَ فِي أَمْرٍ صَنِيعَةٍ يَدْعِيهَا
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، فَلَجَّتْ بَيْنَهُمَا الْخُصُومَةُ ، فَقَالَ تَمْرُو : يَا أُسَامَةُ أَتَأْتَانِي
أَنْ تَكُونَ مَوْلَايَ ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ : وَاللَّهِ مَا يَشْرَفُنِي بَوْلَاؤِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسَبُكَ أُمِّمَ ارْتَفَعَا إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَلَجَّيْنِي يَدِيهِ فِي الْخُصُومَةِ ، فَتَقَدَّمَ
سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ إِلَى جَانِبِ تَمْرُو فَجَمَلَ يُلْقِنُهُ الْحِجَّةَ ، فَتَقَدَّمَ الْحَسَنُ إِلَى
جَانِبِ أُسَامَةَ يُلْقِنُهُ ، فَوَتَّبَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فَصَارَ مَعَ تَمْرُو ، وَوَتَّبَ
الْحُسَيْنُ فَصَارَ مَعَ أُسَامَةَ ، فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أُمِّ الْحَكَمِ ، فَجَلَسَ مَعَ تَمْرُو ،
فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فَجَلَسَ مَعَ أُسَامَةَ ، فَقَامَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ فَجَلَسَ مَعَ

== «وَالْمَاجِشُونَ» يَتَّبِعُ الْمَلِكُ وَكُسْرُ الْجِيمِ وَضَمُّ الشَّيْنِ ، كَمَا ضَبَطَهُ السَّمْعَانِيُّ فِي الْأَلْسَابِ وَإِنْ حَبَرِي
الْفَرَبِ وَغَرَمَاهُ ، وَضَبَطَهُ بِضَمِّ الْجِيمِ وَبِضْمِهِمْ بِفَتْحِهَا ، وَالصَّبِيحُ مَا تَالِ عِلْمَاءُ الْحَدِيثِ وَالرَّجَالِ .
(١) أَيْ قَدْ يَصْعَرُ ، زَعَمَ هَذَا عَلَى النَّسَبِ ، بَأَنْ يَكُونَ آبَاؤُهُ خَيْرًا مِنْ آبَائِكَ ، لَا فِي حَسَبٍ وَلَا لَكَ
مِنَ الرَّسُولِ .

(٢) الْمَرَمُ : حَقٌّ يَهْتَضَاهُ مِنْهُ .

(٣) قَالَ الشَّيْخُ لِلرَّمْنِيِّ : اعْتَرَضَ مِنْ قَوْلِهِ ابْنُ الْمَاجِشُونَ .

صرو ، فقام عبدُ الله بن جعفر فجلس مع أسامة ، فقال معاوية : الجليّةُ عندي ،
 حَضَرْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وقد أقطعَ هذه الضيعةَ أسامةً ،
 فانصرف الهاشميون ، وقد نُضِيَ لهم ، فقال الأمويون لمعاوية : هلاّ إذْ كانت
 هذه القضيةُ عندك بدأتَ بها قبلَ التَّحَرُّبِ ، أو أخرتها عن هذا المجلس ؟
 فتكلم بكلامٍ يدفعه بعضُ الناس .

وكان الذي اعتدَّ به الحجاجُ بن يوسفَ على سعيد بن جبْرِ لما أتى به
 إليه بعد انقضاء أمرِ ابنِ الأشعثِ ، وكان سعيدٌ عبدًا لرجلٍ من بني أسدِ
 بنِ خزيمة فاشتراه سعيدُ بن العاصي في مائةِ عبدٍ فأعتقهم جميعاً ، فقال له
 الحجاجُ : يا شقيُّ بنَ كَسِيرٍ ! أما قدِمْتَ الكوفةَ وليس رؤُومُ بها إلّا عَرَبِيٌّ
 جعلتُكَ إماماً ؟ قال : بلى ، قال : أفأَ وليتُكَ القضاءَ فصَجَّ أهلُ الكوفةِ
 وقالوا : لا يَصْلُحُ^(١) القضاءَ إلّا لعَرَبِيٍّ ، فاستقضيتُ أبا بَرْدَةَ بنَ أبي موسى
 الأشعريَّ وأترتُهُ أن لا يقطعَ أمراً دونَكَ ؟ قال : بلى ، قال : أوَما جعلتُكَ في
 مُمَّارِي وكلِّهم من رؤسِ العربِ ؟ قال : بلى ، قال : أوَما أعطيتُكَ مائةَ ألفِ
 درهمٍ لتفرِّقَها في أهلِ الحاجة ، ثم لم أسألكَ عن شيءٍ منها ؟ قال : بلى ، قال :
 فما أخرَجَكَ عني ؟ قال : يَتِيعةٌ كانت لابنِ الأشعثِ في حُنُوقٍ ، فقَنِيبَ
 الحجاجُ ، ثم قال : أفأَ كانت يعةُ أميرِ المؤمنينَ عبدِ الملكِ في حُنُوقِكَ قَبْلُ ؟
 والله لأقتُلَنَّكَ ، يا حَرَمِيَّ ! اضْرِبْ عُنُقَهُ^(٢) . ونظر الحجاجُ فإذا جُلُجُلٌ مَرْنٌ

(١) صلح : من إيجاب منع وكرم .

(٢) سعيد بن جبْرِ من سادة التابعين القهواء . قال أبو القاسم الطبري : « هوثة إمام حجة على »

خرج مع عبد الرحمن - من المقهه وغيرهم - من الموالي ، فأحب أن يُرى لهم
عن موضع الفصاحة والآداب ، ويحيطهم بأهل القرى والأنباط ، فقال :
إنما الموالي مخلوج ، وإنما أتى بهم من القرى ، فقرأهم أولى بهم ، فأمر
بتسييرهم من الأمصار وإقرار العرب بها ، وأمر بأن يُنقش على يد كل
إنسان منهم اسم قريته ، وطالت ولايته^(١) ، فتوالد القوم هناك ، فصبكت
لغات أولادهم ، وفسدت طبائهم ، فلما قام سليمان بن عبد الملك أخرج
من كان في سجن الحجاج من المظلومين ، فيقال إنه أخرج في يوم
واحد ثمانين ألفاً ، ورد المنقوشين ، فرجعوا في صورة الأنباط ، ففي ذلك
يقول الراجز :

جارية لم تدري ما سوق الإبل أخرجها الحجاج من كين وظل
لو كان بدر حاضرًا وابن سهل ما نُقِشت كفالك في جلد جلال
وقال شاعر لأهل الكوفة لما استقضى عليها نوح بن دراج [يكتب
للفرزدق]^(٢) :

يأيتها الناس قد قامت قيامتكم إذ صار قاضيتكم نوح بن دراج
لو كان حيًا له الحجاج ما سلمت كفاه ناجية من نقش حجاج
ويروى عن حسن المعروف بالبطنى ، صاحب متارة حسن

== المسلمين . فله الحجاج في شعبان سنة ٩٥ ومات بعده بليل . وانظر سيرته في حلية الأولياء
لأبي نعيم (٤ : ٢٧٢ - ٣٠٩) .

(١) في هذا نظر ، بل هو خطأ ، فإن الحجاج مات في رمضان أو شوال سنة ٩٥ .
(٢) الزيادة من كلام الأعرس ، وقال أستاذنا الشيخ الرضوي رحمه الله : « هذا خطأ ، فإن
الفرزدق مات سنة ١١٠ ومات نوح بن دراج وهو ظالم بالجانب العربي بغداد سنة ١٨٢ » .

في البطيخة ، قال : أَرَيْتُ الْحَجَّاجَ فِيمَا يُرْسَى النَّائِمُ ، فَقُلْتُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ،
مَا صَنَعَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ : يَا نَبِيُّ ! أَهَذَا عَلَيْكَ ؟ قَالَ : فَرَأَيْتُنَا لَا نُفْلِتُ
مِنْ نَفْسِهِ فِي الْحَيَاةِ ، وَمِنْ شَتْمِهِ بَعْدَ الْوَفَاةِ ۱۱

وَيُرْوَى عَنْ حَسَّانَ : أَنَّهُ قَصَّ هَذِهِ الرُّوْيَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، فَقَالَ لَهُ
ابْنُ سِيرِينَ : لَقَدْ رَأَيْتَ الْحَجَّاجَ بِالصُّعَّةِ .

قال أبو العباس : وَحَدَّثْتُ مِنْ نَاحِيَةِ الزُّبَيْرِيِّينَ : أَنَّ الْجَحَافَ
بَنَ حَكِيمٌ^(١) دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْأَخْطَلُ مَعَهُ ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ الْأَخْطَلُ قَالَ :
أَلَا أَبْلَغُ الْجَحَافَ هَلْ هُوَ نَائِمٌ ؟ بَقِثْلِي أَصِيبْتُ مِنْ سُلَيْمٍ وَمَا مَرَّ
فَقَالَ الْجَحَافُ :

سَلَى سَوْفَ نَبْكِيهِمْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ وَنَبْكِي مُهَمِّدًا بِالرِّمَاحِ الْخَوَاطِرِ
ثُمَّ قَالَ : يَا ابْنَ النَّصْرَانِيَّةِ ! مَا ظَنَنْتُكَ تَجْتَرِي عَلَى بَيْتِ هَذَا وَلَوْ كُنْتُ
مَأْسُورًا لَكَ ؟ أَفَحُمُّ الْأَخْطَلُ خَوْفًا ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَنَا جَارُكَ مِنْهُ ،
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! هَبْكَ أَجْرَتَنِي مِنْهُ فِي الْيَقَظَةِ ، فَمَنْ يُجِيرُنِي مِنْهُ
فِي النَّوْمِ ؟ ۱۱ وَمِنْ هَذَا أَوْ نَحْوِهِ أَخَذَ السُّلَمِيُّ قَوْلَهُ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : هُوَ
أَشْجَعُ السُّلَمِيِّ يَقُولُهُ لِلرَّشِيدِ] :

وَعَلَى عَدْوِكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصْدَانِ صَوْنَهُ الصَّبِيحِ وَالْإِظْلَامِ
فَإِذَا تَلَبَّهَ رُعْمَتُهُ ، وَإِذَا هَسَدًا سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْأَحْلَامُ

(١) حكيم : بفتح الحاء ، وكتب في الأشعياق لابن دويد وفي هاتين جرير والفرزدق بضم الحاء ،
من غير نس ولا دليل ، ولو كان بالضم لنعى العلماء عليه كما نسوا على غيره .

وكان المذيل بن الفرخ العجلي هارباً من الحجاج ، فجعل لا يحمل ببلدة
الأريغ لأثر يراه من آثار الحجاج فيترقب ، حتى أبعد ، ففي ذلك يقول
المذيل :

بُخِشُونِي الحجاج حتى كأنما يُحرك عظم في الفؤاد مبيض
وذون يد الحجاج من أن تنالني بساط لا يدي اليممات مريض^(١)
فلم ينشب^(٢) أن أتى به الحجاج ، ففي ذلك يقول المذيل :

فلو كنت في سني أجا وشماها لكان لحجاج على دليل
بني فبة الإسلام حتى كأنما أتى الناس من بعد الضلال رسول
أجا وسلي : جبال طي^(٣) و « أجا » مهموز ، وإنما هو « أجا » مقصور^(٤) ،
فأعلم ، قال زيد الخيل :

جلبنا الخيل من أجا وسلي تحب نزالنا خبب الذئاب^(٥)
والشاعر إذا احتاج إلى قلب الهمزة قلبها : إن كانت الهمزة مكسورة
جعلها ياء ، أو ساكنة جعلها على حركة ما قبلها ، وإن كانت مفتوحة
وقبلها فتحة جعلها ألفاً ، وإن كانت مفتوحة وقبلها كسرة جعلها ياء ، وإن
كانت قبلها ضمة جعلها واواً ، قال الفرزدق :

(١) البساط - يفتح الباء - : الأرض العريضة الواسعة كالسبطة .

(٢) أي : لم يلبث .

(٣) أجا : كعبت في هذا الموضع في طبة ليزج بالهمز ، وهو خطأ ، لأن أبا الياس يريد أن
« أجا » أصله مهموز ، وأنه في هذا الشعر مقصور ، وأن الفاعل لضرورة الشعر سهل
الهمزة على الجاء بالكسرة على صورة المقصور .

(٤) تحب : تسرع . ونزالنا : واحتبتها نومة ، وهي التي تشتاق إلى أوطانها .

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبَغَالِ عَشِيَّةً فَارْعَى فَرَارُهُ لَاهَنَّاكَ الْمَرْتَعُ
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

سَأَلْتُ هَذَا رُسُولَ اللَّهِ فَاحْشَةً صَلَّتْ هَذَا يَلُجَاسًا وَلَمْ تُصِيبِ
وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ :

وَكُنْتُ أَذْكَ مَنْ وَدِدَ بِقَاعِ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِبِ
وَأَمَّا قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ فَإِنَّهُ يَقُولُ لَمَّا عُزِّلَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ
الْعِرَاقِ بَعْدَ قَتْلِهِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ لِحَاجَةِ الْخَلِيفَةِ إِلَى قُرْبِهِ (١) ، وَوَلَّى مُعَرُّ
بْنَ هُبَيْرَةَ فَقَالَ :

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبَغَالِ عَشِيَّةً فَارْعَى فَرَارُهُ لَاهَنَّاكَ الْمَرْتَعُ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا فَرَارُهُ أُثِرْتُ أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ فِي الْإِمَارَةِ أَشْجَعُ
فَأَرَى الْأُمُورَ تَنْكَرَتْ أَعْلَامُهَا حَتَّى أُمَيَّةٌ عَنِ فَرَارَةٍ تُنْزِعُ
عُزِّلَ ابْنُ عَمِيرو وَابْنُ يَشْرِ قَبْلَهُ وَأَخُو هَرَاةٍ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعُ
[« تُنْزِعُ » رَوَايَةٌ حَاصِمٌ ، فَمِنْ رَوَى « تُنْزِعُ » بِضَمِّ التَّاءِ يَعْنِي تُعْزَلُ ، وَمِنْ
رَوَى بِفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِ الزَّايِ فَهُوَ مِنَ التَّنْزِعِ فِي الْقَوَمِ ، وَهُوَ الرُّوْى ، يُشِيرُ إِلَى
أَنَّهَا عَمَّا حَاجَتْ إِلَى رَأْيِهَا وَأَنَّهَا تَرْبِي عَنْ قَوْمِهَا] فِي جَوَابِ هَذَا يَقُولُ
الْأَسَدِيُّ لَمَّا وَلَّى خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ :

بَكَتِ الْمُنَابِرُ مِنْ فَرَارَةٍ شَجَّوْهَا فَالآنَ مِنْ تَسْرِ تَصِجُ وَتُخْشَعُ
وَمَلُوكُ خِثْدَيْهِ أَسْلَمُونَا لِلْعَدَى اللَّهُ دَرُّ مُلُوكِنَا مَا تَصْنَعُ

[كانوا كَتَارِكَةً بَيْنَهَا جَانِبًا سَفَهًا وَغَيْرُهُمْ تَصُونُ وَتُرْضِعُ]
وأما قولُ حَسَّانَ : « سَأَلْتُ هَذَا رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَهُ » - : فَلَيْسَ مِنْ لَفْظِهِ
« سَأَلْتُ أَسْأَلَ » مِثْلُ : « خَفْتُ أَخَافُ » وَ « هُمَا يَنْتَسَاوَانِ » ، هَذَا مِنْ
لُغَةٍ غَيْرِهِ ، وَكَانَتْ هَذِهِ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُحْلِلَ
لَهَا الزَّانَا .

وَيُرَوَّى أَنَّ أَسَدِيًّا وَهَذَلِيًّا تَفَاخَرَا ، فَرَضِيًّا بَرَجِلَ ، فَقَالَ : إِنِّي
مَا أَقْضَى يَبْنِكَا إِلَّا أَنْ تَجْعَلَا لِي عَقْدًا وَثِيقًا أَنْ لَا تَضْرِبَا وَلَا تَشْتَبَا ، فَإِنِّي
لَسْتُ فِي بِلَادِ قَوْمِي ، فَقَعْلًا ، فَقَالَ : يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ ! كَيْفَ تَفَاخِرُ الْعَرَبَ
وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ حَتَّى أَحَبَّ إِلَى الْجَيْشِ وَلَا أَبْغَضَ إِلَى الضَّيْفِ وَلَا أَقْلَّ
تَحْتَ الرِّايَاتِ : مِنْكُمْ ؟ ! وَأَمَّا أَنْتَ يَا أَخَا هَذَا هَذَا ! فَكَيْفَ تُكَلِّمُ النَّاسَ وَفِيكُمْ
خِلَالُ ثَلَاثَ : كَانَ مِنْكُمْ دَلِيلُ الْحَبْشَةِ عَلَى الْكُفَّةِ ، وَمِنْكُمْ خَوْلَةُ ذَاتِ
النَّحْتَيْنِ ، وَسَأَلْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُحْلِلَ لَكُمْ الزَّانَا ؟ ! وَلَكِنْ
إِذَا أَرَدْتُمَا يَنْتَقِي مُضَرَّ ، فَعَلَيْكُمَا بِهِذَيْنِ الْحَيَّتَيْنِ مِنْ تَبِيمٍ وَقَيْسٍ ، فَوَمَا فِي غَيْرِ
حَفْظِ اللَّهِ .

وَأَمَّا يَبْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ فَانَّهُ يَقُولُهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ
بْنِ أَبِي الْعَاصِي ، وَكَانَ يُهَاجِرُهُ ، فَقَالَ لَهُ فِي كَلِمَتِهِ :

وَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلُقَاءُ مِثْلًا . فَهُمْ مَنَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وَدَاجٍ (١)
وَلَوْلَاهُمْ لَكُنْتَ كَمَحُوتٍ بِحَجْرِ هَوَى فِي مُظْلَمِ النَّمَرَاتِ دَاجِي

وَكُنْتُ أَذْلَ مِنْ وَتِدِ بَقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِي^(١)
وكان أحد من هرب من الحجاج سوار بن المضرب [بفتح الراء] ففى
ذلك يقول :

أَقَاتِلِي الْحَجَّاجُ إِنْ لَمْ أَزُودَهُ دَرَابَ وَأَتْرُكْ عِنْدَ هِنْدٍ قُوَادِيَا^(٢)
فَإِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى قَطْرِي مَا أَخَالُكَ رَاضِيَا
إِذَا جَاوَزْتَ دَرَبَ الْمُجِيزِينَ نَاقَتِي فَيَأْسَتْ أَيْ الْحَجَّاجُ لَمَّا ثَنَانِيَا^(٣)
يَتْرُجُو بَنُو مَرْزَانَ تَسْمِي وَطَاعَتِي وَقَوْنِي تَحِيْمُ وَالْقَلَاءُ وَزَايَا
[فاعل « يُرْضِيكَ » مضمر أو متروى ، تقديره : فإن كان لا يُرْضِيكَ
الإرضاء ، ولا يجوز أن يكون ما بعد « يرضيك » الفاعل ، لأن سيويوه
رحمه الله قال : الفاعل لا يكون جملة ، « وحتى تَرُدَّنِي » جملة ، قاله ابن
الأثير^(٤)] « وورائي » هاهنا فى معنى : أمامي ، قال الله عز وجل : ﴿ وَإِنِّي
خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾ وقال جل ثناؤه : ﴿ وَكَانَ دِرَاهِمُ مَلِكٍ يَأْخُذُ
كُلَّ سَفِينَةٍ فَصَبَّأَ ﴾^(٥) .

وَمِنْ هَرَبَ مِنَ الْحَجَّاجِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنَيَّرِ الثَّقَفِيِّ ، وَكَانَ

(١) الفهر : الجبر مل الكف . وواج : أصله واجي ، من الوج ، وهو الضرب والبق ، فمسل
الفاخر الممزة .

(٢) دراب : بفتح الدال المهملة : وهو اختصار من « دراب جرد » بكسر الجيم وإسكان الراء
اسم كورة بارس .

(٣) هرب المجيزين : يريد به مكان الجواز ، كأبواب المدن ورؤس الطرق ، مما لا يجوز له المسافر
إلا بجواز من الأمير .

(٤) هو خلف بن يوسف الأندلسي ، مات سنة ٥٣٧ هـ .

(٥) سورة مريم (٥) .

(٦) سورة الكهف (٧٩) .

يُسَبِّبُ زَيْلَبُ بِنْتُ يَوْسَفَ أُخْتِ الْحَجَّاجِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِيهَا :
تَصَوِّعُ مِسْكَابِلُنْ تَعْمَانُ أَنْ تَشْتِ بِهِ زَيْلَبُ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ
يُحْبِبْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثَّقَى وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ
فِي كُلِّهِ لَهُ ، فَلَمَّا أَتَى بِهِ الْحَجَّاجُ قَالَ :

هَآكَ يَدِي صَاقَتْ فِي الْأَرْضِ رُحْبَهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّفْتُ كُلَّ مَكَانٍ
فَلَوْ كُنْتُ بِالْعَقَاءِ أَوْ بِأَسُومِيهَا لِمَلَّتْكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي
[مَنْ رَفَعَ « رُحْبَهَا » فَعَلَى الْبَدَلِ ، وَمَنْ نَصَبَ فَعَلَى الظَّرْفِ ، قَالَ ش. ،
« وَأَسُومِيهَا » بَفَتْحِ الْمَعْرُوزَةِ وَبِالضَّمِّ ، وَالْفَتْحُ أَحْسَنُ^(١)] ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنْ قُلْتُ إِلَّا خَيْرًا ، إِنَّمَا عَلْتُ :

يُحْبِبْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثَّقَى وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ^(٢)
فَمَقَّا عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ :

وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ الثَّمِيرِ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ
- : مَا كُنْتُمْ ؟ قَالَ : كُنْتُ عَلَى حِمَارٍ هَزِيلٍ ، وَمَعِيَ صَاحِبٌ لِي عَلَى أَتَانٍ مِثْلِهِ .

وَمِنْ هَرَبٍ مِنْهُ مَالِكُ بْنُ الرَّيِّبِ الْمَازِنِيُّ ، أَحَدُ بَنِي مَازِنِ بْنِ مَالِكِ
بْنِ مَرْوَانَ تَمِيمٍ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

إِنْ تَنْصِفُونَا يَا لَ مَرْوَانَ تَقْتَرِبْ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَادُّنُوا بِيَعَادِ

(١) هَذَا خَطَأً ، بَلْ هُوَ « يَسُومُ » بِالْيَاءِ فِي أَوَّلِهِ ، يَوْزُنُ « يَهْوِلُ » وَهُوَ جَبَلٌ فِي بِلَادِ حَذِيلٍ ،
انْظُرْ صَفْحَةَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ (س ١٢٥) س ١٧ وَص ١٢٦ س ٢٥ وَالْقَامُوسُ مَادَّةُ (سُومِ)
وَمَعْجَمُ الْبَلَدَانِ .

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ « لَصَلَّ اللَّيْلِ » وَفِي بَعْضِهَا « وَيَخْرُجْنَ بِالْأَسْمَارِ » ،

فَلَمَّا لَمْنَا عَنْكُمْ مَزَاحًا وَمَزَحَلًا بَعِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادِي
فَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَذْهَبٌ وَكُلُّ بِلَادٍ أَوَّلَتْ كَيْلَادِي
[كَذَا وَقَعَتِ الرُّوَايَةُ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الطَّاءِ ، وَالْأَصَحُّ « أَوَّلَتْ »
بَشْتَحِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الطَّاءِ ، قَالَ ش]

فَإِذَا تُرِىَ الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جُهْدُهُ إِذَا نَحْنُ جَاوِزْنَا خَفِيرَ زَبَادٍ
فَلَوْلَا بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفَ كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ إِيَادٍ
زَمَانٌ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقَرُّ بِذِلَّةٍ يُرَاوِحُ صَبِيحَانَ الْقُرَى وَيُعَادِي
قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْحَجَّاجَ كَانَ هُوَ وَأَخُوهُ مُتَعَلِّقَيْنِ بِالطَّائِفِ ، وَكَانَ لِقَبِهِ
كَلْبِيًّا ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ :

أَيْتَسَى كَلْبٌ زَمَانُ الْهَزَالِ وَتَعْلِيمُهُ سُورَةُ الْكُوثرِ (١)
رَغِيفٌ لَهُ فَلَكَةٌ مَا تُرَى وَآخِرُهُ كَالْقَمَرِ الْأَذْهَرِ
يَقُولُ : خُبْرُ الْمُتَعَلِّقَيْنِ يَأْتِي مُخْتَلِفًا ، لِأَنَّهُ مِنْ يَبُوتِ صَبِيحَانٍ غُتِلِي الْأَحْوَالِ .
وَأَنشَدَ أَبُو عُمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاهِظُ :

أَمَا رَأَيْتَ بَنِي بَحْرٍ وَقَدْ حَقَلُوا كَأَنَّهُمْ خُبْرُ بَقَالٍ وَكُثَابِ
هَذَا طَوِيلٌ وَهَذَا خَبِيرٌ جَعِدٌ يَمْشُونَ خَلْفَ مُصْنِعِ صَاحِبِ الْبَابِ (٢)
وَفِي لَقْبِهِ يَقُولُ آخَرُ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ :

كَلْبِيٌّ تَمَكَّنَ فِي أَرْضِكُمْ وَقَدْ كَانَ فِينَا صَغِيرَ الْخَطَرِ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ « صَبِيَةُ الْكُوثرِ » وَهِيَ الصَّوَابُ ، لِأَنَّ « كُوثرَ » قُرْبَةُ الطَّائِفِ كَانَ الْحَجَّاجُ
مُعْلَمًا بِهَا ، وَطَى الصَّوَابُ رَوَاهُ يَأْقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ .

(٢) قَالَ الْمَرْصِيُّ « الْخَبِيرُ : الصَّغِيرُ الضَّخْمُ الْبَطْنُ ، وَالْجَعِدُ بِكَسْرِ الْحَاءِ : وَصَدْرُ مَنْ
جَعِدَ عَظْمُهُ » .

ولما دخل الحجاج مكة اعتذر إلى أهلها لقلة ما وصلهم به ، فقال قائل منهم : إذن والله لا نعتذرك وأنت أمير المراقين وابن عظيم القرينتين . وذلك أن عروة بن مسعود ولده من قبل أمه ، وتأويل قول الله عز وجل : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾^(١) عجازه في المرية : على رجل من رجلين من القرينتين عظيم ، والقرينتان : مكة والطائف ، والرجلان : عروة بن مسعود ، والآخر الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ويروى أن أبا بكر الصديق رحمه الله مرَّ بقبره ومعه خالد ، فقال : أصبح حجرة في النار ، فأجابه خالد في ذلك بحواب غير مرضي .

وأما عروة بن مسعود فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام ، فرقى سطحة ، فرماه رجل بسهم فقتله ، فلما وجّه رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب رحمه الله إلى أهل مكة أنبطاً عليه ، فقال : « رُدُّوا عليّ أبي ، أما لئن فعلت به فرش ما فعلت ثقيف بمرورة بن مسعود لأضرمّنها عليهم نارا » .

يقال « رقيت » السطح وما كان مثله ، « أرقاه » ، مثل « خشيتُه أخشاه » كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَوْ تَرَفَى فِي الْعَاجِ ﴾^(٢) ويقال « رقيت اللديغ أرقيه » مثل « رميته أرميه » . ويقال « ما رقات عينه من الدمع » هموز « ترقا » يافى ، مثل « قرأت تقرأ » يافى .

(١) سورة الزخرف (٣١) .

(٢) سورة الاسراء (٩٣) .

وكان الحجاج رأى في منامه أن عَيْنَيْهِ قُلَعَتَا فَطَلَّقَ الْهِنْدِيَّ : هَذَا بَلَتْ
 الْمُهَلَّبِ ، وَهَذَا بَلَتْ أَسْمَاءُ بِنُ خَارِجَةَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ نَيْءُ أَخِيهِ مِنَ الْيَمَنِ
 فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ ، ثُمَّ قَالَ :
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ .

حَسَنِي بَقَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ وَحَسَنِي رَجَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ
 إِذَا كَانَ رَبُّ الْعَرِشِ عَنِّي رَاحِيًا فَإِنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ فِيمَا هُنَاكَ
 [وَيُرْوَى : فَإِنَّ سُرُورَ النَّفْسِ] وَقَالَ : مَنْ يَقُولُ شِعْرًا يُسَلِّينِي بِهِ ؟ فَقَالَ
 الْفَرَزْدَقُ :

إِنَّ الرِّيَّةَ لَا رِيَّةَ مِثْلَهَا فَقَدَاتُ مِثْلِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ
 مَلِكًا نَدَخَلَتْ الْمَنَارُ مِنْهُمَا أَخَذَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمَا بِالرَّصَدِ

فَقَالَ : لَوْ زِدْتَنِي ! فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

إِنِّي لِبَالِكِهِ عَلَى ابْنِي يُؤْصَفُ جَزَعًا وَمِثْلُ فَقْدِهِمَا لِلدِّينِ يُبْكِيْنِي
 مَا سَدَّ حَيًّا وَلَا مَيِّتٌ مَسَدُهُمَا إِلَّا الْخِلَافُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينِ

فَقَالَ لَهُ : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ، إِنَّمَا زِدْتُ فِي حُزْنِي ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

لَيْتَ جَزَعَ الْحَجَّاجِ مَا مِثْلُ مُصِيبَةٍ تَكُونُ لَهْزُونِ أَجَلٍ وَأَوْجَعًا
 مِنَ الْمُصْطَلَى وَالْمُصْطَلَى مِنْ خِيَارِهِمْ جَنَاحِيهِ لَمَّا فَارَقَاهُ قَوْدَعًا
 أَوْ كَانَ أَخِي أَيْمَنَ الْأَرْضِ كُلُّهُ وَأَخِي ابْنُهُ أَهْلَ الْعِرَاقِ أَعْجَمًا
 جَنَاحًا عُقَابٍ فَارَقَاهُ كِلَاهُمَا وَلَوْ نَزَعًا مِنْ غَيْرِهِ لَتَضَعُضَعَا

فَقَالَ : الْآنَ .

أما قوله « إلا اخلاتف من بعد النبيين » تخفص هذه النون ، وهي نون الجمع ، وإنما قل ذلك لأنه جعل الإعراب فيها لافيا قبلها ، وجعل هذا الجمع كسائر الجمع ، نحو « أفلسي ، ومساجد ، وكلاب » فإن إعراب هذا كإعراب الواحد ، وإنما جاز ذلك لأن الجمع يكون على أبنية شتى ، وإنما يلحق منه بمنهاج التثنية ما كان على حد التثنية لا يكسر الواحد عن بناءه ، وإلا فلا ، فإن الجمع كالواحد ، لاختلاف معانيه ، كما تختلف معاني الواحد ، والتثنية ليست كذلك ، لأنها ضرب واحد ، ولا يكون اثنان أكثر من اثنين عدداً ، كما يكون الجمع أكثر من الجمع ، فلما جاء على هذا المذهب قولهم : هذه سنين ، فاعلم ، وهذه عشرين ، فاعلم ، قال المدوايني :
 إني أي أي ذو عافطة وابن أي أي من أيين
 وأتم مفسر زيد على مائة فأجمعوا كيدكم طراف كيدوني
 وقال سحيم بن وهب :

وماذا يدري الشعراء مني وقد جاؤت حد الأربعين

أخو خمسين مجتبع أشدني ونجذني مداورة الشؤون

وفي كتاب الله عز وجل : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ (١).

فإن قال قائل : فإن غسلينا واحد . فإنه كل ما كان على بناء الجمع من الواحد فأعرابه كإعراب الجمع ، ألا ترى أن « عشرين » ليس لها واحد من لفظها ، وإعرابها كإعراب « مسلمين » واحدهم مسلم ، وكذلك جميع

(١) سورة الحاقة (٣٩).

(٢) قوله « فإنه كل ما كان » الخ هو جواب الاعتراض .

الإعراب، وتقول : « هذه فَلَسَطُونَ يَافَتِي ، ورَأَيْتُ فَلَسَطِينَ يَافَتِي ، هذا القولُ الأجودُ ، وكذلك « يَبْرِينَ ، وفي الرفع « يَبْرُونَ يَافَتِي » وكلُّ ما أشبه هذا فهو بمنزلة ، تقولُ « فَنَسْرُونَ ، ورَأَيْتُ فَنَسْرِينَ » والأجودُ في هذا الييت [هو للأعشى] :

وشاهدنا الجُلَّ واليَاثِمُو نَ والمُسِمِعَاتُ بقصَابِهَا
[الجُلُّ : الوردُ ، والقصَابُ : الأوتارُ ، وقيل : الزُمَارُ] وفي القرآن ما يُصَدِّقُ ذَلِكَ . قولُ الله عز وجل : ﴿ كَلَّا ، إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ . وما أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾^(١) . فن قال « هذه فَنَسْرُونَ وَيَبْرُونَ » فَنَسَبَ إلى واحدةٍ منهما رجلاً أو شيئاً قال - : « هذا رجل فَنَسْرِي وَيَبْرِي » يَحْدِفُ النونَ والواوَ ، لحي وحرَفِي اللَّسَبِ ، ولو أثبتتهما لكان في الاسمَ رَفْعَانِ ونَصْبَانِ وَجَرَانِ ؛ لأنَّ الياءَ مرفوعةٌ ، والواوَ علامةُ الرفعِ ، ومن قال : « هذه فَنَسْرِينَ » كما ترى - : قال في النَّسَبِ : « فَنَسْرِي » لأنَّ الإعرابَ في حرفِ النَّسَبِ ، وانكسرتِ النونُ كما ينكسر كلُّ ما لحِقَهُ النَّسَبُ .
وأما قوله « ونَجِدَنِي مُدَاوِرَةً الشُّوُونِ » فمعناه : فَنَجِي وعَرَفَنِي كما يقال : حَسَكْتُهُ التَّجَارِبُ ، « والناجذُ » آخرُ الأضراسِ ، من ذلك قولهم : ضحك حتى بدتِ نَوَاجِذُهُ . « والشُّوُونُ » جمعُ « شَأْنٍ » مهموزٌ ، وهو الأثرُ .
وقال المفسِّرونَ من أهلِ الفقه وأهلِ اللغة في قولِ الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِشْلِينَ ﴾ - : هو غُسَالَةُ أهلِ النارِ ، وقال النحويُّونَ : هو « فِئْلِينَ » من التَّسَالَةِ .

ويروى أن مُصَرَّ بْنَ عَبْدِ الْمَزِزِ خَرَجَ يَوْمًا فَقَالَ : الْوَلِيدُ بِالشَّامِ ،
وَالْحَجَّاجُ بِالرَّاقِ ، وَفُرَّةُ بْنُ شَرِيكِ بِمِصْرَ ، وَعُثْمَانُ بْنُ حَيَّانَ بِالْحِجَازِ ، وَمُحَمَّدُ
بْنُ يَوْسَفَ بِالْيَمَنِ ؟ اِمْتَلَأَتِ الْأَرْضُ وَاللَّهُ جَوُورًا !

وكتب الحجاجُ إلى الوليد بن عبد الملك بعد وفاة محمد بن يوسف :
أخبر أمير المؤمنين - أكرمه الله - أنه أصيبَ لصديق يوسف خمسون
ومائة ألف دينار، فإن يكن أصحابها من جُلها فَرَحِمَهُ اللهُ ، وإن تكن من خيانة
فلا رحمه الله !! فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ : أما بعدُ ، فقد قرأ أمير المؤمنين كتابك
فيما خلفَ محمد بن يوسف ، وإنما أصاب ذلك المال من تجارةٍ أحلناها له ،
فَقَرَحْتُمْ عَلَيْهِ ، رحمه الله !

ويروى أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية في يوم بُويعَ له على عهده ،
فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْحَوْنَهُ وَيُقَرِّظُونَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! وَاللَّهِ مَا نَدْرِي ، أَتُخَدِّعُ
النَّاسَ أَمْ يَتَخَدَّعُونََنَا ؟ فقال له معاوية : كلُّ مَنْ أَرَدْتَ خَدِيعَتَهُ فَتَخَادَعَ لَكَ
حَقٌّ تَبْلُغُ مِنْهُ حَاجَتَكَ فَقَدْ خَدَعْتَهُ !

ويروى أن الحجاجَ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ : وَبَلَّغْنِي أَنَّ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَامَسَ عَطْسَةً فَشَمَّتَهُ قَوْمٌ فَقَالَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ ، فَيَا لَيْتَنِي
بَكُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا !!

وزعم الأصبغِيُّ قال : خَرَجَ الْوَلِيدُ يَوْمًا عَلَى النَّاسِ وَهُوَ مُشْعَانُ الرَّأْسِ ،
فَقَالَ : مَاتَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسَفَ ، وَفُرَّةُ بْنُ شَرِيكِ ، وَجَعَلَ يَتَفَجَّعُ عَلَيْهِمَا .
قوله « مشعانُ الرأسِ » يعني مُتَفَشِّحُ الشَّعْرِ مُتَفَرِّقَةً [الرواية « متفشح »

والصحيح « مُتَّفَقٌ » قاله ابن سراج [ومثل هذا لا يكون في شعر ، لأن في هذا التقاء سا كَتَيْنِ ، ولا يقع مثل هذا في وزن الشعر ، إلا فيما تقدم ذكره في المتقارب ، وليس ذا على ذلك الوزن .

وَحَدَّثْتُ أَنَّ صِرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَّهَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى^(١) وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ عَنَسٍ إِلَى الْيُونَنَ ، فَقَالَ التَّمَنِي : فَخَلَا بِي مُصَرُّ دُونَهُ ، وَقَالَ لِي : احْفَظْ كُلَّ مَا يَكُونُ مِنْهُ ، فَلَمَّا صِرْنَا إِلَيْهِ صِرْنَا إِلَى رَجُلٍ عَرَبِيٍّ اللِّسَانِ ، إِنَّمَا نَشَأُ بِمَرْعَشَ ، فَذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ لِيَتَكَلَّمَ ، فَقُلْتُ : عَلَى رِسْلِكَ ، فَصَدِّقْتُ اللَّهَ وَصَلَيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قُلْتُ : إِنِّي وَجَّهْتُ بِالَّذِي وَجَّهَ بِهِ هَذَا ، وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ تَقَبَّلْتَهُ تُصِيبَ رُشْدَكَ ، وَإِنِّي لَأَحْسِبُ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ سَبَقَ عَلَيْكَ بِالشَّقَاءِ ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَإِنْ قَبِلْتَ وَإِلَّا فَاصْبِرْ جَوَابَ كِتَابِنَا ، قَالَ : ثُمَّ تَكَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ ، فَحَمْدُ اللَّهِ وَصَلَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَهَبَ فِي الْقَوْلِ ، وَكَانَ مُفَوَّهًا ، فَقَالَ لَهُ : الْيُونَنُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! مَا تَقُولُ فِي الْمَسِيحِ ؟ فَقَالَ : رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، فَقَالَ : أَيَكُونُ وَلَدٌ مِنْ غَيْرِ فَخُلِ ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فِي هَذَا نَظَرٌ ! فَقَالَ : أَيُّ نَظَرٍ فِي هَذَا ؟ إِنَّمَا نَعَمَ وَإِمَّا لَا ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : آدَمُ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ تَرَابٍ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا أَخْرَجَ مِنْ رَجِيمٍ ، قَالَ : فِي هَذَا نَظَرٌ ! قَالَ لَهُ الْيُونَنُ بِالرُّومِيَّةِ : إِنِّي أَهْلَمُ أَنَّكَ لَسْتَ عَلَى دِينِي وَلَا عَلَى دِينِ

(١) هو عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة الشيباني ، كان شاعرا ، وكان متبها في دينه ، وهاض إلى خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، له ترجمة في لسان الميزان (٣) (٣٠٥) ، وله ذكر في الأغاني يعلم من فهرسه .

الذى أرسلك ، قال : وأنا أفهم بالرومية ، ثم قال : أتعظمون يوماً غير يوم الجمعة ؟ فقال نعم ، فقال : وما ذلك اليوم ، أم إن أعياذكُم هو ؟ فقال : لا ، قال : فلم تعظموا ؟ قال : عيّد لقوم كانوا صالحين قبل أن يصير إليكم ، قال : فقال له إلبون بالرومية : قد علمت أنك لست على ديني ولا على دين الذى أرسلك ، فقال له عبد الله : أتدري ما يقول أهل السفة ؟ قال : وما يقولون ؟ قال : يقولون : قال إبليس : أمرت أن لا أسجد إلا لله ، ثم قيل لى اسجد لآدم ! قال : فقال له بالرومية : الأمرُ فيك أبين من ذلك ، قال : ثم كتب جواباً كتبنا ، قال : فرجعنا إلى مصر بها ، قال : فخبّرناه بما أردنا ثم نهضنا ، فردّنى إليه من باب الدار فغلانى ، فأخبرته ، فقال : لعنة الله ! لقد كانت نفسى تأباه ، ولم أحسبه يبتلى على مثل هذا ، قال : فلما خرجت قال لى عبد الله : ما الذى قال لك ؟ قال : قلت : قال لى أتطع فيه ؟ قلت : لا .

ولما رجعت عبد الملك الشقي^(١) إلى صاحب الروم فكلّمه ، قال له صاحب الروم بعد انقضاء ما بينهما : أمين أهل بيت المملكة أنت ؟ قال : قلت : لا ، ولكنى رجل من العرب ، قال : فكتب ملى رقيقة ، وقال لى : إذا أديت جواباً ما جئت له فأد هذه الرقيقة إلى صاحبك ، قال : فلما رجعت إلى عبد الملك فأعطيته جواباً كتابه وخبّره بما دار بيننا نهضت ، ثم ذكرت الرقيقة ، فرجعت فدفعتها إليه ، فلما وليت دعائى ، فقال لى : أتدري ما فى هذه

(١) هو عاصم بن هراجل - يفتح الهين وكسر الحاء - الضمى الممدانى ، من حبر ، وعداده فى همدان ، من كبار فقهاء التابعين ، وكان سياسياً عظيماً ، ولد سنة ١٦ ومات سنة ١٠٩ وفى ذلك خلاف ، وله ترجمة فى تذكرة الحفاظ (١ : ٧٤ - ٨٢) والتهذيب وغيرهما .

الرمعة؟ قلت: لا، قال: فيها: المَجَبُّ لقوم فيهم مثل هذا كيف وَلَوْ أُمُورٌ
غَيْرُهُ؟ قال: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دِمَاقِي، فَقَالَ لِي: أَفَتَدْرِي مَا أَرَادَ بِهَذَا؟ قلت:
لا، قال: حَسَدَنِي عَلَيْكَ، فَأَرَادَ أَنْ أَقْتُلَكَ، قال: فَقُلْتُ: إِنَّمَا كَبُرْتُ^(١)
عِنْدَهُ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - لِأَنَّهُ لَمْ يَرْكُ، قال: فَرَجَعَ الْكَلَامَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ،
فَقَالَ: إِلَيْهِ أَبُوهُ أَمَا عَدَا مَا فِي نَفْسِي!

وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ، كَانَ إِذَا أَتَاهُ عَنْ بَطْرِيقٍ مِنْ بَطَارِقَةِ الرُّومِ كَيْدٌ
لِلْإِسْلَامِ احْتَالَ لَهُ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ وَكَاتِبَهُ، حَتَّى يُغْرَى بِهِ. مَلِكُ الرُّومِ،
فَكَانَتْ رُسُلُهُ تَأْتِيهِ فَتُخْبِرُهُ بِأَن هُنَاكَ بَطْرِيقًا يُؤْذِي الرُّسُلَ، وَيَطْمُنُّ
عَلَيْهِمْ، وَيَسِيءُ عَشْرَتَهُمْ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: أَيُّ مَا فِي تَحْمِلِ الْإِسْلَامِ أَحَبُّ
إِلَيْهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: الْخِيفَةُ الْحُمْزُ وَدُهْنُ الْبَابِ، فَأَلْطَفَهُ بِهِمَا، حَتَّى عَرَفَتْ رُسُلُهُ
بِاعْتِيَادِهِ، ثُمَّ كَتَبَ كِتَابًا إِلَيْهِ، كَأَنَّهُ جَوَابُ كِتَابِهِ مِنْهُ، يُعْلِمُهُ فِيهِ أَنَّهُ
وَثِيقٌ بِمَا وَعَدَهُ بِهِ مِنْ تَصَرُّفِهِ وَخِذْلَانِ مَلِكِ الرُّومِ، وَأَمَرَ الرُّسُولَ بِأَنْ
يَتَرَعَّضَ لِأَنْ يُظَهَرَ عَلَى الْكِتَابِ، فَلَمَّا ذَهَبَتْ رُسُلُهُ فِي أَوْقَاتِهَا ثُمَّ رَجَعَتْ
إِلَيْهِ، قَالَ: مَا حَدَّثْتَ هُنَاكَ؟ قَالُوا: فُلَانُ الْبَطْرِيقُ رَأَيْنَاهُ مَقْتُولًا مَصْلُوبًا،
فَقَالَ: وَأَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ!

وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَلِكَ الرُّومِ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ وَجَّهَ إِلَى مَعَاوِيَةَ: إِنَّ الْمُلُوكَ
قَبْلَكَ كَانَتْ تُرَاسِلُ الْمُلُوكَ مِنَّا، وَيَجْهَدُ بَعْضُهُمْ فِي أَنْ يُغْرِبَ عَلَى بَعْضٍ،

(١) لَهَا تِسْعَانِ «كَثُرَتْ» بِإِلَاءِ الْخَلْفَةِ، وَ«كَبُرَتْ» بِإِلَاءِ الْمَوْجِدَةِ، وَلَدِ طَبِيعَتِهِمَا فِي
طَبِيعَةِ لِيَزْجِ وَكَلْبِ لَوْلَاهَا «مَعَا» إِبَابًا لَصَحَّتْهَا.

أَفْتَأَذُنُ فِي ذَلِكَ ؟ فَأَذِنَ لَهُ ^(١) ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بَرَجَلَيْنِ : أَحَدُهُمَا طَوِيلٌ جَسِيمٌ ،
وَالْآخَرُ أَيْدٌ ^(٢) ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِعَمْرٍو : أَمَّا الطَّوِيلُ فَقَدْ أَصَبْنَا كُفَّاهُ ، وَهُوَ
قَتْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، وَأَمَّا الْآخَرُ الْأَيْدُ فَقَدْ احْتَجْنَا إِلَى رَأْيِكَ فِيهِ ،
فَقَالَ : هَهُنَا رَجُلَانِ ، كَلَامُهُمَا إِلَيْكَ بَنِيضٌ : مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ
بْنُ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا عَلَى حَالٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ الرَّجُلَانِ
وَجَّهَ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ يُعَلِّمُهُ ، فَدَخَلَ قَيْسٌ ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ
مَعَاوِيَةَ نَزَعَ سَرَاوِيلَهُ فَرَمَى بِهَا إِلَى الطَّلَحِ ، فَلَبِسَهَا فَنَالَتْ تَنْدُوتهُ ، [التَّنْدُوَةُ :
مَا اسْوَدَّ حَوْلَ الْحَلَمَةِ] فَأَطْرَقَ مَغْلُوبًا ، فَخُذِّتُ أَنْ قَيْسًا لِيَمَ فِي ذَلِكَ ،
فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَبَدَّلْتَ هَذَا التَّبَدُّلَ بِمَخْضَرَةِ مَعَاوِيَةَ ، هَلَّا وَجَّهْتَ إِلَى
غَيْرِهَا ؟ فَقَالَ :

أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ
وَأَنْ لَا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ سَرَاوِيلُ حَادِي تَمْتُهُ تَمُودُ
وَلَأَيُّ مِنَ الْقَوْمِ الْيَمَانِيِّنَ سَيِّدُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّدٌ وَمَسُودُ
وَبَدَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ أَصْلِي وَمَنْصَبِي وَجَسْمِي بِهِ أَعْلُو الرِّجَالِ مَدِيدُ
وَكَانَ قَيْسٌ سِنَاطًا ، فَكَانَتِ الْأَنْصَارُ تَقُولُ : لَوَدِدْنَا أَنَا اشْتَرَيْنَا لَهُ خِيَةً
بِأَنْصَافِ أَمْوَالِنَا . وَسَنَذْكُرُ خَبْرَهُ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْخَبْرَانِ شَاءَ اللَّهُ . [السَّنَاطُ
وَالسَّنُوطُ : أَنْ يَكُونَ فِي الذَّقَنِ شَيْءٌ مِنَ الشَّعْرِ ، وَلَا يَكُونَ فِي الْعَارِضَيْنِ

(١) فِي حَاشِيَةِ النَّسَخَةِ ج مَالِص « لَا تَصِحُّ هَذِهِ الْحِكَايَةُ بِوَجْهِ » قَالَ أَبُو مَرْيَمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

(٢) بِنَشِيدِ الْيَاءِ الْمَكْسُورَةِ ؟ أَيْ قَوِيٌّ .

شيء، فإن لم يكن فيهما جميعاً شيء فهو النقط [ثم وَجَّهَ إلى محمد بن الحنفية ،
فدخل ، فَعَبَّرَ بما دُعِيَ له ، فقال : قولوا له : إن شاء فليُجْلِسْ
وليُعْطِنِي يَدَهُ حتى أُقِيمَهُ ، أو يُقْعِدَنِي ، وإن شاء فليُكِنِ القائم وأنا القاعدة ؟
فاختار الروي الجلوس ، فأقامه محمد ، وَهَجَرَ هو عن إقامته ، ثم اخْتَارَ أن
يكونَ محمد هو القاعدة ، فَعَبَّرَ بهُ فأقامه ، وَهَجَرَ الروي عن إقامته ،
فانصَرَفاً ^(١) مغلوبين .

وحدثني أحد الهاشميين : أن ملك الروم وَجَّهَ إلى معاوية بقارورة ،
فقال : ابْعَثْ إِلَيَّ فيها من كل شيء ، فَبَعَثَ إلى ابن عباس ، فقال : لِيُثْمَلْ له
ماء ، فلما وُردَ بها على ملك الروم قال : لِلَّهِ أَبُوهُ ، ما أذهاهُ ! فَيَقِيلُ لابن عباس :
كيف اخْتَرْتِ ذلك ؟ فقال : لقول ^(٢) الله عز وجل : وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ
كلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ^(٣) .

وقيل لرجلٍ من بني هاشم ، وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ،
وكان يُقَدِّمُ في مَعْرِفَتِهِ ^(٤) : ما طَعَمُ الماء ؟ فقال : طَعَمُ الْحَيَاةِ .
وأما عبد الله بن الزبير فيذكرُ أَهْلَهُ أنه قال : حَالَجْتُ لِحْيَتِي لِتَسْمَلَ
لي ، إلى أن بلغتُ سِتِّينَ سنةً ، فلما اكْمَلْتُهَا يَلِيسَتْ منها .
وكان فيسُّ بنُ سعدٍ شجاعاً جَوَاداً سَيِّداً ، وجاءته عَجُوزٌ قد كانت تَأْلَفُهُ

(١) في ج و د « لرجل » .

(٢) في ج و د « من قول » .

(٣) سورة الأنباء (٣٠) .

(٤) في ج و د « معرفة » .

فقال لها : كيف حالكِ ؟ فقالت : ما في بيتي جُرْدٌ^(١) ، فقال : ما أحسن .
ما سألتِ ! أما والله لا كثيرٌ جُرْدَانٌ^(٢) يَتِيكَ .

وكان سعد بن عبادة حيث توجه إلى حوزان قسم ماله بين ولديه ،
وكان له حمل لم يشعُر به ، فلما ولد له ، قال له صهر بن الخطاب - يعني قيساً - :
لَا تُقْضِنِ ما فعل سعدٌ ، فجاءه قيسٌ ، فقال : يا أمير المؤمنين ! نصيبي لهذا
المولود ، ولا تنقُضِ ما فعل سعدٌ .

قال أبو العباس : حدثت بهذا الحديث من حيث أتيق به : أن أبا بكرٍ
وصهرهما الله مشياً إلى قيس بن سعد يسألانه في أمر هذا المولود ، فقال :
نصيبي له ولا أغبرُ ما فعل سعدٌ .



وكان معاوية كتب إلى قيس بن سعد^(٣) ، وهو وإلى مصر لعل بن أبي
طالب رحمه الله : أما بعد ، فإنك يهودي ابن يهودي ، إن غلبَ أحبُّ
الفريقين إليك عزالك واستبدل بك ، وإن غلبَ أبغضهما إليك قتلك ،
ومثلك ، وقد كان أبوك فوق سَهْمَةٍ ، ورعى غَرْصَةً ، فأكثرَ الحزنَ ،
وأخطأَ المَفْصِلَ ، حتى خذله قَوْمُهُ ، وأدركه يَوْمُهُ ، فأت غريباً بحوزان ،

(١) تريد : ما في بيتي طعام تأكله الجُرْدَان .

(٢) الجُرْد : ضم الجيم وفتح الراء . نوع من الفأر ، جمه جُرْدَان بكسر الجيم واسكان الراء ،
وضبطه صاحب القاموس ضم الجيم ، ولم أجد ما يؤيده .

(٣) في حاشية ج ماله : « هذه حكاية غير صحيحة » .

والسلام^(١). فكتب إليه قيس: أما بعد، فإنك وتين ابن وتين^(٢)، لم تقدم
لإيمانك، ولم تحدث نفاقك، دَخَلْتَ في الدين كُرْهًا، وخرجت منه طَوْعًا،
وقد كان أبي فوق سهمه، ورَمَى غَرَضَهُ، فَسَمَيْتَ عليه أنت وأبوك ونظراؤك،
فلم تشقوا عُبارَهُ، ولم تذرِكُوا شَأْوَه، ونحن أنصار الدين الذي خرجت
منه، وأعداه الدين الذي خرجت إليه، والسلام.

وكان قيس موصوفًا مع جماعة قد بدؤوا الناس طولًا وجمالًا، منهم:
العباس بن عبد المطلب رحمه الله، وولده، وجري بن عبد الله البجلي،
والأشعث بن قيس الكندي، وعدي بن حاتم الطائي، وابن جذل
الطعاني^(٣)، السكاني، وأبو زبيد الطائي. وزيد الخليل بن مهلهل الطائي.

(١) قال المصنف: «فوق سهمه»: وضع الوتر في فوهة. والفوق - بضم الفاء - : شق رأس
السهم حيث يقع الوتر. والغرض: الهدف ينصب فيرمى. والجز: القطع في خبر لامة.
والصهل - بفتح الميم وكسر الصاد - : ملتق كل عظمين. وهذه أمثال ضربها محاولة سعد
بن عباد وطعمه في الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قضى الأمر لأبي بكر
رضي الله عنه تحول إلى داره ثم ارتحل إلى الشام». و«حوران»: بفتح الحاء: كورة
واسعة ذات قرى ومزارع من أعمال دمشق.

(٢) وتين: بفتح الواو واثاء، وجمه: وتين بضمهما، وبسكون الاء تخفيفًا، ولد ضبطناه بفتح
الواو على الانفراد، وضبط في طيبة ليزج وغيرها بضم الواو، ولا ترى له وجهًا، وقد استبركه
مصحفها في جزء التلخيصات ف ضبطه كما قلنا.

(٣) «جذل»: بكسر الجيم وسكون الدال المعجمة وبدون تنوين، مضاف إلى «الطعان» بكسر
الطاء وفتح العين الخفيفة، وبالجر، مضاف إليه. هذا حوال الصواب، وقد ضبط في طيبة
أوربة وبفتحها طيات مصر - بتنوين «جذل» و«الطعان» بفتح الطاء وتفيد الدين،
وبالرفع، على الوصف لكلمة «ابن»، وهو خطأ، والصواب ما ذكرنا، وهو الذي في نسخة
ج، وقد استدرك ذلك مصحح طيبة أوربة فصحه في جزء التلخيصات.

«وجذل الطعاني» لقب «علقمة بن فراس من مشاهير العرب» كما في الفاموس

وابنه هذا اسمه «عبد الله» وهو شاعر معروف، ذكره الطبري في التاريخ (٩: ٢٤٣)
وابن المجري في الخامسة (س ٤) وابن عبد الحكم في فتوح مصر (س ١٢٥) وذكروا
له أشعاراً.

وكان أَحَدُ هَؤُلَاءِ يُقْبَلُ الْمَرْأَةَ عَلَى الْهَوْدَجِ ، وكان يُقَالُ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ . مُقْبِلٌ
الظُّمْنِ ، وكان طَلْحَةُ بْنُ عُثَيْدٍ اللَّهُ مُوصُوفًا بِالنَّمَامِ .

بَاب

قال أبو العباس : قال السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَكَةِ ، وَهِيَ أُمُّهُ ، وكانت سَوْدَاءَ
حَبَشِيَّةً ، وكان من غِرْبَانِ الْعَرَبِ ، وهو السُّلَيْكُ بْنُ مُهَيَّرِ السَّعْدِيِّ :
أَلَا عَتَبْتُ عَلَى فَعَارَمَتِي وَأَهْبَهَا ذَوُو اللَّتَمِ الطَّوَالِ
فَلَأِي يَا بَنَةَ الْأَنْوَامِ أَزِي عَلَى فِعْلِ الْوَضِيِّ مِنَ الرِّجَالِ
فَلَا تَعْلِي بِعُتْلُوكِ نَوُومِ إِذَا أَمْسَى يُعَدُّ مِنَ الْعِيَالِ
وَلَكِنْ كُلُّ مُعْلُوكٍ ضَرْوبٍ يَنْصِلُ السَّيْفِ هَامَكِ الرِّجَالِ
[كُلُّ خَبَرٍ ابْتِدَاءً ، وَالتَّقْدِيرُ : هَمَكِ]

أَشَابَ الرَّاسَ أَنِّي كُلُّ يَوْمٍ أَرَى لِي خَالَةً وَسَطَ الرِّجَالِ
يَشُقُّ عَلَى أَنْ يَلْقَيْنَ ضَيْمًا وَيَعْجِزُ عَنْ تَخْلُصِهِنَّ مَالِي
قوله : « وَأَهْبَهَا ذَوُو اللَّتَمِ الطَّوَالِ » يعني : الْجَمَمِ ، وإن شئتَ قلت :
الْجِمَامَ ، يُقَالُ « حُجَّةٌ وَجَمٌّ » كَقَوْلِكَ « ظُلْمَةٌ وَظَلَمٌ » وَيُقَالُ « جِمَامٌ » كَقَوْلِكَ
« جُفْرَةٌ وَجِفَارٌ » [الْجُفْرَةُ : هِيَ الْحُفْرَةُ الْعَظِيمَةُ] وَ « بُرْمَةٌ وَبِرَامٌ »
قال الشاعر :

إِذَا تَرَى لِي أَوْدَى الزَّمَانِ بِهَا وَشَيْبَ الدَّهْرِ أَصْدَاغِي وَأَفْوَادِي
وقوله : « عَلَى فِعْلِ الْوَضِيِّ مِنَ الرِّجَالِ » يريد : الْجِيلَ ، وهو « قَيْلٌ » مِنْ

« وَضَوْهُ يَوْضُوهُ » يافنى ، تقديرُهُ « كَرُمُ يَكْرُمُ وهو كريم » ومصدرُهُ
« الوضاءة » وكذلك « قَبِيعٌ يَقْبِيعُ قَبَاحَةً » و« سَمِجٌ يَسْمِجُ سَمَاجَةً » ويقال :
ما كُنْتُ وَصِيْقًا ، ولقد وضوت بمدنا ، وقوله « فلا تصلي بصلوك »
يقول : لا تتعيلي به ، كما قال ابن أحرر^(١) :

ولا تصلي ببطروقٍ إذا ما سرى في القوم أصبح مستكينا
إذا شرب المرصة قال أوكي على ما في سقائك قد رويتا
[إذا صبب لبن حليب على حامض فعلى المرصة] فالصلوك^(٢) : الذى لا مالَ
لَهُ ، قال الشاعر [جابر بن ثعلبة الطائي] :

كَأَنَّ الْقَتَى لَمْ يَمْرُؤَ مَا إِذَا اكْتَسَى ولم يَكْ صُلُوكًا إِذَا مَا تَمُولَا
وقوله « نُؤُومٌ » يصفه بالبلادة والكسل ، وكانت العرب تَمْدَحُ بَخْفَةِ
الرؤوس عن النوم ، وتَذُمُ النومة ، كما قال عبد الملك لمؤدب ولديه : عَهِدْهُمْ
النَوْمَ ، وَخُذْهُمْ بِقَلَّةِ النَّوْمِ . وإِنَّمَا تَوَجَّعُ خِلَالَتِهِ لِأَنَّهُمْ كُنْ إِمَاءٌ .



ويزوى عن رجلٍ من قريش ، لم يُسمَ لنا ، قال : كنتُ أَجَالِسُ سَعِيدَ
بْنَ الْمُسَيَّبِ ، فقال لى يوماً : مَنْ أَخَوَاكَ ؟ فقلتُ : أُمِّي قَتَاةٌ ، فَكَأَنَّ
تَقَعَصْتُ فِي عَيْنِهِ ، فَأَهْمَلْتُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ^(٣) سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَرَ

(١) هو عمرو بن أحر الباهلي ، شاعر عظيم ، مات في عهد عثمان بعد أن بلغ سناً عالية ، و قيل

إنه عاش إلى عصر عبد الملك بن مروان . انظر الإصابة (٥ : ١١٤) .

(٢) فى طبعة أوربة بالهاء ، وفى غيرها بالواو .

(٣) فى ج و د « إليه » .

بن الخطاب رحمه الله ، فلما خرج من عنده قلت : يا عمّ ! من هذا ؟ فقال :
يا سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَتَجْهَلُ مِثْلَ هَذَا مِنْ قَوْمِكَ ؟ هَذَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَرٍّ
قلت : فَمَنْ أُمُّهُ ؟ قال : فتاة ، قال : ثم أُمُّهُ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
الصَّدِيقِ رحمه الله ، فجلس عنده ثم نهض ، فقلت : يا عمّ ! من هذا ؟ فقال :
أَتَجْهَلُ مِنْ أَهْلِكَ مِثْلَهُ ؟ ما أَحَبَّ هَذَا ، هَذَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
الصَّدِيقِ ! قلت : فَمَنْ أُمُّهُ ؟ قال : فتاة ، فَأَتَهَلْتُ شَيْئًا حَتَّى جَاءَهُ عَلَى
بَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَهَضَ ، فَقُلْتُ :
يَا عَمّ ! مَنْ هَذَا ؟ قال : هَذَا الَّذِي لَا يَسْعُ مُسْلِمًا أَنْ يَجْهَلَهُ ! هَذَا عَلَى
بَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ! قلت : فَمَنْ أُمُّهُ ؟ قال : فتاة ، قال : قلت :
يَا عَمّ ! أَرَأَيْتَنِي تَقَصُّتُ فِي عَيْنِكَ لَمَّا عَلِمْتَ أَنَّي لَأُمٌّ وَلَدِي ! أَتَأْتِي فِي هَؤُلَاءِ
إِسْوَةٌ ؟ قال : فَجَبَلْتُ فِي قَبِيضِهِ جِدًّا .

وكانت أُمُّ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ «سَلَفَةٌ» من ولد يَزْدَجِرْدَ ، معروفة
النَّسَبِ ، وكانت من خِيَرَاتِ النِّسَاءِ ^(١) .

وَيُرْوَى أَنَّهُ قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ : إِنَّكَ مِنْ أَجْبَرِ النَّاسِ ،

(١) يَزْدَجِرْدُ بْنُ مَهْرَبَارٍ : آخِرُ مُلُوكِ الْفَرَسِ ، مات سنة ٣١١ هـ ، وسَلَفَةُ ابنته ، وذكر ابن خُلِكَانَ
في وِلَايَاتِ الْأَعْيَانِ (١ : ٤٠٣) هَلَا عَنِ ربيع الأبرار لَزْخُمُ عَمْرَى أَنَّ سَيِّ قَارِسَ لَمَّا جَاءَ
لِمَرْكَانٍ فِيهِ ثَلَاثُ بَنَاتٍ لِيَزْدَجِرْدَ ، وَأَتَيْنَ أُمّهَاتُ : عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ، وَالْقَاسِمُ
بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَرٍّ ، فَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ بَنُو خَالَةٍ ، وَهَلْ ابْنُ خُلِكَانَ
عَنِ الْمِرْدَقَشِيِّ ابْنَ السَّبِّاقِ هُنَا ، وَهَلْ أَيْضًا عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ : « أَنَّ زَيْنَ الْعَابِدِينَ
يُقَالُ : لِأَنَّ أُمَّهُ سَنَدِيَّةٌ يُقَالُ لَهَا سَلَفَةٌ وَيُقَالُ غَزَالَةٌ » . وَأَمَّا ابْنُ سَعْدٍ فَقَدْ ذَكَرَ فِي الطَّبَقَاتِ
(٥ : ١٥٦) قَوْلًا وَاحِدًا أَنَّ « أُمَّهُ أُمٌّ وَلَدِ اسْمِهَا غَزَالَةٌ » .

وَسَيِّمًا يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ هَذِهِ أَسْمَاءَ مَرْيَمَ . سَمَّاها بِهَا مَوَالِيها كَمَا تَعْبُدُ ، وَأَمَّا اسْمُهَا الْأَصْلِيُّ
فِي نَوْسِهَا فَلَمْ يَذْكُرْ لَنَا .

وَلَسْتَ تَأْكُلُ مَعَ أُمَّكَ فِي صَفَةِ ؟ قَالَ : أَكْرَهُ أَنْ تَسْبِقَ يَدِي إِلَى مَا قَدْ سَبَقَتْ إِلَيْهِ عَيْنُهَا فَأَكُونَ قَدْ عَقَقْتُهَا .

وكان يقال له : ابنُ الْخَلِيزَتَيْنِ [بحريك الياء أَفْصَحُ] لقولِ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فُلَيْ مِنْ عِبَادِهِ خَيْرَانِ ، فَعَيْرَتُهُ مِنَ الْعَرَبِ قُرَيْشٌ ، وَمِنَ الْعَجَمِ فَارِسٌ »^(١) .

وكانت سَلَاةُ عَمَّةٍ أُمِّ بَرِيدِ النَّافِصِ أَوْ أُخْتِهَا^(٢) .

وقال رجلٌ من وَلَدِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، يقال له حُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْحُرِّ ، وكان شاعراً متقدِّماً ، وكان لِأُمِّ وَلَدٍ ، وهو من وَلَدِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ :-

فَلَا تَكُ أُمِّي مِنْ نِسَاءِ أَقَاةَا
فَتَبًا لِفَضْلِ الْحُرِّ لَأَنْ لَمْ أَتْلُ بِهِ
وَلِنَا أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ عَنَتَرَةَ :

وَأَنَا أُمُّ رُوَيْمِنْ خَيْرِ عَنَسِي مَنَصِبًا
شَطَرِي وَأَجْمِي سَاكِرٍ بِالْمُنْصَلِ

(١) ليس على هذا الكلام تلاوة الأحاديث النبوية ، ولا يعرف هذا في شيء من الحديث الصحيح .

وقد ذكر اللقي في تذكرة الموضوعات حديث : « خير الناس العرب ، وخير العرب قریش »

وخير قریش بنو هاشم ، وخير العجم فارس » الخ وقال : « فيه عنسة : مذكور منهم » .

وعنسة هذا هو ابن مهران البصري الحنابلة ، روى عن الزهري ، قال أبو حاتم :

« منكر الحديث » .

(٢) قال ابن خلكان (١٠٣٠) : « كان قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان لما تابع دولة

الفرس ، وقتل فيروز بن يزجرجد بث بابنته إلى الحجاج بن يوسف الثقفي ، وكان يومئذ أمير

الفرات وخراسان ، وقتية نالته بخراسان ، فأسك الحجاج إحدى البنتين لنفسه ، وأرسل

الأخرى إلى الوليد بن عبد الملك ، فأولعها يزيد النافس ، واسمها : شاه قريد ، وصمى النافس

لأنه صمى أعطية الجند » .

[« شطرى » مبتدأ ، والخبر فى الجرور قبله] .

❦

وَأَشَدَّ لِبَلَالٍ بْنِ جَرِيرٍ ، وَبَلَنَّهُ أَنْ مُوسَى بْنُ جَرِيرٍ كَانَ إِذَا ذَكَرَهُ
تَسَبَّهَ إِلَى أُمِّهِ ، لِأَنَّهُ ابْنُ أُمِّ وَلَدٍ ، فَيَقُولُ : قَالَ ابْنُ أُمِّ حَكِيمٍ ، فَقَالَ بَلَالٌ :
يَا رَبُّ خَالٍ لِي أَغَرَّ أَبْلَجًا مِنْ آلِ كَيْسَرَى يَشْتَدَى مُتَوَجًّا
لَيْسَ كَعَالٍ لَكَ يُدْفَى عَشَنَجًا
وَالْمَشْنَجُ : الْمُتَقَبِّضُ الْوَجْهَ السَّيِّئُ الْمُنْتَظَرُ .

وَكَانَ سَبَبُ أُمِّ بَلَالٍ عِنْدَ جَرِيرٍ أَنْ جَرِيرًا فِي أَوَّلِ دُخُولِهِ الْعِرَاقَ
دَخَلَ عَلَى الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ الثَّقَفِيِّ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحَجَّاجِ
وَحَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ :

أَقْبَلْنَا مِنْ تَهْلَانٍ أَوْ وَادَى خَيْمٍ عَلَى قِلَاصٍ مِثْلِ خَيْطَانِ السَّلَمِ
إِذَا قَطَعْنَا عِلْمًا بَدَأَ عِلْمٌ حَتَّى أَنْخَنَاهَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ
خَلِيفَةُ الْحَجَّاجِ غَيْرِ التُّهْمِ فِي مِغْصَى الْمَجْدِ وَبُحْبُوحِ الْكَرَمِ
فَكَتَبَ الْحَكَمُ بَعْدَ أَنْ قَامَتْهُ (١) إِلَى الْحَجَّاجِ ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ سَبَبِهِ : لِأَنَّهُ
عَدِمَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ بَالِغَةً لَمْ أَرِ مِثْلَهُ [يَرِيدُ : دَاهِيَةً ، وَالباقية : طائرٌ حَذِرٌ]
فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ أَنْ يَحْمِلَهُ مَعَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ (٢) قَالَ لَهُ : بَلِّغْنِي أَنَّكَ
ذُو بَدِيهِ ، فَقُلْتُ فِي هَذِهِ الْجَارِيَةِ - لَجَارِيَةٍ قَائِمَةٍ عَلَى رَأْسِهِ - فَقَالَ جَرِيرٌ : مَالِي

(١) : قَامَتْهُ : رَاجِعَهُ فِي الْحَدِيثِ ، وَكَأَنَّهُ بِذَلِكَ خَبَرَ لُحْنَتَهُ وَهَرَفَهَا .

(٢) : لِي ج وَ د « إِلَيْهِ » .

أَنْ أَقُولَ فِيهَا حَقٌّ أَتَأْتَمَلُهَا ، وَمَالِي أَنْ أَتَأَمَّلَ جَارِيَةَ الْأَمِيرِ ؟ فَقَالَ : كَلَى ،
فَتَأْتَمَلُهَا وَاسْتَمَلَّهَا ، فَقَالَ لَهَا : مَا اسْمُكَ يَا جَارِيَةُ ؟ فَأَمْسَكَتْ ، فَقَالَ لَهَا
الْحُجَّاجُ : خَبِّرِيهِ بِالْعَنَاءِ ، فَقَالَتْ : أَمَامَةٌ ، فَقَالَ جَرِيرٌ :

وَدَفْعَ أَمَامَةٍ حَانَ مِنْكَ رَجِيلٌ إِنَّ الْوَدَاعَ لَيَنْ تُحِبُّ قَلِيلٌ
مِنْ السَّكِينِ تَمَّيَلَتْ أَعْطَافُهُ فَالزَّمِجُ تَجْبُرُ مَشْنَهُ وَتَهِيلُ
هَذِي الْقُلُوبُ صَوَادِيكَ تَيَمَّنِيهَا وَأَرَى الشِّفَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
فَقَالَ لَهُ الْحُجَّاجُ : قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكَ السَّبِيلَ إِلَيْهَا ، خُذْهَا هِيَ لَكَ ، فَضَرَبَ
بِيَدِهِ إِلَى يَدِهَا ، فَتَمَنَّتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ :

إِنْ كَانَ طِبُّكُمْ الدَّلَالُ فَإِنَّهُ حَسَنُ دَلَالِكَ يَا أَمَامَ جَمِيلُ
[ش : بنصب الطَّبِّ وَرَفَعَ الدَّلَالَ ، وبالعكس ، برفع الطب ونصب
الدلال . والطَّبُّ هنا : المذهب ، والدَّلَالُ : الدَّالَّةُ] فَاسْتَضْحَكَ الْحُجَّاجُ ،
وَأَمَرَ بِتَجْهِيزِهَا مَعَهُ إِلَى الْيَمَامَةِ . وَخُبِّرَتْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ ، وَكَانَ
إِخْوَتُهَا أَحْرَارًا ، فَاتَّبَعُوهُ ، فَأَعْطَوْهُ بِهَا حَتَّى بَلَغُوا عَشْرِينَ أَلْفًا ، فَلَمْ يَفْعَلْ ،
غَفَى ذَلِكَ يَقُولُ :

إِذَا عَرَّضُوا عِشْرِينَ أَلْفًا تَعَرَّضْتَ لِأَمْ حَكِيمٍ حَاجَةٌ هِيَ مَا هِيَ
لَقَدْ زِدْتَ أَهْلَ الرَّيِّ عِنْدِي مَوَدَّةً وَحَبِيتَ أَضْعَافًا إِلَى الْمَوَالِيَا
فَأَوْلَدَهَا حَكِيمًا وَبِلَالًا وَحَزْرَةَ : بَنَى جَرِيرٌ ، هُوَ لَا مِنْ أَذْكَرُ مِنْ وَلَدِهَا .
وَيَقَالُ إِنَّ الْحِمَافِي^(١) قَاوَلَ بِلَالًا ذَاتَ يَوْمٍ ، فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمَا

(١) الحِمَافِي ، بكسر الحاء للهامة ومثله الميم ، واسمه أبو نخيلة ، بالصغير ، وهو شاعر راجز .
قاله الموصلي .

الشر ، فقال : يا ابن أم حَكِيم ! فقال له بلال : ما تذكُر من ابنة
 دِهقان^(١) ، وأخيدةٍ ومَاحِر ، وعطيةٍ مَلِك^(٢) ! ليست كأُمِّك التي بالروت^(٣) ،
 تشدو على أُنثَرِ صَانِهَا ، كأنما عَقِبَهَا حَافِرٌ إِحَار ! فقال له الحَمَانِي : أنا أعلمُ
 بأُمِّك ، إنما عَتَبَ عليها الحَجَّاجُ في أمرٍ ، الله أعلمُ به ، خَلَفَ أن يَدْقَمَهَا إلى
 أَلَمِ العرب ، فلما رَأَى أبَاكَ لم يَشْكُكَ فيه !!

قال : وَأَنْشِدْتُ لِرَجُلٍ مِنْ رُجَّازِ بْنِ سَعْدٍ :

أَنَا ابْنُ سَعْدٍ وَتَوَسَّطْتُ الْعَجَمَ فَأَنَا فِيهَا شَيْتٌ مِنْ خَالٍ وَعَمٍّ
 وَقَالَ صَرُّ بْنُ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ : لَيْسَ قَوْمٌ أَكْبَسُ مِنْ أَوْلَادِ السَّرَّارِيِّ ،
 لِأَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ عِزَّ الْعَرَبِ وَدَهَاءَ الْعَجَمِ .

وَكَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ
 بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - لَمَّا كَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ : « وَاعْلَمْ أَنِّي لَسْتُ
 مِنْ أَوْلَادِ الطُّلَقَاءِ ، وَلَا أَوْلَادِ اللَّئِمَاءِ ، وَلَا أُعْرِقْتُ فِي الْإِمَاءِ ، وَلَا حَصَلْتُ لِي
 أُمَّاتُ الْأَوْلَادِ ، وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَاشِمًا وَلَدَ عَلِيًّا مَرَّتَيْنِ ، وَأَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ
 وَلَدَ الْحُسَيْنِ مَرَّتَيْنِ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَدَنِي مَرَّتَيْنِ : مِنْ
 قِبَلِ جَدِّي الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ . يَعْنِي أَنَّ أُمَّ عَلِيٍّ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ ،
 وَأُمُّ الْحُسَيْنِ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَّلِبِ
 بْنِ هَاشِمٍ ، وَأَنَّ أُمَّ فَاطِمَةَ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
 بْنِ هَاشِمٍ . فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ : « أُمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ وَلَادَةِ هَاشِمٍ

(١) دِهقان ، بكسر الدال وضمة الهاء ، فارسي معرب ، معناه : الناجر ، قاله المرصفي .

(٢) المَلِك ، بفتح الميم وضم الراء المشددة : اسم وادٍ لبني حمان بالعالية ، قاله المرصفي .

عليًا مرتين ، وولادة عبد المطلب الحسن مرتين - : تغيب الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلبده هاشم إلا مرة واحدة ، ولا عبد المطلب إلا مرة واحدة ، وله السبق إلى كل خير ، ولقد علمت أنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومموته أربعة ، فأمن به اثنان ، أحدهما أبي ، وكفر به اثنان أحدهما أبوك ، وأما ما ذكرت أنه لم تفرق فيك الإمامة : فقد تغررت على بنى هاشم طرا ، أو لهم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم على بن الحسين ، الذي لم يؤلف فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مولود مثله .

وهذه رسالة المنصور طريفة ^(١) مستحسنة جدا ، سننيلها في موضعها من هذا الكتاب ، إن شاء الله .

❦

وأنشدني الرياشي :

إنا أولاد السرايري كثرُوا يارب فينا

رب أذخني بلادا لا أرى فيها هجينا

« والمهجين » عند العرب : الذي أبوه شريف وأمه وضيعة ، والأصل في ذلك أن تكون أمة ، وإنما قيل « هجين » من أجل البياض ، وكانهم قصدوا قصدة الرؤم والعنابية ومن أشبههم ، والدليل على أن المهجين الأيتام - : أن العرب تقول : ما يحن ذلك على الأسود والأحمر ، أي

(١) طريفة : بالطاء المهملة ، وفي س « طريفة » بالطاء المعجمة .

الْعَرَبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ ، وَيُسَمُّونَ الْمَوَالِيَّ وَسَائِرَ الْعَجَمِ : « الْحَمْرَاء » وقد ذكرنا ذلك ، ولذلك قال زيد الخليل :

[وَأَسْلَمَ عِرْسَهُ لِمَارَانَا] وَأَيَقَنَ أَنَّنَا صُهْبُ السَّبَالِ

أنى كهؤلاء العدوّ من العجم . وقال ابن الرُّقَيَاتِ :

إِنْ تَرَيْنِي تَغَيَّرَ اللَّوْنُ مِنِّي وَعَلَا الشَّيْبُ مَفْرِقِي وَقَدَائِي

فَقِطْلَالُ الشُّيُوفِ شَيْتَيْنِ رَأْسِي وَطِمَاحِي فِي الْحَرْبِ صُهْبُ السَّبَالِ

فَقِيلَ « حَجِينٌ » مِنْ هُنَا .

وَإِذَا كَانَتِ الْأُمُّ كَرِيمَةً وَالْأَبُ خَسِيسًا قِيلَ لَهُ « الْمَذْرَعُ » قَالَ

الْفَرَزْدَقُ :

إِذَا بَاهِلِي تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ لَهُ وَلَدٌ مِنْهَا فَذَاكَ الْمَذْرَعُ

وَقَالَ الْآخَرُ :

إِنَّ الْمَذْرَعَ لَا تُغْنِي خَوْفُهُ كَالْبَغْلِ يَنْجُزُهُ عَنْ شَوَاطِئِ الْحَاضِرِ (١)

[جَمْعُ « مَعْضِرٍ » وَهُوَ الْفَرَسُ السَّرِيعُ] وَإِنَّمَا سُمِّيَ « مَذْرَعًا » لِلرُّقَيْتَيْنِ

فِي ذِرَاعِ الْبَغْلِ ، وَإِنَّمَا صَارَتْ فِيهِ مِنْ نَاحِيَةِ الْحِمَارِ . قَالَ هَذَبَةُ :

وَرِثْتُ رَقَاشَ الْأَوَّامِ عَنْ آبَائِهَا كَتَوَارِثِ الْحُمَرَاتِ رَفَقَ الْأَذْرَعُ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فِي كَلَامِهِ يُحِبُّ بِهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ : وَاللَّهِ إِنْ لَمْ صُلُوبُ

قُرَيْشٍ ، وَمَتَى كَانَ عَوَّامٌ بْنُ عَوَّامٍ يَطْمَعُ فِي صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ مَنْ

أَبُوكَ يَا بَغْلُ ؟ فَقَالَ : خَالِي الْفَرَسُ ؟ !

(١) الحاضِر : جَمْعُ « مَعْضِرٍ » بِالْمِيمِ وَالضَّادِ الْمَجْمُوعَةُ الْمَكْسُورَتَيْنِ ، وَبَيْنَهُمَا حَاءٌ مَبْدَلَةٌ سَاكِنَةٌ مِنْ الْأَحْضَارِ ، وَهُوَ ارْتِفَاعُ الْفَرَسِ فِي عَدْوِهِ .

باب

قال أبو العباس : قال أعرابي :

كُلُّ امْرِئٍ ذِي حَيَّةٍ عَثُولِيَّةٍ يَقُومُ عَلَيْهَا ظَنٌّ أَنَّ لَهُ فَضْلًا
وَمَا الْفَضْلُ فِي طُولِ السَّبَالِ وَعَرَضُهَا إِذَا اللَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لِصَاحِبِهَا عَقْلًا
وَيُرْوَى « لِحَايِلِهَا » . « عَثُولِيَّةٌ » يقول : كَثِيرَةٌ ، وَلِلْمُسْتَعْمَلِ يُقَالُ : رَجُلٌ
« عَثُولٌ » إِذَا كَانَ كَثِيرَ الشَّمْرِ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ ، وَبَنَاءُ
الْأَعْرَابِيِّ بِنَاءَ « جَذُولٍ » كَأَنَّهُ « عَثُولٌ » ثُمَّ نَسَبَ إِلَيْهِ . « وَالسَّبَلَةُ »
مُقَدَّمُ اللَّحْيَةِ ، يُقَالُ لِمَا أُسْبِلَ مِنَ الشَّارِبِينَ « سَبَلَتَانِ » وَقَوْلُ الْعَرَبِ :
أَخَذَ فُلَانٌ شَفْرَةَ فَاتِمٍ ^(١) بِهَا سَبَلَةٌ بَعِيرُهُ ، أَيْ نَحَرُهُ ، وَاللَّتَمُ : الشَّقُّ ، فَهَذَا
مَا أُسْبِلَ مِنْ جِرَانِهِ ^(٢) .

وقال بعضُ المُحَدِّثِينَ ^(٣) :

وَمَا أَحْسَنُ الرِّجَالِ لِمَنْ يُحْسِنُ ^(٤) إِذَا مَا أَخْطَأَ الْحُسْنَ الْبَيَانَ
كَفَى بِالرَّءِ عَيْنًا أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهٌُ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ

وقال آخرُ :

لَمَّا عَلَى مَا تَرَدَّدِي مِنْ دِمَائِي إِذَا قَيْسَ ذَرَعِي بِالرِّجَالِ طَوِيلُ

(١) بهامش ج « بالهاء مثناة » .

(٢) قال المصنف : « يريد ما ذكر من سبله البعير ، وأسبيل : استرخى . والجِرَانُ : جلدة تضطرب

على باطن العنق من نفرة البحر إلى منتهى النبق في الرأس » .

(٣) في ج و د « وبعضُ المُحَدِّثِينَ » .

(٤) في س « بعضه » .

ونظر يزيد بن يزيد الشيباني إلى رجل ذي حية عظيمة ، وقد تَلَفَفَتْ على صدره ، فإذا هو خاضب ، فقال : إنك من لحيتك في مَوْنَة فقال : أجل ، ولذلك أقول :

لَهَا دِزَمٌ لِلدَّهْنِ فِي كُلِّ مُجْمَعَةٍ وَآخَرُ لِلْحِنَاءِ يَتَنَدِرَانِ

وَلَوْ لَا نَوَالٌ مِنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ لَمَعَوْتَ فِي حَافَاتِهَا الْجَلَمَانِ^(١)

وقال إسحق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية :

مَا سَرَّنِي أَنِّي فِي طُولِ دَاوُدَ وَأَنِّي عِلْمٌ فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ

مَا شَيْتُ دَاوُدَ فَلَسْتُ مُنْجِحَتٌ مِنْ حُجْبٍ كَأَنِّي وَالِدٌ يَمْشِي بِمَوْجُودِ

مَا طُولُ دَاوُدَ إِلَّا طُولُ لِحْيَتِهِ يَظَلُّ دَاوُدَ فِيهَا غَيْرَ مَوْجُودِ

تُسَكِّنُهُ خُصْلَةٌ مِنْهَا إِذَا قَفَعَتْ رِيحُ الشِّتَاءِ وَجَفَّ الْمَاءُ فِي الْمُودِ^(٢)

كَأَلَا أُنَبِّجَانِي مَعْقُولًا هَوَارِضُهَا سَوْدَاءُ فِي إِيْنِ خَدِّ الْغَادَةِ الرَّودِ^(٣)

أَجْزَى وَأَغْنَى مِنَ الْخَزَنِ الصَّفِيقِ وَمِنْ بِيضِ الْقَطَائِفِ يَوْمَ الْقَرِّ وَالسُّودِ

إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ أَذْنُهُ إِلَى عَدَنَ إِنْ كَانَ مَالَفٌ مِنْهَا غَيْرَ مَعْقُودِ

[الْقَرُّ بِالْقَافِ : يَرِيدُ الْبَرْدَ ، وَيُرْوَى بِالْفَيْنِ ، يَرِيدُ السَّحَابَ الْبَيْضَ ، وَجَعَلَهَا غُرًّا لِبَيَاضِهَا] .

(١) الجلم : يفتح الجيم واللام - المعص ، وإنما نرى لإرادة شفرته . وذكر المصنف في شرحه « لصيح » بدل « لمعوت » وجعل هذه رواية أخرى ، وما نرى من أين هذا ؟ وسنجد السكامل كلها « لمعوت » ؟ فلا جعل الأخرى رواية كان أجود .

(٢) بحاشية ج ماله : « نفعت : بالحاء شهر مسجدة » .

(٣) الأبيجاني : يفتح الهززة والباء - : كساء من الصوف ينسب إلى « منبج » يفتح الميم وكسر الباء على غير قياس ، وهي مدينة بينها وبين حلب حمرة فرائسج . والغادة : المرأة الناعمة البنية . والرود : الحسنة الثياب . قاله المصنف .



وفي الحديث : « من سعادة المرء خيفة عارضيته » . وليس هذا يناقض لما جاء في إعفاء اللحي وإعفاء الشوارب ، فقد روى أنهم قالوا : لا بأس بأخذ العارِضين والتَّبطِّلين^(١) . وأما الإعفاء فهو الكثير ، وهو من الأنداد ، قال الله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا^(٢) ﴾ أي : حتى كثروا ، ويقال : عفا وبرَّ الناقة^(٣) : إذا كثرت ، قال الشاعر :

وَلَكِنَّا نُبِضُ السِّيفَ مِنْهَا بِأَسْوَفِ حَافِيَاتِ اللَّحْمِ كَوْمِ
وَالْكُومِ : العظام الأَسْنِمَةِ ، وأحدثها : كَوْماء ، ويقال : عفا الربيع^(٤) : إذا ذرَسَ ، ومن ذلك :

* عَلَى آثَارٍ مِّنْ ذَهَبِ الْعَفَا *

أي الدروس
وقال مسلمة بن عبد الملك : إني لأعجب من ثلاثة : من رجل قصر شعره ثم عاد فأطاله ، أو شمر ثوبه ثم عاد فأقبله ، أو تمتع بالسرائر ثم عاد إلى المهيئات^(٥) !

واحدة المهيئات « مَيِّدَةٌ » وهي الحرَّة المَهْمُورَةُ ، و« مَقْمُولٌ » يخرج إلى « فَمِيلٍ » كقَتُولٍ وقَتِيلٍ ، ومجروح وجريح ، قال الأعشى :

وَمَتَكُوحَةٌ غَيْرَ تَمْهُورَةٍ وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا قَادِمَا

(١) التبطِّل : أخذ الشعر من تحت الذن والحناك .

(٢) سورة الأعراف (٩٥) .

(٣) في ج « وبر البئر » .

(٤) في ج ود « عفا الرسم » .

[« فادها » : من « فديت » الأمير ، وهو يصف سبياً أخذ فيه إماماً
وحراراً] فهذا المعروف في كلام العرب : « تهرت المرأة فهي مهوره »
ويقال - وليس بالكثير - : « أهرتها فهي مهوره » . أنشدني المازني :
أخذن اغتصاباً خطبة عجرية
وأهرن أرمالاً من الخط ذبلاً
« عجرية » : جافية ، « خطبة » : مصدر متعنى ^(١) .



وأهل الحجاز يرون النكاح التقديرون الفعل ، ولا ينكروته
في الفعل ، ويحتجون بقول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ
الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ فَلَيْنٌ مِنْ هَذِهِ
تَمْتَدُّنَهَا ^(٢) » فهذا الأشيع في كلام العرب ، قال الأعشى :
وَأَتَمَمْتُ نَفْسِي مِنَ الْغَايَا تِلْكَ مَا نِكَاحًا وَإِنَّمَا أَزَنُ ^(٣)
وَمِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ دُعْبُورِيَّةٍ لَهَا بَشَرٌ نَاصِعٌ كَاللَّبَنِ ^(٤)
[قوله « أزن » : أراده « أزي » ثم حذف الياء وخفف النون فقال « أزن »] .
ويكون النكاح الجماع ، وهو في الأصل كناية . قال الراجز :
إِذَا زَيْتٌ فَاجِدْ نِكَاحًا وَأَحْمِلِ الْغَدُوَّ وَالرَّوَاحَا
والكناية تقع عن هذا الباب كثيراً ، والأصل ما ذكرنا لك . وقال

(١) قال المرصني : « يريد أنه مصدر لبيان الهيئة بمنزلة قولك : إنه لحسن الكلمة لطيف الجلسة » .

(٢) سورة الأحزاب (٤١) .

(٣) في ج ود « وأتممت عيني » .

(٤) الرعبوية : الحسنه الخلق المتطلة الفضة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنَا مِنْ نِكَاحٍ لَا مِنْ مِفَاحٍ » . وَمِنْ
خُطْبِ الْمُسْلِمِينَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ النِّكَاحَ وَحَرَّمَ الْمِفَاحَ » .
وَالْكِنَايَةُ تَقَعُ عَنِ الْجَمَاعِ ^(١) ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ
يَتْلُو الصَّيَّامِ الرَّقَّتْ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ . فَهَذِهِ كِنَايَةٌ عَنِ الْجَمَاعِ . قَالَ أَكْثَرُ
الْفُقَهَاءِ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ^(٢) : قَالُوا : كِنَايَةٌ عَنِ
الْجَمَاعِ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ عِنْدَنَا كَذَلِكَ ، وَمَا أَصِفُ مَذْهَبُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، قَدْ
فُرِغَ ^(٣) مِنَ النِّكَاحِ تَضَرُّعًا ، وَإِنَّمَا الْمُلَاسَةُ أَنْ يَلْمَسَهَا ^(٤) الرَّجُلُ يَدَهُ
أَوْ يَأْذَنَاهُ جَسَدَهُ مِنْ جَسَدِهِ ، فَذَلِكَ يَنْقُضُ الْوَضْعَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ،
لَأَنَّهُ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمَدِّ ذِكْرِ الْجُنُبِ ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ^(٥) .
وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ ^(٦) : كِنَايَةٌ بِالْجَمَاعِ عَنْ

(١) وَرَدَ هَذَا الْمَعْنَى فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ ، بَعْضُهَا مَرْسَلٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَبَعْضُهَا مُوَصُولٌ فِي إِسْنَادِهِ
مَعْنًى ، وَبَعْضُهَا يُؤْخَذُ مِنْهُ صَحَّةُ الْمَعْنَى وَثَبُوتُهُ ، وَالنَّظَرُ شَيْئًا مُفَصَّلًا مِنْ ذَلِكَ فِي تَارِيخِ ابْنِ كَثِيرٍ
(٢ : ٢٥٥ - ٢٥٦) .

(٢) فِي س - « عَلَى الْجَمَاعِ » .

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ (١٨٧) .

(٤) سُورَةُ النَّسَاءِ (٤٣) وَسُورَةُ الْمَائِدَةِ (٦) .

(٥) فِي بَعْضِ النُّسخِ « لَأَنَّهُ قَدْ فُرِغَ » وَبِهَاشِ ج « الرِّوَايَةُ لِلْمَصْهُورَةِ بِاسْتِغْنَاءٍ : لَأَنَّهُ » .

(٦) « لَسَ » : مِنْ يَأْكُلُ لَحْمًا وَضَرْبٍ .

(٧) الَّذِي قَالَ أَبُو الْيَاسِ مِنْعُهُ وَرَأَيْهِ ، وَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ بِالرَّاجِحِ عِنْدَنَا ، وَلَا هُوَ بِمَا يُؤَيِّدُهُ
الدَّلَائِلُ الصَّاحِحَةُ ، بَلْ أَدَلَّةُ السَّنَةِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُلَاسَةَ أَوْ اللَّسَّ فِي الْآيَةِ - عَلَى اخْتِلَافِ
الْقُرَّاءَةِ - : لَمَّا يَكُنِي بَيْنَهُمَا عَنْ الْجَمَاعِ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ صَحَّ الْحَدِيثُ بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبَّيْ . بَعْضُ أَزْوَاجِهِ ، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ ، وَهُوَ حَدِيثٌ لَأَشْكُ فِي ثَبُوتِهِ ، وَهُوَ
فَرِيئَةٌ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَعْنَى الْحَاقِظِ . وَقَدْ فَصَّلْنَا الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ فِي فَرْحَانَا عَلَى سَنَنِ التَّرْمِذِيِّ
(١ : ١٣٩ - ١٤٢) .

(٨) سُورَةُ الْمَائِدَةِ (٧٥) .

تَقْضَاءُ الْحَاجَةِ^(١) ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ أَكَلَ الطَّعَامَ فِي الدُّنْيَا أُنْجِيَ ، يُقَالُ : نَجَا وَأُنْجِيَ : إِذَا قَامَ لِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ .

وَكَذَلِكَ : ﴿ وَقَالُوا لِيُجْلُوهُمْ لَمْ نَقْهَبْهُمْ عَلَيْنَا^(٢) ﴾ : كَنَاءَةٌ عَنِ الْفُرُوجِ .
وَمِثْلُهُ : ﴿ أَوْ نَجَاءُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ^(٣) ﴾ فَأَمَّا الْغَائِطُ كَالْوَادِي ،
وَقَالَ تَمْرُوزٌ مَعْدِي كَرِبَ :
وَكَمْ مِنْ قَائِطٍ مِنْ دُونِ سَمَى لَيْلِ الْإِنْسِ لَيْسَ بِهِ كَشِيع^(٤)



يُقَالُ^(٥) : « وَهَيْمُ » الرَّجُلُ « يَوْهَمُ » : إِذَا شَكَّ ، وَهُوَ الْأَجُودُ ، وَيَجُوزُ :
« يَيْهَمُ » ، وَيَيْهَمُ ، وَيَاهَمُ » - : لَيْلٍ ، وَكَذَلِكَ مَا كَانَ مِثْلُهُ ، نَحْوُ : وَجِلَّ يَوْجَلُ ،
وَوَجِلَّ يَوْجَلُ ، وَوَجَّعَ يَوْجَعُ ، وَيَجُوزُ فِي « وَهَيْمِ » أَنْ تَقُولَ : « يَيْهَمُ »

(١) دَعَا الْإِجَاعَ هُنَا غَيْرَ جَبَدَةٍ ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُسَرِّينَ لَا يَرُونَ إِلَّا الْمَقِيَّ الْحَقِيقِي هُنَا ، وَهُوَ الرَّاجِحُ عِنْدَهُ ، قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي التَّفْسِيرِ (٦ : ٢٠٣) : « إِنَّمَا كَانَا أَهْلَ حَاجَةٍ إِلَى مَا يَنْدُوهُمَا وَهُوَ بِهِ أَهْلَانِهَا مِنَ الطَّعَامِ وَالْمَقَارِبِ ، كَسَائِرِ الْبَصَرِ مِنْ بَنِي آدَمَ ، فَإِنْ مِنْ كَانَ كَذَلِكَ لَغَيْرِ كَائِنٍ لَهَا ، لِأَنَّ الْمَحْتَاجَ إِلَى الْغَنَاءِ لَوَامَهُ بَنِيهِ ، وَفِي لَوَامِهِ بَنِيهِ وَحَاجَهُ إِلَى مَا يَمِيقُهُ دَلِيلٌ وَاضِعٌ عَلَى عِزِّهِ ، وَالْمَاجِزُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَرْبُوبًا لِأَرْبَابِهِ . فَأَنْتَ تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَفْسِرْهُ بَنِيهِ الْمَقِيَّ الْحَقِيقِي ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْكَنَاءَةَ أَصْلًا ، وَذَكَرَهَا غَيْرُهُ ، وَلَيْسَتْ الْكَنَاءَةُ هُنَا وَاهِمَةً ، لِأَنَّهُ وَلَوْ وَجَدْتَ الْعَلَانَةَ بَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ إِلَّا أَنَّ الْفَرِيقَةَ الَّتِي تَمْنَعُ لِرَادَةِ الْمَقِيَّ الْحَقِيقِي وَتُوجِبُ التَّغَلُّلَ إِلَى الْمَجَازِيِّ غَيْرَ مَوْجُودَةٍ أَصْلًا ، لِإِرَادَةِ الْمَجَازِيِّ لِأَدْلِيلٍ عَلَيْهَا أَصْلًا ، فَلَا تَقْبَلُ ، ثُمَّ إِنَّ الْمَقِيَّ الْحَقِيقِيَّ مَعْنَى عَالٍ دَقِيقٍ ، كَمَا أَوْضَحَهُ الطَّبْرِيُّ ، فَلَا مَسَوِّغَ لِمَدُّوْلٍ هُنَا .

(٢) سُورَةُ فَصَلَتْ (٢١) .

(٣) سُورَةُ النَّسَاءِ (٤٣) وَسُورَةُ الْمَائِدَةِ (٦) .

(٤) قَالَ الْمُرْسِيُّ : « كَشِيعَ » : بِالتَّاءِ ، مَعْنَاهُ أَحَدٌ ، يُقَالُ مَا بِالْبَاءِ كَشِيعَ : مَا بَهَا أَحَدٌ .

(٥) بِمِثَالِ شَيْءٍ وَ د : « هَذَا السَّكَّامُ لَا يَصِلُ بِمَا قَبْلَهُ وَلَا بِمَا بَعْدَهُ ، إِلَى قَوْلِهِ : وَقَالَ رَجُلٌ أَحْسَبُهُ مِنْ بَنِي تَيْمٍ » .

وَقَالَ الْمُرْسِيُّ : « كَأَنَّ هُنَا جَمْعًا سَلَطَتْ ، ذَكَرَ فِيهَا الرُّومَ ، فَفَرَحَهَا » .

فلان المقتل من هذا يحيى على مثال : حَسِبَ يَحْسِبُ ، مثل : وَلِيَ الْأَمِيرُ يَلِي ،
وَوَرِمَ الْجُرْحُ يَرِمُ ، فهذا جميع ما في هذا الباب .



وقال رجلٌ أَحْسِبُهُ من بني تميم :

لَا تَسْأَلَنَّ الْخَيْلَ يَا سَعْدُ مَا لَهَا وَكُنْ أُخْرَبَاتِ الْخَيْلِ عَلَيْكَ تَجْرَحُ
لَمَّا تَحْمِي عَنْ حِصَابٍ بَطْنِيَّةٍ لَهَا عَائِدٌ يَنْتَنِي الْحَصَا حِينَ يَنْفَعُ
وَأَكْرَمُ كَرِيماً إِنْ أَتَاكَ لِحَاجَةٍ لِمَا قِيَةِ إِنْ الْعِصَاءُ تَرَوُّحُ
[بِذَا فَا مَدَحِيْنِي وَانْذِيْنِي فَلَانِي فَتَى تَحْتَرِيهِ هِرَّةٌ حِينَ يُمْدَحُ]
[إِذَا أَذْبَرَ الْقَيْظُ وَبَرَدَ اللَّيْلُ تَحْرَكَ لِلشَّجَرِ وَرَقٌ رَطْبٌ ، فيقال : أَخْلَفَ
الشَّجَرُ وَتَرَوُّحَ] .

قوله : « لَا تَسْأَلَنَّ الْخَيْلَ يَا سَعْدُ مَا لَهَا » يقول : لَا تَتَخَلَّفْ عَنْ الْقِتَالِ
وَتَسْأَلْ عَنْ أَخْبَارِ الْقَوْمِ ، وَلَكِنْ كُنْ فِيهِمْ كَمَا قَالَ مُهَلَّلٌ :

لَيْسَ مِثْلِي يُخْبِرُ الْقَوْمَ عَنْ آ بَأْتِهِمْ قُتِلُوا وَيَنْتَنِي الْقِتَالُ (١)
لَمْ أَرِمْ حَوْمَةَ الْكُتَيْبَةِ حَتَّى حُدِيَتِ الْوَرْدُ مِنْ دِمَاءِ نِمَالِ (٢)

(١) في ب « لست ممن » بدل « ليس مثلي » وفي هامش ج « لست ممن » و « ليس ممن »
كأنهما نسختان أو روايتان - وفي ب « الحى » بدل « القوم » وفي هامش ج « الناس »
وفي ب « فرسانهم » بدل « آياتهم » وذكرت هذه بهامش ج أيضاً .
(٢) لم أرم : بكسر الراء ، معى لم أبرح .

يقول : كُنْتُ فِي حَوْمَةِ الْقِتَالِ وَصَلَيْتُ الْحَرْبَ^(١) أَكْثَرَ مِمَّا
صَلَّيْتُهَا غَيْرِي .



وَيُرْوَى عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، يُقَالُ لَهُ : فُلَانٌ
[ش : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ] بَنُ السَّائِبِ : أَنَّهُ زَوَّجَ ابْنَتَهُ عَمْرُو بْنَ عِمَّانَ بْنَ عَقْمَانَ ،
فَلَمَّا نُصِّتَ عَلَيْهِ طَلَّقَهَا عَلَى الْمَنْصَةِ^(٢) جَاءَ أَبُوهَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،
فَقَالَ : إِنَّ عَمْرُو بْنَ عِمَّانَ طَلَّقَ ابْنَتِي عَلَى الْمَنْصَةِ ، وَقَدْ ظَنَّ النَّاسُ أَنَّ ذَلِكَ
لِعَامَةٍ ، وَأَنْتَ عَمَّاهُ^(٣) ، فَقُمْ فَأَدْخُلْ إِلَيْهَا ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَوْ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ؟
جِئْتَنِي بِالْمُنْصَبِ^(٤) ، فَخَطَبَ عَبْدُ اللَّهِ فَرَوْجَهَا مِنَ الْمُنْصَبِ ، وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ
لِيَدْخُلَنَّ بِهَا فِي لَيْلَتِهِ^(٥) ، فَلَا تُعْرِضُوا امْرَأَةً نُصِّتَ عَلَى رَجُلَيْنِ فِي لَيْلَتَيْنِ

(١) فِي ج « الْحُرُوبِ » .

(٢) الْمَنْصَةُ : سِرُّ الْمُرُوسِ تَرَفَعَ عَلَيْهِ لَتَرَى مِنْ بَيْنِ النِّسَاءِ ، وَنُصِّتَ : أُلْصِقَتْ عَلَى الْمَنْصَةِ .

(٣) أَخْطَأَ الشَّيْخُ الْمَرْصُوقُ هُنَا فِي مَوْضِعَيْنِ خَطَأً غَرِيبًا ، فَرَضِمَ أَنَّ أَبَا الْمُرُوسِ هُوَ « السَّائِبُ » ثُمَّ رَضِمَ
أَنَّهُ « أَخُو الزُّبَيْرِ بْنِ الْمَوَامِ » ، أَمَّا صَلْبَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ! أَمَّا أَوَّلًا فَالْإِسْرَافُ وَالْإِصَابَةُ
هُنَا أَنَّ وَالِدَ الْمُرُوسِ هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ ، وَأَمَّا ثَانِيًا ، فَالْإِسْرَافُ أَنَّ الزُّبَيْرَ لِأَيِّهِ وَأُمُّهُ
مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ عَجَبٌ ، كَمَا لَمْ يَلِدْ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (٥ : ٨٠) وَابْنُ حَبْرٍ
فِي الْإِسْرَافَةِ (٣ : ٦١) .

وَالْتَحَقِيقُ أَنَّ صَاحِبَ الْقِصَّةِ هُنَا هُوَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ بْنِ أَبِي حَبِيشٍ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ
أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، أَبُوهُ السَّائِبُ أَخُو فَاطِمَةَ بِنْتُ أَبِي حَبِيشٍ ، وَأُمُّهُ عَافِكَةُ بِنْتُ الْأَسْوَدِ
بِنِ الْمَطْلَبِ ، وَأُمُّ السَّائِبِ أُمُّ جَبَلِ بِنْتُ الْفَاكِ بْنِ اللَّيْمَةِ الْخَزْزَمِيَّةِ ، وَلَا صِلَةَ لَهُ بِصَلْبَةِ بِنْتُ
عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَصْلًا ، انْظُرِ الْإِسْرَافَةَ (٣ : ٨٠ - ٩٠) .

وَقَدْ اسْتَدَلَّ الْمَرْصُوقُ بِمَا وَقَعَ فِيهِ مِنَ الْوُجُودِ بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ لِجَدِّهِ الزُّبَيْرِ
فِي شَأْنِ الْمُرُوسِ : « أَنْتَ عَمَّاهُ » ! ! وَلَيْسَ ذَلِكَ كَمَا ظَنَّ ، لِأَنَّهُ قَالَ هَذَا لِأَمَّا كَلَامًا مِنْ
بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، فَالْزُّبَيْرِ هُوَ ابْنُ الْمَوَامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، وَإِطْلَاقُ
الْعَمِّ فِي مِثْلِ هَذَا كَثِيرٌ شَالِحٌ عِنْدَ الْعَرَبِ .

(٤) هُوَ مَنَصَبُ بَنِي الزُّبَيْرِ ، أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ .

(٥) فِي س « فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ » .

وَلَا^(١) قَسِيرُهَا ، فَأَوَلَدَهَا الْمُصْعَبُ : عِيسَى وَعُكَّاشَةُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ
مَسْكِن^(٢) ، وَهَرَبَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَنِ الْمُصْعَبِ ، دَخَلَ إِلَى سُكَيْنَةَ ابْنَةِ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَكَانَتْ لَهُ شَدِيدَةُ الْحُبَّةِ ، وَكَانَتْ تُخْفِي ذَلِكَ^(٣)
فَلَمَّا سَ غِلَالَةً وَتَوَشَّعَ عَلَيْهَا ، وَاتَّضَى السَّيْفُ ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ وَعِلِمَتْ أَنَّهُ عَزَمَ
أَنْ لَا يَرْجِعَ ، فَصَاحَتْ مِنْ وَرَائِهِ : وَاحْرَبَاةُ ؟ فَأَلْتَفَتَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ :
أَوْ هَذَا لِي فِي قَلْبِكَ ؟ فَقَالَتْ : إِي وَاللَّهِ ، وَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا فَقَالَ : أَمَّا لَوْ
حَلِمْتُ لَكَانَ لِي وَلَدٌ شَانٌّ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَقَالَ لِابْنِهِ عِيسَى : يَا بُنَيَّ ائْتِجْ إِلَى
نَجْمَائِكَ ، فَإِنَّ الْقَوْمَ لَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَى غَيْرِي ، وَسَتَقِلْتُ بِجِيلَةٍ أَوْ بَقِيَّةٍ ، فَقَالَ :
يَا أَبَتَاهُ الْإِلَاحِدْتُ وَاللَّهِ عَنْكَ أَبَدًا ، فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَكُنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَمَّا
زِلْتُ أَتَعَرَّفُ السَّكْرَمَ فِي أَسْرَارِكَ وَأَنْتَ تُقَلِّبُ فِي مَهْدِكَ .

[ش : «الأسرار» : جمع «سِر» ، وهى الطرائق فى الجبهة^(٤)] فقتل
بين يَدَيْ أَبِيهِ ، ففى ذلك يقول شاعر أهل الشام من الجلائرية :

(١) بهامش ج « فى ليلة » وكتب عليها « صبح » وفى بعض النسخ الأخرى « فى ليلة واحدة » .
وهذا هو الصواب المفهوم من سياق القصة .

(٢) مسكن : يفتح الميم وسكون السين وكسر الكاف ، هكذا ضبطه ياقوت فى معجم البلدان
قولا واحداً ، وضبط فى طبعة أوربة من الكامل بكسر الكاف وفتحها ، وكتب فوقه
« ماً » إشارة إلى أنه مصبح فى الأصول المخطوطة بالضبطين ، ويوم مسكن هو يوم الواقعة
التي كانت بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فى سنة ٧٢ هـ لسبب إلى « مسكن » اسم
موضع الواقعة ، وهو قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجلائري ، وبه قتل مصعب ،
وقبره هناك معروف ، كما قاله ياقوت .

(٣) كانت سكينه زوج مصعب ، إلى أن قتل عنها ، وكانت سيدة نساء صصرها ، من أجل
النساء وأطرفهن وأحسنهن أخلاقاً ، ولها نوادر وحكايات مع الفراء والأدباء ، ماتت
فى ربيع الأول سنة ١١٧ ، قيل اسمها « آمنة » ، وقيل « أمينة » ، وقيل « أمية » ،
وأما « سكينه » فانه لقب ، لقبها به أمها الزباب بنت امرئ القيس بن عدى .

(٤) هى المخطوط التى تكون فى الجبهة من التكرار فيها .

نَحْنُ قَتَلْنَا مُصَئِبًا وَعِيسَى وَابْنَ الزُّبَيْرِ الْبَطَلَّ الرَّئِيسَا
* عَمْدًا أَذَقْنَا مُضَرَ التَّبْئِيسَا *

وقال رجلٌ يُعَاتِبُ رجلاً :

فلو كان شَهْمُ النَّفْسِ أَوْذَا حَفِيطَةً * رَأَى مَا رَأَى فِي الْمَوْتِ عِيسَى بْنُ مُصَئِبٍ
وقال بلالُ بْنُ جَرِيرٍ يَمْدَحُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ [يُقَالُ : إِنْ بَلَالًا لَمْ
يَلْحَقْ ابْنُ الزُّبَيْرِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَدْحُهُ مَيْتًا] :

مَدَّ الزُّبَيْرُ عَلَيْكَ إِذْ يَبْنِي الْعُلَا كَنَفَيْهِ حَتَّى نَأَلْنَا الْعِيُوقَا^(١)

[وَيُرْوَى « كَفَّيْهِ » وَهُوَ أَظْهَرُ ، لِقَوْلِهِ « حَتَّى « نَأَلْنَا »] :

وَلَوْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ فَآخَرَ مَنْ تَرَى فَاتَ الْبَرِيَّةَ عِزَّةً وَتُهْمَوَا
قَرُمٌ إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ نَفُورَةٍ جَمَعَ الزُّبَيْرُ عَلَيْكَ وَالصَّدِيقَا^(٢)
لَوْ شِئْتَ مَا فَاتُوكَ إِذْ جَارَيْتَهُمْ وَلَكُنْتَ بِالسُّبْقِ الْمُبَرَّ حَقِيقَا
لَكِنْ أَتَيْتَ مُصَلِّيًا بَرَاءِيَهُمْ وَلَقَدْ تَرَى وَتَرَى لَدَيْكَ طَرِيقَا^(٣)

❦

مَادَ الْحَدِيثُ إِلَى تَفْسِيرِ الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ :

قَوْلُهُ « لَمَّا نَحْنِي عَنْ صَحَابٍ بَطْمَنَةٍ » يُقَالُ : « تَحْمِيتُ النَّاحِيَةَ أَنْحِمَهَا
نَحْمًا وَحِمَايَةً » ، كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

(١) العيوق : نهم أحر مضيء ، في طرف الهجرة الأيمن يتلو القرآن .

(٢) نفورة : بضمتين ، من المنافرة ، كالحكومة من الحاكمة ، وهي المناخلة في الأحساب .

(٣) في س : « إِلَيْكَ صَدِيدًا » .

. وَإِذَا النُّفُوسُ شَرَّازًا مِّنْ جَآئِئِهَا نَفَّةٌ لَهَا بِحِمَايَةِ الْأَذْيَارِ^(١) .
ومعنى ذلك : مَنَعَتْ وَدَفَعَتْ ، ويقال « أُنْحِيتُ الْأَرْضَ » أى : جعلتها رَحَى .
لَا تُقَرَّبُ ، و « أُنْحِيتُ الْحَدِيدَ أُحْمِيهِ إِخْمًا » و « سَحِيتُ أَنْفِي سَحْمَةً » يافى :
إِذَا أَنْتَ أَيْتَ الْعَتِيمَ . و « صَحَابٌ » : جمع « صَاحِبٍ » وقد يقال : هو جمع
« صَحْبٍ » كما تقول « تاجرٌ وَتَجَرٌ » و « رَاكِبٌ وَرَكْبٌ » ونحو ذلك ،
ثم تجمع « صحبا » على « صحابٍ » كقولك « كَلْبٌ وَكِلَابٌ » و « فَرَسٌ
وَفَرَاخٌ » فهذا مذهب حَسَنٍ ، ومن قال : هو جمع « صَاحِبٍ » فنظيره
« قَائِمٌ وَفِيَامٌ » و « تَاجِرٌ وَتِجَارَةٌ » .

وقوله « لَهَا عَائِدٌ يَنْفِي الْحَصَا » يعنى الدَّم ، يقال « عِنْدَ الْبَرَقِ » : إِذَا
خَرَجَ الدَّمُ مِنْهُ بِحِدَّةٍ ، و « يَنْفِي الْحَصَا » يعنى الدَّمُ بِشِدَّةِ جَرِيهِ ، كما قال :
« مُسْحَسِحَةٌ » تَنْفِي الْحَصَا عَنْ طَرِيقِهَا [يُقَطَّعُ أَحْشَاءَ الرَّعِيبِ انْتِثَارُهَا]^(٢)
يعنى طعنًا ، وقال آخَرُ فى صِفَةِ طَعْنَةٍ :

وَمُسْتَنْبِئَةٌ كَأَسْتَنْبَانِ الْخُرُوفِ فَبِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْدِ

وَالْخُرُوفُ ههنا : إِنَّمَا هُوَ الْفُلُوكُ الْعَتِيدُ^(٣) .

وقوله :

« وَأَكْرِمُ كَرِيمًا إِذَا نَأَاكَ لِحَاجَةٍ لِمَاقِيَةِ إِنْ الْعِضَاءَ تَرَوَحُ »

(١) جفان : تظلمن وجزعن فرما . طائن : سكن ، وهو هنا لعل لازم ، فاعله « جأئها » .
والجأش : رواج القلب إِذَا اضْطَرَبَ عِنْدَ الْفَرْجِ .

(٢) « مُسْحَسِحَةٌ » : متعابة الصب . « الرعيب » : الجبان المرعوب .

(٣) « الفلوك » يفتح الفاء أو ضمها مع ضم اللام وتهديد الواو ، وأيضًا بكسر الفاء واسكان
اللام وتخفيف الواو - هو الجسم أو المهر .

يقول : الشجرُ يُصيبُهُ النَّدى في آخرِ الصيفِ فينشأ له ورقٌ ، فيقول :
لملَّكٌ محتاجٌ إلى هذا الكريمِ وقد قدَّرَ .
ومثله :

ولا تهنينَ الكريمَ علَّك أن تَرَكَعَ يوماً والدَّهرُ قد رَفَمَ
أراد « ولا تهنين » بالنون الخفيفة ، غذفها لالتقاء الساكنين ، وهذا
الحكم فيها .

ومثله في المعنى قولُ عبَّادِ بنِ عَبَّادِ بنِ حَبِيبِ بنِ المُهَلَّبِ :
إذا خَلَّتْ نَابَتْ صديقَكَ فافْتَمِمْ مَرَمَّتْهَا فالدهرُ بالناسِ قُلُبُ^(١)
وبادرٌ بمعروفٍ إذا كنتَ قادِراً زَوَالَ اقْتِدَارٍ أو غنى عنك يُمَقِّبُ
[« زَوَالَ » مفعولٌ لـ « بادِر » قاله ش] ومثلُ هذا كثيرٌ .

وقال جعفرُ بنُ محمدَ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ - رحمه الله - : إني لأَسَارِعُ
إلى حاجةٍ عُدُوِي خوفاً من أن أُرَدَّهُ فيستغنى عني .

وقال رجلٌ من العرب : ما رددتُ رجلاً عن حاجةٍ قَوْلِي عني إلا رأيتُ
الزَّنى في قفاهُ .

وقال عبدُ الله بنُ العباسِ بن عبد المطلب : ما رأيتُ أحداً أَسْعَفَتْهُ في
حاجةٍ إلا أضاء ما بيني وبينه ، ولا رأيتُ رجلاً رددته عن حاجةٍ إلا أظلم
ما بيني وبينه .

وقال صرُّ بن الخطَّابِ رحمه الله - : مَنْ يَتَسَّ من شيءٍ استغنى عنه .

وقال عبد الله بن همام السلولي :
 فأخلف وأثلف إنما المال حارة
 فكلمه مع الدهر الذي هو آكله
 فأهون مفقود وأيسر هالك
 على الحي من لا يبلغ الحي ناله
 « حارة » أي مُعار، ووزنه « قَعْلَة » .



وقال أحد المحدثين [هو محمود الوراق] وليس من هذا الباب ولكننا
 ذكرناه في الإحارة - :

أحارك ماله ليقوم فيه بطاعته وتعرف فضل حقه (١)
 فلم تشكره نعمته ولكن قويت على معاصيه برزقه
 تُجَاهِرُهُ بِهَا عَوْدًا وَبَدَا وَلَسْتُخِي بِهَا مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ
 وقال جرير :

ولاني لأستخِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا
 هذا بيت يحملُه قومٌ على خلافِ معناه ، وإنما تأويلُه : لاني لأستخِي أَخِي
 أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَى فَضْلٌ وَلَا يَكُونَ لِي عَلَيْهِ فَضْلٌ وَيَقِ إِلَى مُكَافَأَةٍ ،
 فأستخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى حَقًّا لِيَا فَعَلَ إِلَيَّ ، وَلَا أَفْعَلُ إِلَيْهِ مَا يَكُونُ لِي بِهِ
 عَلَيْهِ حَقٌّ ، وهذا من مذاهب الكِرَامِ ، ومما تأخذ به أَهْلُهَا (٢) .

(١) في س - « بمن حقه » .

(٢) في س - « ومما تأخذ به أَهْلُنَا » .

فَأَمَّا قَوْلُ هَائِلِ الْكَلْبِ الزُّبَيْرِيُّ [اسمُهُ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبِ
الزُّبَيْرِيُّ» وَتُسَمَّى «هَائِلُ الْكَلْبِ» بِقَوْلِهِ :

مَالِي مَرَضْتُ فَلَمْ يَعُدَّنِي هَائِلٌ مِنْكُمْ وَيَعْرِضُ كَلْبُكُمْ فَأَعُوذُ
وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِي عَلَى صُدُودِكُمْ وَصُدُودُ كَلْبِكُمْ عَلَى شَدِيدِي [

.. : لَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ :

لَهُ حَقٌّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَتَمَّا قَالَ فَالْحَسَنُ الْجَمِيلُ

وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حَقُّوْقًا عَلَيْهِ لِنَبِيِّهِ وَهُوَ الرَّسُولُ

- : فَإِنَّهُ ذَكَرَهُ بِقَلَّةِ الْإِنْصَافِ ، فَقَالَ : يَرَى لَهُ حَقًّا عَلَى النَّاسِ ، وَلَا يَرَى لَهُمْ
عَلَيْهِ حَقًّا ، مِنْ أَجْلِ نَسَبِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُنْذِرُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :
وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حَقُّوْقًا عَلَيْهِ لِنَبِيِّهِ وَهُوَ الرَّسُولُ
فَالَّذِي يَفْتَحِرُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ يَرَى لِلنَّاسِ عَلَيْهِ حَقًّا ، فَالْمُفْتَحِرُ بِهِ أَجْدَرُ .

وَقَدْ قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَكَانَ بَيْنَ الْفَضْلِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ - : مَا بِالْأَلِ إِذَا
سَافَرْتَ كَتَبْتَ نَسَبَكَ أَهْلَ الرُّفْقَةِ ؟ فَقَالَ : أُرْكَرُهُ أَنْ أَخَذَ بِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا أُعْطَى مِثْلُهُ .

وَلَمَّا يَتَرَى هَذَا الْبَابُ - مِنَ الظُّلْمِ وَقَلَّةِ الْإِنْصَافِ لِلنَّاسِ ^(١) وَالْبُعْدِ
مِنَ الرِّقَّةِ عَلَيْهِمْ - : الْجَاهِلَةُ مِنْ أَهْلِ هَذَا النَّسَبِ ، وَاللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَارْحِمُوا أَهْلَ بَيْتِ اللَّهِ وَابْتَغُوا الْوَسِيلَةَ ﴾ ^(٢) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنِّي

(١) كَلِمَةُ «نَاسٍ» ذَكَرْتُ فِي بَعْضِ النُّسخِ ، وَلَمْ تَذْكُرْ فِي سَائِرِهَا .

(٢) - سُورَةُ التَّوْبَةِ (١٢٨) .

أَخَافُ إِنَّ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ^(١) فلماذا كان هو - صلى الله عليه وسلم - يَخَافُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ فَكَيْفَ يَا مَنْهَا غَيْرُهُ بِهِ ١٩

✽

وأما قول جرير هشام بن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى ، قال :

وَأَنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى هِشَامٍ عَرَفْتَ نَجَارَ مُتَجَبِّ كَرِيمٍ^(٢)
وَلِيَّ الْحَقِّ حِينَ يَوْمُ حَجَا صُفُوفًا بَيْنَ زَمَرٍ وَالْحَطِيمِ
يَرَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ حَقًّا كَفِعْلِ الْوَالِدِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ
إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَمَرَّقَتْنَا كَفَى الْإِيثَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ^(٣)
وفي هذا الشعر :

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ إِذَا اءَوَّجَ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمٍ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَمَعَتْ دِينًا وَحِلْمًا فَاضِلًا لِلنَّوَى الْحَلِيمِ
لَكَ الْمُتَغَيَّرَانِ أَبَا وَخَالًا فَأَكْرَمَ بِالْخُؤُولَةِ وَالْمُؤَمِّ
فَيَا بَنِي الْمُطْعِمِينَ إِذَا شَتَوْنَا وَيَا بَنِي الدَّائِدِينَ مِنَ الْحَرِيمِ
سَمَّا بِكَ خَالِدٌ وَبَنُو هِشَامٍ إِلَى التَّلْيَاءِ فِي الْحَسَبِ الْجَسِيمِ^(٤)

(١) سورة الأنعام (١٥) وسورة الزمر (١٣) ولم يذكر في الأصول هنا في أول الآية كلمة « قل » ، وكأنه يريد آخر الآية (١٥) من سورة يونس .

(٢) « متجيب » بهامش ج : « بالميم والهاء معجمة » وبذلك طبع في طبعة أوربة ، فهي بالميم من « ألتجبه » إذا استغلفه واستغفاه ، والهاء من « ألتجبه » إذا اختاره . و « النجار » بكسر النون وضحا : الأصل .

(٣) « تَمَرَّقْنَا » بالفتح في نسخة ، وهو المواب ، وفي سائر النسخ بالفاء ، وهو خطأ . ومعنى تَمَرَّقْنَا : أخذت ماعلي العظم من اللحم .

(٤) في س « الصميم » وكتب عليها « صح » .

[وَمِنْ أُولَئِكَ أَبُو الْعَبَّاسِ فِي قَوْلِهِ « وَبَنُو هِشَامٍ » وَإِنَّمَا وَقَعَ فِي شَعْرِهِ « وَأَبُو هِشَامٍ »
 وَهُوَ الصَّحِيفُ ، يُرِيدُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ هِشَامٍ ، وَهُوَ جَدُّهُ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ .
 وَتَنَزَّلُ مِنْ أُمِّيَّةٍ حَيْثُ يَلْقَى شُؤْنُ الرَّأْسِ مُجْتَمِعُ الصَّيِّمِ^(١)
 تَوَاصَتْ مِنْ تَكَرُّمِهَا قُرَيْشٌ بِرَدِّ الْخَيْلِ دَائِمَةِ الْكُلُومِ
 فَمَا أَلُمُّ الْتَى وَلَدَتْ قَرِيشًا بِمُقَرَّفَةِ التَّجَارِ وَلَا عَقِيمِ^(٢)
 وَمَا قُتِلَ بِأَنْجَبٍ مِنْ أَيْكُمُ وَلَا خَالٌ بِأَكْرَمٍ مِنْ تَقِيمِ
 تَمَّا أَوْلَادُ بَرَّةَ بَلَّتْ مُرٍّ إِلَى التَّلْيَاءِ فِي الْحَسْبِ الْعَظِيمِ
 لَكَ الشُّرُ السَّوَابِقُ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَدْ عُرِفَ الْأَعْرُ مِنْ الْبَيْمِ



قوله : « حِينَ يَوْمُ حَجَّاجٍ » فَيَكُونُ « الْحَجُّ » جَمْعُ « حَاجٍ » كَمَا يَقَالُ :
 « تَاجِرٌ وَتَجَرٌ ، وَرَاكِبٌ وَرَكْبٌ » قَالَ الْمَجَاجُ :
 بَوَاسِطِ أَكْرَمُ دَارٍ دَارًا وَاللَّهُ سَمَى تَعْتَرِكُ الْأَنْصَارَا
 فَأَخْرَجَتْهُ عَلَى « نَاصِرٍ وَنَصِيرٍ » . قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « حَجٌّ » : أَصْحَابَ حَجٍّ ،
 كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾^(٣) يَرِيدُ : أَهْلَهَا .
 وَقَوْلُهُ « كَفَعَلِ الْوَالِدِ الرَّؤُفِ الرَّحِيمِ » يَقَالُ « رَوْفٌ » عَلَى « قُتْلٍ »

(١) يجوز في « يلقى » أن تكون بالناء التوقية وبالياء التحية ، وفي « شُؤْنُ » الرفع والنصب ، وكذلك في « مجتمع » أحدهما فاعل « يلقى » والآخر مفعوله ، على التبادل بينهما في ذلك . وهذه الأوجه ضبطت الكلمات في طبعة أوربة . وقوله « الصميم » كتب بجوارها في هامش ج « صم » وبها في ب « الصم » ولا وجه له .
 (٢) « بمقرفة التجار » : من الإفراف ، وهو مفاداة ما يقين السلب .
 (٣) سورة يوسف (٨٢) .

مثل «يُقْطِرُ وَحَذَرُ» و «رُءُوفٌ» على وزن «ضَرُوبٍ». وقال الأنصاري [هو كَتَبَ بن مالك].

نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبَّنَا هو الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَهَوْفَا
وقد قُرئ: ﴿وَاللَّهُ رُءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١) و «رُءُوفٌ» أَكْثَرُ، وإِنَّمَا هو من
الرَّأْفَةِ ، وهي أَشَدُّ الرَّحْمَةِ ، ويقالُ «رَأْفَةٌ» وقُرئ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ
بِهِيَمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ على وزن الصَّرَافَةِ وَالسَّفَافَةِ .

وقوله «إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَعَرَّقْنَا» يُعَسَّرُ على وجهين : أحدهما : أَنْ
يَكُونَ ذَهَبَ إِلَى أَنْ بَعْضُ السَّنِينَ يَسُونُ^(٢) ، كما قال الْأَعَشَى :
وَتَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذَقْتَهُ كَمَا شَرِقتْ صَدْرُ الْقَنَاقَةِ مِنَ الدِّمِ^(٣)
لأنَّ صَدْرَ الْقَنَاقَةِ قَنَاقٌ ، ومن كلام العرب : ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِهِ ، لأنَّ بَعْضَ
الأَصَابِعِ إصْبَعٌ ، فهذا قولٌ .

وَالْأَجُودُ : أَنْ يَكُونَ الْخَبْرُ فِي الْمَعْنَى عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ، فَأَنْتَعَمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ
تَوْكِيداً ، لِأَنَّهُ غَيْرُ خَارِجٍ مِنَ الْمَعْنَى ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَقُطِّلَتْ
أَحْصَانُهُمْ لَمَّا خَاصِمِينَ﴾^(٤) إِنَّمَا الْمَعْنَى : قُطِّلُوا لَهَا خَاصِمِينَ ، وَالْخُصُوعُ يُرِثُ

(١) سورة البقرة (٢٠٧) وسورة آل عمران (٣٠) . والذي في كل نسخ الكليلة «إِنَّ اللَّهَ
رُءُوفٌ بِالْعِبَادِ» وَلَا تَوْجِدُ آيَةً بِهَذِهِ التَّلَاوَةِ ، فَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِكِينَ أَوْ مِنَ الْمُؤَلِّفِ .
(٢) سورة النور (٢) . والقراءة بِهَذِهِ الْهَمْزَةِ هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ جَرِيرٍ ، وَرَوَيْتُ مِنْ عَاصِمٍ وَابْنِ كَثِيرٍ ،
كَأَنَّهُ فِي الْبَحْرِ لِأَبِي حَيَّانٍ (٦ : ٤٢٩) . وَانْظُرِ الطَّبْرِي (١٨ : ٥٤) .
(٣) فِي لِسَانَةِ الْغَالِبِ ، وَفِي سَائِرِهَا بِالْفَاءِ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ فِي الْحَاشِيَةِ
(رَقْم ٣٨٣) .

(٤) فِي ج و س وَد «لَمَّا أَنْ بَعْضُ السَّنِينَ يُوْثُ ، لِأَنَّهُ سَنَةٌ وَسَنُونَ» وَالْمُرَادُ مِنْ هَذَا كَلِمَةٍ
أَنَّ أَثَرُ التَّعْلِيلِ عَلَى إِيرَادَةِ السَّنَةِ أَوَّالِ السَّنِينَ ، وَلَوْ رَأَى لَفْظَ «بَعْضٍ» لَقَالَ «تَعَرَّقْنَا» بِالتَّذَكُّيرِ .
(٥) «تَفَرَّقَ» مِنْ «شَرِقَ» الْمَعْنَى ، يَكْسِرُ الرَّاءَ «شَرِقًا» بِفَتْحِهَا : اشْتَدَّتْ حَرَّتُهُ بِمَعْنَى
أَوْ فِيمَا . كُنِيَ بِذَلِكَ عَنْ قَتْلِهِ ، كَمَا قَالَ الْمَرْصَلِيُّ
(٦) سورة الشعراء (٤) . وَانْظُرِ الْكَشَافَ (٣ : ١٠٧) .

في الأعناق ، فأخبر عنهم ، فأقصم الأعناق توكيداً ، وكان أبو زيد الأنصاري يقول : أعناقهم جماعاتهم ، تقول : أنا في غنق من الناس ، والأول قول مامة النحويين . وقال جرير :

لَمَّا أَتَى خَبْرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ
سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَعُ^(١)
وقال أيضاً :

رَأَتْ مَرَّ السَّنِينَ أَخَذَنِي
كَمَا أَخَذَ السَّرَارُ مِنَ الْهَيْلَالِ^(٢)
وقال ذو الرمة :

مَشَيْنَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحُ تَسْفَهَتْ
أَهَالِيهَا مَرَّ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ^(٣)
[زعم بعضهم أن البيت مصنوع ، والصحيح فيه « مَرَضَى الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ » والمرضى : التي تهبط بدين^(٤)] ويثقل هذا كثير .

وعلى مثل هذا القول الثاني تقول : « يَاتِيمَ تَيْمَ عَدِي » لأنك أردت « يَاتِيمَ عَدِي » وأقمت الأول توكيداً [كذا وقع] وأقمت الأول توكيداً ، وإنما الصحيح : وأقمت الثاني توكيداً [وكذلك « لَا أَبَالِكَ » لأن الألف لا تثبت في « الأب » في النصب إلا في الإضافة ،

(١) في س « انْخَضَعُ » .

(٢) « السرار » بفتح السين وكسرهما : آخر ليلة من العمر يستمر فيها الهلال . وفي هامش ج بدله « المتعاق » وضبطت الميم بالحركات الثلاث ، وهو بمعنى السرار .

(٣) في س وسبعة بهامش ج « مَرَّكَ » بدل « اهتزت » . ومعنى « تسفحت » الخ : حركتها واستغفلتها .

(٤) « والنوام » : قال المصنف : من التهم ، وهو شبه الأيمن ، استعاره لصوت خيلها ، بمناسبة إتيان المرض لها .

أوبدلاً من التنوين ، فلما أراد « لا أَبَاكَ » ثم أَفْهَمَ اللّامَ تأكيداً للاضافة ،
وَأَنشَدَ الْمَازِنِي :

وَقَدْ مَاتَ شَمَّاحٌ وَمَاتَ مُزَرَّدٌ وَأَيُّ كَرِيمٍ لَا أَبَاكَ يُحَلِّدُ ؟
وَقَالَ آخَرُ :

أَيَا مَوْتَ الَّذِي لَا بُدَّ أُنَى مُلَاقِي لَا أَبَاكَ تُخَوِّفِينِي ؟

وقوله : « عَلَى صِرَاطٍ » فالصراطُ : الْمُنْهَاجُ الْوَاضِعُ ، وكذلك قالت
العلماء في قولِ اللَّهِ عزَّ وجل : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ .

وقوله : « سَمَاءُ بَيْتَ خَالَتِهِ » يريدُ : خَالَةَ بَنِ الْغُبَيْرَةِ بَنِ الْمَغِيرَةِ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ
بَنِ هُشَامٍ بَنِ عَمْرِو بْنِ يَزِيدَ بَنِ مَرْثَدَةَ بَنِ كَعْبٍ ، لِأَنَّ أُمَّ هِشَامٍ بَدَتْ هِشَامَ
بَنِ إِسْمَاعِيلَ بَنِ هِشَامٍ بَنِ الْمَغِيرَةِ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ بَنِ هُشَامٍ بَنِ عَمْرِو بْنِ هِشَامٍ ، وَكَانَ هِشَامُ
بَنُ الْمَغِيرَةِ أَجَلَ قُرَيْشٍ حِلْمًا وَجُودًا ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُؤَرِّخُ بَهْوتِهِ ، كَمَا
كَانَتْ تُؤَرِّخُ بِعَامِ الْفِيلِ وَبِمُذَلِّهِ فَلَانٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

* زَمَانَ تَنَاعَى النَّاسُ مَوْتَ هِشَامِ *

وَمِنْ أَجْلِهِ يَقُولُ الْقَائِلُ :

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقَشَّعِرًا كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ
يقول : هُوَ وَإِنْ كَانَ مَاتَ فَهُوَ مَدْفُونٌ فِي الْأَرْضِ ، فَقَدْ كَانَ يَجِبُ مِنْ أَجْلِهِ
أَنْ لَا يَنَالَهَا جَدْبٌ . وَقَالَ الْآخَرُ :

ذَرِينِي أَصْطَبِيعُ يَا سَلَمَ لِمَنِي رَأَيْتُ الْمَوْتَ نَقَبَ عَنْ هِشَامِ
قوله « نَقَبَ » أَي طَوَّفَ حَتَّى أَصَابَ هِشَامًا ، قَالَ اللَّهُ عزَّ وجل : ﴿ فَتَنَقَّبُوا
فِي الْبِلَادِ ﴾^(١) أَي طَوَّفُوا ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

وقد تَقَبَّيْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضَيْتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَّابِ^(١).

❦

فأما التاريخُ الذي يُورِّخُ به اليومَ : فأوَّلُ مَنْ فعله في الإسلام عمرُ بن الخطَّابِ رحمه الله . حيث دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ ، فقبل له : لو أَرَضْتَ - يَأْمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - لَكُنْتَ تَعْرِفُ الْأُمُورَ فِي أَوَّاقِهَا ؟ فقال : وما التاريخُ ؟ فأُعْلِمَ ما كانت المعجَمُ تفعله ، فقال : أَرِخُوا ، فقالوا : مُذَى سَنَةٍ ؟ فَاجْتَمَعُوا عَلَى سَنَةِ الْهِجْرَةِ ، لِأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي حَكَمَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى غَيْرِ تَقْيِيَةٍ ، ثُمَّ قَالُوا : فِي أَيِّ شَهْرٍ ؟ فقالوا : نَسْتَقْبِلُ بِالنَّاسِ أُمُورَهُمْ فِي شَهْرِ الْحَرَمِ إِذَا انْقَضَى حَجُّهُمْ ، وَكَانَتْ هِجْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ [الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَنْ هِجْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ فِي رَجَبِ الْأَوَّلِ ، وَفِيهِ مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] فَقُدِّمَ التَّارِيخُ عَلَى الْهِجْرَةِ هَذَا الْأَشْهُرُ^(٢) ، وَجَاءَ فِي تَصْحِيحِ هَذَا الْوَقْتِ ، أَعْنَى الْحَرَمَ - : مَا رَوَى لَنَا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ

(١) فِي ج وَ د « طَوَّقْتُ » بَدَل « طَبْتُ » .

(٢) فِي قَهْقَرِ الْبَاهِي لِلْحَافِظِ ابْنِ حَبَر (٧ : ٧٠٩) : « أَخْرَجَ أَبُو نُوَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دَكَيْنٍ فِي تَارِيخِهِ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْحَاكِمُ ، مِنْ طَرِيقِ الْعَمِي : أَنَّ أَبَا مُوسَى كَتَبَ إِلَى عُمَرَ : إِنَّهُ يَأْتِينَا مِنْكَ كِتَابٌ لَيْسَ لَنَا تَارِيخٌ . فَجَمَعَ عُمَرُ النَّاسَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَرِخْ بِالْبَيْتِ ، وَبَعْضُهُمْ : أَرِخْ بِالْهِجْرَةِ ، فَقَالَ عُمَرَ : الْهِجْرَةُ فَرَقَتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، فَأَرِخُوا بِهَا ، وَذَلِكَ سَنَةٌ ١٧ ، فَلَمَّا انْخَلَقُوا قَالَ بَعْضُهُمْ : ابْدَعُوا بِرَمَضَانَ ، فَقَالَ عُمَرَ : بَلْ بِالْحَرَمِ ، فَاتَّهَ مُتَصَرِّفُ النَّاسِ مِنْ حِجَّتِهِمْ ، فَانْخَلَقُوا عَلَيْهِ . ثُمَّ هَلْ أَتَى آخَرُ وَقَالَ : « نَسْتَعِدُّنَا مِنْ مَجْمُوعِ هَذِهِ الْأَكْثَارِ أَنَّ الَّذِي أَشَارَ بِالْحَرَمِ عُمَرَ وَصِيَانٌ وَحَقٌّ » .

عشيرة قال : فأقسمَ بِخَيْرِ السَّنَةِ ، وهو المحرمُ ^(١) .



وقوله « فإِ أُمُّ » فإِ أُمُّ التي وَلَدَتْ قريشاً ، يعنى بَرَّةَ بِلْت مُرَّة ، كانت أُمُّ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ، وهو أَبُو قُرَيْشٍ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَيْشِيٍّ ، وَتَقِيْمُ بْنُ مُرَّةَ خَالُهُ .

وكان يقالُ : مَنْ عَرَفَ حَقَّ أَخِيهِ دَامَ لَهُ إِخَاؤُهُ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ وَرَجَأَ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ فَقَدْ عَرَفَ نَفْسَهُ .

وقيلَ : لَيْسَ لِلْجُوجِ تَذْيِيرٌ ، وَلَا لِسَيِّءِ الْخُلُقِ عَيْشٌ ، وَلَا لِتَكَبَّرِ صَدِيقٌ .

وقيلَ : مَنْ بَسَطَ بِالْخَيْرِ لِسَانَهُ انْبَسَطَتْ فِي الْقُلُوبِ مَحَبَّتُهُ ، وَالْمِنَّةُ تُقْسِدُ الصَّنِيعَةَ .

وَيُرْوَى أَنَّ شَاعِرًا أَقْبَى أَبَا الْبَخْتَرِيِّ [« الْبَخْتَرِيُّ » بفتح الباء وبالحاء الممجمة] وَهَبَ بْنَ وَهْبٍ ، وَكَانَ مِنْ أَجْوَدِ النَّاسِ ، وَكَانَ إِذَا سَمِعَ مَدْحَ الْمَادِحِ صَنَعَتْ وَسْرَى السُّرُورُ فِي جَوَانِحِهِ ، وَأَعْطَى وَزَادَ ، فَأَتَاهُ هَذَا الشَّاعِرُ فَأَنشَدَهُ :

لِكُلِّ أَخِي فَضْلِي نَصِيبٌ مِنَ الثَّلَا وَرَأْسُ الثَّلَا طُرّاً عَقِيدُ النَّدَى وَهَبُ
وَمَا صَرَ وَهَبًا قَوْلُ مَنْ تَحِيطَ الثَّلَا كَمَا لَا يَضُرُّ الْبَدْرَ يَلْبَعُهُ الْكَلْبُ

(١) هذه رواية عن ابن عباس ، رواها عنه سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر ، والرواية الصحيحة عنه ، التي التصير عليها الطبري وابن كثير - : أن الفجر هو فجر النهار ، وانظر الدر المنثور (٦ : ٣٤٤) .

[« قَمِطَ » كَفَرَ النعمة ، و « حَمَطَ » ويقال أيضا : تَنَقَّصَ] فَشَنَّى لَهُ الْوِسَادَةَ ، وَهَشَّ إِلَيْهِ وَزَفَدَهُ ، وَحَمَلَهُ وَأَصَافَهُ ، فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ الرَّجُلُ الرِّحْلَةَ ^(١) لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ غِلْمَانِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، وَلَا عَقْدَ لَهُ وَلَا حَلَّ مَعَهُ ! فَأَنْكَرَ ذَلِكَ مَعَ جَبِيلٍ مَا فَعَلَ بِهِ وَأَنَّهُ قَدْ تَجَاوَزَ بِهِ أَمَلَهُ ، فَمَاتَبَ ^(٢) بِمَقْصَمِهِمْ ، فَقَالَ لَهُ الْغَلَامُ : إِنَّا إِنَّمَا نُسَيِّنُ النَّازِلَ عَلَى الْإِقَامَةِ ، وَلَا نُعَيِّنُ الرَّاحِلَ عَلَى الْفِرَاقِ ، فَبَلَغَ هَذَا الْكَلَامُ جَلِيلًا مِنَ الْقُرَشِيِّينَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَفِعَلُ هَؤُلَاءِ الْمَبِيدِ عَلَى هَذَا الْقَصْدِ أَحْسَنُ مِنْ رِفْدِ سَيِّدِهِمْ !

بَاب

قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه - وكان يجتنب غير الأدباء - :
أَيُّ الْمُنَادِيلِ أَفْضَلُ ؟ فقال قائلٌ منهم : مناديلُ مصرَ ، كأنها غِرْقِي الْبَيْضِ
[« الْغِرْقِي » يَهْمُزُ وَلَا يَهْمُزُ ، وَكَذَلِكَ فِعْلُهُ] ، وقال آخرُ : مناديلُ اليمَنِ ،
كأنها أنوارُ الرِّيسِ ، فقال عبد الملك : مَا صَنَعْتُمَا شَيْئًا ، أَفْضَلُ الْمُنَادِيلِ
مَا قَالَ اخْوَتَيْمِ ، يَعْنِي عَبْدَةَ بْنَ الطَّيِّبِ [« عَبْدَةُ » بِاسْكَانِ الْبَاءِ] :

لَمَّا نَزَلْنَا نَصَبْنَا ظِلًّا أَخْبِيَّةً	وَفَارَ لِلْقَوْمِ بِاللَّحْمِ الْمَرَايِلُ
وَزُدُّ وَأَشْقَرُ مَا يُؤَانِيهِ طَائِحَةٌ	مَا غَيْرَ الْعَلَى مِنْهُ فَوَمَا كَوُلُ
نُحْتُ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ	أَعْرَافُهُنَّ لَا يَدِينَا مَنَادِيلُ

(١) فِي ص « الرِّحْلُ » .

(٢) فِي ج وَ د « مُتَابَ » .

قوله « غرقُ البيض » يعنى : القشرة الرقيقة التى تَرَكِبُ البيضة دون قشرها الأعلى ، وقشرها الأعلى يقال له « القَيْضُ » .

وقوله ، « المَرَّاجِلُ » إنما حَدُّهُ « المَرَّاجِلُ » ولكن لما كانت الكسرة لازمة أشبهها بالضرورة ، كما قال .

* نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنَقَّادُ الصَّيَارِيفِ *

[الحجة فى « الصياريف »] وقد مرَّ تفسيرُ هذا .

وقوله : « وَرَزْدٌ وَأَشَقَرٌ مَا يُؤْنِيهِ طَابِجُهُ » يقول : ماتَقَيَّرَ من اللحم قبل نُضِيجِهِ .

وقوله « مَا يُؤْنِيهِ طَابِجُهُ » يقول : مَا يُؤَخِّرُهُ ، لأنه لو أَنَاهُ لَأَنْضَجَهُ ، لأن معنى « أَنَاهُ » يُلْغِ بِهِ إِنَاهُ : أَيْ إِذْرَاكُهُ ، قال الله عز وجل : ﴿ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِينَ إِنَاهُ ﴾ (١) وتقول « أُنَى بِأُنَى لَمَى » إِذَا أَذْرَكَ ، « وَأَنْ يَتَيْنِ » مثله . وقوله عز وجل : ﴿ يَلْوُقُونَ يَئِنَّهَا وَيَتَيْنِ حَيْمِ أُنَى ﴾ (٢) أى قد بَلَغَ إِنَاهُ .

وقوله : « مَا غَيْرَ النَّلِّ مِنْهُ فَهُوَ مَا كَوَّلُ » يقول : نحنُ أَصْحَابُ صَيْدٍ ، وهذا مِنْ فعلهم [العربُ لا تُنْضِجُ اللحمَ ، إِمَّا لاسْتِمْعَالِهَا لِلضَّيْفِ ، وَإِمَّا لِأَنَّ ذَلِكَ مُسْتَحَبٌّ عِنْدَهَا ، فَلِذَلِكَ قَالَ : « لَا يُؤْنِيهِ » وَقِيلَ : لِتَجْعِيلِ الْقِرَى] .

وقوله « مُسَوِّمَةٌ » تَكُونُ عَلَى ضَرْبَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ تَكُونَ مُعَلَّمةً ،

(١) سورة الأحزاب (٥٣) .

(٢) سورة الرحمن (٤٤) .

والثاني : أن تكون قد أُسيمت في المزمع ، وهي ههنا مُثَمَّلَةٌ ، وقد نَضَى هذا التفسير .

✽

وإنما أَخَذَ ما في هذه الآيات من يبت أمرى القيس ، فإنه جَمَعَ ما في هذه الآيات في يبت واحد ، مع فضل التقديم :
نَمَحُ بِأَمْرَافِ الْجِيَادِ أَكُفْنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا مِنْ شِوَاهِ مُضَهَبٍ
وهو الذى لم يُذكر ، « ونَحْشُ » نَمَسَحُ ، ويقال للمِندِيل « المَشْوَشُ » ،
وكانت العرب تَأَلَّفُ الطَّيِّبَ ، وتَطْرَحُ ذلك في حالتين : في الحرب والصَّيْدِ ،
قال النابغة :

سَهِيكِينَ مِنْ صَدْلِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ
وَقَالَ آخِرُ :

وَأَسْيَافُكُمْ مِسْكٌ عَمَلٌ أَكُفُّكُمْ عَلَى أَنَّهَا رِيحُ الدِّمَاءِ تَضُوعُ
[« تَضُوعٌ » رواية] معنى « تَضُوعٌ » تَفُوحٌ ^(١) .

✽

وروى عن ابنة هانئ بن قبيصة [ذَكَرَ يَقُوبُ أَنَّهَا ابْنَةُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ

(١) « السهك » بفتح السين والهاء : ذئب كريمة تجهدها من الإنسان إذا عرق ، ولولا لبسهم الدروع التي صُدَّتْ ما وصفهم بالسهك . و « السنور » بفتح السين والتون وتشديد الواو المفتوحة : جملة أنسلح ، وخمس يضمم به الدروع . و « البقار » بفتح الباء وتشديد القاف : موضع معروف عندم بكثرة الجن . وجاء البيت على الصواب في لسان العرب مادة « ش ه ل » وفي مادة « ش ن ر » « جبة البقار » وهو تصحيف . وانظر صفة جزيرة العرب (ص ١٢٤ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢) .

(٢) في حاشية ج : « ضاع الشيء يَضُوعُهُ : إذا هَرَّهُ . واضاع العبد : إذا أملكه .

الشياني . ش] : أنه لما قُتِلَ عنها لقيطُ بن زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلَة قَتَرَوْجُها رجلٌ من أهلها ، فكان لا يزال يراها تذكّر لقيطاً ، فقال لها ذات مرّة : ما استحسنيت من لقيطٍ ؟ فقالت : كلُّ أموري كانت حسنة ، ولكنني أحدثُك : إنّه خرج مرة إلى الصيد وقد انتشى ، فرجعَ وبقيصه نَضِجٌ من دَمِ صيده ، واليسكُ يَصُوعُ من أعطافِهِ ، ورائحةُ الشرابِ مِنْ فيه ، فَضَضْتُ صَمَةً ، وكُمَيْتِي ثَمَةً ، فليتنى كنت ميتٌ ثَمَةً ! قال : ففعل زوجها مثلَ ذلك ، ثم ضمها إليه ، وقال أين أنا من لقيطٍ ؟ فقالت : ماله ولا كَصَدَاءٍ - مثلُ « حمراء » ووزنها « قملاء » وموضع اللام حمزة ، وهي بئر مقدّمة ، واسمها ما ذكرنا عن الأصمعيّ وأبي عبيدة ، وكذلك سمعنا العربَ تقولهُ ، ومن ثَقُلَ فقد أخطأ ، ومثلُ ذلك : رجلٌ ولا كالكِ [فما يقال ^(١) : فقي ولا كالكِ ، وقد تقدم لأبي العباس : فقي ، وهو الصواب] يَعْتُونَ مالك بن نُؤَيْرَة - : ومَرَحِي ولا كالسعدانِ .



وحدثني عليّ بن عبد الله عن ابن مائشة قال ^(٢) : كان ذو الإصبع العذواني رجلاً غيوراً ، وكانت له بنات أربع ، وكان لا يزوجهنّ غيرهُ ، فاستمتع عليهنّ ^(٣) يوماً ، وقد خالَوْنَ يَتَحَدَّثُنَّ ^(٤) ، فقالت قاتلةٌ منهنّ : لِنَقُلْ

(١) قال المصنف : « صوابه : [ما يقال » والذي الجأه إلى هذا ظنه أن « ما » نافية ، ولكنا

هنا موصولة ، والذي : « الذي يقال الخ » .

(٢) انظر هذه القصة أيضاً في الأغاني (ج ٣ ص ٤ - ٥ ساسي و ج ٤ ص ١٤ - ١٦ دار الكتب) .

(٣) في ج و د « إليهن » .

(٤) في س « ليحدثن » .

كل واحد منكن ماني نفسيها ، ولتصدق جميعا ، قال : فقالت كبراهن :

أَلَا لَيْتَ زَوْجِي مِنْ أَنْاسٍ ذَوِي فِتْنٍ

حَدِيثُ الشَّابِّ طَيْبُ النَّشْرِ وَالذِّكْرِ

لَمُوقٍ بِأَكْبَادِ النِّسَاءِ كَأَنَّهُ خَلِيفَةُ جَانٍ لَا يُقِيمُ عَلَى هَجَرٍ^(١)

قال : وقالت الثانية :

أَلَا لَيْتَهُ يُعْطَى الْجَمَالَ بِدَيْثَةٍ لَهُ جَفْنَةٌ تَشْقِي بِهَا الثِّيبُ وَالْجُرُورُ^(٢)

لَهُ حِكَايَاتُ النَّهْرِ مِنْ غَيْرِ كِبَرَةٍ تَشِينُ فَلَا قَانَ وَلَا ضَرِيعُ عُمْرٍ^(٣)

[أَخَذَ التَّجَارِبَ^(٤) ، وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ حَكْمَةِ اللَّجَامِ . ش] فَقُلْنَ لَهَا : أَنْتِ

تُرِيدِينَ سَيِّدًا فَقَالَتِ الثَّلَاثَةُ :

أَلَا هَلْ تَرَامَا مَرَّةً وَحَلِيلَاهَا أَفَمُ كَنَصَلِ السَّيْفِ عَيْنَ الْمُهْدِ

عَلِيمًا بِأَذْوَاهِ النِّسَاءِ وَرَهْطُهُ إِذَا مَا انْتَمَى مِنْ أَهْلِ يَنْبِيٍّ وَخَيْدِي^(٥)

[«حَلِيلَاهَا» : بفتح اللام وبالضم ، و «أفم» : مثله] فَقُلْنَ لَهَا : أَنْتِ تُرِيدِينَ

أَبْنِ عَمٍّ لِي ، فَقَدْ عَرَفْتِي وَأَقْلَنَ لِلصَّغْرَى : مَا تَقُولِينَ ؟ فَقَالَتْ : لَا أَقُولُ

شَيْئًا ، فَقُلْنَ : لَا تَدْعُوكِ وَذَلِكَ أَنَّكَ اِطْلَعْتَ عَلَى أَسْرَارِنَا وَتَكْتُمِينَ سِرِّكِنَا

فَقَالَتْ : زَوْجٌ مِنْ عُوْدٍ ، خَيْرٌ مِنْ قُودٍ اِ قَالَ : فَخُطِبْنَ فَرُوجَهُنَّ مَجْمَعٌ ،

ثُمَّ امْتَلَهُنَّ حَوْلًا ، ثُمَّ زَارَ الْكُبْرَى ، فَقَالَ لَهَا : كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ ؟

(١) في س « حليفة جان » .

(٢) في س « بدئية » وهي بمعنى « بدئية » .

(٣) في ج و د « من غير ربة » . وفي حاشية ج « كبرية » وعليها علامة التصحيح .

(٤) هذا تفسير لثوبها في الشعر « حكايات » تريد : له أخذ التجارب .

(٥) بحاشية ج « في أهل » .

قالت : خير زوج ، يُكرِّمُ أهله ، وينتسِ فضله ، قال لها : فما مالُكم ؟
 قالت : الإبلُ ، قال : وما هي ؟ قالت : نأكلُ لحمانها مَرَقاً^(١) ، ونشربُ
 ألبانها جُرَقاً ، ونَحْمِلُنا ونَصِفِّتُنا مَعاً ، فقال لها : زوجٌ كريمٌ ، ومالٌ عَمِيمٌ .
 ثم زار الثانية ، فقال لها : كيف رأيتِ زوجك ؟ قالت : يُكرِّمُ الحليَّةَ ،
 ويُقَرِّبُ الوسيلةَ ، قال : فما مالُكم ؟ قالت : البقرُ ، قال : وما هي ؟
 قالت : كمالُ الفناء ، وتَمَلُّ الإناء ، وتودُّكُ السِّقاء ، ونَسْأَلُ مَعَ نِسَاءِ ،
 قال لها : رَضِيتِ وحَظِيتِ . ثم زار الثالثة ، فقال لها : كيف رأيتِ
 زوجك ؟ فقالت : لا تَمْنَحُ بَذراً ، ولا تَحْجِلُ حَكراً^(٢) ، قال : فما مالُكم ؟
 قالت : المِرْزَى ، قال : وما هي ؟ قالت : لو كنَّا نُولُدها قُطْماً ، ونَسْلُحُها
 أدماً ، لم نَبْعِ بِهَا نَعْماً ، فقال لها : جِدْوْهُ مُنْفِيةً . ثم زار الرابعة ، فقال لها :
 كيف رأيتِ زوجك ؟ فقالت : شَرُّ زَوْجٍ ، يُكرِّمُ نفسه ، ويُهَيِّئُ عِرْسَهُ ،
 قال لها : فما مالُكم ؟ قالت : شَرُّ مَالٍ : الضَّأْنُ ، قال لها : وما هي ؟
 قالت : جُوفٌ لا يَشْبَعْنَ ، وهِمٌّ لا يَنْقَعْنَ ، وَصَمٌّ لا يَسْمَعْنَ ، وأَمْرٌ
 مُعْوِيهِنَّ يَنْبَعْنَ ، فقال : أَشْبَهَ أَمْراً بِمَعْ بَرٍّ : [أَشْبَهَ أَمْراً بِمَعْ بَرٍّ :
 رواية] فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا^(٣) .

- (١) « مَرَقاً » جمع « مَرَقَة » يضم الميم ، وهي القطعة من اللحم .
 (٢) « الحَكْر » : الذي لا يزال يحس سُلْطَتُهُ حقَّ يبيع بالكثرة من شدة حِكْرِهِ ، والمراد به هنا
 البخل المفر . وفي ج و د « حَصْر » بفتح الحاء وكسر الصاد المهملين ، من « الحَصْر »
 بفتحهما ، وهو البخل أيضاً .
 (٣) قال الرصبي : « يضرب للفتاويين أخلاقاً ، والبز : متاع البيت من الثياب خاصة ، كمن يهـ
 عن الضأن ، وهي متاع » .



قال علي بن عبد الله : قلت لابن عائشة : ما قولها « وأمر مؤنيتهم
يتبنن » ؟ فقال : أما ترأهن يمررن فتسقط الواحدة منهن في ماء أو وحل
وما أشبه^(١) ذلك فيبنننها إليه !

قول الثانية : « له جفنة تشقى بها الثيب والجزر » فالثيب : جمع ناب ،
وهي المستنة ، وإنما قيل لها « ناب » لطول نايها . قال أوس بن حجير :
* كُشِبَةُ نَابًا وَهِيَ فِي السَّنِّ بَكْرَةٌ^(٢) *

وتقدير « ثيب » من الفعل « قُلب » ، ولكن ما كان من ذوات الياه
كثير له موضع الفاء من الفعل لتصح الياه ، لأن الياه إذا سكنت وانغم
ما قبلها كانت واوآ في الأصل ، نحو : « مؤقن ومؤير » ، وإن فارقتها الضمة
حادت إلى أصلها ، نحو قولك : « مياسير » ، ومثل ذلك : « أبيض وييض » ،
وإنما « يبيض » « قُلب » كـ « أحمر ومخر » و « أصفر وصفر » ، ولكن كسرت
النون^(٣) لتصح الياه ، ولو كانت واوآ في الأصل لم تُفَيِّز ، نحو : « أسود
وسود » . وقوله « ناب » تقديرها « قُلب » متحركة العين ، ولا تنقلب الياه
ولا الواو ألفا إلا قوما في موضع حركة وما قبلهما مفتوح ، نحو : « باع وقال

(١) في س و د « أو ما أشبه » .

(٢) بهامش ج « في العين » وعليها علامة الضمة .

(٣) قال الرصني : « العوَاب كسرت الياه » وهو غير سديد ، فإن أبا العباس يريد تصريف

« ثيب » التي هي أصل البحث .

ورعى وغزا « لأن التقدير « قَمَل » ، ولو كان على « قَمَلٍ » لَصَحَّتِ الياء والواو ، كما تقول : يَتَع وَقَوْلُ ، و « قَمَلٌ » قد يَحْمَوْنَهُ على « قَمَلٍ » كقولهم : أَسَدٌ وَأَسَدٌ ، وَثَنٌ وَثَنٌ .

وقولها : « تَشَقَّى بِهَا النَّيْبُ وَالْجُزُءُ » فَإِنَّمَا عَطَفْتَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ لِأَنَّ مِنَ الْإِبْلِ مَا يَكُونُ جَزْءًا لِلشَّعْرِ لَاغِيَرٌ .
وَأَمَّا قَوْلُهَا : « وَلَا ضَرَعَ مُنْمَرٌ » فَالضَّرْعُ : الضَّعِيفُ ، وَالْمُنْمَرُ : الَّذِي لَمْ يُجَرِّبِ الْأُمُورَ ^(١) .

وَيُرْوَى : أَنَّ الْحَجَّاجَ لَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ ظَفَرُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي سُفْرَةَ وَقَتْلَهُ حَبْدَ رَبِّهِ الصَّغِيرِ وَهَرَبَ عَارِي عَنْهُ : تَمَثَّلَ فَقَالَ : اللَّهُ دَرُّ الْمُهَلَّبِ ، وَاللَّهُ لَكُنَّاهُ مَا وَصَفَ لِقَيْطِ الْإِيَادِي حَيْثُ يَقُولُ :
وَقَالُوا أَمْرَكُمْ اللَّهُ دَرُّكُمْ

رَحَبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِمًا ^(٢)
لَا مُتَرَفًا إِن رَخَاهُ الْعَيْشُ سَاعِدَهُ وَلَا إِذَا غَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَمًا ^(٣)
مَا زَالَ يَحْتَلِبُ هَذَا النَّعْرَ أَشْطَرُهُ يَكُونُ مُتَبِمًا طَوْرًا وَمُتَبِمًا ^(٤)

(١) النمر : يجوز في أوله الحركات الثلاث .

(٢) « رَحَبَ الدَّرَاعِ » : كناية عن إطاقته وسعة قوته ، و « مُضْطَلِمًا » : « مُغْشَا » من الضلالة ، وهي : قوة الأضلاع ، قاله المرصني .

(٣) « مُتَرَفًا » ضبط في طيبة أوردية بكسر الراء وفتحها وكتب فوقه « معاً » توكيداً لذلك . والذي في كتب اللغة بين أيدينا بالفتح قطع قولاً واحداً ، والمترف : النعم الدليل التوسع في ملاذته وهواهاته .

(٤) قوله « أَشْطَرُهُ » : يريد شطريه ، فوضع الجمع موضع اللقي ، وذلك مستعار من شطري الناقة ، يريد : أنه اختبر شروب الدهر من خير وشر ، وحلو ومر ، تلميحاً بأخلاق الناقة : ما كان منها حلاً وغير حلاً ، وفاراً وغير فار ، قاله المرصني .

حَقَّ اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرِّ مَرَاتِهِ مَرَّ الْقَرْيَةِ لَارْتًا وَلَا ضَرْقًا^(١)
فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! وَاللَّهِ لَكَ كَأَنِّي أَسْمَعُ هَذَا التَّمَثِيلَ مِنْ
قَطْرِي فِي الْمَلْهَبِ ، فَسَرَّ الْحَاجُّ بِذَلِكَ سُرُورًا تَبَيَّنَ لِي وَجْهِهِ .

وَقَوْلُهَا : « كَنَصَلِ السَّيْفِ عَيْنِ الْمُتَنَدِّ » فَالْمُتَنَدِّ : الْمُنْسُوبُ إِلَى الْمُتَنَدِّ .

وَقَوْلُهَا : « مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَتَحِيْدِي » فَالْحَيَّةُ : الْأَصْلُ ، قَالَ الشَّاهِرُ :

وَلِيَ النَّبِيَّ مِنْ قَطْعَانٍ أَوْ لَأَدَّ حُرْمَةً عِظَامُ اللَّهِ لَا يَبْعُ كِرَامُ الْمُعَاتِدِ^(٢)

وَقَوْلُهُ : « مَا لَمْ حَمِيْ » يَقُولُ : جَامِعٌ ، أَخَذَهُ مِنْ « عَمَّ يَمُّ » .

وَقَوْلُهُ : « جَذُوْ مُنْيَةٍ » فَالْجَذُوْ : جَمْعُ « جَذْوَةٍ » وَهِيَ الْقِطْعَةُ ، وَأَصْلُ

ذَلِكَ فِي الْخَشَبِ مَا كَانَ مِنْهُ فِيهِ نَارٌ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « أَوْ جَذُوْ مِنْ

النَّارِ^(٣) » وَتَجْمَعُ أَيْضًا « جُذَا »^(٤) قَالَ أَبُو مُقْبِلٍ :

بَاتَتْ حَوَاطِبُ مَلَمَى يَلْتَمِسْنَ لَهَا جَزَلَ الْجَذَا غَيْرَ خَوَارٍ وَلَا دَعِرٍ

« الْخَوَارُ » ، الضَّمِيْعُ ، وَ « الدَّعِرُ » : الْكَثِيرُ الثَّقَبِ ، يُقَالُ : حُوْدُ دَعِرٌ .

وَقَوْلُهَا : « جَوْفٌ لَا يَنْقَبُذَنَّ » تَقُولُ : عِظَامُ الْأَجْوَابِ ، وَ « هِيْمٌ

لَا يَنْقَبُذَنَّ » الْهِيْمُ : الْعِطَاشُ ، يَكُونُ الْوَاحِدُ مِنْ هِيْمٍ « أَهْمٌ » ، وَيُقَالُ

(١) « الْمَرِيَّة » مِنَ الْحَبَالِ : مَاطَالٌ وَاهْتِدَ فُتِلَ ، وَ « اسْتَمَرَّت » . اسْتَصْحَكَ ، وَ « الْقَرْيَةُ »

الْقَتْلُ إِلَى فَوْقَ وَ خَرِبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِاسْتِجَابِ قُوَّتِهِ وَاسْتِحْكَامِ عَزَمَتِهِ ، وَ « الرِّث » مَاسِقٌ

مِنَ الْخِيَابِ .

(٢) « الْهَمَا » بِضَمِّ الْهَاءِ : جَمْعُ « لَهْوَةٍ » بِضَمِّ اللَّامِ ، وَهِيَ الْعَاطِيَةُ ، أَيْ عِظَامُ الْعَاطِيَا . وَضَبَطَتْ

لِ طَبْعَةِ أَوْرَةِ يَفْتَحُ الْهَامَ ، وَهُوَ خَطَا .

(٣) سُورَةُ الْقَمَسِ (٢٩) . وَكَلِمَةُ « جَلْوَةٌ » ضَبَطَتْ الْجِيمَ فِيهَا فِي طَبْعَةِ أَوْرَةِ بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ ،

وَهِيَ بِالْفَتْحِ قِرَاءَةُ جَاسِمَةٍ وَبِالضَّمِّ قِرَاءَةُ حِزْمَةٍ ، وَبِالْكَسْرِ قِرَاءَةُ بَقِيَّةِ السَّجَةِ .

(٤) « جَذَا » بِكسْرِ الْجِيمِ ، وَيُجَوِّزُ أَيْضًا مِنْهَا .

في هذا المعنى « هَيَّانٌ » . وقال بعضُ المفسرينَ في قول الله عز وجل :
﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾^(١) قال : هي الإبلُ المطاشُ ، وقال ذو الرمة
[يَصِفُ حِمْرًا] :

فراحتِ الحُقْبُ لم تَقْصَعْ صَرَائِرُهَا وقد نَشَخَتْ فَلَارِيَّ وَلَا هَيْمَ
[« الحُقْبُ » : الهَيْضُ الْأَهْجَازُ مِنَ الْحَمِيرِ] ويقال « قَصَعَ صَارَتْهُ » إذا رَوَى ،
وَالصَّارَةُ : شِدَّةُ الْمَطَشِ ، « وَاللُّشُوحُ » أنْ تَقْرَبَ دُونَ الرَّيِّ ، يقال :
نَشَخَ يَنْشَعُ ، ومثله : تَعَمَّرَ : إذا لم يَرَوْ ، ويقالُ لِلْقَدَحِ الصَّغِيرِ : الْفَمَرُ ، ومن
هذا . وقال بعضُ المفسرينَ : الْهَيْمُ : رِمَالٌ بَيْنَهَا ، وَاحِدَتُهَا « هَيْمَاءٌ » يافى .
وقولُهَا : « لَا يَنْتَعِنَ » أى لَا يَرْقُبُنِ ، يقال : مَا^(٢) تَقَعَّتْ مَا هِيَةُ بَنِي فَلَانٍ
بِرِيٍّ : إذا لم تَبْلُغْ مِنَ الْمَاءِ حَقَّهَا ، ويقالُ لِلْمَاءِ « النَّقْعُ » ويقالُ « النَّقْعُ » في
غير هذا الموضع : لِلْعَبَارِ ، يقال : أَتَارُوا النَّقْعَ يَنْتَمِ ، وَ « النَّقْعُ » اسمُ موضعٍ
بِجَنَّةِ ، قال الشاعرُ :

لقد حَبَبْتُ نَعْمَ إلينا بوجوهها مَسَاكِينَ مَا بَيْنَ الْوَتَائِرِ وَالنَّقْعِ
[« الْوَتَائِرُ » بَالْتِمُوتَةٌ بِأَلْتَيْنِ مِنْ فَوْقِ^(٣)] « وَالنَّقْعُ » : الصَّرَاخُ ،
قال لَيْدٌ :

فَسَقَى يَنْقَعُ صُرَاخٌ صَادِقٌ يُجْلِيهِ ذَاتُ جَرْمِي وَرَجَلِ^(٤)

(١) سورة الواقعة (٥٥) .

(٢) حرف « ما » زيادة من س و د ، ولم يذكر في سائر النسخ ، والصواب لإبائه .

(٣) الوتائر والنقع : موضعان قرب مكة .

(٤) يقال « حلب القوم حلباً وحلبوا » : اجتمعوا من كل وجه ، ومنه « أحلب بنو فلان مع بني فلان » : إذا جادوا أنصاراً لهم ، وهذا كله بالحاء المهملة . ويقال أيضاً « أجلبه » بالجم :

وقولها « وَصُمُّ لَا تَسْمَعَنَّ » طَرِيفٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُقَالُ لِكُلِّ صَحِيحِ الْبَصَرِ وَلَا يُثْمِلُ بَصَرَهُ : أَعْمَى ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ حَلَّ مَنْ لَا يُبْصِرُ النَّبْتَةَ ، إِذَا لَمْ يُثْمِلْ بَصَرَهُ ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِلسَّمِيعِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ : أَصَمُّ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ صُمُّ بُكْمٌ مُمْتَمِعٌ ﴾^(١) . كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾^(٢) . وَكَذَلِكَ : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الْعُصَمَاءَ ﴾^(٣) . وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ بِمَالٍ لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاؤَهُ وَنِدَاءَهُ ﴾^(٤) .

وتقول العرب: أَبْلَدُ مَا يُرْعَى الضَّأْنُ ، ويقال: أَحَقُّ مِنْ رَاعِي ضَائِنٍ تَمَائِنٍ [قوله: «أحقُّ مِنْ راعي ضائِنٍ تَمَائِنٍ» المثلُ لِكَمْ رعى في أعرابي خَيْرُهُ فاختارَ ذلك، ذكره أبو عُبَيْدٍ، وهذا غيرُ ما أشارَ إليه أبو العباس].

وتحدّث صمرو بن بحر قال : كان يقال : لا ينبغي لعاقِل أن يُشاورَ
واحداً من خمسة : القَطَّانُ ، والفَزَّالُ ، والمُتَمِّمُ ، وراعى صنَنِ ، ولا الرجلُ
الكثيرُ المهادنة للنساء ..

أفانه، و «أجلبوا عليه» : إذا تجمعوا وتألبوا . وقد كتبت كلمة «مجلبوه» في طبعة
أوروبية بالوجهين : باليمين وبالياء للهمة . والضمير في هذا الصلوات إلى الصراخ ، يريد : أنهم
إذا ماسموا صوت مستثب تصوروه بالرجال .

وفى مى و د « وجلب » بدل « وزجل » .

والجرس ، والزجل ، والجلب : كلها : الصوت العالي .

(١) سورة البقرة (١٨ و ١٧١) .

(٢) سورة طه (٢٤) .

(٣) سورة النمل (٨٠) وفي سورة الروم « فإليك » (٥٢) .

(٤) سورة البقرة (١٧١) .

وقيل في مثل هذا : لا تدع أم صبيك تضر به ، فإنه أعدل منها ،
وإن كان طفلاً .

وقال الأخنف بن قيس : إني لأجالس الأحق الساعة فأتبئ ذلك
في عقلي .

وقال جل تناؤه في صفة النساء : ﴿ أَوْ مَن يَنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ
فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾^(١) .



وحدثت : أن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة أتى المدينة فأقام بها ،
ففي ذلك يقول :

يا خليلي قد ملئت نواي بالمصلى وقد شئت البيعا
فلما أراد الشحوص شحص معه الأخوص بن محمد ، فلما نزلاً ودان صار
إليهما نصيب ، ففضي الأخوص لبعض حاجته ، فرجع إلى صاحبيته ، فقال :
إني رأيت كثيراً بموضع كذا ، فقال عمر : فابعثوا إليه ليصير إلينا ، فقال
الأخوص : أهو يصير إليكم ؟ هو والله أعظم كبراً من ذلك قال : فإذا
نصير إليه ، فصاروا إليه ، وهو جالس على جلد كبش ، فوالله ما رفع منهم
أحداً ولا القرشي أنم أقبل على القرشي ، فقال : يا أخا قرشي والله لقد
قلت فأحسنيت في كثير من شعرك ، ولكن خبرني من قولك :

قالت لها أختها ثعالبها لا تفسدين الطواف في عمر

[كذلك ولعل الرواية « لا تُفْسِدِينَ » على النفي ، والصحيح « لتُفْسِدِينَ » على القسم ، كأنها قالت : والله لتُفْسِدِينَ] .

فَوَيْ تَعْدِي لَهُ لِيُبَصِّرَا ثُمَّ اغْمِزِيهِ يَا اخْتِ فِي شَفَرِ
قالت لها قد غمزته فأتى ثم اسبطرت تشد في أتربي^(١)

- : والله لو قد قلت هذا في هرة أهلك ما عدا^(٢) أردت أن تلشب بها
فلتبت^(٣) بنفسك ، أهكذا يقال للمرأة ؟ إنما توصف بالخفي ، وأنها مطلوبة
ممتعة ، هلا قلت كما قال هذا ؟ وضرب يده على كتف الأخوص :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأياتكم ما درت حيث أدور
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى إذا لم يرز لا بد أن سيزور
لقد منعت معروفها أم جعفر وإني إلى معروفها لفقيرو
قال : فامتلأ الأخوص سرورا ، ثم أقبل عليه فقال : يا أخوص أخبرني
عن قولك :

فإن تصلي أصلك وإن تفودي طجير بعد وسلك لا أبالي
أما والله لو كنت من فحول الشعراء لبأيت هلا قلت مثل ما قال هذا ؟
وضرب يده على جنبه فعينيه :

يزيب أليم قبل أن يظمن الركب وعمل : إن تملينا فاملك القلب^(٤)

(١) اسبطرت : أسرعت .

(٢) « ما عدا » يريد : ما عداك الاطواء ، لحذف لهم السامع ما يريد ، قاله المصنف .

(٣) في ج و د « أن تُشَبِّبَ بها فتشبتت » .

(٤) في ج و د « أن يرسل » .

قال : لَاتَنْفَعُ نُصَيْبٌ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : وَلَكِنْ أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ يَا أَسْوَدُ ؟

أَعِمُّ بِدَعْدٍ مَا حَبِيتُ وَإِنْ أُمْتُ فَوَاحَزَنِي مَنْ ذَا يَهْمُهُ بِهَا بَعْدِي ؟
كَأَنَّكَ اغْتَمَمْتَ أَنْ لَا يُفْعَلَ بِهَا بِمَذَلِكِ ۖ وَلَا يَتَكَنَّى ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ :
قَوْمُوا فَقَدْ اسْتَوَتْ الْقِرْقَةُ ^(١) ، وَهِيَ ثُبَّةٌ عَلَى خُطُوطٍ ، فَاسْتَوَاوْهَا انْقِضَاوْهَا .
[قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : « الطَّيْنُ » هِيَ الشَّدْرُ ، فَإِذَا زِيدَ فِي خُطُوطِهِ سَمَتْهُ الْعَرَبُ
« الْقِرْقَةُ » وَتُسَمَّى الْعَامَّةُ « الشَّدْرَةُ »] .

بسم الله

قال : وَحَدَّثْتُ : أَنَّ كَثِيرًا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَعِنْدَهُ
الْأَخْطَلُ ، فَأَلْسَدَهُ ، فَالْتَفَتَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْأَخْطَلِ ، فَقَالَ : كَيْفَ تُرَى ؟
فَقَالَ : حِجَازِي مُجَوِّعٌ مَقْرُودٌ ^(٢) ، دَعَانِي أُنْصَتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَقَالَ
كَثِيرٌ : مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ لَهُ : هَذَا الْأَخْطَلُ ، فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ :
مَهْلًا ! فَهَلَّا صَنَعْتَ الَّذِي يَقُولُ ^(٣) ؟

لَا تَطْلُبَنَّ حُرُوفَةً فِي تَغْلِيبِ الْوَلَجِ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالًا
وَالْتَعَلَّمِي إِذَا تَنَفَّعَ لِلْقَرَى حَكَتْ احْتَتَا وَتَمَكَّلَ الْأَمَثَلَا
[« أَخْوَالًا » مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ تَمَيَّزَ فَقَدْ أَخْطَأَ] فَسَكَتَ
الْأَخْطَلُ فَمَا أَجَابَهُ بِحَرْفٍ .

(١) « الْقِرْقَةُ » بَقَالَتَيْنِ .

(٢) قَالَ الْمَرْسِيُّ : « مَقْرُودٌ » مِنْ : قَرَّ الرَّجُلُ ، بِالْبَاءِ لَمَّا لَمْ يَهْمُ فَاعِلُهُ : أَصَابَهُ الْقَرُّ ، بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الْبَرْدُ ، يَرِيدُ أَنْ شَعْرَهُ يَبْرُدَ وَلَا دَمَ فِيهِ .

(٣) هُوَ جَرَرُ .

قال أبو العباس : سمعتُ مَنْ يُنشدُ هذا الشعرَ « وَالتَّغْلِيْثُ إِذَا تُلْبِحُ لِلْقِرَى^(١) » ، وهو أبلغُ .

قال : وخُبرتُ : أن نُصيبًا نزلَ بأمرٍ أُكِنِّي أُمَّ حَبِيبٍ ، من أهل مَلَلٍ ، وكانت تُضَيِّفُ بذلكَ الموضعَ وتَقْرِي ، ولا يزالُ الشريفُ قد نَزَلَ بها فأفْضَلَ عليها الفضلَ الكثيرَ ، ولا يزالُ الشريفُ ممن لم يَحْتَلْ بها يَتَنَكَّوْهُمَا بِالْبِرِّ ، لِيَعِيْنَهَا عَلَى مُرُوتِهَا ، فنَزَلَ بها نُصَيْبٌ ومعه رجلانِ من فريشٍ ، فلما أَرَادُوا الرِّخْلَةَ عنها وَصَلَهَا الْقُرَشِيَّانِ ، وكان نُصَيْبٌ لا مالَ معه في ذلكَ الوقتِ ، فقالَ لها : إِنْ شِئْتَ فَلَاكِ أَنْ أُوجِّهَ إِلَيْكَ بِمِثْلِ مَا أَعْطَاكَ أَحَدُهُمَا ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا ، فَفَرَلَتْ أُمَّ حَبِيبٍ [أى : مالت إلى أن يَتَقَرَّلَ بها] فقالت : بل الشَّعْرَ ! فقال :

أَلَا حَتَّى قَبْلَ اثْنَيْنِ أُمَّ حَبِيبٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَّا غَدًا بِقَرِيبٍ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَى أَحْبَبَ صَادِقًا فَمَا أَحَدٌ عِنْدِي إِذَا بِحَبِيبٍ^(٢)
تَهَامَ أَصَابَتْ قَلْبَهُ مَلِيَّةٌ غَرِيبُ الْهَوَى وَاهَا الْكُلُّ غَرِيبٍ
وَحُدْنَتْ : أَنْ نُصَيْبًا أَتَى عَبْدَ الْمَلِكِ فَأَنشَدَهُ ، فَاسْتَحْسَنَ عَبْدُ الْمَلِكِ شِعْرَهُ وَشُرْبَهُ^(٣) ، فَوَصَّلَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِالغَدَاةِ فَطَعِمَ مَعَهُ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : يَا نُصَيْبُ ! هَلْ لَكَ فِيمَا يُتَنَادَّمُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! تَأْمِنُنِي ،

(١) « تلبح » أى تفتح الأضياف : ويعنون نباح النكلب فصيهم كلاب الحية . قاله الرمض .

(٢) فى ج « فان لم يكن أتى » الخ .

(٣) فى س و س « وسره » .

قال : قد أراك ا فقال : يا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ا جِلْدِي أَسْوَدُ ، وَخَلْقِي مُشَوَّهٌ ،
وَوَجْهِي قَبِيحٌ ، وَلَسْتُ فِي مَنْصِبٍ ، وَإِنَّمَا بَلَغَ بِي مُجَالَسَتَكَ وَمَوَازَنَتَكَ
عَقْلِي ، وَأَنَا أَكْرَهُ - يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَنْ أَدْخِلَ عَلَيْهِ مَا يَنْقُصُهُ ا فَأَعْجِبْهُ
كَلامُهُ ، فَأَعْفَاهُ .

وقال الوليدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَجَّاجِ ، فِي وَقْدَةٍ وَقَدَّهَا عَلَيْهِ ، وَقَدْ أَكَلَا :
هَلْ لَكَ فِي الشَّرَابِ ؟ فَقَالَ : يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ا لَيْسَ بِحَرَامٍ مَا أَحَلَّتْهُ ^(١) ،
وَلَكِنِّي أَمْنَعُ أَهْلَ عَمَلِي مِنْهُ ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَخَالِفَ قَوْلَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ :
﴿ وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَخَالِفَ كُمْ إِلَى مَا أَنْتُمْ عَنْهُ ﴾ ^(٢) ، فَأَعْفَاهُ .

وقال مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَوْمَا لِنُصَيْبٍ : أَمْتَدَحْتُ ^(٣) فَلَاكَ ؟ لِرَجُلٍ
مِنْ أَهْلِهِ ، فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، قَالَ : أَوْ حَرَمْتُكَ ؟ قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، قَالَ : فَهَلَا
هَجَوْتَهُ ؟ قَالَ : لَمْ أَفْعَلْ ، قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي كُنْتُ أَحَقُّ بِالْهَجَاءِ مِنْهُ ا
لِذِ رَأَيْتُهُ مُوسِمًا لِدُنْحِي ا فَأَعْجِبَ بِهِ مُسْلِمَةُ ، فَقَالَ : اسْتَعْلِي ، قَالَ :
لَا أَفْعَلُ ا قَالَ : وَلِمَ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ كَفَّكَ بِالْمُعْطِيَةِ أَجْوَدُ مِنْ لِسَانِي
بِالْمُسْتَلَةِ ا فَوَهَبَ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ .

وَحَدَّثْتُ : أَنَّ الْكُمَيْتَ بْنَ زَيْدٍ أَنْشَدَ نُصَيْبًا فَاَسْتَمَعَ لَهُ ، فَكَانَ
فِيهَا أَنْشَدُهُ :

(١) : لَوْ صَحَّتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ لَكَانَتْ كَثْرًا مِنَ الْوَلِيدِ وَالْحَجَّاجِ ، وَالْبَيَاضِ بَاطِلًا ، وَلَسْنَا لَطَنَ بِهِمَا ذَلِكَ .

(٢) : سُورَةُ هُودَ (٨٨) .

(٣) : فِي س وَ س « أَمَدَحْتُ » وَهُوَ الَّذِي فِي طَبْعَاتِ مَعْرِ .

وقد رأينا بها حُصُوراً مُنْعَمَةً^(١) يَهْنَأُ تَكَامُلَ فِيهَا الدَّلُّ والشَّئْبُ^(٢)
كَفَتَى نُصَيْبٌ مُنْصَرَّةٌ ، فقال له الكُئَيْبُ : مَا تَصْنَعُ ؟ فقال : أَصْغِي
خَطَاكَ ! ثَبَّاقَدْتَ فِي قَوْلِكَ : « تَكَامُلَ فِيهَا الدَّلُّ والشَّئْبُ » هَلَّا قُلْتَ
كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ ؟ :

لِيَاكُ فِي شَفَتَيْهَا حُوتٌ لَمَسَ^(٣) وَفِي أَلْتَاتِ وَفِي أُنْيَايَا شَبَبُ^(٤)
ثُمَّ أُنْشَدَهُ فِي أُخْرَى :

كَأَنَّ التَّطَايُطَ مِنْ جَرِيهَا أَرَا جِيْزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا^(٥)
[وَفَعَلَتْ الرُّوَاةُ « مِنْ جَرِيهَا » وَصَوَابُهُ « مِنْ غَلِيهَا » لِأَنَّهُ يَصِفُ قِدْرًا فِيهِ
لَحْمٌ ، فَشَبَّهَ غَلِيَّانَ الْقِدْرِ وَارْتِفَاعَ اللَّحْمِ فِيهِ بِالْوَجِ الَّذِي يَرْتَفِعُ] فَقَالَ لَهُ
نُصَيْبٌ : مَا هَجَبْتَ أَسْلَمَ غِفَارًا قَطُّ ، فَاسْتَحْيَا السُّكَيْتُ فَسَكَتَ ! .
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَالَّذِي حَابَهُ نُصَيْبٌ مِنْ قَوْلِهِ : « تَكَامُلَ فِيهَا الدَّلُّ
والشَّئْبُ » قَبِيحٌ جِدًّا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَلَامَ لَمْ يَجْزِ عَلَى نَظْمِهِ ، وَلَا وَقَعَ^(٦)
إِلَى جَانِبِ الْكَلِمَةِ مَا يُشَاكِلُهَا ، وَأَوَّلُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْقَوْلُ أَنْ يُنْظَمَ عَلَى
نَسْقٍ ، وَأَنْ يُوضَعَ عَلَى رِسْمِ الْمَشَاكِلَةِ .

وَحَبَّرْتُ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ لَجَاءٍ قَالَ لِابْنِ عَمِّهِ^{***} لَهُ : أَنَا أَشْعَرُ مَلِكٍ ، قَالَ لَهُ :

-
- (١) « القلب » . مَذْوِيَةُ الْأَسْنَانِ وَرَتْنُهَا .
(٢) « الحُرَّة » : حُرَّةٌ تُضْرَبُ إِلَى سَوَادٍ قَلِيلًا ، وَكَذَلِكَ « اللَّس » .
(٣) « التَّطَايُطُ » : مَبْطُوتٌ فِي طَبْعَةِ أَوْرَةِ يَفْتَحُ الْفَيْنَ فِي أَوَّلِهَا وَضَمُّهَا ، وَكَتَبَ لَوْفُهَا « مَا » .
وَكَلَامًا صَوَابٌ ، لَهِيَ بِالْفَتْحِ جِج « غُطْطَةُ » وَهِيَ اضْطِرَابُ مَوْجِ الْبَحْرِ ، أَوْ غُلْيَانُ الْبَدْرِ ،
وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَهِيَ بِالضَّمِّ : مِمَّا يُوصَفُ بِهِ الْبَحْرُ إِذَا كَانَ عَظِيمَ الْمَوْجِ .
(٤) لِي ج وَ د « وَلَمْ يَج » .

وكيف؟ قال: لأني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن منه !
وأشدّ حمزاً بن بحر :

وَبَعْرُ الْكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ لِسَانُ دَهِيٍّ فِي الْقَرِيضِ دَخِيلُ
وَبَعْرُ الْكَبْشِ يَقَعُّ مُفَرَّقًا ، فَنَ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنَةِ الْعَطِيشَةِ لَهُ ، لَمَّا نَزَلَ فِي
بَنِي كَلَيْبِ بْنِ يَرْبُوعٍ - : تَرَكْتَ الثَّرْوَةَ وَالْعَدَدَ ، وَتَرَلْتَ فِي بَنِي كَلَيْبٍ :
بَعْرُ الْكَبْشِ !

يقال « بَعْرٌ وَبَعْرٌ » و « شَعْرٌ وَشَعْرٌ » و « قَمْعٌ وَقَمْعٌ » ويقال
لِلْعُذْرِ « قَمْعٌ وَلَمْعٌ » وكذلك « مَهْرٌ وَمَهْرٌ » .

وزعم الأصمعي^١ : أنه سأل أعرابياً ، وهو بالموضع الذي ذكره زهير^٢ :
ثم استنصره وأو قالوا إن مشربكم ملاء بشرقي سلمى : فَيَدُ أَوْ رَكَك^(٣)
قال الأصمعي^٤ : فقلت لأعرابي : أتعرف رَكَكاً ؟ فقال : لا ، ولكن
قد كان ههنا ملاء يُسَمَّى رَكَكاً .

فهذا ليست فيه لغتان ، ولكن الشاعر إذا احتاج إلى الحركة أُنْبِجَ
الحرف المتحرك الذي يليه الساكن ما يشاكله ، فَحَرَكَ السَّاكِنَ بِتِلْكَ
الحركة . قال عبد مناف بن ربيع [ش : رِبي] الهُدَائي :

إِذَا تَجَاوَبَ قَوْحُ قَامَتَا مَعَهُ صَرْبًا أَلِيمًا بِسِينَةٍ يَلْعَجُ الْجِلْدَانِ^(٥)

(١) « قيد » موضع قريب من سلمى أيضا ، وأثبت رواه الهمداني في صلة جزيرة العرب (ص

٢٢٣ ص ٢٥٠ و ص ٢٣١ ص ٣) .

(٢) قال المصنف : « قول الأخفش : ربي : خطأ » .

(٣) « النوح » . النياحة ، و « السبت » بكسر السين وسكون الباء : الجله المدبوح ، وكن

لواء العرب يلطعن في المناحة على خدودهم بالجلود .

يريدُ « الجِلْدَ » فهذا مُطَرِّدٌ [قال ابنُ القُوطِيَّةِ : لَمَجِ الحُبُّ قلبه ، والصَّرْدُ جَسَدُهُ - : أحرَقَهُ ^(١)] .

ومن مَذَاهِبِهِمُ المَطَرْدَةُ في الشَّعر أن يُلقَوْا على الساكنِ الذي يَسْكُنُ ما بَعْدَهُ للتَّقْيِيدِ - : حركة الإعرابِ ، كما قال الراجزُ [قال ابنُ السَّيِّدِ : أحسَّيهِ لِمَيْيِدِ بنِ مَؤَيَّةِ] :

* أَنَا ابْنُ مَؤَيَّةِ إِذْ جَدَّ النَّقْرُ *

يريدُ « النَّقْرُ » يافى ١ وهو : النَّقْرُ بالخيل ، فلما أَسْكَنَ الرَّاءُ أُلْقِيَ حَرَكَتُهَا على الساكنِ الَّذِي قَبْلَهَا [النَّقِيرُ : صَوْتٌ بِالسَّانِ يُسْكَنُ بِهِ الفرسُ إِذَا اضْطَرَبَ بِفَارِسِهِ ، قال امرؤ القيسِ :

أَخْفَضْنُهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ
وَبَرَفَعُ طَرَفَاغِيرَ جَافٍ غَضِيضٍ]
وَشَبَّيْهِ بِهَذَا قَوْلُهُ :

عَجِبْتُ وَالذَّهْرُ كَثِيرٌ مُجَبِّهُ
مِنْ عَنَزِي سَبَنِي لَمْ أَضْرِبْهُ

أَرَادَ : « لَمْ أَضْرِبْهُ » ، يافى ١ فلما أَسْكَنَ الهاءُ أُلْقِيَ حَرَكَتُهَا على الباءِ ، وكان ذلك في الباءِ أَحْسَنَ ، خلفاءُ الهاءِ .

وقال أبو النخعِ :

* أَقُولُ قَرَبٌ ذَا وَهَذَا أَزْجَلُهُ *

يريدُ « أَزْجَلُهُ » يافى ١ [أقول : قَرَبٌ ذَا وَهَذَا أَزْجَلُهُ . كذا عن ش ^(٢)] .

(١) « الصرد » يسكون الزاء : شدة البرد . وعبارة الاحراق إليه مجاز .

(٢) « زحل » من مقامه ، من باب « منح » بإلقاء الهمزة تنحى ، و« أزحله » و« زحله » ترجيلاً :

وقال طرفة :

حَابِسِي زَيْجٌ وَقَفْتُ بِهِ لَوْ أَطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرِمْهُ^(١)
ولم يَلْزِمُهُ رَدْ الْبَاءِ لَمْ تَحْرَكِ الْمِيمُ ، لأن تحرُّكها ليس لها على الحقيقة ،
وإنما هي حركةُ الهاء .

✽

وأما قولُ الشاعر :

حديثُ سَبِي بَذَرٍ إِذَا مَا لَقِيتَهُمْ كَنَزَوِ الدَّيِّ فِي الرَّفْجِ الْمُتَقَارِبِ^(٢)
- : فليس كقوله « وشِعْرِ كَبْتَرِ الْكَبْشِ » وَلَكِنَّهُ وَمَقْعُهُمْ بِضَوْوِلَةِ
الْأَصْوَاتِ وَمُرْعَةِ الْكَلَامِ وإدخال بعضه في بعض .

والذي يُحْمَدُ الْجَهَارَةُ وَالْفَخَامَةَ . وَأَنْشِدْتُ لِرَجُلٍ قَالَ يَمْدُحُ الرَّشِيدَ :

جَهِيْرُ الْكَلَامِ جَهِيْرُ الْعُطَالِي جَهِيْرُ الرُّوَاءِ جَهِيْرُ النِّعَمِ^(٣)
وَيَخْطُو عَلَى الْأَيْنِ خَطْوَ الظَّلِيمِ وَيَعْلُو الرِّجَالَ بِخَلْقِي عَمَمِ^(٤)

أبيه . ومن هذا يظهر خطأ الأخفش في روايته « أرحله » متصلاً من الثلاث ، وأشد من خطئه خطأ الشيخ الرصني ، في جعله الضالون بالميم ، من « زجل الحمام يرحله » بمعنى أرسله ! لأن أبا النجم إنما يحدث عن الخليل ، يقول : قرب هذا وأبعد هذا .

(١) في د « لو أملت النفس » . وقوله « لم أرمه » : أصله بكسر الراء وسكون الميم ، أي : لم أبرحه ، يقال « رام المسكان يرميه ريمًا » : برحه وفارقه .

(٢) « الديار » بفتح الدال : صغار الجراد ، وأحدته « دابة » بفتح الدال وتخفيف الباء ، وتروها : وتؤبها ، والرفج : نبت لا يطول ، سريع الالتهاب .

(٣) « الرواء » بالنون والمد : المنظر الحسن ، وجهارته : وضائه . و « النعم » بفتح النون :

اسم جمع للنعمة ، وهي جرس الكلمة وحسن الصوت . وضبطت في طبعة أوربة بفتح النون وبكسرهما ، وكتب عليها « ممأ » ولكن لم أجد وجهاً لصحة كسرهما ، لذلك لم أنبهه .

(٤) « الظليم » : الذكر من النعام .

[الرجل: هو العُماني الشاعر، وقوله «صَمَمَ» أي: جَسِمَ، «والأَيْنُ» الإغْيَاءُ، ويكونُ «الأَيْنُ» الحَيَّةُ، وهي «الأيْمُ» .

ويروى: أن الرعيذة كان يَأْتِرِزُ في الطَّوَافِ فيَذْنِبُ إزاره ويباعد بين خُطاهُ، فإذا رَجَعَ يدهم كاد يُفْتِنُ مَنْ يراه، فعند ذلك مُدِرِحَ بهذا الشعر .

ويروى: أن عائشةَ رَحِمَها اللهُ نظرت إلى رجل مُتَمَاجٍ، فقالت: ما هذا؟ فقالوا: أَحَدُ القُرَّاءِ ا فقالت: قد كان صمُّ بن الخطَّابِ قارئاً، فكان إذا قال أَمْسَحْ، وإذا مَشَى أسرعَ، وإذا ضرب أَوْجَعَ .

ويروى: أن صمَّ بن الخطَّابِ رَحِمَ اللهُ نظر إلى رجلٍ مُظْهِرٍ للنَّسكِ مُتَمَاجٍ، فَخَفَقَهُ بِالذَّرَّةِ، وقال: لَا تُحِبِّتْ عَلَيْنَا دِينَنَا، أَمَا تَكُ اللهُ !

ويروى: أن عبدَ الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباسِ أخته وفودٌ من الرُّومِ، وقام السَّامَانِي، فَأَتَى بِرَجُلٍ مِنْهُمْ، وَعَطَسَ أَحَدُ مَنْ فِي السَّامَانِيينِ فَأَخْفَى عَطَسَتَهُ، فقال له عبدُ الملك - لَمَّا انْقَضَى أَمْرُ الْوَفْدِ: هَلَّا إِذْ كُنْتَ لَتِيمَ الْمُطَّاسِ أَتَيْتَ عَطَسَتَكَ صَبِيحَةً حَتَّى تُخْلَعَ بِهَا قَلْبُ الْوَلِيجِ !

وكان العباسُ بن عبد المطلبِ رَحِمَ اللهُ - : أَجْهَرُ النَّاسِ صَوْتًا، ولذلك قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ حُنَيْنٍ: «يَعْبَاسُ ! اضْرُخْ بِالنَّاسِ» .

ويروى: أَنَّ غَاوِمَةَ أَتَتْهُمْ يَوْمًا، فَعَبَّاحَ الْعَبَّاسُ: يَا بَيْتَ كَاهِنٍ ! فَاسْتَنْقَطَتْ الْحَوَامِلُ، لَشِدَّةِ صَوْتِهِ .

وقد طعن في قول الثابتة الجندی :

[وَأَزْجَرُ الْكَاشِحِ الْمَدْوُ إِذَا اغْتَابَكَ عِنْدِي زَجْرًا عَلَى أَظْمٍ^(١)
زَجْرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَحْتَلِطَ بِالنِّمِ
وذلك أن الرواة احتملت هذا البيت على أنه كان زَجْرُ الذَّلَابِ ونحوها ،
مما يُعِيرُ عَلَى النِّمِ ، فَيَفْتَقُ مَرَارَةَ السَّبْعِ فِي جَوْفِهِ] يروى « زَجْرَ أَبِي عُرْوَةَ
السَّبَاعِ » بِحَقْفِ « السَّبَاعِ » كما قيل « قَيْسُ الرُّهَيَاتِ » فصارت على هذا
يعرف بأبي عُرْوَةَ السَّبَاعِ ، مثل ذلك] فقال مَنْ يَطْعَنُ فِي هَذَا^(٢) : السَّبْعُ أَشَدُّ
أَيْدٍ^(٣) مِنَ النِّمِ ، فَإِذَا هَمَلَ ذَلِكَ بِالسَّبْعِ هَلَكَتِ النِّمُ قَبْلَهُ ، فقال مَنْ يَحْتَجُّ
لَهُ : إِنَّ النِّمَ كَانَتْ قَدْ أَلْسَتْ بِهِدَامَهُ ، وَالصَّوْتُ الرَّائِحُ أُنْسٌ لِمَنْ أُنْسَ
بِهِ ، كَالرَّهْدِ الْقَاصِفِ الَّذِي لَوْ لَا خَشْيَةُ صَاحِقَتِهِ لَمْ يُفْرِجْ كَبِيرَ فَرْحِهِ ، وَلَوْ
جَاءَ أَوَّلُهُ مِنْهُ مِنْ جَوْفِ الْأَرْضِ لَذَعَرَ ، وَلَمْ يَنْمُدْ أَنْ يَقْدُلَ ، إِذَا آمَى مِنْ
حَيْثُ لَمْ يُعْتَدِ .

وجملة هذا البيت : أَنَّهُ وَصَفَ شِدَّةَ صَوْتِ الْمَذْكُورِ ، وَتَأْوِيلُهُ : أَنَّهُ
مِنْ تَكَاذُيبِ^(٤) الْأَعْرَابِ ا

بَيِّنَاتُ

وَحَدَّثْتُ : أَنَّ الْحَسَنَ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ يَحْمِلُ بِنَفْسِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ أَمْرًا

(١) « الْأَظْمُ » : الْجَهْدُ وَالضَّغْبُ .

(٢) فِي هـ. وَ د « تَهْلُ الْبُلَاحِ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْوَلَدِ » .

(٣) الْأَيْدِ : الْقُوَّةُ .

(٤) فِي س « أَكَاذِيبُ » .

هذا آخره لجديره بأن يزهد في أوله ، وإن أمرا هذا أوله لجديره أن
يُخاف آخره .

وقيل لرجل من أشراف المعجم ، في علته التي مات فيها - : ما بك ؟
قال : فكرت فيجب^(١) ، وحسرة طويلة ا فليل : ميم ذاك ؟ فقال : ما ظنكم
بمن يقطع سقرا قفرا بلا زاد ، ويسكن قبراً موحشاً بلا مؤنس ، ويقدم
على حكم عادل^(٢) بلا حجة ؟ !

وقال بعض المخدئين ، وهو محمود الوراق :

بأي اعتذار أم بأية حجة يقول الذي يذري من الأمر لا أدري^(٣)
إذا كان وجه المذير ليس يبيغي فإن أطراح المذير خير من العذير
واحتذر رجل إلى سلم بن قتيبة^(٤) من أمر بلغه عنه ، فعدّره ، ثم قال
له : يا هذا ألا تخجل أنك الخروج من أمر تخلصت منه على الدخول في أمر
لعلك لا تخلص منه .

وقيل لخالد بن صفوان : أي إخوانك أحب إليك ؟ فقال : الذي يسد
خللي ، ويفير ذلي ، ويقبل عليلي .

وافترق عبد الله بن جعفر بن أبي طالب صديقا له من مجلسه ،

(١) في ج و د « فكرة عجية » .

(٢) في د « عدل » .

(٣) في س و د « ما أدري » .

(٤) « سلم » بفتح السين وسكون اللام ، و « قتيبة » بالتصغير . وقد وم الشيخ الرضوي فظن أنه
« سلم بن قتيبة نزيل البصرة » وهو الخراساني الشيعي الراوي للتوفى سنة ٢٠٠ ، وليس
كذلك ، بل هو « سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي » الأمير ، وكان هه أبداً ، ولي
— لها ولي — البصرة وخراسان ، ومات سنة ١٤٩ .

ثم جاءه ، فقال [له ^(١)] : أين كانت غَيَّبْتُكَ ؟ فقال : خرجتُ إلى عِرْضٍ ^(٢) من أعراضِ المدينة مع صديق لي ، فقال له : إن لم تُجِدْ من مُصِبة الرجالِ بَدْءاً ، فمليك بصحية من إن صحبته زانك ، وإن خففت له صانك ، وإن احتجبت إليه مانك ^(٣) ، وإن رأى منك غلة سدها ، أو حسنة عدها ، وإن وعدك لم يُعْرِضْكَ ^(٤) ، وإن كثرت عليه لم يَرَفِضْكَ ، وإن سألتَه أعطاك ، وإن أمتسكت عنه ابتدأك .

^(٥) وامتدح نصيبُ عبد الله بن جعفر ، فأمر له بخيل وإبل وأثاث ودناير ودراهم ، فقال له رجل : أمثلُ هذا الأسودِ يُعْطَى ^(٦) مثلَ هذا المالِ ؟ فقال له عبدُ الله [بن جعفر ^(٧)] : إن كان أسودٌ فإنَّ شعره لا يَئْتِضُ ، وإن ثناءه لَعرِيفٌ ، ولقد استحقَّ بما قال ، أكثرَ مما نال ، وهل

(١) كلمة « له » زيادة من ج و س و د .

(٢) « عرض » بكسر العين وبضمها ، والمراد به هنا : أطراف المدينة أو ضواحيها .

(٣) « مانك » : أحمل مؤونتك وقام بكهايك .

(٤) « يعرضك » بالميم ، من « الجرض » بفتح الراء ، وهو الرق ، يقال « أجرضه برميه » أي ألغسه ، وهو هنا كناية .

وفي « يعرضك » بالحاء للهيماء ، وهي التي يفرحها الشيخ الرصق ، وفسرها بأنها من « أحرضه المرض » : إذا أشق منه على الموت ، يريد : لم يهبك بكثرة خلف الوعد . والمعنيان متغايران .

(٥) هنا في طبقات مصر زيادة « قال أبو العباس » وليست ناجية في طبعة أوربة المطبوعة عن أصول مخطوطة صحيحة .

(٦) في ج و د « أمثل هذا الأسود يُعْطَى » .

(٧) الزيادة من ج و س و د .

أَعْطَيْنَاهُ إِلَّا ثِيَابًا تَبْلَى ، وَمَالًا يَفْنَى ، وَمَطَايَا تُنْفَى ^(١) ، وَأَعْطَانَا ^(٢) مَدْحًا
يُرْوَى ، وَثَنًا يَبْنَى ^(٣) ۝

وقيل لعبد الله بن جعفر : إنك لتبذل الكثير إذا سئلت ، وتضييق
في القليل إذا توجرت ؟ فقال : إني أبذل مالي ، وأضيق بعقلي .

وقيل ليزيد بن معاوية : ما الجود ؟ فقال : إعطاء المال من لا تعرف ،
فإنه لا يصير إليه حتى يتعطي من تعرف .

وخبئت عن رجل ^(٤) من الأنصار قال لابن عبد الرحمن بن عوف :
ما ترك لك أبوك ؟ قال : ترك لي مالا كثيرا ، فقال : ألا أغلقت شيئا هو
خير لك مما ترك [لك] ^(٥) أبوك ؟ : إنه لا مال لعاجز ، ولا ضياع على
حازم ، والرفيق بجمال ، وليس بمال ، فملك من المال بما يعولك
ولا تموله .

وقال معاوية : الخفض والدقة سمة المنزل وكثرة الخدم ^(٦) .
وقيل لخريص المرئي ، وهو المنبر ^(٧) بخريص الناعم : ما النعمة ؟ فقال :
الأمن ، فانه ليس لخائف عيش ، والفق ، فإنه ليس لفقر عيش ، والصحة ،
فإنه ليس لستقيم عيش ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : لا يزيد بعد هذا .

(١) تنفى : تهزل من كثرة ركوبها .

(٢) في ج و د « وأعطانا هو » .

(٣) في ج و س و د « أن رجلا » .

(٤) الزيادة من ج و د .

(٥) في ج و س و د « الخدم » .

(٦) المنبر : للخبز .

وقال سلم بن قتيبة : الشاب الصحة ، والسلطان النقي ، والمروءة الصبر على الرجال .

وقال المهلب بن أبي صفرة : العجب لمن يشتري المالك بماله ، ولا يشتري الأحرار بعروفيه ! وكان يقول لبيته : إذا غدا عليكم الرجل وراح مُسَلِّتًا ، فكفى بذلك تقاضيًا .

وقال خالد بن عبد الله القسري : محض الجود مالم تسبقه مسئلة ، ومالم يتبعه من ، ولم يُزِرْ به قصر ، ووافق موضع الحاجة .

وقال بعض المحذنين ، وهو [حبيب^(١)] الطائي :

أَسْأَلُ نَصْرِي لَأَتَسَلَّهُ فَإِنَّهُ أَحَنُّ إِلَى الْإِزْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرَّقْدِ^(٢)

وقال آخر ، وهو أبو التماهية :

لَأَتَسْأَلَنَّ الْمَرْءَ ذَاتَ يَدَيْهِ فَلْيَغْفِرْ لَكَ مَنْ رَغِبْتَ إِلَيْهِ
الْمَرْءَ مَالِمَ تَرْزُهُ لَكَ مُكْرِمٌ فَلَمَّا رَزَاكَ الْمَرْءَ هُنْتُ عَلَيْهِ
وَكَمَا يَكُونُ لَدَيْكَ مِنْ عَاشِرَتِهِ فَكَذَلِكَ فَارْضَ بِأَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ

ودخل النخار الخزري^(٣) على معاوية في عباة ، فاحتقره [معاوية^(٤)] ،

فراى ذلك النخار في وجهه ، فقال له : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! لَيْسَتْ الْعِبَادَةُ تُكَلِّمُكَ ، إِنَّمَا يَكَلِّمُكَ مِنْ فِيهَا ! ثُمَّ تَكَلِّمُ فَلَا تَمْتَمُهُ ، ثُمَّ يَهْضُ وَلَمْ يَسْأَلْهُ ،

(١) الزيادة من حاشية ج .

(٢) في حاشيته ج « أحسن » بدل « أحسن » .

(٣) « النخار » بهج التون وتفيد الحماة المصيبة ، وهو ابن أوس ، وكان أنسب العرب .

(٤) الزيادة من ج و س و د .

فقال معاوية : ما رأيت رجلاً أحرَّ أوَلاً ولا أجَلَ آخرًا منه !

ودخل محمد بن كعب القرظيُّ على سليمان بن عبد الملك في ثياب رثة ، فقال له سليمان : ما يَحْمِلُكَ على بُسِّ مثل هذه الثياب ؟ فقال : أكرهُ أن أقول : الزُّهُدُ فَأُطْرِي نَفْسِي ، أو أقول : الفقرُ فَأَشْكُورَ بِي .

وحدثني التوزيُّ قال : دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب على هشام بن عبد الملك في ثيابٍ وعليه عِمَامَةٌ تَحْمِلُهَا ، فقال له هشام : كَأَنَّ العِمَامَةَ لَيْسَتْ مِنَ الثِّيَابِ ؟ ! قال ^(١) : إنها مُسْتَعَارَةٌ اِفْقَالَ له : كم سِنَّتَ ؟ قال : سِتُّونَ سَنَةً ، قال ^(٢) : ما رأيت ابنَ سِتِّينَ أَبْقَى كَيْدَنَةً ^(٣) منك ! [« كَيْدَنَةٌ » قوةُ الجِسمِ ، قال ابنُ القوطيَّةِ في الأفعال : « كَدَنَ الشَّفَّةُ كَدُونًا » ^(٤) : اسْوَدَّتْ ، و « أَكْدَنَ البعيرُ » كَثُرَ لَحْمُهُ وَشَعْمُهُ] مَا طَعَمْتُكَ ؟ قال الغُبَرُ والزَّيْتُ ، قال : أَمَا تَأْجُهُمَا ^(٥) ؟ قال : إذا أَجِثْتُمَا تركْتُهُمَا حَتَّى أَشْتَهِيَهُمَا ، ثم خرج مِنْ عِنْدِهِ وقد صَدِرَ ، فقال : أَتُرَوْنَ الْأَحْوَالَ لَقَعَنِي بَيْنَهُ ؟ ! فَاتَّ مِنْ تِلْكَ الْعِلَّةِ .

[قال ابنُ الأعرابي : « لَقَعَ » فلانٌ فلانًا بَيْنَهُ ، و « زَلَقَهُ وَزَلَقَهُ وَأَزَلَقَهُ وَشَقَقَهُ » ^(٦) وَشَوَّهُهُ » ، ويقول الرجلُ : إذا أَجَادَ في عمله : « لَا تُشْوَةُ »

(١) في ج و س و د « قال » .

(٢) « كَدَنَ » مضط في ج بكسر الكاف وضبطها ، وكتب لوقها « مآ » ، وهو الصواب ، وإن النصر المبرور يادى على الكسر .

(٣) قوله « كَدُونًا » هذا مصدر لم يُجِدْ في شيء من مراجع اللغة ، والفعل من باب « فرح » . لمصدره « كَدَنًا » بفتح الكاف والفتح .

(٤) يقال « أجم الطعام » من بابي « ضرب » و « صمغ » : إذا كرهه ومله من اللامعة عليه .

(٥) « شَقَقَ » بكسر الشاف ، وهو التني في كتب اللغة ، وفي ج « وشققه » مضبوطة بفتح الغاف .

« قُلِّ » أى لا تَقُلْ لى أَجَدْتَ فَتُصِيبَنى بِالْعَيْنِ ، وَرَجُلٌ « مَعِينٌ » إِذَا أُصِيبَ بِالْعَيْنِ ، وَ « شَامٌ وَشَائِهٌ وَشَقْدٌ وَشَقْدَانٌ » (١) .

وَنَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَجُلٍ جَيِّدٍ الْكِدْنَةِ ، فَقَالَ : يَا هَذَا ! إِنِّى لَأَرَى عَلَيْكَ قَطِيفَةً مُخَكَّمَةً مِنْ نَسِيجِ أُضْرَاسِيك !

وَدَخَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ [أَسْمُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ « ظَالِمُ بْنُ صَمْرُو بْنِ سَفْيَانَ » وَقِيلَ « بْنُ صَمْرُو بْنِ جَنْدَلِ بْنِ سَفْيَانَ » وَأُمُّهُ مِنْ بَنَى عَبْدِ الدَّارِ ، بَصْرِيٌّ تَابِعِيٌّ ثَقَفٌ ، مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ مِنْ كُتُبِهِ] عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فِي ثِيَابٍ رَمْلَةٍ ، فَكَسَاهُ ثِيَابًا حَسَنًا ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَسَاكَ وَمَا اسْتَكْسَيْتَهُ فَشَكَرْتَهُ أَخُ لَكَ يُعْطِيكَ الْجَزِيلَ وَنَاصِرٌ
وَلَمَّا أَحَقَّ النَّاسُ إِنْ كُنْتَ مَادِحًا بِدَحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْعَرَضُ وَافِرٌ (٢)
وَحَدَّثَنِى الرَّيَّاشِيُّ قَالَ : دَخَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَقَدْ أَسَنَّ ، فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ يَهْزَأُ بِهِ : يَا أَبَا الْأَسْوَدِ ! إِنَّكَ لَجَلِيلٌ ! فَلَوْ تَعَلَّقْتَ تَيْمِيَةً تَرُدُّ عَنْكَ بَعْضَ الْعُيُونِ ! فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ :

أَفْتَى الشَّبَابَ الَّذِى أَفْنَيْتُ جَدَّتَهُ كَرُّ الْجَدِيدَيْنِ مِنْ آتٍ وَمُنْطَلِقِ
لَمْ يَبْرُكْ لِي فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْهِ لَأَعَةِ الْحَدَقِ
قَوْلُهُ « فَلَوْ تَعَلَّقْتَ تَيْمِيَةً » هِىَ : الْمَعَاذَةُ يُعَلِّقُهَا الرَّجُلُ .

قَالَ ابْنُ قَيْسٍ الرُّقِيَّاتِ :

(١) « شَقْدَانٌ » مضبوطة فى طبعة أوربة يفتح الشين والمركات الثلاث فى القاف .

(٢) فى ج و س و د « وَلَمْ تَسْتَكْسِيهِ » .

(٣) بمجاشيعه ا « شَاكِرًا » بدل « مَادِحًا » وعليها علامة « صَح » . وفى ج و س و د « وَالْوَجْهَ وَافِرٌ » .

سَدَرُوا لَيْلَةَ انْقَضَى الْحُجُّ فِيهِمْ طِفْلَةٌ زَانَتْهَا أَغْرُ وَوَسِيمٌ
يَبْقَى أَهْلُهَا الْعِيُونَ عَلَيْهَا فَمَلَى جِيدَهَا الرُّقَى وَالْثِيَمُ
وقال أبو ذؤيب :

وإذا اللَّيْلَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَعِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
وقوله «لَدَعَةُ الْحَدَقِ» فهو من قولك : «لَدَعْتُهُ النَّارُ» إذا لَفَعْتُهُ ، ويقال :
«لَدَعُ فُلَانٌ فُلَانًا بِأَدَبٍ» إذا أَدَبَهُ أَدَبًا يسيرًا ، كأنَّهُ كالمقدار الذي
وصفناه^(١) من النَّار .

وقولُ ابنِ قيسِ الرُّقِيَّاتِ «زَانَتْهَا أَغْرُ وَوَسِيمٌ» فالأغْرُ : الأبيضُ ،
يعنى الوَجْهَ ، والوسِيمُ : الجليلُ ، والمصدرُ «الْوَسَامَةُ وَالْوَسَامُ» .

❦

وقال بعضُ الْمُحَدِّثِينَ ، ذَكَرْنَاهُ بِقَوْلِ أَبِي الْأَسْوَدِ - :

قَدْ كُنْتُ أَرْتَاعُ لِلْبَيْضَاءِ فِي حَلَاكِ فَصُرْتُ أَرْتَاعُ لِلسُّودَاءِ فِي يَقْقِ^(٢)
مَنْ لَمْ يَشِبْ لَيْسَ مِمَّا لَقَا حَلِيلَتَهُ وَصَاحِبُ الشَّيْبِ لِلنَّسْوَانِ ذُو مَلَكِ
عَدَّ كُنْ يَفْرَقَنَّ مِنْهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَصَارَ يَفْرَقُ مَنْ كَانَ ذَا فَرْقِ
إِنَّ الْخِضَابَ لَتَدْلِسُ بِغَيْشٍ بِهِ كَالثُّوبِ فِي السُّوقِ مَطْوِيًّا عَلَى حَرَقِ
وَمُرُؤَى : «يُطْوَى لِتَدْلِسَ عَلَى حَرَقٍ» .

وشبيه بهذا المعنى قولُ أبي تمام :

(١) في ج و س و د «وصفنا» .

(٢) «اليقق» بفتح الياء والغاف : شدة البياض ، وقوله «للبيضاء» يريد به : للهمزة البيضاء ، وكذلك «للسوداء» .

طَالَ لِنُكَارِي الْبَيَاضَ وَإِنْ مُسَّرْتُ شَيْئاً أَنْكَرْتُ لَوْنَ السَّوَادِ
وحدثني الزَّيَادِيُّ قَالَ قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَلَا تَخْضِبُ بِالْوَقْمَةِ^(١)؟ فَقَالَ: لَمْ ذَاكَ؟
فَقَالَ: لِيَتَعَبُّوا إِلَيْكَ النِّسَاءَ، فَقَالَ: أَمَّا لِنِسَاؤُنَا فَهِيَ يُرْدُنْ بِنَا بَدِيلاً^(٢)،
وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَهِيَ نَلْتَمِسُ صَبَوْنَهُمْ^(٣).

وَقَالَ الثَّعْلِيُّ:

وَقَاتِلَةُ تَبْيَضُ وَالْفَوَانِي تَوَافِرُ عَنْ مُعَالَجَةِ الْقَتِيرِ^(٤)
[وَيُرْوَى «مُعَالَجَةِ» بِكسر اللام، فَمَنْ فَتَحَ اللَّامَ جَعَلَهُ مُصَدِّراً، وَمَنْ
كَسَرَ اللَّامَ فَعَيَّ الْجَمَاعَةُ الَّتِي تُعَالِجُ ذَلِكَ الشَّيْءَ]
عَلَيْكَ الْخَطَرُ هَلَّاكَ أَنْ تَدْعَى إِلَى - يَعْضِي تَوَارِيهِمْ خَوْراً^(٥)
فَقُلْتُ لَهَا الْمَشِيبُ تَذِيرُ مُهْمَرِي وَلَسْتُ مُسَوِّداً وَجْهَ التَّذِيرِ^(٦)
وَقَالَ آخَرُ، وَهُوَ أَبُو خَالِدٍ يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ:

صَبَّغْتُ الرَّأْسَ خُتْلًا لِلْفَوَانِي كَمَا غَطَّى عَلَى الرَّيِّبِ النَّزِيبُ^(٧)

(١) «الوقمة» بفتح الواو مع سكون السين أو كسرهما، وهي نبات يخضب بورقه.

(٢) في ج و س و د «فلا يفيين بنا بدلاً».

(٣) في ج و س و د «صبونه».

(٤) «تبييض» بفتح التاء، على حذف إحدى التاءين، وأصله «تبيض» . وفي ج

«تبييض» بضم التاء وكسر الياء المتعددة . و «القير» : الغيب ، وليل : أول ما يظهر

منه . وأصل «القير» رؤوس سامير خلق النرج تلوح فيها ، شبه بها الغيب إذا ذهب

في سواد الشعر . قاله في اللسان .

(٥) «الخطر» بكسر الحاء المعجمة وسكون الطاء المهملة ، وهو نبات يخضب به ، أو هو الوقمة.

(٦) في حاشية ج : «قال قتادة في قوله : «وجاءكم التذير» قال : الشيب» . والآية

في سورة فاطر (٣٧) .

(٧) «الرييب» بفتح الراء وإسكان الياء ، وفي ج «الرييب» بكسر الراء وفتح الياء ، جمع

«رية» وللراء الظنة والتهمة .

أَعْلَلُ مَرَّةً وَأَسَاءُ أُخْرَى وَلَا تُخْصَى مِنَ الْكِبَرِ الْعُيُوبُ
 أَسْوَفُ تَوْبَتِي خَمْسِينَ مَامَا وَظَلَى أَنْ مِثْلِي لَا يُتُوبُ^(١)
 يَقُومُ بِالثَّقَابِ الْعُودُ لَدَنَا وَلَا يَقُومُ الْعُودُ الصَّلِيبُ^(٢)
 وقال مالك بن دينار^(٣) : جَاهِدُوا أَهْوَاكُمْ ، كَمَا تُجَاهِدُونَ أَعْدَاءَكُمْ . وكان
 يقول : مَا أَشَدُّ فِطَامَ^(٤) الْكَبِيرِ
 وقال آخر :

دَمِي لَوْبِي وَنَمْتَبَتِي أَمَامَا فَلَمَّا لَمْ أَعُوذْ أَنْ أَلَامَا^(٥)
 وَكَيْفَ مَلَاقَتِي إِذْ شَابَ رَأْسِي عَلَى خُلُقِي نَشَأْتُ بِهِ عُسَلَامَا
 وَقِيلَ لِأَعْرَابِي : أَلَا تُتَغَيَّرُ شَيْبَتُكَ بِالْخِضَابِ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، فَقَعَلَ ذَلِكَ^(٦) مَرَّةً ،
 ثُمَّ لَمْ يُعَاوِدْ^(٧) ، فَقِيلَ لَهُ : لِمَ لَا تُعَاوِدُ الْخِضَابَ ؟ فَقَالَ : يَا هَنَاءُ الْقَدْسُ شُدَّ
 حَلِيمَايَ فَجَعَلْتُ لَمْ تَحَالُنِي مَيْتَا ۱۱

وقال بعضُ المُعَدِّثِينَ ، وهو محمودُ الْوَرَّاقِ :

يَا خَاضِبَ الشَّيْبِ الَّذِي فِي كُلِّ نَائِثَةٍ يَعُودُ
 إِنَّ النُّصُولَ إِذَا بَدَأَ فَكَأَنَّهُ شَيْبٌ جَدِيدُ^(٨)

(١) في ج « حولا » بدل « ماما » .

(٢) « الثَّقَابِ » مَالِيسَى به الرَّمَح . و « الدَّن » : الدِّين .

(٣) مالك بن دينار أبو يحيى البصري ؛ كان من العلماء الزاهدين الصَّغِيرِينَ ، تَابَى هَذِهِ مَاتَ
 سنة ١٣٠ هـ أو قبلها بقليل .

(٤) في س « علاج » .

(٥) « ومُتَبَتِي » ضَبَطْتُ لِي أَكْثَرَ الْأَصُولِ بِفَتْحِ التَّاء ، وَضَبَطْتُ فِي ج بِضَمِّهَا وَكَسَرِهَا مَعًا .

(٦) في ج و س و د « ذَلِكَ » .

(٧) في ج و س و د « لَمْ يَمُودْ » .

(٨) لُصُولُ اللَّحْيَةِ : خُرُوجُهَا مِنَ الْخِضَابِ .

وله بَدَاهَةُ لَوْعَةٍ مَكْرُوهَهَا أَبَدًا عَتِيدٌ^(١)

فَدَعَرَ الشَّيْبَ لِمَا أَرَا دَفَلَنَ يَعودَ كَمَا تُرِيدُ^(٢)

وقال محمود أيضا :

أَلَيْسَ غَجِيبًا بِأَنَّ الْفَتَى

قَرِنَ بَيْنَ بَالِكٍ لَهُ مُوجَعٌ

وَتَسْلُبُهُ الشَّيْبُ شَرَحَ الشَّبَابِ

وقال أيضا :

يَا خَاصِبَ الشَّيْبَةِ نَحْ فَقْدَهَا

أَمَا تَرَاهَا مُنْذُ حَايَلَتَهَا

وقال أيضا :

اغتَمَّ غَفْلَةَ النِّيَّةِ وَاعْلَمَ

كَمْ كَبِيرُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُفْصَى

[قال أبو الحسن : يقال « جِسْرٌ وَجِسْرٌ » وهو مأخوذٌ من النافذة الكبيرة ،

يقال لها « الجِسْرُ »] .

وقال أعرابيٌّ [هو أبو النّجم] :

قَالَتْ سُلَيْمَى أَنْتَ شَيْخٌ أَنْزَعُ قُلْتُ مَا ذَاكَ وَلِئِي أَصْلَعُ^(٣)

(١) « العتيد » بالناء المثناة : الحاضر ، وفي ج بطلا « عتيد » بالنون . وفي ج و س و د « بديهة » بدل « بداهة » .

(٢) في ج و س و د « كما أراد » .

(٣) « منذ » : مسرع ، من « الإغفاءة » وهو الإسراع .

(٤) في أ « وامل » بدل « واعلم » ، وعليها تكون « إنما » بكسر الهمزة ، لاستئناف الكلام .

(٥) « أنزع » : منحصر مقدم شعر الرأس من جانبي الجبهة . و « أصلع » : فاحب شعر الرأس كله ، أو وسطه .

ثم حَسَرْتُ عَنْ صَفَاقٍ تَلْعُجُ فَأَقْبَلْتُ قَائِلَةً لَسْتُ رَجِيعٌ^(١)
 * مارأْسُ ذَا الْأَجْبِينِ أَجْمَعُ *
 وقال آخر، وهو رؤُوبَةٌ :

قد تَرَكَ الدَّهْرُ صَفَاقِي صَفْصَفًا فَصَارَ رَأْسِي جَبْهَةً إِلَى الْقَفَا^(٢)
 كَأَنَّهُ قَدْ كَانَ رُبْعًا فَمَقَا يُمْنِي وَيُضْعِي لِلنَّايَا هَدَقَا
 وكان نصرُ بن حجاج بن عِلَاطٍ السُّلَمِيُّ ثم البَهْرِيُّ جَبِلًا ، فَمَثَرَ عَلَيْهِ صِرْ
 بن الخطَّاب رحمه الله في أمر الله أعلم به ، فَصَلَّقَ رَأْسَهُ ، وكان صِرُّ أَصْلَحَ ،
 لم يَبْقَ مِنْ شَعْرِهِ إِلَّا حُفَافٌ^(٣) ، كذلك قال الأصمعي ، فقال نصرُ
 بن حجاج [في ذلك^(٤)] :

لَصَنَ ابْنُ خَطَّابٍ عَلَى يَمِينِهِ إِذَا رُجِلَتْ تَهْتَرُ هَزَّ السَّلَاسِلِ
 فَصَلَّعَ رَأْسًا لَمْ يُصَلِّعْهُ رَبُّهُ يَرِفُ رَفِيفًا بَدَأُ مَسْوَدَ جَائِلِ^(٥)
 لَقَدْ حَسَدَ الْفُرْعَانُ أَصْلَحَ لَمْ يَكُنْ إِذَا مَا مَشَى بِالْفَرْعِ بِالْمُتَخَالِلِ^(٦)
 قوله « بِالْفَرْعِ الْمُتَخَالِلِ » ليس أَنَّهُ جَعَلَ « بِالْفَرْعِ » مِنْ صِلَةِ « الْمُتَخَالِلِ »
 فَيَكُونُ مَعْنَاهُ : بِالَّذِي يَخْتَالُ بِالْفَرْعِ ، فَيَكُونُ قَدْ قَدَّمَ الصَّلَاةَ عَلَى الْمَوْصُولِ ،

(١) « الصفاة » هي الصخرة السوداء .

(٢) « الصبصب » الأملس لا يابث به ، شبه به الرأس الذي لا شعر فيها .

(٣) « الحفاف » بكسر الحاء المهملة : الشعر حول الصلصلة ، وضبط في ج بكسر الحاء وضمها معاً .

(٤) الزيادة من ج و د .

(٥) « يرف » يرق ويثلاً . و « الجائل » بالهاء الثلاثة : الشعر الكثير المنصف .

(٦) « الفرعان » جمع « فرع » وهو الواق الشعر ، ضد الأصلح ، و « الفرع » يسكون الراء :

الشعر الطام .

ولكنه جعل قوله « بالفرع » تبيناً^(١) ، فصار بمنزلة « بك » التي تقع بعد « مزجياً » للتبيين^(٢) . وقد مر تفسير هذا مستقصى في الكتاب (المقتضب^(٣)) وقال آخر :

تُعْطَى مُنَمَّرٌ بِالْعَمَامِ لَوْ تَهَا وَكَيْفَ يُعْطَى اللُّؤْمُ طَى الْعَمَامِ
فَإِنْ تَضْرِبُونَا بِالسَّيَاطِ فَإِنَّا ضَرَبْنَاكُمْ بِالْمُرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ
وَإِنْ تَحْمِلُونَا مِنَ الرُّؤُوسِ فَإِنَّا حَلَقْنَا رُؤُوسَنَا بِاللَّهَامِ وَالْفَلَاصِمِ^(٤)
وَلَا تَحْمِلُونَا مِنَ السَّلَاحِ فَهِنَا سِلَاحٌ لَنَا لَا يُشْتَرَى بِالْذَّارِمِ^(٥)
جَلَامِيدُ أَمْثَلَهُ الْأَكْفُ كَأَنَّمَا رُؤُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ^(٦)

وكان يزيد بن الطثري^(٧) غزلاً^(٨) ، وكان أخوه ثور^(٩) ذا مالٍ ، فكان يزيد يأتى العطار فيقول : اذْهَبِي دَهْنَةً بِنَاقَةٍ مِنْ لَبَلِ ثَوْرٍ أَفِيعَلُ ذَلِكَ ،

(١) قال المصنف : « يريد أنه خير مبتدأ محذوف ، تقديره : وذلك بالفرع ، فيكون جملة مستأنفة ، يانا للمضاميل » ، قدمت على المبين » .

(٢) وقال أيضاً ، « يريد - كما قلنا - أنه خير المحذوف ، تقديره : وذلك الرجب بك ، تريد : عليك » وقال الراء : معناه : رجب الله بك مرجحاً ، جملة ميمول الفعل المحذوف ، ووضع مرجحاً موضع ترجيحاً » .

(٣) هو اسم كتاب نفيس للبرد ، في علم النحو وماله ، وأخطأ صاحب كشف الظنون ، فزعم أنه في الخطيب . وهو موجود بدار الكتب للصربية بالصورة الفسقية ، عن نسخة مكتوبة في سنة ٣٤٧ هـ وعلى أجزاءها خط الحسن بن عباد السيرافي ، بأنه قرأه وصحبه وأصلح ماله . ولم يثنى أن نجد من يفسره ، لأجلاء هذا الأثر الجليل .

(٤) « الله » بفتح اللام : جمع « لهة » وهي لحمة معرفة على الحلق في أقصى الفم . و« الفلاصم » جمع « غلصمة » وهي لحمة بين الرأس والرقبة . وفي بعض النسخ « بالهي » بدل « بالله » .

(٥) لى ج و د « لا تفتري » .

(٦) « جلايد » جمع « جلود » وهو الحجر تأخذه يدك .

(٧) « الطثري » بفتح الطاء المهملة وسكون التاء المثناة وكسر الراء ومهمل الياء ، وهي أمه ، وأبوه : سلمة بن حمزة بن سلمة الخير .

(٨) أى كثير الغزل .

وكان ذا حجة حسنة ، فإذا كثَر عليه الدينُ هربَ فتَبَدَّى^(١) ، فإذا ذَكَرَ حُوشِيَّةً ، وهى امرأة ، كان يُشَبِّبُ بها [« حُوشِيَّةُ بنتُ أبي مُذَيْكِر بن قُرَّة » ولها مع يزيد حديث طريف] - : قديم فاقْتَطَعَ من إبل أخيه ما يَقْضِي به دينه ، وفي ذلك يقول :

قَضَى غُرْمَائِي حُبُّ أَسْمَاءَ بِمَدَامَا تَحَوَّنِي ظُلْمٌ لِهَسْمٍ وَفُجُورٌ
فَذَلِكَ ذَائِي مَا حَيَّيْتُ وَمَا مَشَى لثَوْرٍ عَلَى ظَهْرِ الْقِلَافَةِ بِمَيْرُ
فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ ثَوْرُ السُّلْطَانِ ، فَأَمَرَ بِحُلْقِ رَأْسِهِ ، فَقَالَ [فى ذلك]^(٢) :

أَقُولُ لثَوْرٍ وَهُوَ يَحْلِقُ لِي لَقَى بِعَفَاءٍ مَرْدُودٌ عَلَيْهَا نِصَابُهَا
تَرَفَّقَ بِهَا يَا ثَوْرُ لَيْسَ ثَوَابُهَا بِهَذَا وَلَكِنْ عِنْدَ رَبِّي ثَوَابُهَا^(٣)
أَلَا رُبَّمَا يَا ثَوْرُ فَرَّقَ بَيْنَهَا أَنْامِلُ رَحِمَاتٍ حَدِيثُ خِضَابُهَا^(٤)
فِيهِ لَكَ مِذْرَى الْمَاجِرِ فِي مُذْكَمَةِ إِذَا لَمْ تُفَرِّجْ مَاتَ نَحْمًا صَوَابُهَا^(٥)
بِجَاءِهَا ثَوْرُ تَرَفُّ كَأَنَّهَا سَلَاسِلُ بَرَقٍ لِيْنُهَا وَالنِّسَابُهَا^(٦)
وَرُحْتُ بِرَأْسِهَا كَالْعُشْبَةِ أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا عُقَابٌ ثُمَّ طَارَتْ عُقَابُهَا^(٧)
خُدَارِيَّةٌ كَالْقُرْبَةِ الْفَرْدِ جَادَهَا مِنَ الصَّيْفِ أَنْوَالُ مَطِيرٍ سَحَابُهَا^(٨)

(١) أى : أظلم بالبادية .

(٢) الزيادة من ج و .

(٣) بحاشية ج « وَلَكِنْ غَيْرُ هَذَا ثَوَابُهَا » وكأنها رواية أخرى .

(٤) « الرخس » بفتح الراء وسكون الخاء : الثمى الناعم الابن .

(٥) « المذرى » : القسط . و « النصاب » : ييش الخيل .

(٦) بحاشية ج « سَلَاسِلُ دَرَج » .

(٧) فى س « ثُمَّ طَارَتْ عُقَابُهَا » وفى ج و « طَارَتْهَا عُقَابُهَا » .

(٨) « خُدَارِيَّة » : وصف للثاء وهى شدة السواد ، و « الثمري » : الثملة تهب من النواة ، و « الفرد » : للفردة ، الله للمرصنى .

باب

قال رجل من المتقدمين ، وهو قيس بن حاصم المنقري^(١) :

أَيَا بَنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ وَيَا بَنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ^(٢)
إِذَا مَا أَصْبَتِ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً فَلِئَنِّي غَيْرُ أَكِيلِهِ وَخُدِي^(٣)
قَصِيّاً كَرِيماً أَوْ قَرِيْباً فَلِئَنِّي أَخَافُ مَذِمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي^(٤)
وَلِئَنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا وَمَا مِنْ خِلَالِي غَيْرَهَا شَيْئَةٌ الْعَبْدِ^(٥)
« غَيْرَهَا » استثناء مقدم . وقد مضى تفسيره^(٦) .

وقوله « قَصِيّاً كَرِيماً » : من طَرَفِ الْمَعَانِي ، وذلك : أَنَّهُ لَمْ

(١) هذا هو الصحيح في نسبة هذه الأبيات ، وأخطأ التبريزي في شرح الحاشية (٤ : ١٠٠ بولاق) إذ نسبها لحاتم الطائي .

(٢) في ١ « أَيَا بَنَتَ » ، وفي ٢ « يَا بَنَتَ » ، وفيها أيضاً « ذِي الْجُدَيْنِ » وهو خطأ ، فإن ذا الجدين شخص آخر ، وإنما القاصر مخاطب امرأته « منقوسة بنت زيد الفوارس الضبي » نسبها لعمها وجدها الأكبرين « عبد الله » و « مالك » ، ثم نسبها لجدها لأبها « ذِي الْبُرْدَيْنِ » وهو « حاصم بن أحيمر » ، والبردان : ثوبان لابسهما حاصم ، حين قال النعمان بن وهب الغرب : ليقم أعز الغرب فليلبسهما ١ و « الفرس الورد » : ما كان لونه أحمر يضرب إلى الصفرة . وفي حاشية ١ : « وهذا الفرس الورد : يقال : إنه أخذ السباق عشرين سنة » . وانظر تحقيقنا لهذه الأبيات في التعليق على (لباب الآداب) للأنبار أسامة بن مفضل (ص ١٢٠) .

(٣) بحاشية ١ و « صَنَعْتِ » وفي ٢ « وَصَنَعْتِ » : كلاماً بديل « أَصْبَتِ » . وبحاشية ١ « لَسْتُ أَكِيلُهُ » وفي ٣ و ٢ « لَسْتُ أَكِيلُهُ » وبالأخيرة طبع طبع مصر .

(٤) « المذمة » بفتح الذال : التهم واللام ، وكذلك بكسرهما ، أو الثانية : من النعمان ، بالكسر أيضاً ، بمعنى الحق ، والمضى فيهما واحد أو هما متغايران .

(٥) في ٣ و ٢ « ثَاوِيَا » وهو بمعنى « ثَاوِيَا » .

(٦) في ٣ و ٢ « تَلْسِيْرُ هَذَا » .

يَحْتَجُّ إِلَى أَنْ يَشْتَرَعَ فِي نِسْبَتِهِ الْكَرَمُ^(١) ، لِأَنَّهُ قَدْ ضَمِنَ ذَلِكَ ، وَاشْتَرَطَ
فِي الْقَصِي أَنْ يَكُونَ كَرِيمًا ، لِأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ مُوَائِلَهُ غَيْرَ كَرِيمٍ .
وهذا ليس من الباب الذي ذَكَرَهُ جَرِيرٌ ، حَيْثُ يَقُولُ فِي هِجَاةِ
بَنِي هِزَانَ^(٢) :

صَنِيفُكُمْ جَالِغٌ إِذْ لَمْ يَبْتَ غَزَلًا وَجَارُكُمْ يَا بَنِي هِزَانَ مَسْرُوقٌ^(٣)
رَأَيْتُ هِزَانَ فِي أَحْرَاحٍ نَسَوْنَهَا رُحْبٌ وَهِزَانَ فِي أَخْلَاقِهَا ضِيقٌ^(٤)
وَقَالَ آخَرُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ، وَهُوَ يَحْيَى بْنُ تَوْفَلٍ ، أَنشَدَهُ دِغْبَلُ :

كَنتُ صَنِيفًا بِبَرَمَتَنَا يَا لِعَبْدِ اللَّهِ وَالضَّيْفُ حَقُّهُ مَعْلُومٌ
فَانْزِرْ يَمْدَحُ الصِّيَامَ إِلَى أَنْ صُمْتُ يَوْمًا مَا كُنْتُ فِيهِ أَصُومُ
ثُمَّ أَنشَأَ يَسْتَأْمِرُ رِذْوَنِي الْوَزْ دَ مُلْحًا كَمَا يُلْبِغُ الْفَرِيمُ
[قَالَ الْأَخْفَشُ : يُرْوَى « رِذْوَنِي الزَّرْدَةُ » وَهُوَ الْأَصْفَرُ]

وَلَعَمْرِي إِنْ ابْنَ قَيْلَةَ إِذْ يَسْتَأْمِرُ رِذْوَنَ صَنِيفِهِ لَلثِيمُ
وَقَالَ رَجُلٌ ، أَنشَدَنِيهِ السَّجِسْتَانِي ، يَقُولُهُ^(٥) لَابْنُ دَعْلَجٍ ، وَكَانَ
ابْنُ دَعْلَجٍ يَتَوَالَى^(٦) بَنِي تَيْمٍ :

إِذَا جِئْتَ الْأَمِيرَ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ^(٧)

(١) فِي ج وَ س وَ د « الْكَرَامَ » .

(٢) « هِزَانَ » بِكسر الهاء وتعدد الزاي ، وَهُوَ : ابْنُ صِبَاحِ بْنِ حَتِيكَ ، مِنْ بَنِي عَتْرَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَيْمَةَ .

(٣) فِي ج وَ س وَ د « إِنْ » بِدَل « إِذْ » وَبِهَا طَبِيعٌ فِي طَبِيعَاتِ مِصْرَ .

(٤) فِي ج وَ س وَ د « أَصَالُهَا » بِدَل « أَخْلَاقُهَا » .

(٥) « يَقُولُهُ » لَعَلَّ مَضَارِعَ ، وَفِي طَبِيعَةِ أَوْرَبَةِ وَطَبِيعَاتِ مِصْرَ « يَقُولُهُ » وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ .

(٦) فِي ج وَ د « يَتَوَالَى » .

(٧) فِي ج وَ د « وَرَحْمَةُ الرَّبِّ » وَفِي حَاشِيَةِ ج « وَرَحْمَةُ الْبَرِّ » .

وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فِلي غَرِيمٌ مِنْ الْأَعْرَابِ قُبُحٌ مِنْ غَرِيمٍ
لُزُومٌ مَا دَلِمْتُ يَابِ دَارِي لُزُومُ الْكَهْفِ أَصْحَابُ الرِّقِيمِ^(١)
لَهُ مَائَةٌ عَلَى وَنِصْفُ أُخْرَى وَنِصْفُ النِّصْفِ فِي صَاكٍ قَدِيمٍ
دِرَاهِمٌ مَا انْتَفَتُ بِهَا وَلَكِنْ حَبَوْتُ بِهَا شُبُوحَ بَنِي تَمِيمِ^(٢)
[زَادَ أَبُو الْحَسَنِ :

أَتَوْنِي فِي الْعَشِيرَةِ يَسْتَلُونِي وَلَمْ أَكُ فِي الْعَشِيرَةِ بِالْمَلِيمِ
قال أبو الحسن : لم يَعْرِفْ أَبُو الْعَبَّاسِ هَذَا الْبَيْتَ الْأَخِيرَ ، وَهُوَ صَحِيحٌ^(٣)
وَجَاوَزَ قَيْسُ بْنُ حَاصِمٍ بَنَ سِنَانٍ بَنَ خَالِدِ بْنِ مِثْقَرِ بْنِ هُبَيْدٍ تَاجِرًا
تَجَارًا^(٤) ، فَشَرِبَ شَرَابَهُ ، وَأَخَذَ مَتَاعَهُ ، ثُمَّ أَوْفَّقَهُ ، فَقَالَ [لَهُ]^(٥) : أَفَدَّ
نَفْسَكَ ؟ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

وَتَاجِرٍ فَاجِرٍ جَاءَ إِلَهُهُ بِهِ كَأَنَّ هُنْتُونَهُ أَذْنَابُ أَنْجَالِي^(٦)
قال ذلك : لِأَنَّ ذَنْبَ الْبَعِيرِ يَضْرِبُ إِلَى الصُّهْبَةِ ، وَفِيهِ اسْتَوَالٌ ، وَهُوَ
يُشَبِّهُ اللَّحْيَةَ^(٧) .

(١) فِي ج وَس وَد « يَاب » بَدَل « لَاب » . وَفِي س وَصَاحِبِ ج وَد « لُزُومُ الْكَهْفِ أَصْحَابُ الرِّقِيمِ » .

(٢) فِي ج وَد « وَصَلْتُ » بَدَل « حَبَوْتُ » .

(٣) زِيَادَةُ أَبِي الْحَسَنِ ذَكَرَتْ فِي ج وَس وَد بِالنَّصِ الْآخِي : « وَرَوَى أَبُو الْحَسَنِ وَلَمْ يَرْفَعْ
أَبُو الْعَبَّاسِ : زِيَادَةُ فِيهَا : أَتَوْنِي بِالْعَشِيرَةِ » الْبَيْت .

(٤) فِي ج وَس وَد « وَرَوَى : أَنَّ قَيْسَ بْنَ حَاصِمٍ بَنَ سِنَانٍ بَنَ خَالِدِ بْنِ مِثْقَرِ تَاجِرًا » .
(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَس وَد .

(٦) « أَنْجَالِي » بِالْإِضَافَةِ إِلَى يَاءِ التَّكْمِيمِ فِي طَبْعَةِ أُورُشَلِيمَ ، وَفِي طَبْعَاتِ بَغْدَادِ « أَجَالِ » بِدُونِ الْإِضَافَةِ .
و « الْأَجَالِ » جَمْعُ « جَل » . « وَالْهَنْتُونُ » : مَا بَدَأَ عَلَى الْفَقْرِ وَتَحْتَهُ .

(٧) تَقْلُ الرِّسْقِ بِمِثْقَلِ الْفَصَةِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَامٍ ، وَفِيهَا أَنَّ لَيْسًا قَبْلَ ذَلِكَ لَمَّا سَكَرَ ، وَأَنَّهُ
لَمَّا أَصْبَحَ أَخْبَرَ بِمَا كَانَ مِنْهُ ، قَالَ أَنَّ لَيْسًا قَبْلَ ذَلِكَ لَمَّا سَكَرَ ، وَأَنَّهُ

وقال النعمان بن قنبل :

إذا كنت في سعدٍ وأنت منهم غريباً فلا يفررك خالك من سعدٍ^(١)
فإن ابن أخت القوم مضى إناؤه إذا لم يراجهم خاله بأبٍ جلدٍ^(٢)
واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن حاصم على صدقات بني سعد ،
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقسّمها قيس بعد في بني منقر ، وقال
[في ذلك^(٣)] :

من مبلغ عني قريننا رسالة إذا ما أتها محركات الودائع
حبوت بما صدقت في العام منقراً وأياست منها كل أطلس طامع

✽

وجاور عروة بن مرة أخو أبي خراش الهذلي ممالة من الأزدي ، فجلس يوماً
بفناء بيته آمناً لا يخاف شيئاً ، فاستدبره رجل منهم من بني بلالٍ بسهم ،
فقص صلبه ، ففى ذلك يقول أبو خراش :

لئن الإله وبجوة قوم رضع غدرُوا بعروة من بني بلالٍ^(٤)
وأسير خراش بن أبي خراش^(٥) ، أسرته ممالة ، فكان فيهم مقيماً ، فدعا

(١) « غريباً » حال من ضمير « حكمت » . وفي بعض النسخ « فلا يفررك أمك » وفي بعضها « فلا يفررك أمك » .

(٢) « مضى » ممال ، وملك فسرت في حاشية ج . وهو من « أصفى الإناه » إذا أماله .

(٣) الزيادة من ج و د .

(٤) في ج و س و د « قبح » بدل « لن » . وهو جنيف الباء ، وفي اللسان :

« قبح الله فلاناً قبيحاً وقبيحاً : أى ألقاه وأبعده من كل خير » . وأما « قبح »
بالتحديد فلأن مناهى : صيره قبيحاً .

(٥) في ج و س و د « قال أبو العباس : أسر ابن أبي خراش ، وهو خراش
بن أبي خراش » .

أَسِيرُهُ يَوْمًا رَجُلًا مِنْهُمْ لِلْمَنَادِمَةِ ، فَرَأَى ابْنَ أَبِي خِرَاشٍ مُؤْتَقًا فِي الْقَيْدِ^(١) ،
فَأَمْتَلَّ حَتَّى قَامَ الْآسِيرُ لِحَاجَةٍ ، فَقَالَ الْمَدْعُوُّ لَابْنِ أَبِي خِرَاشٍ : مَنْ أَنْتَ ؟
قَالَ : أَنَا ابْنُ أَبِي خِرَاشٍ ، فَقَالَ : كَيْفَ دَلِيلَاكَ^(٢) ؟ قَالَ : قِطَاعَةٌ ، قَالَ : فَعَقَمُ
فَاجْلِسْ وَرَأَى ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ ، وَرَجَعَ صَاحِبُهُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَصْلَتَ
بِالسَّيْفِ^(٣) ، وَقَالَ : أَسِيرِي أَفْتَنَلُ الْمُجِيرُ كِنَانَتَهُ^(٤) ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا زِمِيَّتَكَ
إِنْ رُمِّتَهُ ، فَلَمَّا قَدْ أَجَرْتُهُ أَفْضَلَ عَنْهُ ، فَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَجَارَكَ ؟
فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُهُ ، فَقَالَ : أَبُو خِرَاشٍ ، وَقَالَ الرَّوَاةُ : لَا تَعْرِفُ أَحَدًا^(٥)
مَدَحَ مَنْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ أَبِي خِرَاشٍ [فِي قَوْلِهِ^(٦)] :

سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذَا نَجَا خِرَاشٌ وَبَعْضُ النَّسْرِ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
فَوَاللَّهِ لَا أُنْسَى قَتِيلًا رُزِيَتْهُ بِجَانِبِ قَوْسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ^(٧)

(١) « القيد » بكسر القاف وتشديد الدال : سبيل يقيد من جلد غير مدبوغ .

(٢) يسأله عن معرفته بالطريق إلى قومه .

(٣) « أصلت السيف » أي جرده ، وهو مصدر بنفسه ، فاستصاليه هنا متعديا بإزاء لعله من إجراء
المتنصلي مجرى اللازم ، وهو كثير . وفي ج و س و د « أصلت له السيف »
وهو أجود .

(٤) « تئل كينانته » : أخرج مالها من السهام استعدادا للرمي بها ، وفي ج و د
« تئل » وفي س « تئل » والمثل مغلوب .

(٥) في ج و س و د « وترجم الرواة : أنها لا تعرف رجلا » .

(٦) الزيادة من ج و د .

(٧) « قوسي » بفتح القاف وسكون الواو ، مقصور ، يوزن « سكري » وضبط في طبعة
أوردية بضم القاف ، وذكر بحاشيتها أن في ج « قَوْسِي » مضبوطة بالفتح والضم ،
وأنه كتب عليها « ما » و « ص » توكيدا لصحة الضبطين ، ولكن اتفق في كتب اللغة
وسجع البلدان بالفتح وحده ، وقال ياقوت إنه « بلد بالسراة » وبه قتل عروة أخو أبي خِرَاش
الحللي ونجا ولله « ثم ذكر بعض هذه الأبيات .

بَلَىٰ إِنَّمَا تَمْثُلُوا الْكُلُومَ وَإِنَّمَا
وَلَمْ أَذِرْ مَنْ أَلْقَىٰ عَلَيْهِ رِدَاءَهُ
[وَلَمْ يَكْ مُثْلُوجَ الْفُؤَادِ مُبَيَّجًا
وَلَكِنَّهُ قَدْ لَوَّحَتْهُ مَخَامِصُ
كَأَنَّهُمْ يَسْمَوْنَ فِي لَأِثْرِ طَائِرٍ
يُبَادِرُ جُنْحَ اللَّيْلِ فَهُوَ مُهَابِدٌ
قَوْلُهُ «فَتَبَعَ الْإِلَهَ وَجُودَ قَوْمِ رُضَيْعٍ» هُوَ جَمَاعَةُ «رَاضِعٍ» . وَقَوْمٌ
يَقُولُونَ^(١) : هُوَ تَوَكِيدٌ لِلثَّيْمِ ، كَمَا يَقُولُونَ : جَائِعٌ نَائِعٌ ، وَحَسَنٌ بَسَنٌ ،
وَعَطْشَانٌ نَاطْشَانٌ ، وَأَجْمَعُ أَكْتَعُ . وَقَوْمٌ يَقُولُونَ : الرَّاضِعُ هُوَ الَّذِي
يَرْتَضِعُ مِنَ الضَّرْبِ لَثْلًا يَسْمَعُ الضَّيْفُ أَوِ الْجَارُ صَوْتَ الْحَلَبِ فَيَطْلُبُ مِنْهُ ،
وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ مَا أَنْشَدَنَاهُ أَبُو عَثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَهْرَابِ
يُنْسَبُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ إِلَى الْقَوْمِ وَالتَّوَجُّشِ :

أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ خُلُقُومٌ وَإِدٍ لَهُ فِي جَوْفِهِ غَارٌ
لَا تَعْرِفُ الرِّيحُ مُنْمَسَاهُ وَمُصْبَعَهُ وَلَا يُشَبُّ إِذَا أَمْسَى لَهُ نَارٌ

(١) «المثلاج الفؤاد» : البجيد . و «المهيج» : ألقى هيبه الماء وأثاره . و «الرييلة» :

السن والنسة . و «الخفص» : أين البيش وسعته .

(٢) «الخامس» : الجوع ، جمع «خمسة» . و «المرء» بكسر الميم : الفتوة ، وفي س بدل

«على أنه» : سوى أنه ، ومحاشية ج «خلا أنه» .

(٣) «المشاش» : رؤوس النظام البينة .

(٤) «جنع الليل» : الطائفة منه ، وهو بكسر الميم وضمها .

(٥) قال المرسى : «كان المناسب أن يقول : واختلف أهل اللغة في قول العرب : فلان ثيم راضع»

فقال قوم الخ .» .

لا يَحْتَلِبُ الضَّرْعُ لَوْ مَا فِي الْإِنَاءِ وَلَا يُرَى لَهُ فِي تَوَاحِي الصُّنَنِ آثَارُ
وقوله « كَيْفَ دَلِيلَاكَ »، فهي كثرة الدلالة، و« الْقَيْلَى » إنما تُسْتَعْمَلُ فِي
الكثرة، يقال « الْقَيْتَى » لكثرة النسيمة، ويقال « الْحَجِيرَى » لكثرة
الكلمة المترددة على لسان الرجل، يقال ذِكْرُكَ هَجِيرَاىَ، أى: هو الذى
يَجْرِى على لسانى. وفي الحديث: « كَانَ هَجِيرَى أَبِى بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَحِمَهُ
اللَّهُ بِلَا إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ » ويقال: كَانَ بَيْنَهُمْ رِيًّا: لكثرة الرِّيِّ، وكذلك كُلُّ
مَا أَشْبَهَ هَذَا.

وقوله « بِجَانِبِ قَوْتَى » فهو بلد تَحُلُّهُ مُمَالَةٌ بِالسَّرَاةِ (١).
وقوله « بَلَى إِنَّمَا تَعْمُقُوا الْكُلُومَ »، فهي الْجِرَاحُ وَالْآثَارُ الَّتِي تُشَبِّهُهَا،
قال جرير:

تَلْقَى السَّيْلِيَّ وَالْأَبْطَالَ قَدْ كُتِمُوا وَسَطَ الرِّجَالِ سَلِيمًا غَيْرَ مَكْلُومٍ
وينشد « وَسَطَ الرِّجَالِ » و« تَعْمُقُوا » تَدْرُسُ.

وقوله « عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضٍ » « النَّحْضُ »: اللَّحْمُ، يقال: يَا أَكْلُ
نَحْضًا، وَيُرْوَى الرِّجَالُ نَحْضًا (٢).

وقوله « فَهُوَ مُهَابِذٌ » يقول: مجتهد (٣). وَهُذَيْلٌ فِيهَا سَعْيٌ شَدِيدٌ،
وَفِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ الَّتِي تَحُلُّ بِأَسْكَافِ الْحِجَازِ.

(١) مضى الكلام على ضبط « قوسى » فى التعليق رقم (٢) بصحفة (٥٢٩).

(٢) فى ج « وَيُرْوَى نَحْضًا ». والمضى: اللين الخالص.

(٣) « المهابذ » من المهابلة، وهى: الإسراع فى المضى والطيران، كالمهذَّب - يكون الباء
والاهتياز والاهياذ.



ولقي الزُّبْرَقَانُ بنَ بَذْرِ وهو قاصِدٌ بَصَدَقَاتِ قومه إلى أبي بكرٍ
 الصديقِ رحمه الله - : الحُطَيْيَّةُ^(١) في طريقه ، فقال له الزُّبْرَقَانُ : مَنْ أَنْتَ ؟
 فقال : أنا أَبُو مُلَيْكَةَ ، أَنَا حَسَبُ مَوْضُوعٍ^(٢) ! فقال له الزُّبْرَقَانُ : إِنِّي أُرِيدُ
 هَذَا الرَّجُلَ ، وَمَالَكَ مَنَزِلٌ^(٣) فامضِ إلى منزلي بهذا السَّهْمِ ، فَسَلْ عَنْ
 الْقَمَرِ بْنِ الْقَمَرِ ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَهْودَا إِلَيْكَ ، فَفَعَلَ ، فَأَنْزَلُوهُ وَأَكْرَمُوهُ ،
 فَأَقَامَ فِيهِمْ^(٤) ، فَحَسَدَتْهُمْ عَلَيْهِ بَنُو تَمِيمٍ^(٥) مِنْ بَنِي قُرَيْعٍ ، وَذَلِكَ : أَنَّ الزُّبْرَقَانَ مِنْ
 بَنِي بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاقَةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَحَاسِدُوهُ بَنُو
 قُرَيْعٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لِعَوْفٍ إِلَّا قُرَيْعٌ وَعُطَارِدٌ وَبَهْدَلَةٌ ،
 وَكَانَ الَّذِينَ حَسَدُوهُ مِنْهُمْ بَنُو لَآئِي بْنِ شَمَّاسٍ بْنِ أَيْفِ النَّاقَةِ بْنِ قُرَيْعٍ ، فَدَسُّوا
 إِلَى الحُطَيْيَّةِ : أَنْ تَحْمُولَ إِلَيْنَا نَعْطِكَ مِائَةَ نَاقَةٍ ، وَلَنَشُدَّ كُلُّ طَنْبٍ^(٦) مِنْ
 أَطْنَابِ يَتِيكَ بِجِلَّةٍ^(٧) بِحَوْنَةٍ ، قَالَ : فَأَتَى لِي بِذَلِكَ ؟ ! قَالُوا : إِنَّهُمْ يَرِيدُونَ

(١) « الزُّبْرَقَان » ضبط في ج بال نصب ، و « الحُطَيْيَّة » بالرفع ، وكتب عليها علامة الصحة ،
 وضبط في سائر النسخ بعكس ذلك ، وقد جئنا بين الإعرابين ، أحدهما فاعل والآخر مفعول ،
 على الصواب .

(٢) في ج وس و د « مَوْضِعٌ » .

(٣) في ج وس و د « وَأَقَامَ فِيهِمْ » .

(٤) في ج وس و د « فَحَسَدَتْهُمْ عَلَيْهِ بَنُو تَمِيمٍ » .

(٥) « الطَنْب » بضمين : جبل طويل يشد به سراقق البيت أو الوتد .

(٦) « الْجِلَّة » بضم الجيم : وطاء يهتد من الحوص يوضع فيه التمر يكثر فيها ، هربية معروفة ،
 تله في اللسان . وسياق للمبرد لتفسير الجلوة .

النَّجْمَةُ^(١) فإذا احْتَمَلُوا فَتَخَلَّفَ عَنْهُمْ ، ثُمَّ دَسُّوا إِلَى امْرَأَةِ الزَّبْرَقَانِ مَنَ :
خَبَرَ بَأْنَ^(٢) الزَّبْرَقَانِ إِنَّمَا قَدَّمَ هَذَا الشَّيْخَ لِيُزَوِّجَ ابْنَتَهُ ! فَقَدَحَ ذَلِكَ فِي
قَلْبِهَا^(٣) ! فَلَمَّا تَحَمَّلَ الْقَوْمُ^(٤) تَخَلَّفَ الْحَطِيطَةُ ، فَاخْتَلَعَهُ الْقَرْنَيْمُونَ ،
فَبَنَوْا لَهُ وَوَقَّوْا لَهُ ، فَلَمَّا جَاءَ^(٥) الزَّبْرَقَانُ صَارَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : رُدُّوْا عَلَيَّ
بَجَارِي ، فَقَالُوا : لَيْسَ لَكَ بِجَارٍ وَقَدْ طَرَحْتَهُ ! فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ الْحَطِيطَةُ^(٦) :

وإنَّ التي نَكَبْتُمَا عَنْ مَعَاشِرِ
أَتَتْ آلَ شَمَّاسٍ بِنَ لَأَيٍّ وَإِنَّمَا
فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنَ يُكَادِي صُدُورَهُمْ
يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَاتِمَا
أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ
أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبِنَا
وإنَّ غَضَابِي أَنْ صَدَدْتُ كَمَا صَدُّوا^(٧)
أَتَاهُمُ بِهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَسَبُ الْعِدُ
وَذَا الْجَدُّ مَنَ لَا نَوَا إِلَيْهِ وَمَنْ وَدُّوا^(٨)
وإنَّ غَضَبِي جَاءَ الْحَفِيطَةُ وَالْجَدُّ^(٩)
مِنَ اللَّوْمِ أَوْ سُدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا
وإنَّ عَاهِدُوا أَوْ قَوَّوْا وَإِنْ عَقَدُوا أَشَدُّوا^(١٠)

(١) « النجمة » بضم النون وسكون الجيم : طلب السكّان في موضعه .

(٢) في ج و س و د « من خَبَرَهَا أَنْ » .

(٣) في بعض النسخ « في عقلها » .

(٤) في ج و س و د « فلما احْتَمَلَ الْقَوْمُ » .

(٥) في ج و د « فلما قدم » .

(٦) في س « فذلك قول الحطيطه » وفي ج و د « ففى ذلك يقول الحطيطه » .

(٧) « نكبتها » أى عدت بها . يريد اللدة التى عدل بها عن الزبرقان وقومه بنى بهذه .

(٨) « تهادى صدورهم » فى النسخ بإلقاء فى أوله ورفع « صدورهم » وفى ج « تهادى » بإلقاء
والياء مء ، و « صدورهم » بالرفع والنصب مء ، فذلك أن أبتناها سكلها . و « الجد » بفتح
الجيم : الخط والبعث . وفى ج و س و د « وذو الجد » .

(٩) « الحفيطه » : اسم من « الحفاط » وهو القنب عن المحارم والحفاطة عليها ، و « الجد »
بالكسر : الاجتهاد ساعة البأس ، قاله المصنف . وبماشية طيبة أوربة أن رواية الأصمى
« والجد » بفتح الجاء للهلة ، وهو : ما يهتدى الإنسان من الغضب والترك كالخلة .

(١٠) « البنا » ضبطت فى طيبة أوربة بضم الباء وكسرهما مء ، وسباقى شرح ذلك لأبى الصباس .

وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وإن قال مولاهم على جُلِّ حَادِثٍ من الدهر: رُدُّوا ففضلُ أخلائكم، رُدُّوا
وتعدُّني أفتاءً سَمَدٍ عليهمُ وما قلتُ إلَّا بالذي عَلِمْتُ سَمَدٌ^(١)

✽

قوله « جُلَّةٌ بِجَوْنَةٍ » : أى ضَخْمَةٌ ، يقالُ ذلك للناقَةِ والنَّخْلَةِ إذا
اسْتَفْضَلَتْ^(٢) وطالَتْ .

وقوله « نَكَبْتُهَا » يقولُ : عَدَلْتُ بها .

وقوله « وَالْحَسْبُ الْمِدُّ » معناه : الجليلُ الكثيرُ ، وأصلُ ذلك فى الماء ،
يقالُ « يَبْرُدُ عِدُّ » إذا كانت ذاتَ مَادَّةٍ من العيونِ لا تَنْقَطِعُ ، وكلُّ ماءٍ
ثابتٍ فهو « عِدٌّ » .

وقوله « يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَانُهَا » يقولُ : ثَقَالُ لا يُبْلَغُ
آخِرُهَا ، وأصلُ « الْأَنَانَةُ »^(٣) من التَّأَنَّى والانتظارِ ، فيقولُ : لا يُبْلَغُ
آخِرُهَا فَنُسِفَتْ .

وقوله « أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا » وإن شئتَ قلتَ « البنا »
فهما مقصورانِ ، يقالُ « بَنَى بُنْيَةً وَبُنْيَةً » فجمعُ « بُنْيَةٍ » « بَنَى » وجمعُ
« بُنْيَةٍ » « بُنَى » فبُنْيَةٌ وَبَنَى ككُسْرٍ وَكَمَرٍ ، وَبُنْيَةٌ وَبَنَى كظلمةٍ

(١) « بالى » بدلما فى ج « بالى » وكتب فوقها « صبح » وبما شئتَ : « بالى رواية » ،
وهو الأسح .

(٢) فى ج و د « إذا استقلت » .

(٣) فى ج و س و د « وأصل ذلك أن الأناة » .

وَعَلَّمَهُمْ ، فَأَمَّا الْمَصْدَرُ مِنْ « بَنَيْتُ » فَمُدُودٌ ، يُقَالُ « بَنَيْتُهُ بِنَاءً حَسَنًا »
« وَمَا أَحْسَنَ بِنَاءَهُ »^(١) .

وقوله « وَإِنْ مَاهَدُوا أَوْفُوا » « أَوْفَى » أَحْسَنُ اللَّفْظَيْنِ ، يُقَالُ « وَفَى وَأَوْفَى » . قال الشاعر ، جُمِعَ [بَيْنَ ^(٢)] اللَّفْظَيْنِ - :

أَمَّا ابْنُ بَيْضٍ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ كَمَا وَفَى بِقِلَاصِ النُّجْمِ حَادِيهَا^(٣)
وفي القرآن : ﴿ تَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ ﴾ وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾^(٤) . وقال عز وجل : ﴿ وَالْمُؤُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴾^(٥) . فهذا كله على « أَوْفَى » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رُوِيَ مِنْ أَنَّهُ قَتَلَ مُسْلِمًا بِمَاهِدٍ ، وقال : « أَنَا أَوْلَى مِنْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ »^(٦) .
وقال السَّمَوِيُّ فِي اللَّفْظَةِ الْأُخْرَى :

(١) ويجوز أن يكون « البنا » في البيت بالضم مصدر أيضا ، قصره بحذف الهزة تسهلا أو مراعاة للوزن .

(٢) الزيادة من س و د .

(٣) « بَيْض » بكسر الباء في طبعة أوربة ، وفي القاموس : « وابن بَيْضٍ وقد يفتح ، أو هو وم الجوهري - : تاجر مكث من عاده مقراته على ثلثة لحدّيه الطريق ومنه الناس من سلوكها » . وقوله « كَمَا وَفَى » إلخ قال المصنف : « ذلك على ما ترجمه العرب : أن الدبران خطب الثريا وساق لها عصيرين نجما » .

(٤) سورة آل عمران (٧٦) .

(٥) سورة النحل (٩١) .

(٦) سورة البقرة (١٧٧) .

(٧) هذا حديث ضعيف ، إنما روى مراسلا من طرق ضعاف ، والحديث الضعيف ليس بحجة ، لا في اللغة ولا في العربية ، وإنما الثابت الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يفل مؤمن بكافرا » رواه أحمد والبخاري والنسائي وأبو داود والترمذي من حديث أبي جحيفة ، ورواه الطائفي وأحمد وأبو داود والنسائي من حديث علي بن أبي طالب ، ورواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو . وانظر تفصيل كل هذا في نيل الأوطار (ج ٧ ص ١٥٠ - ١٥٥) وفي نصب الراية (ج ٢ ص ٣٣٧ - ٣٣٩) من طبعة الهند ، وفي اختلاف الحديث للامام الطائفي بهامش الجزء السابع من الأم (ص ٣٨٨ - ٣٩٩) .

وَقَيْتُ بِأَذْرُعِ الْكِندِيِّ لِي إِذَا حَادَثْتُ أَقْوَامًا وَقَيْتُ^(١)
 وَقَالَ الْمُكْتَبِرُ الضَّيِّقُ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : حَفِظْتُ « الْمُكْتَبِرُ »^(٢)] :
 وَقَيْتُ وَقَاءً لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ . يَتِمَشَّارُ إِذْ تَحْبُو إِلَى الْأَسْكَارِ^(٣)
 وَقَوْلُهُ :

« وَإِنْ كَانَتْ النِّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَؤًا بِهَا وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَذَرُوهَا وَلَا كَذُوا »
 يَقُولُ مَا قَالَ جَرِيرٌ مِثْلَهُ :

وَلِي لَأَسْتَحْيِيَ أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا
 يَقُولُ : أَسْتَحْيِي أَنْ أَرَى نَعْمَتَهُ عَلَى وَلَا يَرَى عَلَى نَفْسِهِ لِي مِثْلَهَا .
 وَقَوْلُهُ : « عَلَى جُلٍّ حَدَثٍ » فَهُوَ الْجَلِيلُ مِنَ الْأَمْرِ ، يُقَالُ : فُلَانٌ
 يُدْعَى لِلْجُلِّيِّ ، قَالَ طَرَفَةُ :

* وَإِنْ أَدْعَ لِلْجُلِّيِّ أَكُنْ مِنْ مُحَامِنِهَا *



وَفِيهِمْ يَقُولُ الْحَطِيطَةُ^(٤) :

لَقَدْ تَرَى شُكْمَكُمْ لَوْ أَنَّ دِرَّتَكُمْ يَوْمًا يَحْيِي بِهَا مَسْنَعِي وَإِنْسَانِي

- (١) فِي لُحْظَةِ بَحَاشِيَةِ « إِذَا مَاخَانُ أَقْوَامٍ وَقَيْتُ » :
 (٢) الصَّوَابُ مَا قَالَ أَبُو الْحَسَنِ ، قَالَ فِي اللِّسَانِ : « وَيُقَالُ كَثَبَرُهُ بِالسَّيْفِ : أَيِ قَطَعَهُ ،
 وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمُكْتَبِرُ الضَّيِّقُ ، لِأَنَّهُ ضَرَبَ قَوْمًا بِالسَّيْفِ » .
 (٣) « تَمَشَّرَ » : مَوْضِعُ الْبَحْنَاءِ ، وَلَمْ أَجِدْ لَهُ ضَبْطًا إِلَّا بِكَسْرِ التَّاءِ ، وَضَبَطَ فِي بَعْضِ لُحُظِ
 السَّكَاكِلِ بِفَتْحِهَا .
 (٤) لَمْ يَفْرَحِ الْمَرْصُوقُ هَذِهِ الْآيَاتِ هُنَا ، وَأَحَالَ عَلَى مَا فَرَحَهَا بِهِ لَمَّا مَضَى ، إِذْ ذَكَرَهَا هُنَا
 اسْتَطْرَادًا ، وَفَرَحَهَا (ج ٣ ص ٨١ - ٨٣) .
 وَقَدْ شَرَحَ أَبُو الْبَاسِ هُنَا أَكْثَرَ مَا لَهَا ، وَهُوَ مَوْضِعُ ذَلِكَ .

لَمَّا بَدَأَ لِي مِنْكُمْ غَيْبُ أَنْفُسِكُمْ وَلَمْ يَكُنْ لِي رَاحِي فِيكُمْ آسِي^(١)
 أَزْمَعْتُ يَا سَامِيئِينَ مِنْ نَوَالِكُمْ وَلَا تَرَى طَارِدًا لِلْعُرِّ كَالْيَاسِ^(٢)
 مَا كَانَ ذَنْبُ بَيْضٍ لَا أَبَا لَكُمْ فِي يَاسٍ جَاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ
 جَارٍ لِقَوْمٍ أَطَالُوا هَوْنَ مَنْزِلِهِ وَطَافُوا مُقِيمًا بَيْنَ أَرْمَاسِ
 تَلُّوا قِرَاءَ وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ وَجَرَّ حَوْهَ بَأْنِيَابِ وَأَضْرَاسِ
 دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبَيْتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي^(٣)
 مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَنْتَعِمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْمَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
 قَوْلُهُ «لَقَدْ تَرَيْتُكُمْ» أَصْلُ^(٤) «الْمَرَى» : الْمَسْحُ ، يُقَالُ «مَرَيْتُ
 النَّاقَةَ» إِذَا مَسَحَتْ ضَرْعَهَا لِتُدْرُ^(٥) ، وَيُقَالُ «مَرَى الْفَرَسُ وَالنَّاقَةُ» :
 إِذَا قَامَ أَحَدُهُمَا عَلَى ثَلَاثٍ وَمَسَحَ الْأَرْضَ بِيَدِهِ الْأُخْرَى ، قَالَ الشَّاعِرُ :
 إِذَا حُطَّ عَنْهَا الرَّحْلُ أَلْقَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى شَذَبِ الْعِيدَانِ أَوْ صَفَنْتَ قَمْرِي^(٦)
 وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ أَوْصَافِهَا .

- (١) فِي ج «غَيْب» بِطَلْعَةِ فَوْقَ الْعَيْنِ وَهِيَ مَهْلَةٌ تَحْتَهَا ، وَكُتِبَ عَلَيْهَا «مَمَّا» إِنْشَارَةً إِلَى
 قِرَاءَتِهَا بِالْمَجْمُوعَةِ وَالْمَهْلَةِ ، كَأَنَّهُمَا رَوَايَتَانِ ، وَكُتِبَ أَيْضًا بِهَاشِيئِهَا «الْعَيْنُ مَجْمُوعَةٌ لِأَخِيرِ» .
 وَهِيَ فِي دِيْوَانِ الْخَطِيبَةِ بِمَرْحِ السَّكْرِيِّ (ص ٥٣) بِالْمَجْمُوعَةِ لِقَطْ .
 (٢) بِهَاشِيئِ ج «بِأَسَا حَرْجًا» وَهِيَ يَوَاقِفُ مَالِي الدِّيْوَانِ .
 (٣) «لِبَيْتِهَا» ضَبَطَتْ فِي طَبْعَةِ أُورُوبَةِ بِكَسْرِ الْبَاءِ لِقَطْ ، وَطُبِعَتْ فِي مَرْحِ الْمَرْصِيِّ بِالضَّمِّ ،
 وَكَلَامُهَا جَائِزٌ ، وَلَسْنَا نَجِدُ ثَبَتَ مَا ثَبَتَ فِي الْأَصُولِ الصَّحِيحَةِ الْمَطْبُوعَةِ عَنْهَا لِسَنَةِ أُورُوبَةِ .
 (٤) فِي ج وَ د «فَأَصَلَ» .
 (٥) «لَتُدْرُ» ضَبَطَتْ فِي طَبْعَةِ أُورُوبَةِ بِضَمِّ الدَّالِ لِأَخِيرِ ، وَهِيَ جَائِزٌ فِيهَا الْكُسْرُ أَيْضًا ، وَ«الْفَر»
 يَفْتَحُ الدَّالُ تَكْثِيرَ الْآيِنِ .
 (٦) «شَذَبَ الْعِيدَانِ» : مَا تَفَرَّقَ مِنْهَا الْوَاحِدَةُ «شَذْبَةٌ» . وَ«الْعَائِنُ» مِنَ الْخَيْلِ : الْغَنَامُ
 عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَقَدْ أَطَمَ الرَّابِعَةُ عَلَى طَرَفِ الْحَالِ ، وَمَعْنَى : «الْعَائِنَاتُ الْجَيَادُ»
 (سُورَةُ ص ٣١) ، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى كُلِّ قَلَمٍ صَافٍ قَدِيمٍ ، وَقَالَهُ الْأَنْسَبُ هُنَا إِذَا لَسَرَ

وقال بعض المخدّمين يَصِفُ رِزْدُونًا بحسن الأدب . [الشعرُ لمحمد بن يزيد ، مِنْ وَلَدِ مُسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، يَصِفُ فَرَسَهُ ، وَقَبْلَهُ :

عَوْدُهُ فِيمَا أَزُورُ حَبَائِي إِهْمَالُهُ وَكَذَلِكَ كُلُّ مُخَاطِرٍ ^(١)

وَإِذَا احْتَبَيْتِي قَرَبُوسُهُ بِعَيْنَانِهِ عَمَلَ الْجَاهِلِ إِلَى انْصِرَافِ الزَّائِرِ ^(٢)

ويقال : « مرأه » مائة سوط ومائة درهم : إِذَا أَوْصَلَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، وَإِذَا « مرأه »

موضع آخر ، ومعناه : مرأه حقه : إِذَا دَفَعَهُ عَنْهُ وَمَنْعَهُ مِنْهُ ، وَقَدْ قُرِئَ :

﴿ أَفْتَمَرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ^(٣) ﴾ أَي تَدْفَعُونَهُ [عَنْهُ ^(٤)] ، « وَ عَلَى » [هُنَا ^(٥)]

فِي مَوْضِعٍ « عَنْ » قَالَ الْعَامِرِيُّ [هُوَ الْفُحَيْفُ الْعُقَيْلِيُّ ^(٦)] :

إِذَا رَضِيتُ عَلَى بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَهْجَبَنِي رِصَاها

وبنو كسب بن ربيعة بن عامر يقولون : « رضى الله عليك » .

وَأَمَّا « الْإِنْسَاسُ » : فَأَنْ تَدْعُو النَّافَةَ بِاسْمِهَا ، أَوْ : تُنَلِّقَ لَهَا الطَّرِيقَ إِلَى

« المرى » بتسديد الباء ، وأما على الأول فيكون « المرى » المسح قاطع ، قال في اللسان :

« مرى الفرس يديه إِذَا حَرَكَهَا عَنِ الْأَرْضِ كَالْعَايِثِ » .

(١) « حباي » هي في طبعة أوربة « حباي » وهو خطأ ، صحته من معاهد التنصيص (ص ٢٤٠ طبعة بولاق) .

(٢) قال في معاهد التنصيص : « القربوس » بفتح الراء ولا تسكن إلا في ضرورة الشعر ، وهو نحو السرج ، وهما قربوسان ، والنان ، بكسر النون : سير الجاهل الذي تمسك به البداية .

(٣) سورة النجم (١٢) وهذه قراءة حمزة والكسائي ، وقرأها باقي السبعة : ﴿ أَفْتَمَرُونَهُ ﴾ .

قال في اللسان : « فن قرأ : أَفْتَمَرُونَهُ : فمعناه إفتجادونه ... ومن قرأ : أَفْتَمَرُونَهُ : لعناء إفتجيدونه » .

(٤) الزيادة في الموضعين من ج و د .

(٥) الزيادة من حاشية ج .

الحَلَبِ ، بقولٍ أو مسحٍ أو ما أشبه ذلك ، فإذا كانت الناقة تُدْرِكُ على الدَّعَاءِ والمَلَقِ قيل : « ناقةٌ بَسُوسٌ » وذلك من صفاتها في حُسْنِ الخُلُقِ .

وقوله « ولم يكن لجراحى فيكم آسى » يقول : مُدَارٍ ، و« الآمى » : الطيبُ ، قال الفرَزْدَقُ يَصِفُ شَجَةً :

إِذَا نَظَرَ الْأَسْوَنَ فِيهَا تَقَلَّبَتْ حَالِيَهُمْ مِنْ هَوْلِ أَنْيَابِهَا الْعَصْلِ^(١)
و« والإسواء » الدواء ، ممدودٌ ، قال الخطيئة :

مُمُّ الْأَسْوَنَ أُمُّ الرَّأْسِ لَمَّا تَوَاكَلَهَا الْأَطِيَّةُ وَالْإِسَاءُ^(٢)
فَأَمَّا^(٣) « الآسى » فمقصودٌ ، وهو : الحُزْنُ ، ومن^(٤) ذلك قولُ الله جل ثناؤه :
﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾^(٥) وقال الصَّجَّاجُ :

يَا صَاحِبَ هَلْ تَعْرِفُ رَمْعًا مُكْرَسًا ؟ قال : نَعَمْ أَعْرِفُهُ ، وَأَبْلَسًا^(٦)

(١) « العصل » بضم العين وسكون الصاد المهملين : جمع « أعصل » والناصب الأعصل : المَعْرُوجُ

وكل شيء معرج فيه صلابة : أَعْصَلُ . والنمطر الأخير في ج « وجوههم من خوفِ أنيابها العَصْلِ » . وبما شئت « العصل » : بريد الموجة .

(٢) « الأطيئة » جمع « طيب » . وهو جمع قلة ، وجمع الكثرة « أطباء » . وقال في اللسان في فصح هذا البيت (١٨ : ٣٦) : « والإسواء ممدود مكسور : الدواء يمينه ، وإن شئت كان جمًّا للآسى ، وهو المالج ، كما تقول : راع ورعاة . قال ابن بري : قال علي بن حمزة : الإسواء في بيت الخطيئة : لا يكون إلا الدواء الأخير .

(٣) في ج و س و « وأما » وبها طبع في طبعات مصر .

(٤) في طبعات مصر « من » بحذف الواو ، وهي ناقة .

(٥) سورة المائدة (٦٨) .

(٦) « مكرسا » لسر في حاشية ج بأن « متناه مجتمعا » . وفسر في اللسان (٧ : ٣٢٨) بأنه

« الذي صار فيه الكرسى » ، وهو الأبول والأهبار . وفسر فيه أيضا (٨ : ٧٧)

بأنه « الذي قد بعزت فيه الإبل » ، ويؤلت فركب بعضه بعضاً ، ومنه سميت

* وَانْخَلَبَتْ هَيْئَهُ مِنْ قَرِطِ الْأَمَى *

فاذا قلت «الأمى» قصرت أيضا، وهو جمع «أسوة»^(١) تقول^(٢):
فلان أسوتي وقُدوتي «قال الله جل وعز»: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٣):

و«الرئيس» : الثراب ، يقال : رئيس فلان في قبره .

وأشعار الحطيئة في هذا الباب كثيرة ، ولولا أنها معروفة مشهورة
لأتينا على آخرها ، ولكننا نذكر منها شيئا مختارا .
فمن ذلك قوله :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ عَلَى خَيْرٍ مَا يَجْزِي الرِّجَالُ بَيْضًا
فَلَوْ شَاءَ إِذْ جِئْتَهُ سَنٌّ فَلَمْ يَلَمْ وَصَادَفَ مَنَا فِي الْبَلَادِ قَرِيضًا
[كَذَا وَقَعَتِ الرِّوَايَةُ «مَنَا» وَالصَّوَابُ «مَنَائِي» أَيْ بُعْدًا ، مَاخُذٌ مِنْ
«نَائِتُ» إِذَا بُعِدَتْ ، وَمِنْ «النَّائِي»]^(٤) يَقُولُ : كَثُرَتْ تَحَاسِنُهُ حَتَّى كُذِّبَ

الكراسة « هي لاجتماعها ، لأن أصل المادة في معنى الجمع ، قال : «وكل ما جعل بعضه
فوق بعض قد كرم وتكرّم هو... والكراسة من الكتب سميت
بذلك لتكرّمها» .

وأما «أبلس» فهو من «الابلاس» وهو : الانكسار والحزن ، يقال : «أبلس
فلان» : إذا سكت ، عما ، كما في اللسان .

(١) «الأسوة» بضم المعزة وبكسرهما ، وكذلك جمعها بهما .

(٢) في ج و س و د «يُقال» .

(٣) سورة الأحزاب (٢١) .

(٤) الزيادة من حاشية ج .

ذَلِكَ ، فَلَسْتُغْنَى عَنْ أَنْ يُكْثَرَ مَادَحُهُ ، ثِقَةً بِأَنْ هَاجِيهِ غَيْرُ مُصَدِّقٍ ، فَاهْتَبِرَ
هَذَا الْكَلَامَ ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُ رَأْسًا فِي بَابِهِ .

ومن ذلك قوله :

وَلَمَّا قَدْ عَلِقْتُ بِحَبْلِ قَوْمٍ أَعَانَهُمْ عَلَى الْحَسْبِ التَّوَّاءِ
إِذَا نَزَلَ الشَّوَاءُ بِجَارِ قَوْمٍ تَحَنَّبَ جَارَ يَنْتِهِمُ الشَّوَاءِ
هُمْ الْأَسْوَنُ أُمُّ الرَّاسِ لَمَّا تَوَاكَلَهَا الْأَطْبَةُ وَالْإِسَاءِ
ثُمَّ قَالَ يَخَاطِبُ الزُّبْرَقَانَ وَرَهْطَهُ :

أَلَمْ أَكُ نَائِيًا فَذَهَبْتُ غَمُورِي
فَلَمَّا كُنْتُ جَارَ كُمْ أَتَيْتُمْ وَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسْبِ الْإِبِلَاءِ
وَلَمَّا كُنْتُ جَارَهُمْ حَبَوْنِي وَفِيكُمْ كَانَ لَوْ شِئْتُمْ حِيَاءُ^(١)
فَلَمَّا أَنْ مَدَحْتُ الْقَوْمَ قُلْتُمْ هَجَوْتُمْ ، وَهَلْ يَحِلُّ لِي الْهِجَاءُ
وَلَمْ أَشْتِمْ لَكُمْ حَسَبًا وَلَكِنْ حَدَوْتُ بِحَيْثُ يُسْتَشْمُ الْحَدَا^(٢)

وَيُزَوَّى أَنَّ الْحَطِيبَةَ ، وَاسْمُهُ : جَزْزُولُ بْنُ أَوْسٍ ، وَيُكْنَى : أَبَا
مُثَلِّبَةَ - : مَرَّ بِحَسَانٍ^(٣) بْنِ ثَابِتٍ وَهُوَ يُنْشِدُ [ش : أَدْخَلَهُ سَيْبُوهُ رَحِمَهُ اللَّهُ
عَلَى أَنَّ « الْجَفَنَاتِ » مِنَ الْجَمْعِ الْكَثِيرِ] :

(١) فِي ج وَ س وَ د « وَالرَّجَاءِ » . وَ « الْمَوَاعِدِ » جَمْعُ « مَوْعِدٍ » .

(٢) « الْجِهَادِ » بِكَسْرِ الْجَاءِ : الطَّاءُ .

(٣) فِي ج وَ س وَ د « فَلَمْ أَشْتِمْ لَكُمْ عَرَضًا » . وَالَّذِي فِي الْبَرْوَانِ (ص ٢١) « فَلَمْ أَشْتِمْ
لَكُمْ لِسِيًا » . . . وَ « الْحَدَوْتُ » وَ « الْحَدَا » : سَوَّقَ الْإِبِلَ وَالْفَنَاءَ لَهَا ، يَرِيدُ أَنَّهُ مَدَحَ حَيْثُ
يُسْتَحَمُّ لِمَدَحِهِ وَجَازَ عَلَيْهِ ، فَهُوَ لَمْ يَسَبِ الزُّبْرَقَانَ وَرَهْطَهُ ، وَلَئِنْ مَدَحَ أَعْدَاءَهُمْ وَنَاقَبَهُمْ ،
لَيَكُنْ هَذَا هَجْوًا لَهُمْ .

(٤) « حَسَانٌ » : يَجُوزُ صَرْفُهُ وَمَنْعُهُ مِنَ الصَّرْفِ ، إِنْ كَانَ « فَعْلَانٌ » مِنْ « الْحَسَنِ » مَنَعٌ ،
وَإِنْ كَانَ « فَعَالٌ » مِنْ « الْحَسَنِ » جَرَفٌ .

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْفُرُ يُلْمَعْنَ بِالْعُشَى وَأَسْيَافُنَا يَقَطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا
فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى فَقَالَ : مَا أَرَى بَأْسًا فَقَالَ حَسَنٌ : انظَرُوا
إِلَى [هَذَا ^(١)] الْأَعْرَابِيَّ يَقُولُ مَا أَرَى بَأْسًا ۱۱ أَبُو مَنْ ؟ قَالَ : أَبُو مُيْسَكَةَ ،
قَالَ حَسَنٌ : مَا كُنْتَ عَلَى أَهْوَنَ مِنْكَ حَيْثُ اكْتَفَيْتَ بِأَرْأَةٍ مَا اسْمُكَ ؟
قَالَ : الْحَطِيطَةُ ، قَالَ : امْضِ بِسَلَامٍ .

وَكَانَ الْحَطِيطَةُ فِي حَبْسِ صِرَافِ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، بِاسْتِدْمَاهِ الزُّبَيْرِ قَانَ
عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَلِعُمَرَ يَقُولُ [الْحَطِيطَةُ] ^(٢) :

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحِ بْنِ مَرْخٍ تَحْمِرُ الْخَوَاصِلَ لِأَمَامِهِ وَلَا شَجَرَ ^(٣)
أَلْقَيْتَ كَأَسِيهِمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَاعْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا نَحْمَرُ
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلْقَيْتَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ الْبَشَرِ
مَا أَتَرُوكَ بِهَا إِذْ قَدَّمُوكَ لَهَا لَكِنْ بِكَ أَسَاءُ : أَتَرُوكَ إِذَا كَانَتِ الْأُتْرُ
وَيُرَوَّى عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ : وَيُرَوَّى « الْإِثْرُ » وَالْوَاحِدَةُ
« أَثَرَةٌ » وَ« لَأَثَرَةٌ » وَمَعْنَاهُ : الْاسْتِثْنَاءُ .

فَرَّقَ لَهُ عَمْرٌو فَأَخْرَجَهُ ، فَيُرَوَّى أَنَّ عَمْرُوًّا رَحِمَهُ اللَّهُ دَعَا بِكَرْسِيِّ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ،
وَدَعَا بِالْحَطِيطَةِ فَاجْلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَدَعَا بِإِسْثَقِ وَشَقْرَةٍ ^(٤) ، يُؤْمَرُ أَنَّهُ ^(٥) عَلَى

(١) الزيادة من ج و س و د .

(٢) الزيادة من ج و د .

(٣) « ذُو مَرْخٍ » وَادٍ بِالْجَبَازِ . وَفِي كُلِّ نَسْخِ الْكَمَلِ الَّتِي صَحَّحْتُ عَلَيْهَا طَبْعَةً أُورُوبِيَّةً « حَمْرُ الْخَوَاصِلِ »
وَلَكِنْ الشَّيْخُ الرَّصَنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ غَيَّرَ الْبَيْتَ فِي هَرَجِهِ لَجَلَّةً « زَغَبُ الْخَوَاصِلِ » وَهَذِهِ رَوَايَةٌ
مَعْرُوفَةٌ ، وَلَكِنْ مَالِي الْأَصُولِ أَوَّلُ بِالْإِثْبَاتِ ، إِذْ هُوَ رَوَايَةٌ لِلْبُرْدِ .

(٤) « الْإِسْثَقُ » بِكَسْرِ الْمِيمَةِ مَقْصُورٌ : مَتَلَبٌّ لِلْأَسَاكِفَةِ يَقْبُورُونَ بِهِ الْجِلْدَ . وَ« الشَّقْرَةُ » :
السُّكُونُ الرَّيْضَةُ .

(٥) فِي حَاشِيَةِ جِ زِيَادَةِ « حَازِمٍ » وَكَأَنَّهَا حَاشِيَةٌ لِنَصْرِيفِ الْمَرَادِ .

قَطَعَ لِسَانَهُ ، حَتَّى صَنَجَ مِنْ ذَاكَ ، فَكَانَ فِيهِمَا قَالُ لَهُ الْحَطِيطَةُ : يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !
إِنِّي وَاللَّهِ قَدْ هَجَوْتُ أَبِي وَأُمِّي ، وَهَجَوْتُ أُمَّرَأَتِي ، وَهَجَوْتُ نَفْسِي الْفَتْبَسَمَ
مَرُّ رَحِمِهِ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ [١٦] : فَا الَّذِي قُلْتَ ؟ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي وَأُمِّي
وَالْمُخَاطَبَةُ لِلْأَمِّ .

وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي النَّسَاءِ فَسَوَّيْنِي وَأَبَا بَنِيكَ فِسَاءً فِي الْمَجَالِسِ
وَقُلْتُ لَهَا [أَيْضًا ١٧] :

تَنْتَحَى فَأَجْلِسِي مَعِي بَعِيدًا أَرْاحَ اللَّهِ مِنْكَ الْعَالَمِينَ
أَغْرَبًا إِذَا اسْتَوْدَعْتَ مِيرًا وَكَأْتُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ
[قَوْلُهُ « كَأْتُونَا » قِيلَ : الْكَانُونُ : النَّأْمُ ، وَقِيلَ : الثَّقِيلُ ، وَقِيلَ :
الَّذِي إِذَا دَخَلَ عَلَى الْقَوْمِ كَثُرُوا أَحَدِيهِمْ مِنْهُ ، وَقِيلَ : هُوَ الْمُصْطَلِي ، وَقِيلَ :
إِنَّهُ هُوَ كَانَوْنُ النَّارِ ، لِأَنَّهُ يُؤَذِّي وَيَحْرِقُهُنَّ ١٨] وَقُلْتُ لِأُمَّرَأَتِي :
أَطْلُوفُ مَا أَطْلُوفُ ثُمَّ آوَى إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعٍ ١٩
فَقَالَ لَهُ مَرُّ رَحِمِهِ اللَّهِ : فَكَيْفَ هَجَوْتَ نَفْسَكَ ؟ فَقَالَ : أَطْلَعْتُ فِي بَيْتِ
فِرَآيْتُ وَجْهِي فَاسْتَقْبَحْتُهُ أَفَقُلْتُ :

أَبْتُ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمَا بِسَوْءٍ فَا أَذْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ

(١) الزيادة من ج و د .
(٢) كَلِمًا فِي طَبْعَةِ أُورُبَةِ نَقَطَ فِي مَوْضِعِ بِيَاضٍ ، ثُمَّ كَلِمَةٌ « وَبَحْرُهُنَّ » . وَلَقَدْ بَدَأَ ذَلِكَ فِي طَبْعَاتِ
مِصْرَ ، لِحَذَفِ النَّقَطِ وَكَتَبَتْ الْكَلِمَةَ « وَبَحْرِي » وَهُوَ تَصَرُّفٌ غَيْرُ سَائِلٍ عِنْدَنَا .
(٣) قَالُوا فِي النَّدَاءِ لِلرَّجُلِ : « يَا لَكَعُ » ، وَلِلْمَرْأَةِ : « يَا لَكَاعِ » وَ « لَكَعُ الرَّجُلِ
يَلْكَعُ لَكَعًا وَلَكَاعَةً : لَوْمٌ وَحَقٌّ » . قَالَهُ فِي الْأَسَانِ ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْبَيْتَ
وَلِسَبَ لِأَبِي الْغَرِيبِ النَّصْرِيِّ .

أَرَىٰ لِي وَجْهًا قَبَّحَ اللَّهُ خَلْقَهُ فَقَبَّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقَبَّحَ حَامِلُهُ ۝

بَيِّنَات

وَنَزَلَ أَهْرَابِيٍّ مِنْ مَلِيٍّ ، يُقَالُ لَهُ الْمُنْتَقَى بْنُ مَعْرُوفٍ - : بِأَبِي جَبْرِ
الْفَزَارِيِّ ، فَسَمِعَهُ يَوْمًا يَقُولُ : وَاللَّهِ لَوْ وَدِدْتُ أَنِّي أَبَيْتُ اللَّيْلَةَ خَالِيًا بِابْنَةِ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ الْمُنْتَقَى : أَحَلَّالًا أَمْ حَرَامًا ؟ فَقَالَ : مَا أَهَالِي !
فَوَثَبَ عَلَيْهِ فَضْرَبَ رَأْسَهُ بِرِجَالِهِ ^(١) ، ثُمَّ انْتَقَلَ وَهُوَ يَقُولُ :
أُبَلِّغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةَ عَلَى الثَّانِي أَنِّي قَدْ وَثَرْتُ أَبَا جَبْرِ
كَسَرْتُ عَلَى الْيَافُوعِ مِنْهُ رِجَالَهُ لِنَعْرِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا يَذَرِي
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقِي بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِلَا مَهْرٍ
وَيُرْوَى : أَنَّ الْحَجَّاجَ [بْنُ يَوْسَفَ] ^(٢) جَلَسَ لِقَتْلِ أَصْحَابِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
بْنِ عُمَرَ بْنِ الْأَشْجَثِ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ إِنْ لِي
حَلِيكَ حَقًّا ، قَالَ : وَمَا حَقُّكَ ؟ قَالَ : سَبَّكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَوْمًا فَردَدْتُ عَلَيْهِ ،
قَالَ : مَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أَنَشُدُ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ ذَلِكَ لِأَشْهَدَ بِهِ ، فَقَامَ
رَجُلٌ مِنَ الْأَسْرَاءِ ^(٣) فَقَالَ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ أَيْمًا الْأَمِيرَ قَالَ : خَلُّوا عَنْهُ ، ثُمَّ
قَالَ لِلشَّاهِدِ : فَا مَنَعَكَ أَنْ تُنْكِرَ كَمَا أَنْكَرَ ؟ قَالَ : لِتَقْدِيمِ بَعْضِي ^(٤) لِيَاكَ ا
قَالَ : وَيُغْفَلُ عَنْهُ لِمَعْدِنِهِ .

(١) «الرحالة» : سرج من جلد لاخشب فيه ، ينفذ للركن الشديد .

(٢) الزيادة من ج و س و د .

(٣) في ج و س و د «الأسرى» وكلاما جمع «أسير» .

(٤) في ج و س و د «بعضتي» بكسر الباء ، وهي شدة البغض .

وقال صر بن الخطاب لرجلي ، وهو أبو مريم السلولي : والله لا أحييك
حتى تحب الأرض الدّم قال : أفتمنعني حقاً ؟ قال : لا ، قال : فلا بأس إنما
يأسف على الحب النساء

[وهم أبو العباس رحمه الله في قوله « أبو مريم السلولي » إنما هو
« أبو مريم الحنفي » وكان سبب بغضه لإثاء : أنه قتل أخاه زيد بن الخطاب ،
وكان أبو مريم صاحب مَسِيَمَةِ الكَذَّاب ، واسم أبي مريم « إلياس بن ضُبَيْع »
ثقة كوفي ، واسم أبي مريم السلولي « مالك بن ربيعة » من الصحابة ، روى
عنه ابنه يزيد وغيره (١) .]

(١) هذا استدراك صحيح ، ولكن وقع في نسخة الكامل طبعة أوربة وفي طبقات مصر تصحيح
في اسم ابن أبي مريم السلولي ، لجعل فيها « يزيد » بإزاء التحتية في أوله ولزاي ، وصوابه
« بريد » بضم الباء للموحدة وفتح الراء ، وله ترجمة في التهذيب (ج ١ ص ٤٢٢ في حرف
الباء) وهو ثقة روى عن أبيه وعن أس و ابن عباس وغيرهم ، مات سنة ١٤٤ . وأما
« يزيد بن أبي مريم » بالفتح : فإنه دمشق مولى سهل بن الحنفية الأصمري ، وله ترجمة
في التهذيب (ج ١٢ ص ٣٥٩) وهو من طبقة التي قبله مات سنة ١٤٤ وقيل سنة ١٤٥
ولكنه مولى ، والأول عربي نسباً .

وأبو مريم السلولي له ترجمة في طبقات ابن سعد (ج ٦ ص ٢٤) وج ٧ ق ١
ص ٣٧) ووقع اسم ابنه فيه على الصواب في الموضع الأول وعلى الخطأ في الموضع الثاني ،
وله ترجمة أيضاً في التهذيب (ج ١٠ ص ١٦) والإصابة (ج ٦ ص ٢٤) ووقع لهما
اسم ابنه على التصحيح . وله حديث واحد ، رواه أحمد في مسنده (ج ٤ ص ١٧٧) .

وأما أبو مريم الحنفي فهو « إلياس بن ضُبَيْع » بالضاد المعجمة المضمومة وفتح الباء
الموحدة وآخره حاء معجمة ، وقد تصحف أيضاً هنا في نسخة الكامل كلها ، لجعل بالصاد المهملة
وصوابه من طبقات ابن سعد (ج ٧ ق ٧ ص ٦٤) وكنس عليه التهج في المقلبة (ص ٣١٣)
وذكر أنه فرد ، أي لم يشاركه غيره في الضاد المعجمة .

وقال ابن سعد في ترجمة أبي مريم الحنفي : « كان من أهل البصرة ، وكان من أصحاب
مسيلة ، وهو قتل زيد بن الخطاب بن نليل يوم البصرة ، ثم تاب وأسلم وحسن إسلامه ،
وولى فناء البصرة بعد عمران بن الحصين ، في زمن عمر بن الخطاب » .

وقال الحجاج لرجلٍ من الخوارج : واللهِ إني لأُبقيضُكُمْ ، فقال له الخارجي : أدخل الله أشدنا بُقْضًا لصاحبه الجنة !

وإني الحجاجُ بأمرأةٍ من الخوارج ، فجمعت لا تَنْظُرُ إليه ، وكان يزيدُ بن أبي مُسْلِمٍ يَرَى رَأْيَ الخوارجِ وَيَكْتُمُ ذَاكَ^(١) ، فَأَقْبَلَ عَلَى الْمَرْأَةِ فَقَالَ : انْظُرِي إِلَى الْأَمِيرِ ، فَقَالَتْ : لَا أَنْظُرُ إِلَى مَنْ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ ! فكلَّمها الحجاجُ وهي كالسَّاهِيَةِ ، فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ : ائْتِمِي - وَيَلَاكِ مِنَ الْأَمِيرِ ! فَقَالَتْ : بَلِ الْوَيْلُ لَكَ أَيُّهَا الْكَافِرُ الرَّدِيُّ .

[قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ^(٢) : « وَالرَّدِيُّ » عِنْدَ الْخَوَارِجِ : الَّذِي لَهُ عَقْدُهُمْ وَيُظْهِرُ خِلَافَهُ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا^(٣) .

وكانَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَاتِبَ الْحَجَّاجِ وَصَاحِبَ دَوَابِنِ الْعِرَاقِ ، وَالَّذِي قَلَّبَ الدَّوَابِنَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ ، ثُمَّ كَانَ عَلَى خَرَّاجِ الْعِرَاقِ أَيَّامَ وَلِيِّ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ [الْعِرَاقِ^(٤)] ، فَأَشْجَى يَزِيدَ^(٥) ، وَقَدْ كَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ ، فَكَابَتْهُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ مَوَلَى الْحَجَّاجِ ، فَأَشَارَ عَلَى الْحَجَّاجِ أَنْ يَأْمُرَهُ بِقَتْلِ جَوَابِ الضُّبِّيِّ ، وَهُوَ رَأْسٌ مِنْ رُؤُوسِ الْخَوَارِجِ ، وَقَالَ يَزِيدُ : إِنْ فَعَلَ بَرَأْتُ مِنْهُ الْخَوَارِجُ ، وَقَتَلْتَهُ ، وَإِنْ أَمْسَكَ قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ ، فَفَعَلَهُ ،

(١) فِي ج وَ س وَ د « ذَكَ »

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ س وَ د .

(٣) قَالَ الْمَرْصُفُ : « الرَّدِيُّ : يَكْثُرُ الرِّاءُ وَالْإِدَالُ لِلشَّدَّةِ وَتَشْدِيدِ الْيَأَى ، مَسْئُوبٌ إِلَى الرَّدِّ ، بِالْفَتْحِ ، يَرُونَ أَنَّهُ رَدٌّ مِنْهُ مِنْ إِقْبَالِهِ عَلَى الْآخِرَةِ جَهْرَةً رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا » .

(٤) « أَشْجَاهُ » أَغْضَبَهُ وَأَغْصَهُ وَضَايَنَهُ ، كَأَنَّهُ صَارَ كَالْحِجَابِ فِي حُلَّتِهِ ، وَ « الْعُجْبَا » : مَا عَمَّرَ فِي حُلُقِ الْإِنْسَانِ وَالْبَابَةِ ، مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَوْدٍ أَوْ غَيْرِهَا ، وَكَانَ يَزِيدُ كَلِمًا طَلَبَ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ أَيَّامَهُ عَلَيْهِ صَالِحٌ .

وَحُبْرَتُ^(١) : أنه قال : والله ما قتلته رغبة في الحياة ، ولكنني خفتُ يَسْبِي الحجاجَ بَنَاتِي ، وكان يقولُ [بَعْدُ^(٢)] : إِنِّي حِينَ أَقْتُلُ جَوَّابَا الْحَرِيسِ عَلَى الدُّنْيَا فَلَمَّا عَذَّبَهُ مُعَرُّ بْنُ هُبَيْرَةَ فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ عَازِكَةَ^(٣) رُمِيَ بِهِ عَلَى قَسَائَةِ^(٤) ، وَهُوَ لِمَا بَدِ^(٥) ، فَسَمِعَ يُحَنِّكُمُ عَلَيْهَا^(٦) وَحَكَّمَ مَالِكُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ وَهُوَ بَاخِرَ رَمَقٍ فِي سَجْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .

وَدَخَلَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ دَمِيمًا ، فَلَمَّا رَأَاهُ [سُلَيْمَانُ^(٧)] قَالَ : قَبَّحَ اللَّهُ رَجُلًا أَجْرَكَ رَسَنَهُ^(٨) ، وَأَشْرَكَكَ فِي أَمَانَتِهِ إِذْ قَالَ لَهُ يَزِيدُ : يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ارْأَيْتَنِي وَالْأَمْرُ لَكَ ، وَهُوَ عَنِّي مُذْبِرٌ وَلَوْ رَأَيْتَنِي وَالْأَمْرُ عَلَى مُقْبِلٍ لَا سَتَكْبَرْتَ مِنِّي مَا اسْتَصْفَرْتَ ، وَاسْتَعْظَمْتَ مِنِّي مَا اسْتَحْقَرْتَ ، فَقَالَ : أَتُرَى الْحَجَّاجَ اسْتَقَرَّ فِي قَعْرِ الْجَمِيمِ^(٩) بَعْدُ ؟ إِفْقَالَ : يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَقُلْ ذَلِكَ [فِي الْحَجَّاجِ^(١٠)] ، فَإِنَّ الْحَجَّاجَ وَطَأَّ لَكُمْ الْمُنَابِرَ ،

(١) فِي ج وَ د « قَعْدَتُهُ » .

(٢) الزيادة من س .

(٣) هُوَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، لَسِبَ إِلَى أُمِّهِ عَائِشَةَ بِلْتَ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ .

(٤) « الْقَسَائَةُ » بِضَم الْقَافِ : الْكِنَاسَةُ .

(٥) « لِمَا بِهِ » يَرِيدُ : لِمَسِيرِهِ الَّذِي يُوْجِبُ إِلَيْهِ وَرَجْعَ فِي الْآخِرَةِ .

(٦) « يُحَنِّكُمُ » يَقُولُ « لِأَحْكُمَ إِلَّا لِلَّهِ » وَهُوَ قَوْلُ الْخَوَارِجِ حِينَ حَكَّمَ عَلَى مَعَاوِيَةَ أَبِي مُوسَى .

وَمَرْوَانَ الْعَاصِ ، ثُمَّ صَارَ شَعَارًا لِلْخَوَارِجِ .

(٧) الزيادة من ج و س و د .

(٨) قَالَ الْمَرْصِيُّ : « الرِّسَنُ : الْحَبْلُ يَهَادُ بِهِ الْبَعِيرَ وَالْفَرَسَ وَالْبَابَةَ . وَأَجْرَكَ : جَعَلَكَ تَجَرَةً » .

وَذَلِكَ كُنَايَةٌ عَنْ إِهْيَازِ الْحَجَّاجِ لَهُ لِيَا بَشَاءَ وَيَهُوَى ، وَالْعَرَبُ هَوَى : أَجْرَتُهُ الْبَعِيرَ رَسَنَهُ .

وَمِمَّنْ فِي الْأَسْلِ : جَعَلْتَهُ يَجْرَهُ ، وَخَلَيْتَهُ يَرْعَى كَيْفَ شَاءَ . ثُمَّ تَكَفَّى بِهِ عَنْ تَرْكِ

التَّضْيِيقِ عَلَيْهِ .

(٩) فِي ج وَ س وَ د « جَهَنَّمَ » .

(١٠) الزيادة من ج و س و د ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ « ذَاكَ » بِدَلِّ « ذَاكَ » .

وَأَذَلَّ لَكُمْ الْجَبَّارَ^(١)، وهو يحيى يوم القيامة عن يمين آيك، وعن يسار أخيك، حيث كانا كانا ١١

باب

قال أبو العباس وهذا باب من تكاذيب الأعراب .
حدثني أبو نصر الجرمي قال : سألت أبا عبيدة عن قول الرازي :
أَهْدَمُوا يَتَكَ لَا أَبَاكَ وَأَنَا أَمْشِي الدَّالَّ لَا حَوَالَكَ^(٢)
فقلت : لِمَ هذا الشعر ؟ فقال : [تقول العرب^(٣)] : هذا يقوله الضَّبُّ
للحِصْل ، أَبَامَ كانت الأشياء تتكلم
[هـ^(٤)] « الدَّالَّ » مَشَى كَمَشَى الدَّئِبِ ، يقال : هَوَيْدَالُ في مَشْيِهِ^(٥) ؛
إذا مَشَى كَمِشْنَةُ الدَّئِبِ ، من ذلك قول امرئ القيس :
* أَقْبَحَ حَيْثُ الرَّكْضِ وَالِدَّالَيْنِ^(٦) *
ومن قال في يَدِ ابْنِ عَتَمَةَ النَّبِيِّ :
[حَقِيبَةُ رَحْلِيهَا بَدَنٌ وَسَرِجٌ] تُعَارِضُهُ مُرِيَّةٌ ذَوُولُ
- : فأما أراد هذا ، ومن قال « ذَوُولُ » فأما أراد السرعة ، يقال « مَرِيدَالُ »
إذا مَرَّ بِسُرْعٍ .

(١) في ج و م و د « الجبارة » .

(٢) في ج « أَهْدَمُوا » وهو اللوائ لما في لسان العرب (١٣ : ٢٤٨) .

(٣) الزيادة من ج و م و د .

(٤) الزيادة من ج و د .

(٥) في ج و د « مَشَيْتُو » .

(٦) « الألب » الضامر البطن ، وهو يعف به هنا الفرس .

وقوله « حَوَالِكَ » يقال : هو يطوف « حَوَالَهُ وَحَوْلَهُ وَحَوَالِيَهُ » وَمَنْ قَالَ « حَوَالِيَهُ » بالكسر : فقد أخطأ ، وفي القرآن : ﴿ تَوَدَّى أَنَّ بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ (١) و « حَوَالِيَهُ » تنفية « حَوَالٍ » كما تقول « حَنَانِيهِ » الواحد « حَنَانٌ » قال الشاعر :

فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ
و « الحَنَانُ » الرحمة ، قال الله عز وجل : ﴿ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا ﴾ (٢) وقال الشاعر [وهو الخطيئة (٣)] لعمر بن الخطاب رحمه الله :

تَحَنَّنْ عَلَى هَذَاكَ الْمَلِكِ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا
وقال طرفة :

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْتِنْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضَنَا حَنَانِيكَ بِمَضُ الشَّرَّاهُونَ مِنْ بَعْضِي
[قال أبو العباس (٤)] : وحذثنى غير واحدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا ، قال : قيل لروبة - : ما قولك :

لَوْ أَنَّي مُمَرَّتُ سِنَّ الْجِسْلِي أَوْ مُمَرَّتُ نَوْجَ زَمَنِ الْفِطْلِي
* وَالصَّخْرُ مُبْتَلًى كَمَثَلِ الْوَحْلِ *
- : ما زمنُ الْفِطْلِي ؟ قال : أيامُ كانت السَّلَامُ رِطَابًا (٥) ۱۱

(١) سورة النمل (٨) .

(٢) سورة مريم (١٣) .

(٣) الزيادة من س .

(٤) الزيادة من ج و س و د .

(٥) « السَّلَامُ » بكسر السين وتخفيف اللام ، جمع « سَلِيمة » بفتح السين وكسر اللام ،

وجمعا أيضا « سَلَمٌ » بجذف الهاء ، وهى : الحجارة العلية ، سميت بهذا لسلامتها من

الرخاوة ، وانظر الأبيات فى لسان العرب (١٤ : ٤٣) .

قوله « مِّنَ الْحِيسْلِ » مَثَلٌ تَضَرُّهُ الْعَرَبُ فِي طَوْلِ الثَّمَرِ ، [ذَكَرَ ابْنُ جَنِّي أَنَّ الْحِيسْلَ يَمِيشُ ثَلَاثَةَ سَنَةٍ ^(١)] .

وَأَنشَدَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ ، أَعْرَابِيٌّ فَصِيحٌ ، لِمُبَيِّدِ بْنِ أَيُوبَ الْعَنْبَرِيِّ :

كَأَنِّي وَلَيْسَ لَمْ يَكُنْ حَلَّ أَهْلُنَا بَوَادِ خَصِيبٍ وَالسَّلَامُ رِطَابُ
وَحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي التَّمِيمِ مَوْلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ [قَالَ ^(٢)]
تَكَذَّبَ أَعْرَابِيَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : خَرَجْتُ مَرَّةً عَلَى فَرَسِي لِي ، فَإِذَا [أَنَا ^(٣)]
بِظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ ، فَيَمَسُّهَا حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ تَذْهَبْ .
فَارِزْتُ أَتَجَلَّى لِي بِفَرَسِي عَلَيْهَا حَتَّى أَتَبَيَّنْتُهَا ، فَانْجَابَتْ . فَقَالَ الْآخَرُ : لَقَدْ
رَمَيْتُ ظُلُمًا مَرَّةً بِسَهْمٍ فَعَدَلَ الظُّلْمُ يَمْنَةً ، فَعَدَلَ السَّهْمُ خَلْفَهُ ، فَتَيَاسَرَ
الظُّلْمُ ، فَتَيَاسَرَ السَّهْمُ خَلْفَهُ . ثُمَّ قَالَ الظُّلْمُ فَعَلَا السَّهْمُ خَلْفَهُ . فَانْحَدَرَ فَانْحَدَرَ
عَلَيْهِ حَتَّى أَخَذَهُ .

وَتَرَعُمُ الرِّوَاءُ أَنَّ عُزْرَةَ بْنَ عُثْبَةَ بْنَ جَعْفَرٍ بْنِ كِلَابٍ قَالَ لِابْنَتِي
الْجَوْنِ السَّكْنَدِيِّينِ يَوْمَ جَبَلَةٍ : إِنْ لِي عَلَيْكَ حَقًّا لِرَحْلَتِي وَوَفَادَتِي ، فَذَعُونِي

(١) « الحسل » بكسر الحاء وسكون السين المهملين : ولد الضب . وهذا أقول من ابن جني

يخالف ما كتب اللفه ، في اللسان (١٣ : ١٦١) : « وَقَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ : لَا آتِيكَ

مِّنَ الْحِيسْلِ : أَي أَبَدًا ، لِأَنَّ سِنَهَا لَا تَسْقُطُ أَبَدًا حَتَّى تَمُوتَ . »

وَلَمَّا الْيَدَانِ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ الْفُولِيْنَ مَعَ (٢ : ١٤٨ - ١٤٩) .

(٢) الزيادة من ج و س و د .

(٣) الزيادة من ج .

أُذِرُ^(١) قَوْمِي مِنْ مَوْصِييِ هَذَا ، فَقَالُوا : شَأْنُكَ ، فَصَرَخَ بِقَوْمِهِ ، بَعْدَ أَنْ
قَالَ لَهُ شَأْنُكَ ، فَأَتَمَّتْهُمْ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ ١١

ويروى عن تَحْمَادِ الرَّائِزَةِ قَالَ : قَالَتْ لَيْلَى بِنْتُ عُرْوَةَ بْنِ زَيْدِ الْخَيْلِ
لَأَيُّهَا : أَرَأَيْتَ قَوْلَ أَبِيكَ [إِذْ يَقُولُ^(٢)] :

بَنِي عَامِرٍ هَلْ تَعْرِفُونَ إِذَا غَدَا أَبُو يَكْنَفٍ قَدْ شَدَّ عَقْدَ الدَّوَابِرِ
يَجْتَنِبُ تَقْبِيلَ الْبُلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ مِنْهُ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ
وَيَجْعَلُ كَمَثَلِ اللَّيْلِ يُرْتَجِسُ الْوَعْيَ كَثِيرٌ قَوْلِيهِ سَرِيعِ الْبَوَادِرِ
أَبَتْ حَادَةَ لِلْوَرْدَانِ بَكْرَةَ الْوَعْيِ وَحَاجَةٌ رُمِي فِي مُقْبِرِ بْنِ عَامِرٍ^(٣)

فَقُلْتُ لِأَيِّ : أَحْضَرْتَ هَذِهِ الْوَقْعَةَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : فَكَمْ كَانَتْ
خَيْلُكُمْ ؟ قَالَ : ثَلَاثَةُ أَفْرَاسٍ أَحَدُهَا فَرَسُهُ ، قَالَ : فَذَكَرْتُ هَذَا لِابْنِ أَبِي بَكْرٍ
الْهَذَلِيِّ ، فَخَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ : حَضَرْتُ يَوْمَ جَبَلَةَ ، قَالَ : وَكَانَ قَدْ بَلَغَ
مِائَةَ سَنَةٍ ، وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ أَيَّامَ الْحَجَاجِ ، قَالَ : فَكَانَتْ الْخَيْلُ فِي الْفَرِيقَيْنِ ،
مَعَ مَا كَانَ مَعَ ابْنَيْ الْجَوْنِ - : ثَلَاثِينَ فَرَسًا ، قَالَ : فَخَدَّثْتُ بِهِذَا الْحَدِيثَ
الْخُشْعِيَّ ، وَكَانَ رَاوِيَةً أَهْلَ الْكُوفَةِ ، فَخَدَّثَنِي : أَنَّ خُشْعَمَ قَتَلَتْ رَجُلًا مِنْ
بَنِي سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ ، فَقَالَتْ أَخْتُهُ تَرْثِيهِ :

لَعَمْرِي وَمَا عَمِرِي عَلَى يَهْيَيْنِ لَنَيْعَمِ الْفَقَى غَادَرْتُمُ آلَ خُشْعَمَا

(١) ضبط الفعل بالرفع وبالجزم معاً في ج .

(٢) الزيادة من ج و د .

(٣) بحاشية ١ « وَعَدَاتُ رُمِي فِي سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ » .

وكان إذا ما أوردَ الخيلَ بيشةً إلى جنبِ أشراجِ أناخَ قَالَجَمًا^(١)
فأرسلَهَا رَهْوَ رِعَالًا كَانَتْهَا جَرَادُ زَهْتُهُ رِيحُ نَجْدٍ فَأَنْتَمَا
فَقِيلَ لَهَا : كم كانت خيلُ أخيك ؟ فقالت : اللهم إني لا أعْرِفُ إلا فرسَهُ
قوله « قد شدَّ عقدَ الدَّوَابِرِ^(٢) » يريدُ : عقدَ دوابِرِ الدَّرْعِ ، فإنَّ الفارسَ
إذا حَمِيَ فَعَلَ ذلك .

وقوله « تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ » يقولُ : لكثرتُهُ لا يُرَى فيه
الْأَبْلُقُ ، وَالْأَبْلُقُ مشهورُ الْمَنْظَرِ ، لاختلافِ لَوْنَيْهِ^(٣) ، من ذلك قوله :
فَدَانَتْ وَقَفَّتْ لَتَخِيطُفَنَكَ رِمَاحُنَا وَلَوْ هَرَبْتَ لِيُغْرِقَنَّ الْأَبْلُقُ^(٤)
و « حَجَرَاتِهِ » نواحيه .

وقوله « تَرَى الْأَكْمَ مِنْهُ سُجْدًا لِلْعَوَافِرِ » يقولُ : لكثرةِ الجيوشِ
يَطْلُغُنُ الْأَكْمَ حَتَّى يُلْصَقَتْهَا بِالْأَرْضِ .

(١) أصل « البيش » و « البيشة » بكسر الباء فيهما ، وقد تهمز ياء الثانية - : موضع بطريق
البيامة كثير الأسود ، ثم أطلق ذلك على الأسود حيث كانت . و « الأشراج » جمع
« شرج » ، يفتح الشين المعجمة وإسكان الراء وآخره جيم ، وهو مسيل الماء من الحرة إلى
السهل ، وهو جئس ، والواحدة « شرجة » .

(٢) « الدوابر » هنا وفيما مضى في الشعر ، بالياء للثناة ، وقد تهمز ، جمع « دائرة » وفي
بعض نسخ الكامل ، وعليها طيات مصر « الدوابر » بالياء الموحدة ، وفسرها
الشيخ المصنعي بأنها ما خير الدرع ، ثم استدرك على المبرد بأن الصواب « أنه إنما أراد شد
دوابر البيضة بالدرع ، كما سقط إذا ركض الفارس » . ولم أجده في نصوص اللغة ما يؤيد
تفسيره هذا ، والذي أرجحه هو ما في النسخ الأخرى « الدوابر » وهو الذي اخترت لإيائه
في المتن هنا ، وأن المراد بالدوابر خلق الدرع ، أراد أنهم أحكموها ولبسوها سابقة ،
استعداداً للحرب .

(٣) في ج و س و د « ألوانه » وما هنا أجود ، لأن « البلق » سواد وياض .

(٤) في ج و د « وَلَوْ هَرَبْتَ » .

وقوله « كَيْثِلُ اللَّيْلِ » يقول : كثرة ، فيكاد يسدُّ سوادهُ الأفق ،
ولذلك يقال « كَتَبَةُ خُضْرَاءُ » أي : سوداء ، وكانت كَتَبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي هوفيها والمهاجرون والأنصارُ - : يقال لها : « الْخُضْرَاءُ » .
و « الْمُرْتَجِسُ » [هو ^(١)] الذي يُسْمَعُ صَوْتُهُ وَلَا يَبِينُ ^(٢) كَلَامُهُ ،
يقال « ارْتَجَسَ الرَّعْدُ » من هذا . و « الْوَفَى » الأصواتُ .

و « التَّوَالِي » الواح ^(٣) يقال « تَلَاةٌ يَتَلَوُهُ » إذا اتَّبَعَهُ ، و « تَلَوْتُ
الْقُرْآنَ » اتَّبَعْتُ بَعْضَهُ بَعْضًا ، و « التَّثْلِيَةُ » التي معها أولادها .

وقوله « فَأَرَسَلَهَا رَهْوًا » يقول : ساكنةً ، قال الله جل وعزَّ
﴿ وَأَتْرَكْنَا الْبَحْرَ رَهْوًا ^(٤) ﴾ ويقال « عِيشٌ رَاهٍ » يافى : أى ساكنٌ .
و « رِعالٌ » جمعُ « رَعِيلٍ » وهو : ما تَقَدَّمَ من الخيل ، يقال « جاء
في الرَعِيلِ الأوَّلِ » قال عَنَتَرَةُ :

إِذَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِيحِي وَلَا أُوكَلُ بِالرَّعِيلِ الأوَّلِ
وقوله « زَهْنَةُ رِيحٌ تُجَدِّ فَاتَهَا » يقول : رَفَعَتْهُ وَاسْتَخَفَّتْهُ ، قال
ابْنُ أَبِي رَيْيعة :

فَلَمَّا تَوَافَقْنَا وَمَلَنْتُ أَشْرَقَتْ وَجُوهُ زَهَاكَ الْحُسْنُ أَنْ تَتَفَنَّا
ومعنى « أَتَاهُمْ » أُنِي تِهَامَتَهُ .

(١) الزيادة من ج و د .

(٢) في ج و س و د « وَلَا يَبَيِّنُ » .

(٣) في بعض طبعات مصر « والواحد » وهو خطأ ، لأنه تفسير لتوالي .

(٤) سورة الشان (٢٤) .



وَزَعَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ [مَعْمَرُ بْنُ الْمُتَنَّى ^(١)] صَمْنٌ حَدَّثَهُ : أَنَّ بَكْرَ
 بِنَ وَائِلٍ أَرَادَتِ الْغَارَةَ عَلَى قِبَالِ بَنِي تَيْمٍ ، فَقَالُوا : إِنْ عَلِمَ بِنَا السَّلِيمُكَ
 أَنْذَرَهُمْ ، فَبَعَثُوا فَارِسَيْنِ عَلَى جَوَادَيْنِ يُرِيَانِ ^(٢) السَّلِيمُكَ ، فَبَصُرَا بِهِ ،
 فَفَقَصَدَاهُ ، وَخَرَجَ يَمْحَصُ ^(٣) كَأَنَّهُ ظُبِّيٌّ ، فَطَارَدَاهُ سَحَابَةً يَوْمِيهَا ، فَقَالَا :
 هَذَا النَّهَارُ ، وَلَوْجَنَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ لَقَدْ فَتَرَ ، فَجَعَدَا فِي طَلَبِهِ ، فَإِذَا بِأَثَرِهِ قَدْ بَالَ
 فَرَحًا فِي الْأَرْضِ وَخَذَهَا ^(٤) ، فَقَالَا : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! مَا أَشَدَّ مَثْنِيهِ ! وَلَعَلَّ هَذَا
 كَانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ فَلَمَّا امْتَدَّ بِهِ اللَّيْلُ فَتَرَ ، فَاتَّبَعَاهُ ، فَلِذَا بِهِ قَدْ عَثَرَ
 بِأَصْلِ شَجَرَةٍ فَتَدَرَّتْ مِنْهَا كَسَكَانِ تِلْكَ ^(٥) ، وَانْكَسَرَتْ قَوْسُهُ ، فَارْتَزَتْ
 قَيْصِدُهُ ^(٦) مِنْهَا فِي الْأَرْضِ ، فَذَشِبَتْ ، فَقَالَا : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! وَاللَّهِ لَا نَنْبِئُهُ ^(٧)
 بَعْدَ هَذَا ! فَرَجَمَا عَنْهُ ، وَأَتَمَّ إِلَى قَوْمِهِ [ش : يُرْوَى « أَنْتُمْ » بِالْفِ ،
 وَ ، « تَمْ » بِغَيْرِ أَلْفٍ ، وَ « نَمْ » بِالنُّونِ ، وَمَعْنَى « تَمْ » إِلَى قَوْمِهِ « أَيْ نَفَذَ ^(٨)]

- (١) الزيادة من ج و س و د .
 (٢) « يريان » يطليان ، تقول « أراخ الصيد يريته إراغة » طلبة ، وتقول لمن حام حواك
 « ماذا تريخ ؟ » تريد : ما تطلب مني ؟ قاله الراسي .
 (٣) « يمحص » أي : يمشو هذوا شديداً .
 (٤) « رغا في الأرض » : ظهرت له وله رغبة ، وقد أرغى البائل : صارت له وله رغبة . و « خذها »
 أي : شق فيها شقا .
 (٥) أي سقط منها ما صار أثره كآثر بوله في الأرض .
 (٦) « ارتزت » : نبت ، و « القيصدة » بكسر التاء وسكون الصاد المهذلة : الكسرة من القود .
 (٧) في ج « لَا نَنْبِئُهُ » .

(٨) الزيادة من حاشية ج . قال الراسي : « تم إلى قومه بنير ألف : هذه هي المروفة ، فأما
 أنتم بالألف ، وتم بالنون - : فلم أر أحداً من أهل اللغة ذكرها » هذا قوله ! ومن حفظ
 حجة على من لم يحفظ ، والمعجم التي في أيدينا لم تحصر كل لغة العرب ولم تستوعبها .

فَأَنْذَرَهُمْ ۖ فَلَمْ يَصْدُقُوهُ لِيُصَدِّ النَّاسُ ، فَبَيَّنَّا ذَلِكَ بِقَوْلِ :

يَكْذِبُ الْعَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ جُنْدَبٍ وَعَمْرُو بْنُ كَنْبٍ وَالْمَكْذِبُ أَكْذَبُ
تَكَلَّمَ لَهَا إِنْ لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُهَا كَرَادِيسَ يَهْدِيهَا إِلَى الْحَيِّ مَوْكِبُ^(١)
كَرَادِيسُ فِيهَا الْحَوْفُ فَزَانُ وَحَوْلَهُ فَوَارِسُ مَهْمَامٍ مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا^(٢)
فَصَدَّقَهُ قَوْمٌ فَفَجَّوْا ، وَكَذَّبَهُ قَوْمٌ فَوَرَدَ عَلَيْهِمُ الْجَيْشُ فَأَكْتَسَحَهُمْ .

وَحَدَّثَنِي التَّوْزِيُّ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ مِنْ
أَخْبَارِ الْعَرَبِ^(٣) فَقَالَ لِي : إِنْ الْمَجْمَعُ تَكْذِيبُ فَتَقُولُ : كَانَ رَجُلٌ ثَلَاثَةً مِنْ
ثَحَاسٍ وَثَلَاثَةً مِنْ رِصَاصٍ وَثَلَاثَةً مِنْ ثُلُجٍ فَافْتَعَارَ ضُفَا الْعَرَبُ بِهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ .
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُهَذَّلِ بْنِ زَيْعَةَ :

فَلَوْ نُشِرَ الْمَقَابِرُ عَنْ كُلِّبٍ فَتُخْبِرَ بِالدَّنَائِبِ أَيْ زِيرِ^(٤)
يَوْمَ الشَّمْعَيْنِ لَقَرَّ عَيْنَا وَكَيْفَ لِقَاءُ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ^(٥)
كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبَنَى أَيْنَا يَجْنُبُ هُنَيْزَةَ رَحِيًّا مُدِيرِ

-
- (١) « كراديس جمع « كردوس » بوزن « مصفور » وهو القطعة الطويلة من الخيل .
(٢) « الحوفزان » هو الحرف بن هريك بن عمرو ، من بني ذهل بن شيبان ، لقب بذلك يوم
حفزه قيس بن حاصم بالرمح في استه ، فتخز به فرسه ، ففجا ، فله المرسى .
(٣) في ج و س و د « من أخبار الجيم » . وفي حاشية ج : « كذا وقع : من أخبار
الجيم ، والصواب : من أخبار العرب » .
(٤) « الدنايب » هي سوق الدنايب . قرية دون زيد من أرض اليمن ، فيها قبر كليب . وفي
ج و س و د « فَيُخْبِرُ » .
(٥) « الشَّعْنَانِ » هما : « شَعْنَمٌ وَشُعَيْثٌ » ابنا معاوية بن جاسم ، من بني بكر بن وائل ،
قتلا يوم واردات ، وهي موضع عن يمامة . فله المرسى .

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَيْتٍ بَعِيدٍ بَيْنَ جَالَيْهَا جَرُورٍ^(١)
 فَلَوْلَا الرِّيحُ أَتَمَّتْ مَنْ يَحْجِرُ صَلِيلُ الْبَيْضِ تُفْرَعُ بِالْكَوْرِ^(٢)
 [قال أبو الحسن : يقالُ فلانٌ « زيرُ نِساء » ، وطلبُ نِساء ، وتبعُ نِساء ،
 وخَلَوْ^(٣) نِساء : إذا كان صاحبُ نِساء ، وذلك : أنَّ مُهْلِكاً كان صاحبَ
 نِساء ، فكان كَلْبٌ يقولُ : إنَّ مهْلِكاً زيرُ نِساء ولا يُدْرِكُ بَثَّارَ ، فلَمَّا
 أدْرَكَ مهْلِكٌ بَثَّارَ كَلْبٍ ، قال « أَيُّ زِيرٍ » فرَقَعَ « أَيَّا » بالابتداء ، واخْتَبَرُ
 عَذُوفٌ ، فكانَ قال : أَيُّ زِيرٍ أنا في هذا اليوم ا] .



قال أبو العباس : وحدثني عمرو بن بحر قال : أُنِيتُ أبا أَرْيَيسَ
 الْقَنْوِيَّ ، وكان من أفصح الناس وأبلغهم ، ومعى رجلٌ من بني هاشم ،

(١) « أَشْطَان » البئر : حبالها ، الواحد « شطن » يفتح العين والطاء . و « الجال » و « الجول » :
 ناحية البئر من أسفلها إلى أعلاها . والبئر « الجرور » يفتح الجيم : البيدة القمر .

(٢) في بعض النسخ « أَهْلُ حَجَرٍ » . وفي ج « صليل » بالنصب . و « حجر » يفتح فسكون
 مدينة البصرة ، وهي شرق الحجاز .

(٣) « خلو بكسر الخاء وسكون اللام وآخره واو » قال في اللسان : « اخلَوْ بالكسر : القارِغُ
 البال من المصوم ، واخلَوْ أيضاً : المفرد » فالمراد على هذا سليم صحيح : أنه الذي ينفرد
 بالنساء ، أو الذي يفرغ لمن باله ، فلا يشغل له إلا بهن . وهكذا هو في نسخ الكامل المطبوع
 عنها طبعة أوربية ، ويظهر أن مصححي طبقات مصر لم يجدوا في معاجم اللغة استعمال « خلو
 نساء » فنبهوا الكلبة من عند أنفسهم ، فخلوها « خَلَبُ نِساء » بوزن « خلو » ولكن
 آخرها باء موحدة . وهذا اللفظ منصوب في كتب اللغة ، ولكنه لا ينفى صحة ما في الكامل ،
 إذ يكون استعمالاً صحيحاً زائداً عما في المعاجم ، فتصحيحه عمل غير مفيد .

فقلت: «أبو الزبيع ههنا؟» فخرج إلى وهو يقول: «خرج إليك رجل كريم»^(١)
 فلما رأى الهاشمي استحيًا من فقره بحضرته، فقال: «أكرم الناس رديفًا،
 وأشرهم خليفًا»^(٢)، فتحدثنا^(٣) مليًا، فنهض^(٤) الهاشمي، فقلت لأبي
 الزبيع: «يأبا الزبيع! من خير الخلق؟» فقال: «الناس والله، فقلت: من
 خير الناس؟ قال: «العرب والله، قلت: «فمن خير العرب؟ قال: «مضر والله،
 قلت: «فمن خير مضر؟ قال: «قيس والله، قلت: «فمن خير قيس؟
 قال: «يمضر والله، قلت: «فمن خير يمضر؟ قال: «غني والله، قلت:
 «فمن خير غني؟ قال: «المخاطب لك والله! قلت: «أما أنت خير الناس؟ قال:
 «نعم إني والله! قلت: «أيسرك أن تحتك بنت يزيد بن المهلب؟ قال:
 «لا والله»^(٥) قلت: «ولك ألف دينار؟ قال: «لا والله! قلت: «فألف دينار؟
 قال: «لا والله! قلت: «ولك الجنة؟ فأطرق^(٦)» [مليًا] ثم قال: «على أن
 لا تلد مني! وألشد:

(١) في ج و س و د «رجل كرم» وهو استعمال طريف جبل، قال في اللسان:
 «ودجل كرم: كريم، وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث، نقول: امرأة كرم
 ونسوة كرم، لأنه وصف بالمصدر».

(٢) حكناها بإزاء اللجمة في كل اللسخ، وسيأتي أن يفسرها المبرد بمعنى «حليف» بإزاء
 المهلة، وأغلب ظني أن الإجماع هنا خطأ.

(٣) في ج و س «لحدثنا» وفي د «لحدثني».

(٤) في ج و س و د «ثم نهض» وبها طبعت طبقات مصر.

(٥) لأن يزيد بن المهلب باهل.

(٦) الزيادة من ج و س و د.

تَأْتِي لِأَعْصُرٍ أَغْرَاقُ مُهَذَّبَةٌ مِنْ أَنْ تُنَاسِبَ قَوْمًا غَيْرَ أَكْفَاءَ
فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ حَتْمًا لَا مَرَدَّ لَهُ فَأَذْكُرُ حُذَيْفَةَ فَلَمَّا غِيَرُ آبَاءُ^(١)
قَوْلُهُ « أَكْرَمُ النَّاسِ رَدِيقًا » فَإِنْ أَبَا مَرْتَدٍ الْفَنَوِيُّ كَانَ رَدِيقَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقوله « وَأَشْرَفُهُمْ حَلِيفًا » [فانه^(٢)] كَانَتْ أَبُو مَرْتَدٍ حَلِيفَ حَمْرَةَ
بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ .

وقوله « فَأَذْكُرُ حُذَيْفَةَ » أَرَادَ حُذَيْفَةَ بْنَ بَدْرِ الْفَزَارِيَّ ، وَإِنَّمَا
ذَكَرَهُ مِنْ بَيْنِ الْأَشْرَافِ لِأَنَّهُ أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ نَسَبًا ، وَذَلِكَ^(٣) : أَنَّ يَعْمُرَ
ابْنَ سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ ، وَهُوَ^(٤) بَنُو رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ ، وَلَدَ
قَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ يَهْجُو وَلَدَ يَعْمُرَ ، وَهُمْ : غَنِيٌّ وَبَاهِلَةٌ وَالطُّفَاوَةُ :
أَبَاهِلَ مَا أَذْرَى أَمِنْ لَوْلَمْ مَنَعِي أَجْبِسْكُمْ أَمْ بِي جُنُونٌ وَأَوَّلَقُ^(٥)
أَمْسِدُ أَخُوَالِي وَيَعْمُرُ إِخْوَتِي فَمَنْ ذَا الَّذِي مَنَى مَعَ اللَّوْمِ أَمْتَقُ^(٦)
فَقَالَ الْبَاهِلِيُّ يُجِيبُهُ :

(١) هذه الحكاية ثلثها يالوت في معجم الأدياء عن الملاحظ (٦ : ٦٣ - ٦٤ من الطبعة الثانية
لنذكر جب) .

(٢) الزيادة من ج و د .

(٣) في ج و س و د « وذلك » .

(٤) في ج و س و د « ومولاه » ، وكلاما صحيح .

(٥) « الأولى » الجنون ، وهو « فَوَلَّحَ » من قولهم : « أَلَقَ الرَّجُلُ يُؤَلِّقُ أَلْقًا ، فَهُوَ
مَأْلُوقٌ وَمَأْوَلَقٌ » ويقال أيضا : « أَلَقَهُ اللَّهُ يَأْلِقُهُ أَلْقًا » . هكذا مس عليه في لسان

العرب ، وأتى بهذا البيت وبيت آخر للأعشى ، شاهدين حل أن « الأولى » الجنون . ولقد

خط الشيخ للرسوق رحمه الله في شرح هذا الحرف .

(٦) في ج و س و د « فَمَنْ ذَا الَّذِي مَنَى مَعَ اللَّوْمِ أَمْتَقُ » .

وكيف نُحِبُّ الدهرَ قَوْمًا هُمُ الْأُولَى نَوَاصِيكُمْ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ حَلَقُوا
أَلَسْتُ فَرَارِيًّا عَلَيْكَ غَضَاظَةٌ وَإِنْ كُنْتَ كِنْدِيًّا فَإِنَّكَ مُلْصِقٌ
وَتَحَدَّثَ الرِّوَاءُ أَنَّ الْحَجَّاجَ رَأَى مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنْذِرٍ الثَّقَفِيَّ ،
وَكَانَ يَنْسِبُ بَزِيدَ بْنَ يَوْسَفَ ، فَارْتَاعَ مِنْ نَظَرِ الْحَجَّاجِ [إِلَيْهِ ^(١)]
فَدَعَا بِهِ ، فَلَمَّا عَرَفَهُ قَالَ مُبْتَدِئًا :

هَالِكُ يَدِي صَافَتْ فِي الْأَرْضِ رُحْبَهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّفْتُ كُلَّ مَكَانٍ
وَلَوْ كُنْتُ بِالْعُقَاةِ أَوْ يَتَسَوِّمُهَا يَخْلُتُكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي ^(٢)
ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ قُلْتُ إِلَّا خَيْرًا ، إِنَّمَا قُلْتُ :

يُخْبِتُنْ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثَّقَى وَيُخْرِجُنْ جُنْحَ اللَّيْلِ مُتَجِرَاتٍ ^(٣)
قَالَ [لَهُ ^(٤)] : أَجَلٌ ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي ^(٥) عَنْ قَوْلِكَ :

وَلَمَّا دَرَأَتْ رَكْبَ الثَّمِيرِ أَغْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ
فِي كَمْ كُنْتَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ إِلَّا عَلَى حِمَارٍ هَزِيلٍ ، وَمِمَّا رَفِيقِي ^(٦)
عَلَى أَمَانٍ مِثْلِهِ .

(١) الزيادة من ج. و س. و د .

(٢) « يسوم » جبل في بلاد هذيل ، ولقد مضى البهتان في (ص ٤٤٦) وكتبت هناك « بأسومها »
وبينا في التلخيص عليه أنه خطأ ، وقد كتب هنا بحاشية بعض النسخ « يسوم » : جبل معروف
قريب من أميد .

(٣) في ج. و س. و د « شطر الليل » وهو موافق لما مضى (٤٤٦) .

(٤) الزيادة من ج. و د .

(٥) في ج. و د « خبرني » .

(٦) في ج. و س. و د « رفيق » .



ومن ذلك ما يَحْكُون في خبر لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ ، فانهم يَصِفُون أنَّ جاريةً له سُلِّتَ عَمَّا بَنِي مِنْ بَصَرِهِ ، لدخوله في السَّنِّ ؟ فقالت : والله لقد صَمَفَ بَصَرُهُ ، ولقد بَقِيَتْ منه بَقِيَّةٌ : إِنَّهُ لَيَفْصِلُ بَيْنَ أَثَرِ الْأَثَى وَالَّذِي كَرَمَ الدَّرَّ إِذَا دَبَّ عَلَى الصَّفَا ۖ ۱۱ في أَشْيَاءَ تُشَاكِلُ هَذَا مِنَ الْكَذِبِ .

وَحَدَّثْتُ أَنَّ امْرَأَةَ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانِ السَّدُومِيِّ قَالَتْ لَهُ : أَمَا حَلَفْتَ أَنَّكَ لَا تَكْذِبُ ؟^(١) فِي شِعْرِ ؟ فَقَالَ لَهَا : أَوْ كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قُلْتَ : فَكَذَلِكَ عَجْزَاءُ بْنُ ثَوْرٍ رِيكَانٌ أَشْجَعَ مِنْ أَسَاتِهِ أَيْ كَوْنُ رَجُلٍ أَشْجَعَ مِنْ أَسَدٍ ؟ فَقَالَ لَهَا : مَا رَأَيْتُ أَسَدًا فَتَحَّ مَدِينَةً قَطُّ ، وَعَجْزَاءُ بْنُ ثَوْرٍ قَدْ فَتَحَ مَدِينَةً^(٢) .

[عَجْزَاءُ بْنُ ثَوْرٍ جَعَلَ لَهُ صُرُوحُهُ اللَّهُ رَأْسَةً بَكْرٍ ، فَلَمَّا اسْتَدْرَجَ شَهيدَ عَجْزَاءُ جَعَلَهَا أَبُو مُوسَى خَالِدُ بْنُ الْمُعَمَّرِ ، ثُمَّ^(٣)] فَعَلَ عُمَانُ بْنُ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) في ج و د « أَلَا تَكْذِبُ » .

(٢) هذه القصة كلها الأمير أسامة بن مثنى في لباب الآداب (ص ١٨٦ - ١٨٧) ولها بعض الخلاف لما هنا .

(٣) ما بين المربعين مقطوع من الورق في الأصل المخطوط المتحول عنه ، لأن الزيادة سلكها من أول قوله « عَجْزَاءُ بْنُ ثَوْرٍ جَعَلَ لَهُ صُرُوحُهُ » إلى قوله « من أبطال المسلمين » - متعوله من حاشية ج فلما رأى مصعب طيبة أورية هذا القطع في الورق أثبت ما بين يديه ، ووضع فقط لموضع التمس فأثبت من قوله « استشهد » « أسد » فقط ، ثم بعد التعليل « فعل » . وقد أثبتت أنا هذا التمس بقريب من لفظة الأصل هلا عن البيان والتبيين الجاحظ (٣ : ٧٤ طيبة التجارية) وعن الإصابة لابن حجر (٢ : ١٤٧ في ترجمة خالد بن الممر) . وأما طبعات مصر ، فإن مصعبها تصرفوا في الكلام تصرفا غير مرضي ، فجعلوه « فلما أسن فعل عثمان » الخ فأفسدوه ، لأن عَجْزَاءُ بْنُ ثَوْرٍ قَتَلَ فِي الْوَقْعَةِ بَعْدَ فَتْحِ بَسْرَةٍ ، قَتَلَ الْمُرْزَانَ ، كَمَا فِي الْإِسَابَةِ (٦ : ٤٤ - ٤٥) وتاريخ الطبري (٤ : ٢١٦) وغيرهما ، فلما رأى الشيخ الرضوي - رحمه الله - ذلك لحق قصة قتل عَجْزَاءُ ، ثُمَّ قَالَ : « وَمِنْ هَذَا التَّارِيخِ تَمَلَّ أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ

ذلك مع ابنه شقيق بن حمزة ، وتُثِلَ رحمه الله على شُستَر^(١) ، هو والبراء بن مالك ، وكانا من أبطال المسلمين^(٢) .

ومرَّ صمران بن حطان بالفرزدق وهو يُشَدُّ ، فوقف عليه فقال :

أيها المادحُ العبادَ لِيُعْطَى إِنَّ اللَّهَ مَا بِأَيْدِي الْعِبَادِ

فَأَسْأَلُ اللَّهَ مَا عَاطَلَتْ لَهُمْ وَارْجُ فَضْلَ الْمُقْسَمِ الْعَوَادِ

لَا تَقُلْ لِلْجَوَادِ مَا لَيْسَ فِيهِ وَتُسَمِّ الْبَحِيلَ بِاسْمِ الْجَوَادِ

وَأُنشدني الحسن بن رجاء لرجلٍ من المُحدَثين لم يُسمِّه [وهو بكر بن النطاح في أبي دُلف^(٣)] :

أَبَا دُلفِ يَا اكْذِبِ النَّاسِ كُلَّهُمْ سِوَايَ فَلَانِ فِي مَدِيحِكَ اكْذِبْ

غلط في قوله : لما أسن قبل الخ « وقد أصاب الشيخ في اعتراضه ، ولكنه أخطأ أن لم يخطئ أصل الكلام حتى يعلم ما سقط منه ، وأن نسب هذا الخطأ للبهر ، مع أنه من الزيادات التي أدخلها مصحح طيبة أوربة من حواشي الأصول المخطوطة ، وجعل علامة زيادتها هذين المربعين [] وليس على الموضع الذي جعلها منه .

(١) هكذا هي في هذا الموضع « شستر » بالسين في أولها ، وهي مدينة « ستر » نفسها ، بنم التاء الثناة في أولها ثم سكون السين المهملة ثم فتح التاء الثناة ثم الراء ، كذلك ضبطها السمعاني في الأسلاب ، وياقوت في مبهم البلدان ، والبيروني في القاموس وقال : « وشستر بمجمعتين لمن » وقال ياقوت : « ستر .. وهو تحريف شوشتر » . ووقعت أيضاً في أصل لباب : الآداب « ستر » بالذال في أولها ، والصواب « ستر » كما نقلها العرب الذين فصحوا ، والعرب يسمون بهذه الأعلام الأجنبية حين يتلونونها إلى لغتهم القصصية ، لا كما يريد أن يفعل الجميع القدرى المصرى ، إذ يريد أن يضع لغة العرب لكل كلمات الأجانب في تحريف الأعلام ، إذ قرر أن تنطق كما ينطق أهلها ، ليكون على كل عربى حين ينطق علماً أجنبياً أن يرتضخ من أجله لكثرة الأجنبية !! ولأن يكون هذا إن شاء الله .

(٢) الزيادة كلها من حاشية ج كما قلنا فيما مضى . وانظر تفصيل فتح « ستر » في تاريخ الطبرى (٤ : ٢١٥ - ٢١٨ سنة ١٧) وفتوح البلدان للبلاذرى (س ٣٨٧ - ٣٨٩) ومبهم

البلدان (٢ : ٣٨٦ - ٣٨٨) .

(٣) الزيادة من ج و د .

وَأَشَدُّنِي آخَرُ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ [أَيْضًا قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : هُوَ بَكْرُ
بْنُ النَّطَّاحِ ^(١)] :

إِنِّي امْتَدَّخْتُكَ كَاذِبًا فَأَنْبَشْنِي لَمَّا امْتَدَّخْتُكَ مَا يُثَابُّ الْكَاذِبُ ^(٢)
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قُلْتُ لِأَعْرَابِي كُنْتُ أَعْرِفُهُ بِالْكَذِبِ : أَصَدَقْتَ قَطُّ ؟
قَالَ : لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَصْدُقَ فِي هَذَا لَقُلْتُ لَكَ : لَا ^(٣) .

❦

وَتَحَدَّثُوا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ : أَنَّ عَمْرُو بْنَ مَعْدَى كَرِبَ كَانَ مَعْرُوفًا
بِالْكَذِبِ . وَقِيلَ يَخْلُفُ الْأَحْمَرُ ، وَكَانَ شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لِلْيَمَنِ - : أَوْ كَانَ
عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرِبَ يَكْذِبُ ؟ فَقَالَ : [نَعَمْ ^(٤)] كَانَ يَكْذِبُ فِي الْمَقَالِ ،
وَيَصْدُقُ فِي الْفَعَالِ ١

وَذَكَرُوا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ : أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ مِنَ الْأَشْرَافِ كَانُوا يَظْهَرُونَ
بِالْكُنَاسَةِ فَيَتَحَدَّثُونَ عَلَى ذَوَابِّهِمْ ، إِلَى أَنْ يَطْرُدَهُمْ حَرُّ الشَّمْسِ ، فَوَقَفَ
عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرِبَ وَخَالِدُ بْنُ الصَّقْعَبِ النَّهْدِيُّ ، فَأَقْبَلَ عَمْرُو وَيُحَدِّثُهُ ،
فَقَالَ [لَهُ ^(٥)] : أَخَرْنَا مَرَّةً عَلَى بَنِي نَهْدٍ ، فَخَرَجُوا مُسْتَرْعِفِينَ بِخَالِدِ
بْنِ الصَّقْعَبِ ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ نَهْلَتُهُ فَأَذْرَيْتُهُ ^(٦) ، ثُمَّ مِلْتُ عَلَيْهِ بِالْمُصْصَاةِ ،

(١) الزيادة من ج و د .

(٢) في س « مملوك » .

(٣) كلمة « ولا » لم تذكر في طبقات مصر خطأ .

(٤) الزيادة من س .

(٥) الزيادة من ج و س و د .

(٦) « أذريته » بالذال المعجمة ، وفي بعض طبقات مصر « أزرجه » بالزاي ، وهو خطأ و « الأخرء »
الرمي والألفاء ، وفي اللسان : « تقول خربته بالسيف فأخزيت رأسه » وعلته فأخزجه من
فرسه ، أي : صرجه وأهنيته .

فأخذت رأسه فقال له خالته: جلاً أبا ثور! إن قتيلاًك هو المحدث. فقال [له صمرو^(١)]: يا هذا إذا جُدثت [بحديث^(٢)] قاستمع، فإنما تتحدث بمثل ما تسمع لترهب به هذه المدينة^(٣) ۱۱

قوله «مستترعين» يقول: مقدمين له، يقال: جاء فلان يزحف الجيش ويؤم الجيش: إذا جاء متقدماً لهم، ويقال في الرعاف: «رعف يزحف» لا يقال غير «رعف» ويجوز «يزحف» من أجل العين، وليس من الوجه. وسند كره هذا الباب بمد انقضاء هذه الأخبار. إن شاء الله. وقوله «جلاً أبا ثور» يقول: استثنى، يقال: حلف ولم يتحلل، أى: لم يستثنى.

وخبر^(٤) أن قاصداً كان يكثر الحديث^(٥) عن هرم بن حيان^(٦) «المهرم» الضب، يقال: إنه في الشتاء يأكل حسولة^(٧) ولا يخرج، قال الشاعر:

* كما أكتب على ذى بطنه الهرم *

قيل: إن هرم بن حيان حملته أمه أربع سنين، ولذلك سمي هرمياً^(٨) [فاتفق

(١) الزيادة في اللوضيع من ج و س و د .

(٢) في ج و س و د «لترهب به هذه المدينة» و «المدينة» بنو معد بن عدنان ، بنى بن ربيعة ومضر ، لأن الطائر قدم بينهم وبين أهل اليمن .

(٣) في ج و س و د «وحدثت» .

(٤) في س «التحدث» .

(٥) هو هرم بن حيان البدي ، قال ابن عبد البر : « هو من صغار الصحابة » . وله ترجمة في الإصابة (٦ : ٢٨٢) .

(٦) جمع « حسل » يكسر الماء وسكون السين المهملة ، وهو ولد الضب .

(٧) الزيادة من حاشية ج .

هرم [مرة^(١)] معه في مسجد^(٢) وهو يقول : حَدَّثَنَا هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ ، مرةً بعد مرةً ، بأشياء لا يسمعها هَرِمٌ ، فقال له : يا هذا ! أتعرفني ؟ أنا هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ ، [والله^(٣)] ما حدثتك من هذا بشيء قط ! فقال له القاص : وهذا أيضاً من عجائبك ، إنه ليُصَلِّي معنا في مسجدنا خمسة عشر رجلاً اسم كل رجل منهم هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ ، كيف توهمت أنه ليس في الدنيا هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ غيرك^(٤) ؟!

وكان بالرقعة قاص يُكْنَى أبا عَقِيلٍ ، يُكْثِرُ التحدث عن بني إسرائيل فيظنُّ به الكذب ، فقال له يوماً الحاجُّ بْنُ حَنْتَمَةَ : ما كان اسم بقرة بني إسرائيل ؟ قال : حَنْتَمَةُ ! فقال له رجلٌ من ولد أبي موسى الأشعري : في أي الكتب وجدت هذا ؟ قال : في كتاب حمرون الماص^(٥) ! وقال القيني^(٦) : أنا أصدق في صغير ما يضرني ليجوز كذبي في كبير ما ينفعني ؟

وأنشد^(٧) المازني للأعشى ، وليس مما روت الرواة متصلاً بقصيدة :
فَمَدَقْتُهُمْ وَكَذَّبْتُهُمْ وَالْمَرَّةُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ

(١) الزيادة من ج و د .

(٢) في ج و د « في المسجد » .

(٣) انظر لأحمد بن حنبل ويحيى بن معين حكاية مثل هذه ، مع قاص صليق الوجه ، كهذا الذي هنا ! ذكرناها في فهرنا على ألفية السيوطي في المصطلح (س ٨٧ - ٨٨) وفهرنا على اختصار علوم الحديث لابن كثير (س ٨٨ - ٨٩) .

(٤) في ج و س و د « الماص » .

(٥) في س « وقال الليث » وما اسمان مبهمان . لا تدري من يراد بهما .

(٦) في س « وأنشدني » .



ويروى: «أَنَّ رَجُلًا وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَهُ [مِنْ بَعْضِ شَيْءٍ] ^(١) فَكَذَّبَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَأَسْأَلُكَ ^(٢) فَتَكْذِبُنِي ؟ لَوْلَا سَخَاؤِي فِيكَ وَمِيقَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَشَرِدْتُ بِكَ مِنْ وَافِدِ قَوْمٍ .

مَعْنَى « وَمِيقَاتُ » أَحْبَابُكَ ، يُقَالُ « وَوَقْتُتُهُ أَمِيقُهُ » وَهُوَ عَلَى « قَمَلْتُ أَفْعِلُ » وَنَظِيرُهُ مِنْ هَذَا الْمُثَلَّ ^(٣) « وَرِمَ يَرِمُ » وَ « وَلِيَ [الْأَمِيرُ] ^(٤) » [بَلَى] ، وَكَذَلِكَ « وَسَمِعَ يَسْمَعُ » كَانَتْ السَّيْنُ مُكَسُورَةً ، وَإِنَّمَا فُتِحَتْ لِلدَّيْنِ ، وَلَوْ كَانَ أَصْلُهَا الْفَتْحَ لظَهَرَتْ الْوَاوُ ، نَحْوُ « وَجَلَّ يَوْجَلُّ » وَ « وَجَلَّ يَوْجَلُّ » وَالْمَصْدَرُ « مِيقَةٌ » كَقَوْلِكَ « وَعَدَّ يَمِدُّ عِدَّةً » وَ « وَجَدَّ يَجِدُّ جِدَّةً » .

ويُروى : « أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَسَمَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! [إِنِّي] ^(٥) [إِنَّمَا أُوْخِذْتُ مِنَ الذُّنُوبِ بِمَا ظَهَرَ ، وَأَنَا أَسْتَغِيرُ ^(٦) بِخِلَالِ أَرْبَعٍ : الزَّوْنِ وَالْمَرْقِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَالْكَذْبِ ، فَأَيُّهُنَّ أَحْبَبْتَ تَرَكْتُ لَكَ سِرًّا] ١٩ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : دَعْ الْكَذْبَ . فَلَمَّا وَلَّى مِنْ هُنْدٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَمَّ بِالزَّوْنِ ، فَقَالَ : يَسْتَعْلَنِي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ

(١) الزيادة من ج و د .

(٢) في أ « أسألك » وفي ج و س و د « آأألك » وفي حاشية ج « آأأسألك » .

(٣) في ج و د « ونظير هذا من المثل » .

(٤) الزيادة من ج و د وفي س بدلها « الأثر » .

(٥) الزيادة من ج .

(٦) في ج و س و د « أستعز » .

جَعَدْتُ نَقَضْتُ مَا جَعَلْتُ لَهُ [على^(١)] ، وإن أقررتُ حَدِيثُ ، فلم يَزْنِ ،
ثم هَمَّ بالسَّرَقِ^(٢) ، ثم هَمَّ بِشَرِّ الْخَرِّ ، فَفَكَّرَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ، فَرَجَعَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَدْ تَرَكْتُهُنَّ جَمْعَ^(٣) .

❦

وشهِدَ أَعْرَابِيٌّ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ بِشَهَادَةٍ ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : كَذَبْتَ ! فَقَالَ
لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : الْكَاذِبُ [وَاللَّهِ^(٤)] مُنْزَمٌ فِي ثِيَابِكَ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : هَذَا
جَزَاءُ مَنْ يَحْلِلُ .

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ يَوْمًا لِلْأَحْنَفِ ، وَحَدَّثَهُ حَدِيثًا^(٥) - : أَتَكْذِبُ
[يَا أَحْنَفُ^(٦)] ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ مُذْ^(٧) عَلِمْتُ أَنَّ الْكُذْبَ [مِمَّا^(٨)]
يُشِيرُنَ أَهْلُهُ .

وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمًا عَلَى مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : اسْمِعْ أَيْيَاتَا قُلْتُهُنَّ ،
وَكَانَ وَاجِدًا عَلَيْهِ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : هَاتِي ، فَأَنْشَدَهُ :
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْحِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَمْقُلُ
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تُنْصِفَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفَرَةِ السَّيْفِ تَزْجَلُ^(٩)

(١) الزيادة من ج و د .

(٢) في س « بالسرقه » .

(٣) في س « جميعا » . وهذا الحديث والذي قبله لم أجدهما في شيء من كتب الحديث .

(٤) الزيادة من ج و س و د .

(٥) في ج و س و د « بحديث » .

(٦) الزيادة من س .

(٧) في ج و د « منذ » .

(٨) في « ممثِّل » .

فقال له معاوية : لقد شعرت بعدنا يا بكر ! ثم لم ينسب معاوية أن دخل عليه ^(١) معن بن أوس المزني ، فقال له : أقلت بعدنا شيء ؟ قال : نعم [يا ميرة المؤمنين ^(٢)] ، فأنشده :

لعمرك ما أدرى وأنى لأوجل على أينما تندو المية أول ^(٣)
حتى صار إلى الآيات التي أنشدها ابن الزبير ، فقال له معاوية : يا بكر !
أما ذكرت آتفا أن هذا الشعر لك ؟ قال : أنا أصاحبت مكاينة ^(٤) ، وهو
ألف الشعر ، وهو بعد ظنري ^(٥) ؟ فإنا قال من شيء فهو لي ١١ .
وكان عبد الله بن الزبير مستترضا في مينة .

❦

وحدثت . أن صهر بن عبد العزيز [بن مروان ^(٦)] كتب في إشخاص
إياس بن معاوية المزني وعدي بن أرطاة الفزاري أمير البصرة وقاضيا
يومئذ ^(٧) . فصار إليه عدي ، فقرب ^(٨) أن يمزنه عند الخليفة ، فقال يا باوائلة !
إن لنا حقا ورحما ، فقال [له ^(٩)] إياس : أعل الكذب تريدني ؟ والله

(١) في ج وس ود « إليه » .

(٢) الزيادة من س .

(٣) « تندو » بالعين المهملة ، وفي بعضها « تندو » بالعين المهملة .

(٤) في ج وس ود « الماني » .

(٥) يريد : بعد ما ذكرت لك فهو أخى من الرضاة . قاله المصنف .

(٦) الزيادة من ج وس ود .

(٧) كذا وقع في بعض الأصول « وعدي » بالتحقيق ، وفي ج « وعدي بن أرطاة الفزاري » ،

وهو إذ ذاك أمير البصرة « برقع « عدي » ومثل ذلك في س بدون ضبط ، وبماشية ج

ماله : « كذا وقع هنا ، وهي رواية ابن سراج رحمه الله : وعدي بن أرطاة » ورواية

حاصم الزني : إلى عدي بن أرطاة ، وهو أظهر .

(٨) « فقرب » يعني : توسل إليه بقرعة رغبة في أن يمدحه عند الخليفة .

مَا يَسُرُّنِي أَنِّي كَذَبْتُ كَذَبَةً يَغْفِرُهَا اللَّهُ] (١) وَلَا يَطْلُبُ عَلَيْهَا إِلَّا هَذَا -
وَأَوْتَمَّا إِلَى آيِهِ - وَلِي (٢) مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ .

[قال أبو الحسن : « التَّعْزِينَ » الْمَذْحُ ، وَلَمْ أَتَمَّعْ هَذِهِ اللَّفْظَةَ إِلَّا مِنْ أَبِي
الْعَبَّاسِ ، وَهِيَ عِنْدِي مُشْتَقَّةٌ مِنَ « الْمَازَنِ » وَهُوَ التَّمَلُّ ، وَبِهَذَا مُشَمِّتٌ
« مَازِنٌ » كَأَنَّهُ أَرَادَ مِنْهُ أَنْ يُكَبِّرَهُ ، وَيُرْوَى يُسَكِّتُهُ . قَالَ الْقَتِيبِيُّ :
« الْمَازَنُ » يَنْضُ التَّمَلُّ . قَالَ الشَّيْخُ : قَوْلُهُ « أَنْ يُعَزَّزَهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ » أَيْ كَأَنَّهُ
يَجْعَلُهُ سَيِّدَ مَرْيَتَةٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ مَرْيَتًا ، وَالصَّوَابُ « يُعَزَّزُهُ » قَالَ الْمُوَيْلِيُّ :

* وَلَمَّا مَعَ ذَا الشَّيْبِ حُلُوَ مَرْيَرُ *

وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَضَاةِ ، وَإِنَّمَا كَانَ أَمِيرًا عَلَى الْبَصْرَةِ إِنْ مَاتَ
عَمْرُو وَكُتِبَ عَمْرُو إِلَى عَدِيِّ : ائْجِمْعْ نَاسًا مِمَّنْ قَبِيلَتِكَ وَشَاوِرْهُمْ فِي إِيَّاسِ
بْنِ مَعَاوِيَةَ وَالْقَاسِمِ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَاسْتَقْضِ أَحَدَهَا . قَوْلِي عَدِيُّ إِيَّاسًا (٣) .

(١) الزيادة من ج و س و د .

(٢) في ج و س و د « وَأَوْتَمَّا يَبْدُو إِلَى ابْنِهِ ، وَأَنْ لِي » الخ .

(٣) هذه الزيادة كلها من ج كما ذكر ذلك مصحح طبعة أوربة في حاشيتها باللغة الانكليزية ،
وَأَنْ مَوْضِعَ التَّعْطِ فِي آثَاءِ الْكَلَامِ مَقْطُوعٌ مِنَ الْوَرَقِ فِيهَا . وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ صَدْرَ هَذِهِ
الزِّيَادَةِ إِلَى قَوْلِهِ « مِنَ الْمَازَنِ وَهُوَ التَّمَلُّ » مَذْكُورٌ فِي س و د و أ مع بعض الاختلاف ،
وَأَنَّ فِي بَعْضِهَا « تَمَرَّنَ » وَ « مَرَّتْ » وَ « التَّعْزِينَ » وَ « الْمَازَنِ » كَلِمَاتُهَا بِأَلَاءٍ مِنْ غَيْرِ هَظْ
وَسَلَفَرَحَ هَذَا الْحَرْفِ .

أَمَّا الشَّيْخُ الَّذِي قَالَ « يُعَزَّزُهُ » : كَأَنَّهُ يَجْعَلُهُ سَيِّدَ مَرْيَتَةٍ » الخ فقد أَخْطَأَ فِي مَوْضِعَيْنِ ، إِذْ أَنَّ
عَدِيَّ بْنَ أَرْطَاةَ نَزَارِي لَا نَزْلَ لَهُ وَالْآخِرُ أَنَّ قَوْلَهُ « وَالصَّوَابُ : يُعَزَّزُهُ » خَطَأٌ لِأَنَّ « الْمَرْيَرِ »
هُوَ الشَّدِيدُ الْقَلْبِ الْقَوِيُّ الْتَائِذُ ، كَمَا هُوَ فِي الْقَاعِدِ الَّذِي آتَى بِهِ ، وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى الظَّرِيفِ ،
وَكَلَامًا لَا يَصْلُحُ فِي تَفْسِيرِ مَا ذَكَرَ الْمُبَرِّدُ .

وَالصَّوَابُ « يُعَزَّزُهُ » بِالزَّايِ وَالنُّونِ ، كَمَا ذَكَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَإِنْ لَمْ يَمُرْهُ الْأَخْفَشُ وَغَيْرُهُ .

فِي الْجُمُورَةِ لِابْنِ حَرِيرٍ (ج ٣ ص ١٩ - ٢٠) : « فَلَانٌ يُتَمَرَّنُ عَلَى أَصْحَابِهِ : كَأَنَّهُ

ويروى : أن أخا إلياس صار إلى أبي هُبَيْرَةَ فقال : طَرَقَنِي اللصوصُ
فَخَارَبْتُهُمْ فَهَزَمْتُهُمْ ، وَخَفِرْتُ . نَهَمَ بِهَذَا الْمَقُولِ ^(١) فَعَلِمَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ تَحْتَ
مُصْلَاهُ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الصَّبِيَاءِ فَلَاخَضَرَهُمْ ، فَقَالَ : أَيْتَرِفُ مِنْكُمْ الرَّجُلُ

يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ وَيُظْهِرُ أَكْثَرُ مَا عِنْدَهُ . فَسَأَلَتْ أَبَا حَاتِمٍ فَقَالَ : يَتَصَحَّحُ عَلَيْهِمْ !
فَقَسَرَهُ بِأَغْرَبِ مِنَ الْأَوَّلِ ، بِمَعْنَى يَتَكَبَّرُ .

وفى اللسان : « وَتَمَزَّنَ عَلَى أَحِبَّاهِ : تَفَضَّلَ وَأَظْهَرَ أَكْثَرَ مَا عِنْدَهُ ، وَقِيلَ
الْتَمَزَّنَ : أَنْ تَرَى لِنَفْسِكَ فَضْلًا عَلَى غَيْرِكَ وَلَسْتَ هُنَاكَ ، قَالَ رِكَاضُ الدُّرَيْرِيِّ :
يَا عَزَّوَجْ إِنَّ تَكْذِيبَ عَلَى مَمَزَّنًا بِمَا لَمْ يَكُنْ فَا كَذِيبُ فَلَسْتُ بِكَاذِبٍ
قَالَ الْمُبَرِّدُ : مَزَّنْتُ الرَّجُلَ تَمَزَّنًا : إِذَا : قَرَعْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ عِنْدَ خَلْفِيَّةٍ أَوْ وَالٍ ،
وَمَزَّنَهُ مَزَّنًا : مَدَحَهُ . »

لهذا هل صاحب اللسان من أبي منصور الأزهرى صاحب التهذيب ومن المبرد ما ، والمبرد
لم يذكر هذا الكلام في الكامل ، والظاهر أنه نقله عنه من كتاب آخر . وقد تأيد هذا
النقل بكلام ابن دريد في الجهرة ، وصاحب اللسان لم يطلع عليها ولم ينقل عنها ، ويدل على
هذا أنه لم يذكر مادة « تصبعت » التي أتى بها ابن دريد استطراداً هنا ، وأتى بها أيضاً في
(ج ٢ ص ٤) قال : « فَلَانٌ يَتَصَحَّحُ عَلَيْنَا : أَيْ يَتَكَبَّرُ » . فلو اطلع صاحب
اللسان على الجهرة لأتى بهذا الحرف ، واستطرد نحن أيضاً ، فلو كان صاحب القاموس قال :
« تصبعت : استعيا » وتعل شارحه عن الصافي عن الأصمى : « يقال : تصبعت الرجل
عن مجالسنا : أَيْ استعيا » وأنا أرجح أن هذا غلط ، إما من الأصمى ، وإما من نقل عنه ،
وأن الصواب في معناها : تكبر ، كما قال ابن دريد .

وقال الزعفراني في الأساس : « يَتَمَزَّنُ : يَتَسَخَّعُ ، كَأَنَّهُ يَتَشَبَّهُ بِالْمَزْنِ » فهذا معنى
آخر ، نراه يرجع إلى الأول أيضاً ، وأن اشتقاق الحرف من « المزن » وهو الحساب أقرب ،
فالتفضل والتسخي أقرب إلى أن يكون كل منهما تشبهاً بالحساب في رفعة وجوده ، وهو به
السب من اشتقاقه الذي زعم أبو الحسن من « المازن » !

وأما موضع القطع في الورق فاني هجرت عن استكمال وتصحيحه .

(١) « المنول » بالفتح المعجمة ، وفي « المدول » بالهمزة ، وهو ينافي الضمير الآن ، لأن « المنول »
هو الحديثة بنقرها في الجبال .

حمله ؟ قالوا : نعم ، فأخرج المفعول فقال : مِنْ مَحَلِّ أَيْكُمْ هذا^(١) ؟ فقال
قائل منهم : أنا حملت هذا ، واشترأه مِنِّي هذا أمس [« المفعول » سيفه
صغير] .

باب

ما يجوز فيه « يَفْعَلُ » فيما ماضيه « فَعَلَ » مفتوح العين

اعلم أن كلَّ فِعْلٍ على « فَعَلَ » فهو غير متعدي إلى مفعولٍ ، لأنه فِعْلُ
الفاعل في نفسه ، وتأويله الانتقال ، وذلك قولك « كَرَّم » عبدُ الله ،
و « ظَرَف » عبدُ الله .

وتأويل قولِي « الانتقال » إنما هو انتقال من حالٍ إلى حالٍ ، تقولُ :
ها كان كريماً ولقد « كَرَّم » وما كان شريفاً ولقد « شَرَّف » ، فهذا تأويله ، فأما
قولهم « كِدْتُ أكاذ » فلما « كِدْتُ » مترصنة على « أكاذ » .

وما كان من^(٢) « فَعِلَ » الصحيح فإنه « يَفْعَلُ » نحو « شَرِبَ بِشَرَبٍ »
و « عَلِمَ » و « فَرِقَ » ويكون متعدياً وغير متعدي ، تقولُ « حَذِرْتُ » زيدا ،
و « حَلَيْتُ » عبدَ الله ، ويكون فيه مثلُ « تَمَنَّتُ » و « بَحَلَّتُ » غير متعدي ،
وكله على « يَفْعَلُ » نحو « يَسْمَنُ » و « يَبْخُلُ » و « يَحْلُمُ » و « يَحْزَبُ » .
فأما قولهم في الأربعة من الأفعال : « يَحْسِبُ » و « يَدَّيْسُ » و « يَنْعِمُ »

(١) في ج و س و د « فقال أَيْكُمْ محل هذا » .

(٢) كلمة « من » زيادة من ج و س و د .

و « يَنْبِسُ » - : فهي معترضة على « يَفْعِلُ » تقول في جميعها « يَحْسَبُ »
و « يَنْعَمُ » و « يَنْأَسُ » و « يَنْبِسُ » .

وما كان على « فَعَلَ » فبأيه « يَفْعَلُ » و « يَفْعِلُ » نحو « قَتَلَ يَقْتُلُ »
« وضرب يضرب » « وقعد يقعد » « وجلس يجلس » فقد أثبتت أنه يكون
متعديا وغير متعد . فأما « يَأْتِي » و « يَقْتُلِي » فلهما علة تبيين عند
ما ذكره لك إن شاء الله .

ولا يكون « فَعَلَ يَقْعِلُ » إلا أن يكون يعرض له حرف من حروف
الخلق الستة في موضع العين أو موضع اللام ، فإن^(١) كان ذلك الحرف
عيناً فتحت نفسه ، وإن^(٢) كان لا فتحت العين .

وحروف الخلق : الهمزة والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء .
وذلك قولهم « قرأ يقرأ قرأ » يَأْقَى ، و « قراءة » و « سأل يسأل »
و « جبه يَجْبَهُ »^(٣) و « ذهب يذهب » ، وتقول « صنع يصنع » و « ظعن
يظعن » و « صنع يصنع »^(٤) وكذلك « فرغ يفرغ » و « سلع يسلع » .
وقد يجوز أن يحى الحرف على أصله وفيه أحد الستة ، يجوز « زار
يزرئ » و « فرغ يفرغ » و « صنع يصنع » إلا أن الفتح لا يكون فيما
ماضيه « فَعَلَ » إلا وأحد هذه الحروف فيه .

(١) في ج و س و د « فاذا » .

(٢) في ج و د « فان » .

(٣) بحاشية ج « جَبَّهَتِ الرجل : إذا قابلته بما يكره » .

(٤) بحاشية ج « صنع الصلب يصنع : إذا صاح » .

وأما « يَأْتِي » فله علة ، وأما « يَقْتُلِي » فليس يَثْبُتُ^(١) . وسيدويه يذهب في « يَأْتِي » إلى أنه إنما انفتح^(٢) من أجل أن الهمزة في موضع فائه ، والقول عندى على ما شرحت^(٣) لك ، من أنه إذا فُتِحَ حَدَثَ فيه حرف من حروف الحلق ، فإنما انفتح^(٤) لأنه يصير إلى الألف ، وهي من حروف الحلق ، ولكن لم نذكرها لأنها لا تكون أصلاً ، إنما تكون زائدة أو بدلاً ، ولا تكون متحركة ، فإنما هي حرف ساكن ، ولا يَتَقَدَّمُ اللسانُ على موضع ، فهذا الذي ذكرت لك من أن « يَسْعُ » و « يَطَأُ » حَدَّثَهما « قَمِلَ يَفْعُلُ » في المعتل ، كـ « حَسِبَ يَحْسِبُ » من الصحيح ، ولكن فَتَحَتْهُمَا المين والهمزة ، كما تقول : « وَلَغَ » الكلبُ « يَلْغُ » والأصلُ « يِلْغُ » فحرف الحلق فَتَحَهُ .

باب

[قال أبو العباس : و^(١)] يُرْوَى عن علي بن أبي طالب رحمه الله عليه : أنه افْتَقَدَ^(٢) عبد الله بن العباس رحمه الله [في وَفَّتِ صَلَاةَ الظُّهْرِ^(٣)] ، فقال [لأصحابه^(٤)] : ما بَالُ أَبِي الْعَبَّاسِ لَمْ يَحْضُرْ ؟ فقالوا : وَلَدَ لَهُ مَوْلُودٌ ، فلما صَلَّى

(١) في ج و د « يَثْبُتُ » .

(٢) في ج و د « يَفْتَحُ » .

(٣) في ج « فَرَحَتْهُ » .

(٤) الزيادة من ج و س و د .

(٥) في ج و د « أن علي بن أبي طالب رحمه الله افْتَقَدَ » .

على رحمته الله قال: امضوا بنا إليه ، فاتاه فمَنَّهُهُ ، فقال : شَكَرْتَ الْوَاحِدَ ،
وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْحُوبِ ، مَا مَمْنَيْتُهُ ؟ قَالَ : أَوْ يَحْجُوزُ لِي أَنْ أَتَمْنِيَهُ حَتَّى تُسَمِّيَهُ !
فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَيْهِ ، فَأَخَذَهُ وَحَنَكَهُ ^(١) وَدَعَا لَهُ ، ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ :
خُذْهُ إِلَيْكَ أَبَا الْأَمَلِكِ ، قَدْ مَمْنَيْتُهُ « عَلِيًّا » وَكُنَيْتُهُ « أَبَا الْحَسَنِ » فَلَمَّا قَامَ
مَعَاوِيَةُ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : لَيْسَ لَكُمْ اسْمُهُ وَكُنْيَتُهُ ، قَدْ كُنَيْتُهُ « أَبَا مُحَمَّدٍ »
فَقَبَّرَتْ عَلَيْهِ .

وكان على سيدنا شريفًا بليغًا ، وكان له خمس مائة أصل زبثون ، يصلى
في كل يوم إلى كل أصل ركعتين ، فكان يُدْعَى « ذَا الثَّفِينَاتِ ^(٢) » .
وَضُرِبَ بِالسَّوِطِ ^(٣) مَرَّتَيْنِ ، كُلُّمَا ضُرِبَهُ الْوَلِيدُ ، أَحَدُهُمَا :
فِي تَزْوِجِهِ ^(٤) لِبَابَةِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَكَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَمَضَى
تُفَاحَةً ثُمَّ رَمَى بِهَا إِلَيْهَا ، وَكَانَ أَبْجَرَ ، فَدَعَتْ بِسَكِينٍ ، فَقَالَ : مَا تَصْنَعِينَ
بِهِ ^(٥) ؟ قَالَتْ أُمِيطُ عَنْهَا الْأَذَى أَفَطَلَقَهَا ، فَتَزَوَّجَهَا عَلَى بَنِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَضَرَبَهُ
الْوَلِيدُ ، وَقَالَ : إِنَّمَا تَتَزَوَّجُ بِأَهْلِكَ الْخُلَفَاءَ لِتَضَعَ مِنْهَا ، لِأَنَّ مَرْوَانَ
بْنَ الْحَكَمِ [إِنَّمَا] ^(٦) تَزَوَّجَ أُمَّ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ لِیَضَعَ مِنْهُ ، فَقَالَ

(١) « الْحَنَكُ » بَابُنِ الْهَمْزِ مِنَ الدَّخْلِ ، قِيلَ : أَهْلُهُ ، وَقِيلَ أَسْفَلُهُ . وَ « الْبَحْنِيكُ » مَضْعُ

الْتِرْمِ ذَلِكَ حَنَكُ الصَّبِيِّ دَاخِلُ لَهُ ، وَهُوَ حَادَةٌ مَرْقُوقَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ .

(٢) « الثَّفِينَاتُ » جَمْعُ « ثَفْنَةٍ » بِكسْرِ الْفَاءِ ، وَهِيَ مِنْ كُلِّ ذِي أَرْبَعٍ مَا يَصِيبُ الْأَرْضَ مِنْهُ إِذَا بَرَكَ
أَوْ رُبِضَ ، يُقَالُ : شَبَّهْتُ بِهَا أَعْضَاءَ سَجُودَةٍ الَّتِي غَلِظَتْ ، قَالَ الْمُرْسَلُ .

(٣) فِي ج وَ س وَ د « بِالسَّوِطِ » .

(٤) فِي ج وَ د « تَزْوِجِهِ » .

(٥) فِي س « بِهَا » وَالسَّكِينُ تَذَكُّرٌ وَتَوْثٌ ، وَالتَّذَكُّرُ أَكْبَرُ وَأَكْثَرُ .

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ س وَ د .

على بن عبد الله : إنما أرادت الخروج من هذه البلدة ، وأنا ابن عمها ، فتزوجتها لأكون لها محرماً .

وأما^(١) ضربته إياه في المرة الثانية فلأننا زويه من غير وجه ، ومن أتم ذلك ما حدث عليه أبو عبد الله محمد بن شجاع البلنجي [هو محمد بن شجاع الثلجي ، كذا صوابه^(٢)] في إسناده له متصل ، لست أحفظه ، يقول في آخر ذلك الإسناد : رأيتُ علياً^(٣) مضروباً بالسوط يذأربه على بغير وجهه مما يلي ذنب البعير ، وصائح يصيح عليه : هذا علي بن عبد الله الكذاب ! قال : فأثبته فقلت : ما هذا الذي نسبوك فيه إلى الكذب ؟ قال : بلغهم قولي^(٤) : أن هذا الأمر سيكون في ولدي ، والله ليكون فيهم حتى يملأكمهم عبيدكم الصغار العيون ، المرأض الوجوه ، الذين كأن وجوههم المجان المطرقة^(٥) . ومع هذا الحديث آخر في شيبه [له^(٦)] بإسناده : أن علي بن عبد الله

(١) يعني لتخرج في سفرها معه ، إذ يحرم حرماً أشد الحرمة سفر المرأة وحدها من غير زوج

أو ذى رحم محرم ، وفي ج و س و د « محرماً » والراد واحد .

(٢) في ج و س و د « فأما » .

(٣) « الثلجي » ، أثناء الثلثة والجميع ، هنا هو الصواب ، كذا ضبطه السمعاني في الأسباب والتهجي في المثبتة والبروزبادي في القاموس وغيرهم . ومحمد بن شجاع هذا فيه معروف من أصحاب الحسن بن زياد اللؤلؤي ، ولد في رمضان سنة ١٨١ ومات في ذي الحجة سنة ٢٦٦ ، وكان في الحديث كذاباً كبيراً .

(٤) الذي يقول « رأيت علياً ليس الثلجي ، وإنما هو الراوي الذي في آخر الإسناد من أملاء .

(٥) في ج و س و د « بلغهم أني أقول » .

(٦) « المجان » جمع « مجن » بكسر الليم وفتح الجيم وتثنية التون ، وهو الترس ، و « المطرقة » التي أطرت بالجلد طائفاً فوق طاق ، كائليل المطرقة المنصوفة ، يريد : أن وجوههم هراص غلاظ صلاب ، قاله الرصني . وهذا اللفظ ورد في الحديث النبوي الصحيح في وصف الترك ، انظر فتح الباري (٦ : ٧٥ - ٧٦ و ٤٤٧ - ٤٤٨) .

(٧) الزيادة من ج و س و د .

دخل على سليمان بن عبد الملك ، ومعه ابنا ابنته : الخليفةان أبو العباس وأبو جعفر^(١) - قال أبو العباس^(٢) : وهذا غلط ، لما أذكركم لك ، إنما ينبغي أن يكون دخل على هشام - : فأوسع له على سريريه ، وسأله عن حاجته ، فقال : ثلاثون ألف درهم على دين ، فأمر بقضائها ، قال له : وتستوصي بابني هذين خيراً ، ففعل ، فشكره ، وقال : وصَلَّتْكَ رَحِمٌ ، فلما ولى على^٣ قال الخليفة لأصحابه : إن هذا الشيخ قد اختل وأسنَّ وخُطِبَ فصار يقول : إن هذا الأمر سيئتهل إلى ولده ، فسمع ذلك على^٤ فالتفت إليه فقال : والله ليكوننَّ ذلك^(٥) ، ولَيْتَ لِكَنَّ هذان .

قال أبو العباس : أما قولي : إن الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان - : فلأنَّ محمد بن علي بن عبد الله كان يُمنع من تزوج الحارثية^(٦) ، للعديث المروية^(٧) ، فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه محمد ، فقال له : إني أردت أن أتزوج بنت خالي من بني الحارث بن كعب ، أفتأذن لي [يا مريد المؤمنين^(٨)] ؟

(١) أبو العباس السلاج ، وأبو جعفر المنصور .

(٢) هو المبرد له مؤلف الكتاب .

(٣) في ج و د « ذلك » .

(٤) في ج و س و د « من التزوج في بني الحارث بن كعب » .

(٥) قال المصنف : « من أبي حاتم عبد الله بن محمد بن الحنفية في وصيته محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وهو بالحجة لما حضرته الوفاة ، قال في آخرها : وأعلم أن صاحب هذا الأمر من ولدك : عبد الله بن الحارثية . والحجة - بالتصغير - بلد من أعمال عمان ، في أطراف الشام ، كان منزل بني العباس » هكذا قال ، وهو لا يوفق مع كلام المبرد ، لأن كلامه يشير إلى حديث شاع عندم قبل زواج محمد بالحارثية ، وأما كلام أبي حاتم فإنه - كما ذكر هنا - أنه بعد زواجه بها وولادة ابنه عبد الله ، وما أظن هذا الذي قلله الشيخ المصنف صحيحاً ، ولا الذي أشار إليه المبرد .

(٦) الزيادة من ج و د .

فَقَالَ [له^(١)] صرُّ: تَزَوَّجَ - رَحِمَكَ اللهُ - مَنْ أَحْبَبْتَ ، فَتَزَوَّجَهَا ، فَأَوْلَدَهَا
أَبَا الْعَبَّاسِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَصَحْرُ بَعْدَ سُلَيْمَانَ ، فَلَا يَنْبَغِي [له^(٢)] أَنْ يَكُونَ
مَهْرًا لَهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى خَلِيفَةٍ حَتَّى يَتَزَوَّجَ [ش: كَذَا وَقَعَ فِي الْأُمِّ وَالرَّوَايَةِ ،
وَالصَّحِيحُ : لَهَا أَنْ يَدْخُلَ عَلَى خَلِيفَةٍ حَتَّى يَتَزَوَّجَهَا^(٣)] فَلَا يَتِمُّ مِثْلُ هَذَا
إِلَّا فِي أَيَّامِ هِشَامٍ .

وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ يُكْرِمُ عَلِيًّا وَبَقْدَمُهُ ، فَخَدْنِي التَّوْزِيُّ قَالَ : قَالَ عَلَى
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : سَايَرْتُ يَوْمًا عَبْدَ الْمَلِكِ ، فَمَا جَاوَزْنَا^(٤) إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى لَقِيَهُ
الْحُجَّاجُ قَادِمًا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ تَرَجَّلَ وَمَشَى بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَصَبَّ^(٥) عَبْدُ الْمَلِكِ ،
فَأُصْرِعَ الْحُجَّاجُ ، فَزَادَ عَبْدُ الْمَلِكِ ، فَهَوَّزَ لِحُجَّاجٍ : فَقُلْتُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ :
أَبَيْتَ مَوْجِدَةً عَلَى هَذَا ؟ فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُ رَفَعَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ
أُغْضَى مِنْهُ .

وَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَدْسٍ بْنُ جَعْفَرِ الْهَاشِمِيِّ ، قَالَ : حَضَرَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ^(٦)
وَقَدْ أُهْدِيَ^(٧) لَهُ مِنْ خُرَّاسَانَ جَارِيَةٌ وَقَصٌّ وَسَيْفٌ ، فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ! إِنَّ
حَاضِرَ الْهَدِيَّةِ شَرِيكَ فِيهَا ، فَاخْتَرْنَا مِنَ الثَّلَاثَةِ وَاحِدًا ، فَاخْتَارَ الْجَارِيَةَ ، وَكَانَتْ

(١) الزيادة من ج و د :

(٢) الزيادة من حاشية ج والمراد بالأم لسنة الكتاب التي هي أصل يعتمد عليه في النسخ .

(٣) « جَاوَزْنَا » بِالْجِيمِ وَالزَّايِ ، وَاصْفَاءٌ مَفْهُومَةٌ ، وَهِيَ مَا فِي ج و س و د و هـ وَفِي بَعْضِ
النُّسخ « حَاوَرْنَا » بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالرَّاءِ ، وَهِيَ الَّتِي طُبِعَتْ عَلَيْهَا بَعْضُ طَبَاعَاتِ مِصْرَ ، وَلَا وَجْهَ
لَهَا فِيمَا أَرَى .

(٤) فِي س و هـ « دَلَّتْ » ، وَالْمَعْنَى مُتَّارِبٌ فِيهَا ، وَفِي ج بِالرَّوَايَةِ مَا :

(٥) فِي هـ « حَتَّى يَتَزَوَّجَ عَبْدُ الْمَلِكِ » .

(٦) فِي ج و س و د « أَحْبَبْتُ » .

تُسَمَّى سُمَيْدَى ، وَهِيَ مِنْ سَبِي الصُّغْدِ^(١) مِنْ رَهْطِ قُحَيْفِ بْنِ عُبَيْسَةَ^(٢) ، فَأَوْلَاهَا سَلِيانٌ وَصَالِحًا ابْنَيْ عَلِيٍّ .

وَذَكَرَ جَعْفَرُ بْنُ خَيْمٍ : أَنَّهُ لَمَّا أَوْلَاهَا سَلِيانٌ^(٣) اجْتَنَبَتْ فِرَاشَهُ ، فَرَضَ سَلِيانٌ مِنْ جُدْرِيٍّ خَرَجَ عَلَيْهِ ، فَأَنْصَرَفَ عَلَى^(٤) مِنْ مُصَلَّاهُ إِذَا بِهَا عَلَى فِرَاشِهِ ، فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ يَا أُمَّ سَلِيانَ ، فَوَقَعَ بِهَا ، فَأَوْلَاهَا صَالِحًا ، فَاجْتَنَبَتْ بَعْدُ^(٥) ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَتْ : خِفْتُ أَنْ يَمُوتَ سَلِيانٌ فَيَنْقَطِعَ النَّسَبُ^(٦) بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَالآنَ إِذْ وُلِدْتُ صَالِحًا فَيَا لِحَسْرَةٍ^(٧) إِنْ ذَهَبَ أَحَدُهُمَا أَنْ يَبْقَى الْآخَرُ ، وَلَيْسَ مِثْلِي الْيَوْمَ مَنَ وَطِئَتْهُ الرِّجَالُ^(٨) .

وَزَعَمَ جَعْفَرٌ أَنَّهُ^(٩) كَانَتْ فِيهَا رُتَّةٌ . فَالْهُتَّةُ : تَعَذُّرُ الْكَلَامِ إِذَا أَرَادَهُ الرَّجُلُ ، فَهِيَ الْآنَ مَعْرُوفَةٌ فِي وَلَدِ سَلِيانَ وَلَدِ صَالِحٍ .

وَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ : أَسْكَمَهُ أَنْ أَوْصَى إِلَى مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ سَيِّدَ وَلَدِهِ . :
خَوْفًا مِنْ أَنْ^(١٠) أُشِيرَ بِهِ بِالْوَصِيَّةِ^(١١) ، فَأَوْصَى إِلَى سَلِيانَ ، فَلَمَّا دُفِنَ عَلَى^(١٢) جَاءَ

(١) « الصُّغْد » بِضَمِّ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْغَيْنِ الْمُجْمَعَةِ : كَوْرَةٌ لَصِبَتْهَا مِهْرَنْدُ .

(٢) قُحَيْفٌ هَذَا قَالَ الْمُرْسِيُّ : « أَحَدُ قَوَادِمِ الْمُتَصَمِّمِ الْبَاسِ » .

(٣) فِي ج وَ س وَ د « سَلِيانُ بْنُ عَلِيٍّ وَصَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ » .

(٤) فِي ج « فَاجْتَنَبَتْهُ » .

(٥) فِي ج « السَّيِّئُ » .

(٦) « فَيَا لِحَسْرَةٍ » قَالَ الْمُرْسِيُّ : « مَعْصُورٌ ، كَالْقَلْبِ ، وَمَعْنَاهُ : فَيَا لِحَسْرَتِي وَخَلْقِي » ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ لَا يَنْبَغُ لَفْظُهُ .

(٧) فِي ج لِسَانُ « مِنْ وَطِئَتْهُ الرِّجَالُ » وَ « وَطِئَتْهُ الرِّجَالُ » بِحَذْفِ « مِنْ » .

(٨) فِي ج وَ س وَ د « أَبُو جَعْفَرٍ » وَفِي ج وَ د « أَهْلُهَا » .

(٩) فِي ج « عَنَّا أَنْ » .

(١٠) قَالَ الْمُرْسِيُّ : « وَكَانَ إِلَى كَالِ عَمَلِهِ ، وَوَفُورُ فَضْلِهِ ، وَعَلَوُ مَقَرِّهِ » .

محمد إلى سعد بن أبي السرح [١] فقال [لها] : أخرجني إلى وصية أبي ، فقالت : إن أباك أجل من أن تُخرج وصيته ليلاً ، ولكنها تأتيك غداً ، فلما أصبح غداً بها عليه سليمان ، فقال : يا أبي ويا أخي هذه وصية أبيك ، فقال محمد : جزاك الله من ابن وأخ خيراً ، ما كنت لأثرّب على أبي بعد موته ، كما لم أثرّب عليه في حياته .



قال أبو العباس : « التثنية » التردد في التاء . « والفأفة » التردد في الفاء . « والثقل » الثبوت اللسان عند إرادة الكلام ، و « الحبسة » تعذر الكلام عند إرادته . و « اللفف » إدخال حرف في حرف . و « الرثمة » كالزنج تمنع أول الكلام ، فإذا جاء منه شيء انصل . و « الغنمة » أن تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف . و « الطمطة » أن يكون الكلام مُشبهًا لكلام المجرم . و « الكنة » أن تعترض على الكلام اللغة الأعجمية . و « الثقة » أن يُمدل بحرف إلى حرفاً ، وما قيل فيه ، إن شاء الله . و « الثقة » أن يُمدل بحرف إلى

-
- (١) الزيادة من ج و س و د و هـ .
 - (٢) الزيادة من هـ .
 - (٣) في هـ « ولكننا تأتيك » .
 - (٤) « التريب » : الترتيب والتأنيب .
 - (٥) في ج و د « الصل في الكلام » .
 - (٦) في ج و د « الدجية » .
 - (٧) في ج و هـ « بجبهه » .
 - (٨) في ا « يمدل » .

حرف. و «الثَّئِثَةُ» أن يُشْرَبَ الحرف^(١) صوتَ الخيشوم. و «الثَّئِثَةُ» أشدُّ منها. و «التَّزْجِيمُ» حَذْفُ الكلامِ [و «الْقَافَاءُ» أيضاً: اخْتِصَالُ اللِّسَانِ عَنِ التَّمَرُّينِ] ^(٢)، يقالُ: رجلٌ «قَافٍ» يَأْتِي تَقْدِيرُهُ «فَاعَالٌ» ونظيره من الكلامِ «سَابِاطٌ وَخَاتَامٌ»، قال الراجزُ:

يَأْتِي ذَاتَ الْجَوَازِبِ الْمُدْشَقُ أَخَذَتْ خَاتَمِي بِغَيْرِ حَقٍّ ^(٣)
[كذا ذَكَرَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ بِغَيْرِ هَمْزِ الْأَلْفِ الْأُولَى، والصَّحِيحُ أَنَّهُ بِالْهَمْزِ، عَلَى «فَعْلَالٍ» مِثْلَ «خَفَضَاضٍ» ^(٤) و «قَتَامٍ». فالَّذِي حَكَى أَبُو الْعَبَّاسِ غَلَطٌ، لِأَن سَبِيوِيَه رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: لَيْسَ فِي الصِّفَاتِ «فَاعَالٌ» ^(٥). قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: يُقَالُ «خَاتَمٌ» عَلَى وَزْنِ «دَاتَقِي» وَ «خَاتِمٌ» عَلَى وَزْنِ «ضَارِبٍ» وَ «وَحْيَتَامٌ» عَلَى وَزْنِ «ذَيَّانٍ» وَ «خَاتَامٍ» عَلَى وَزْنِ «سَابِاطٍ».]

(١) فِي ١ «يُشْرَبُ الْحَرْفُ».

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ هـ.

(٣) بِمَاشِيَةِ جِج «بَغِيرِ الْحَقِّ».

(٤) فِي الْقَامُوسِ «الْخَفَضَانُ»: نَقَطُ أَسْوَدَ تَهْنَأُ بِهِ الْإِبِلُ بِالْجَرْبِ.

(٥) قَالَ الْمَرْصُقُ: «هَذَا كَذِبٌ عَلَى سَبِيوِيَه، لَمْ يَذْكُرْهُ فِي كِتَابِهِ. وَقَوْلُهُ: لَيْسَ فِي الصِّفَاتِ: كَذِبٌ آخَرٌ، لِأَن خَاتَمًا مِنَ الْأَسْمَاءِ لَا مِنَ الصِّفَاتِ».

وَهَذَا فِيمَا أَرَى تَسْرِعُ مِنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَمَّا هَذِهِ التَّلِيلُ عَنْ سَبِيوِيَه فَإِنِّي لَمْ أَسْعَوْجِبْ كِتَابَهُ حَتَّى أَهَيْتُ أَوْ أَتَى، وَلَكِنَّ التَّهْتِ مَقْدَمٌ، وَلِهَذَا قَالَ هَذَا فِي غَيْرِ كِتَابِهِ أَيْضًا. وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنَّ خَاتَمًا مِنَ الْأَسْمَاءِ لَا مِنَ الصِّفَاتِ، فَنَعَمْ، وَلَكِنَّهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَعِمَ أَنْ الْأَعْتِرَاضَ عَلَى الْمَبْدُودِ هُوَ فِي «خَاتَمٍ» وَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلِ الْأَعْتِرَاضُ لِأَنَّمَا هُوَ عَلَى «فَاعَالٍ» وَهُوَ سَلَفُ الْأَسْمَاءِ، وَسَبَاقُ الْكَلَامِ كَمَا هُوَ فِي هَذَا، وَلِذَا ذَكَرَ الْمَبْدُودُ «خَاتَمٌ» مِثْلًا لِلْوَزْنِ نَقَطُ، وَلَمْ يَهْلُ أَحَدٌ لَقَدْ لَئِمَ بِهِ هُؤُلَاءِ.

وقال ربيعة الرُّقِّي في مَذْوَحه يَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ بن قَبِيصةَ بن المهَلَّب ،
وربيعة احتج به الأصمعي ، وذمه يَزِيدُ بْنُ أَسِيدِ السُّلَمِي :

لَسْتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِ بْنِ فِي النَّدَى يَزِيدُ سُلَيْمٍ وَالْأَعْرُ ابْنُ حَاتِمٍ
فَهْمُ الْفَقَى الْأَزْدِيُّ إِنْ تَلَّافُ مَالَهُ وَهُمْ الْفَقَى الْقَيْسِيُّ جَمْعُ الدَّرَامِ
فَلَا يَحْسِبُ التَّمَتُّمُ أَنَّ هَجْوَهُ وَلَكِنِّي فَضَلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ
[فَيَا بْنَ أَسِيدٍ لَا تُسَامِ ابْنَ حَاتِمٍ فَتَقَرَّعَ إِنْ سَامَيْتَهُ سِرٌّ نَادِمٍ
هُوَ الْبَحْرُ إِنْ كَلَّفْتُ نَفْسَكَ خَوْضَهُ تَهَاكَّتْ فِي آذِينِهِ الْمَتَلَابِمِ ^(١)]
وقال آخر أيضا ^(٢) :

ليس بِفَأَقَاهُ وَلَا تَتَمَتَّمُ وَلَا تُحِثُّ سَقِطَ الْكَلَامِ

وقال الشاعر :

وَلَدَ تَعْتَرِيهِ عُقْلَةٌ فِي لِسَانِهِ إِذَا هَزَّ نَعْلُ السَّيْفِ غَيْرَ قَرِيبٍ
وزعم عمرو بن بحر الجاحظ عن محمد ^(٣) بن الجهم قال : أقبلت على
الفكر في أيام محاربة الرُّطَمِ ^(٤) ، فاعتزني ^(٥) حُبْسَةٌ في لِسَانِي . وهذا يكون
لأن اللسان يحتاج إلى التثزين ^(٦) على القول ، حتى يخف له ، كما تحتاج اليد

(١) « الآذنين » المرجع . والبيان زيادة من حاشية هـ . ولكن الورق كان مقطعا ، فضاء أكثر الكلام في القطع الثاني من كل منهما ، كما ذكر ذلك مصحح طبعة أوربة ، إذ نقلها بالحاشية ناقصين ، ولا كتابها من هرج المرسى .

(٢) في ج و ح و د . « وقال الراجز » .

(٣) في هـ « على بن الجهم » .

(٤) في هـ « الرُّطَم » .

(٥) في ج و د « فأسابني » .

(٦) في ج و س و د و هـ « إلى أن يبرمن » .

إلى القرين على العمل ، والرجل إلى القرين على المعنى ، وكما يعاينه مؤثر^(١)
القوس ورافع الحجر ليصنكب^(٢) ويشدد^(٣) ، قال الراجز :

كَانَ فِيهِ لَفْظًا إِذَا نَهَقَ مِنْ طُولِ تَحْنِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرْقٍ
وَقَالَ ابْنُ الْمُفْعَلِ : إِذَا كَثُرَ تَقْلِيلُ اللِّسَانِ رَفَّتْ جَوَابُهُ^(٤) وَلَأَنَّتْ عَذَابُهُ
وَقَالَ الْقَتَّابِيُّ : إِذَا حُسِّنَ اللِّسَانُ مِنَ الِاسْتِمَالِ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ تَخَارِجُ الْحُرُوفِ .
وَأَمَّا الرِّثْمَةُ فَلَهَا تَكُونُ غَرِيزَةً^(٥) ، قَالَ الرَّاجِزُ :

* يَا أَيُّهَا الْمُخْلَطُ الْأَرْتُ *

وَيَقَالُ : إِنَّمَا تَكْثُرُ فِي الْأَشْرَافِ ، وَلَمْ تُوجَدْ تَحْتَصِ^(٦) وَاحِدًا دُونَ وَاحِدٍ .
وَأَمَّا النَّمْنَمَةُ فَقَدْ تَكُونُ مِنَ الْكَلَامِ وَغَيْرِهِ ، لِأَنَّهُ صَوْتُ لَا يُمْكِنُ
تَقْلِيلُ حُرُوفِهِ .

ﷺ

وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَحْيَى مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ ،
قَالَ : قَالَ معاويةُ يوماً : مَنْ أَفْصَحَ النَّاسِ ؟ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ السَّامَةِ فَقَالَ :
قَوْمٌ تَبَاعَدُوا عَنْ فُرَاتِيَّةِ الْوَرَّاقِ ، وَتَيَاسَمَوْا عَنْ كَشْكَسَةِ تَمِيمٍ ، وَتَيَاسَرُوا
عَنْ كَشْكَسَةِ بَكْرِ ، لَيْسَ فِيهِمْ قَنْمَمَةٌ قُضَاعَةٌ ، وَلَا طُطُمَلَايِيَّةٌ حَمِيرٌ . فَقَالَ

(١) بمحاشية ج « جفيف الناء وتثليها من : مؤثر » .

(٢) « صلب » من باب « كرم وجمع » .

(٣) في هـ « حواشي » .

(٤) بمحاشية ج « غريزة » .

(٥) في س و هـ « تحض » .

له معاوية : مَنْ أَوْلَئِكَ ؟ فقال : قَوِيٌّ يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فقال له معاوية : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أَنَا رَجُلٌ مِنْ جَرَمٍ . قال الأصمعي : وَجَرَمٌ مَنْ قُصَّصَهُ النَّاسُ ^(١) .

قوله « تَيَامَنُوا عَنْ كَشْكَشَةِ تَيْمٍ » ، فَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ إِذَا ذَكَرَتْ كَافَ الْمُؤَنَّثُ فَوْقَتْ عَلَيْهَا أَبْذَلَتْ مِنْهَا شَيْئًا ، لِقُرْبِ الشَّيْنِ مِنَ الْكَافِ فِي الْمَخْرَجِ ، وَأَنَّهَا مَهْمُوسَةٌ مِثْلُهَا ، فَأَرَادُوا الْبَيَانَ فِي الْوَقْفِ ، لِأَنَّ فِي الشَّيْنِ تَقَشُّبًا ، فيقولون المرأة : جَمَلَ اللَّهُ لَكَ الْبَرَكَةَ فِي دَارِئِ ، وَوَيْلَكَ مَا لَقِنَ ، وَالَّتِي ^(٢) يُدْرِجُونَهَا يَدْعُونَهَا كَافًا ، وَالَّتِي يَقِفُونَ عَلَيْهَا يُبْذِلُونَهَا شَيْئًا .

وَأَمَّا بَكْرٌ فَتَخْتَلَفُ فِي الْكَسْكَسَةِ ، فَقَوْمٌ مِنْهُمْ يُبْذِلُونَ مِنَ الْكَافِ شَيْئًا ، كَمَا يَفْعَلُ ^(٣) التَّمِيمِيُّونَ فِي الشَّيْنِ ، وَهُمْ أَقْلُهُمْ ، وَقَوْمٌ يُبَيِّتُونَ حَرَكَةَ كَافِ الْمُؤَنَّثِ فِي الْوَقْفِ بِالسَّيْنِ ، فَيَزِيدُونَهَا بَدَهَا ، فيقولون : أُعْطِيتُ كَيْسَ . وَأَمَّا الْغَنَمَةُ فَمَا ذَكَرْتُ لَكَ .

وقال الهاربي لا مرأته يومَ الْخَنْدَمَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ بِحُدِّ ^(٤) حَرْبَةٍ فِي يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ ، فَقَالَتْ [لَهُ ^(٥)] : مَا تَصْنَعُ بِهِذِهِ ؟ قَالَ : أُعَدِّدُهَا لِحَمْدِهِ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنْ أَرَأَيْتَ بِقَوْمِ لِحْمَدٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءًا ، فَقَالَ لَهَا : إِنِّي لَا رَجُو أَنْ أُخْدِمَكَ بِمَعْصَمِهِمْ ! وَأَنْشَأَ يَقُولُ [الْهَارِبِيُّ هُوَ أَبُو عِمَّانَ الْهَذَلِيُّ ،

(١) فِي هـ « مَنْ أَنْتَ » .

(٢) فِي هـ « وَجَرَمٌ أَفْصَحَ النَّاسِ » .

(٣) فِي سـ وَ هـ « وَالَّتِي » .

(٤) فِي سـ وَ دـ وَ هـ « كَمَا فَعَلَ » .

(٥) فِي هـ « يُحَدِّدُ » .

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ هـ .

ويقال له « الرقاش » ويقال إن الرجز المذكور بعد هذا لحماس بن قيس أخى بنى بكر بن عبد مناة ، أنشده له أبو إسحق ، و« الخندمة » جبل دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح ، وقيل « الخندمة » مشى فيه إسماعيل ، فأضيف إلى اليوم لما كثُر فيه ^(١) : [

إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَمَا بِي عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَالْأَلَّةُ

* وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّةِ *^(٢)

« الألة » الحرابة ، و« الغرار » ههنا : الحُد ، يعنى « بنى غرارين » السيف . فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته ، فقال :

إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ ^(٣) إِذْ قَرَّ صَقَوَانٌ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ ^(٤)

(١) هذا القول الأخير غريب ، لم أجد شيئاً منه في مراجع اللغة ، والذي فيها كلها أن « الخندمة » جبل بمكة ، فقد قال ذلك ابن دريد في المجهرة (ج ١ ص ١٦٦) وكذلك صاحب القاموس ، وقال في اللسان : « قال ابن الأثير : هو جبل معروف عند مكة . قال ابن برى : كانت به وقعة يوم فتح مكة » . وانظر أيضاً معجم البلدان ، مادة « خندمة » وانظر سيرة ابن هشام (ص ٨١٧ طبعة أوربة) إذ ذكر هذه القصة ، وقال فيها : « كانوا قد جموا ناساً بالخدمة » والتجميع لا يكون إلا في مكان . والخدمة والرجز المذكوران أيضاً في لسان العرب ، مادة « خندمة » وفي الاستيعاب لابن عبد البر (ص ٣٢٨ طبعة الهند) . وفي المجهرة لابن دريد (ج ١ ص ١٦٥ - ١٦٦) وفي الإصابة لابن حجر (ج ٢ ص ٣٥) مع فـى من التطويل والاختصار والقافية ، وقد تغير إلى بعض ذلك .

(٢) « يهلوا » بالتحية في أوله ، كما في السيرة ولسان العرب (١٥ : ٨٢) وفي طبعة أوربة من الكامل « هبلوا » بالثناة القوية ، وهو غير جيد .

(٣) « الله » بفتح الهمزة ، كما في نسخ الكامل والسيرة ولسان العرب (١٣ : ٣٦٠) وضبط فيه (١٥ : ٨٢) بكسرهما ، والراجع ما هنا .

(٤) في الإصابة « وأنت لو شهدت » وفي اللسان « إنك لو شاهدت » .

(٥) « صفوان » هو ابن أبيه بن خلف الجمي ، و« عكرمة » هو ابن أبي جهل .

[وَبُوَيْرِيْدُ قَائِمٌ كَالْمَوْقَةِ] (١) وَلَحِقْتَنَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ (٢)
يَقْلِبْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجْهَهُ (٣) ضَرْبًا وَلَا تَسْمَعُ إِلَّا قَهْقَمَةً
لَهُمْ تَبَيَّتْ حَوْلَنَا وَجْهَهُ (٤) لَمْ تَنْطَلِقْ فِي الْيَوْمِ أَذْنَى كَلِمَةٍ
وَأَمَّا «الطُّغْمَانِيَّةُ» فَفِيهَا يَقُولُ خُتْرَةُ :

تَبَرَّى لَهُ حَوْلُ النِّعَامِ كَأَنَّهَا حِرْزِي يَمَانِيَّةٌ لَا فُجَيْمَ طَنِيمٍ (٥)
وَكَانَ صُهَيْبُ أَبِي بَكْرٍ (٦) صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
يَرْتَضِعُ لُسْكَنَةً رُومِيَّةً ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّ نَسَبَهُ فِي النَّبِيِّ بْنِ قَالِيسِطٍ صَبِيحٌ .
وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ ،
وَسَلْمَانٌ سَابِقُ الْفُرْسِ ، وَبِلَالٌ سَابِقُ الْحَبَشَةِ » (٧) .

- (١) الزيادة من الجمهرة والسيرة ومعجم البلدان وشرح الرصنى ، و « أبو يزيد » هو سهيل بن عمرو خطيب قرش ، وسهل الراجز هزلة « أبو » لحذفها ، وهؤلاء الثلاثة أسلموا يوم الفتح . وهذا البيت مفقود في معجم البلدان ، وما هنا هو الصواب .
- (٢) في الجمهرة والسيرة « واستقبلتهم » وفي الإصابة والاستيعاب ومعجم البلدان « واستقبلنا » وفي اللسان « ولحقنا » كما هنا .
- (٣) في جميع الروايات ما عدا اللسان « يقطن » بدل « يلقن » .
- (٤) « التبيت » صوت الأسد . وفي الجمهرة والسيرة والاستيعاب « حَلَقْنَا وَهَمَمَةً » وقد ذكر ابن حريز الرجز شاهداً لكلمة « هممة » وكذلك في اللسان (ج ١٦ ص ١٠٦) . و « الهممة » ترميد الصوت في الصدر . وأما اللسان في (ج ١٥ ص ٨٧) لابلظ « لهم نبت حول وجهه » .
- (٥) قال الرصنى : « تبرى له » تمارته في عدوه ، وحول : النمام : حالتها ، وهي التي لاجل في بطونها ، وحزق : جمع حزقة ، ككفرة وفرق ، وهي : الجماعة من الناس والإبل والظير وغيرها . شبه انضمام كل فرقة بضمها إلى بعض بانضمام إبلات لراعيها .
- (٦) هو صهيب بن سنان الرومي .
- (٧) هذا الحديث رواه ابن سعد في الطبقات من الحسن البصري مراسلاً ، ورفعه في تراجم هؤلاء الثلاثة : صهيب (ج ٣ ص ١٠٦) وسلمان (ج ٤ ص ٥٩) وج ٧ ق ٢ ص ٦٥) وبلال (ج ٣ ق ١ ص ١٦٥) .

وقال عمرُ لصهيبٍ في قوله إنه من الثميرِ بن قاسطٍ - : قد سمعت ما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيمن اتقى إلى غيرِ نَسَبِهِ ؟ فقال صهيبُ : أنا من القومِ ، ولكنَّ وَقَعَ على سِيكُم^(١) .

وكان عبْدُ بنِي الحَسَناسِ يَرْتَضِخُ لُكْنَةً حَبَشِيَّةً ، فلما أُنشِدَ حَمْرُ بنِ الخَطَّابِ :

ثُمَّيْرَةٌ وَدَغٌ إِنْ تَجَمَّهَزْتَ غَادِيَا . كفى الشَّيْبُ والإِسْلَامُ للمرءِ نَاهِيَا
فقال صرُّ : لو كنتَ قَدَّمْتَ الإِسْلَامَ على الشَّيْبِ لَأَجَزْتُكَ ، فقال :
ما سَمَّرْتُ ، يريدُ : ما سَمَّرْتُ .

وكان عُبَيْدُ اللهِ بنُ زيَادٍ يَرْتَضِخُ لُكْنَةً فَارَسِيَّةً ، وإِنَّمَا أَتَتْهُ مِنْ قِبَلِ
زوجِ أمِّه شَيْرَوَيْهِ الإِسْوَارِيَّ^(٢) .

ويقالُ : إِنْ عَلِيًّا عليه السلامَ حَادَ زِيَادًا فِي مَنْزِلِ شَيْرَوَيْهِ ، فقال عُبَيْدُ اللهِ
يَوْمًا لِرَجُلٍ سَكَّمَهُ فظَنَّ بِهِ وَأَتَى الخَوَارِجَ [الرَّجُلُ الَّذِي كَلَّمَهُ عُبَيْدُ اللهِ بنُ زِيَادٍ

= وقال الحافظ في الإصابة (٣ : ٢٥٥) : « روى ابن عدى من حديث أنس ، والطبراني من حديث أم هانئ ، ومن حديث أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : السابق أربعة ، أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبشة ، وسلمان سابق الفرس » .

(١) انظر تفصيل ذلك في الإصابة وابن سعد ، وفي حلية الأولياء لأبي نعيم (١ : ١٥١) .
والحديث الذي يفيِّرُ إليه صرُّ هو ماورد من الوعيد الشديد على ذلك . فنه قوله صلى الله عليه وسلم : « من أدى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » رواه البخاري .
ومسلم وأبو داود وابن منبج ، وانظر باقي الأحاديث في الترهيب والترهيب (٣ : ٨٧ - ٨٩) .

(٢) « الإِسْوَارِي » ضبطت في طبعة أوربة بكسر الهمزة ، وفي بعض النسخ بحاشيتها بضمها ، وضبطها السمعاني بالضم فقط ، وفي الفاموس : « الأسوار : بالضم والكسر : قائد الفرس » .
وأما التحيي فمضبط المادة في المقتضب (ص ١٢) بالضم فقط ، لمبة إلى الأساورة ، ثم قال : « ويوجد هذا في القدماء ، فأما المتأخرون فبالفتح ، يسبون إلى قرية بأسمهان » .

وَوَظَنَ أَنَّهُ مِنَ الْخَوَارِجِ - : هَانِيُ بْنُ قَبِيصَةَ^(١)] : أَحَرُّورِيٌّ مُنْذُ الْيَوْمِ ؟ يَرِيدُ :

أَحَرُّورِيٌّ ، وَهَذِهِ الْمَاءُ يَشْتَرِكُ فِي قَلْبِهَا مِنَ الْحَاءِ أَصْنَافٌ مِنَ الْمَجْمِ .

وَكَانَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ صَبَدِ الْقَيْسِ - : يَرْتَضِعُ لُكْنَةً

أَهْجِيَّةً ، يَذْهَبُ فِيهَا إِلَى مَذْهَبِ قَوْمٍ بِأَعْيَانِهِمْ مِنَ الْمَجْمِ .

وَأَنشَدَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُقْرَةَ فِي مَدْحِهِ إِيَّاهُ :

فَقِي زَادَهُ السُّلْتَانُ فِي الْمَدْحِ رَغْبَةً . إِذَا غَيَّرَ السُّلْتَانُ كُلَّ خَلِيلٍ

يَرِيدُ « السُّلْطَانُ » وَذَلِكَ : أَنَّ بَيْنَ التَّاءِ وَالطَّاءِ نَسَبًا ، فَلِذَلِكَ قَلَّبَهَا تَاءً ، لِأَنَّ

التَّاءَ مِنْ مَخْرَجِ الطَّاءِ ، فَقَالَ « السُّلْتَانُ » .

وَأَمَّا « الْفُتَّةُ » فَتُسَمِّي حَسَنًا^(٢) مِنَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السَّنِّ ، لِأَنَّهَا مَالِمٌ

تُفَرِّطُ تَمِيلُ إِلَى ضَرْبٍ مِنَ الثَّقَمَةِ ، قَالَ ابْنُ الرِّقَاعِ الْعَامِلِيُّ يَصِفُ

الطَّيِّبَةَ وَلِقَاءَهَا :

تُرْجِي أَغْنَى كَأَنَّ لِبْرَةً زَوْجِيهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا^(٣)

(١) الزيادة من حاشية ج .

(٢) في ج و د « فَتُسَمِّي حَسَنَةً » .

(٣) « تُرْجِي » تَتَوَقَّعُ بَرَقًا ، و « لِبْرَةً » : لَبَنَةً ، و « لِبْرَةً » : الزُّوقُ : مَا حُدِدَ مِنْ طَرَفِهِ كَأَنَّهُ لِبْرَةٌ .

باب

قال محمد بن عبد الله بن محمد الثقفي :

لم ترَ عَنِي مِثْلَ سِرِّبٍ رَأَيْتُهُ خَرَجَنَ مِنَ التَّنِيمِ مُتَجِرَاتٍ^(١)
مَرَزَنَ بَفْعٍ ثُمَّ رُحْنَ عَشِيَّةً يُلْبِيبَنَّ لِلرُّحْنِ مَوَاتٍ^(٢)
تَعْوِجَ مِسْكَ بَطْنُ نَعْمَانٍ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطِرَاتٍ^(٣)
وَقَامَتْ تَرَأَى يَوْمَ جَمْعٍ فَأَفْتَلَتْ بِرُؤْيَاهَا مَن رَاحَ مِنْ عَرَفَاتٍ^(٤)
وَلَمَّارَاتِ رَكَبِ الثَّمِيرِ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ
دَعَتْ نِسْوَةً شَمَّ الْعَرَائِينَ بَدَا نَوَاعِمَ لَأَشْمَتًا وَلَا غَيْرَاتٍ

[ويروى « ولا غَيْرَاتِ » بالفاء أَخْتِ القاف ، من « الْفَقْرِ » وهو الشَّعْرُ
الَّذِي يَنْبْتُ فِي اللَّحْيَيْنِ ، يُقَالُ « غَفِرَتْ » الْمَرْأَةُ : إِذَا نَبَتْ لَهَا ذَلِكَ
الشَّعْرُ^(٥)] :

(١) اخْتُلِيتَ لِمَنْحِ السَّكَلِ فِي أَوَّلِ هَذَا الْبَيْتِ ، فَمِنْ بَعْضِهَا « لَمْ » وَفِي بَعْضِهَا « وَلَمْ » وَفِي بَعْضِهَا « لَمْ » . وَ « التَّنِيمِ » مَوْضِعٌ بِمِجَارِ مَكَّةَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ ، وَهُوَ أَقْرَبُ أَطْرَافِ الْحِلِّ إِلَى الْبَيْتِ . وَ « مُتَجِرَاتٍ » مِنْ قَوْلِهِمْ « اعْتَجَرَتِ لِلرَّأَةِ » إِذَا لَوَتْ عَلَى رَأْسِهَا ثَوْبًا مِنْ غَيْرِ إِدَارَةٍ تَحْتَ الْخَطِّ .

(٢) « لَفَّ » بِحَاشِيَةِ جِ « مُؤَيَّةٌ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ » . وَهُوَ اسْمُ الْوَادِي الَّذِي فِيهِ هَذَا الْمَاءُ . وَ « مَوَاتٍ » طَالِبَاتٌ لِلْأَجْرِ .

(٣) « لَمَّارَاتٍ » بِفَتْحِ التَّوْنِ : وَادٍ يَمُكُّ عَلَى نِصْفِ لَيْلَةٍ مِنْهَا . وَفِي حَاشِيَةِ هـ : « زَيْنَبُ هَذِهِ هِيَ بِنْتُ يُوسُفَ ، أُخْتُ الْحَبَاجِ » . وَفِي بَعْضِ هَذَا الْبَيْتِ مَرَارًا .

(٤) « جَمْعٌ » هُوَ مَزْدَلِفَةُ ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ بِهَا .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ حَاشِيَةِ جِ .

قَادَيْنِ لِمَا قُنَّ يَحْبَبْنَ دُونَهَا حِجَابًا مِنَ الْقَسَى وَالْخَبَرَاتِ^(١)
أَحَلَّ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ أَوَانِسَ بِالْبَطْحَاءِ مُخْتَبِرَاتِ^(٢)
يُحِبُّنَّ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثَّقَى وَيَخْرُجْنَ جُنُحَ اللَّيْلِ مُخْتَبِرَاتِ^(٣)
قَوْلُهُ « مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ » هُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ النَّسَاءِ أَوْ مِنَ الطَّيِّبَةِ أَوْ مِنَ الْبَقَرِ
أَوْ مِنَ الطَّيْرِ ، كَمَا قَالَ :

لَمْ تَرَ غَيْفِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ ذُقَاقِ ابْنِ وَاقِفٍ
هَذَا يَعْنِي نِسَاءً [الْقِطْعُ مِنَ السَّبَاعِ يُقَالُ لَهُ « سِرْبٌ » قَالَهُ ابْنُ جَنِّي ،
وَكَذَلِكَ مِنَ الْمَاشِيَةِ كُلِّهَا^(٤)] وَيُقَالُ : مَرَّتْ بِنَا سُرْبَةٌ مِنَ الطَّيْرِ ، فِي هَذَا
الْمَعْنَى ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

سِوَى مَا أَصَابَ الدَّيْبُ مِنْهُ وَسُرْبَةٌ أَطَافَتْ بِهِ مِنْ أُنْهَاتِ الْجَوَازِلِ^(٥)
وَيُقَالُ : فَلَانٌ وَاسِعُ السَّرْبِ ، يَعْنِي بِذَلِكَ الصَّدْرَ ، وَيُقَالُ : خَلَّ لِفْلَانٍ
سَرْبَةً ، أَيْ طَرِيقَهُ الَّذِي يَسْرُبُ^(٦) فِيهِ ، وَيُقَالُ لِلْإِبِلِ كَذَلِكَ بِالْفَتْحِ :
لَاذْعَرْنَ سَرْبَكَ .

(١) « الْقَسَى » ثِيَابٌ مِنْ كِتَانٍ مَخْلُوطٌ بِحَرِيرٍ ، تَصْنَعُ بِلَهْجَةِ « النَّاسِ » بَلَّغَ الْغَالِ وَتَقْدِيدُ السَّيْنِ .
وَهِيَ بَيْنَ الْعَرِيشِ وَالْفَرَسِ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَتَسْمَى إِلَيْهَا . وَ « الْخَبَرَاتِ » جَمْعُ « خَبْرَةٍ »
بُورُنٌ « عَنِيَّةٌ » وَهِيَ ضَرْبٌ مِنْ بُرُودِ الْبَيْنِ مَوْحَى .

(٢) « أَحَلَّ » بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ . وَفِي ج وَ س وَ د وَ هُ « أَجَلَّ » بِالْجِيمِ .

(٣) فِي ج وَ س وَ د « شَطْرَ اللَّيْلِ » وَقَدْ مَضَى الْبَيْتُ فِي هَذَا الْجُزْءِ (ص ٤٤٦ وَ ٥٠٩) وَلَيْدُهُ
« مَعْتَجِرَاتٍ » بِدَلِّ « مَعْتَجِرَاتٍ » .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ حَاشِيَةِ ج .

(٥) « الْجَوَازِلُ » جَمْعُ « جَوَازِلٍ » بُورُنٌ « جَمْلَرٌ » ، وَهُوَ فَرْخُ الْحِمَامِ .

(٦) فِي هُ « يَسْرِبُ » وَفِي ج وَ س وَ د « يَسْرُبُ » .

ويقال « حَذِرَاتٌ » و « حَذِرَاتٌ » و « يَقِظٌ » و « يَقِظٌ » قال
ابن أحمر :

هل يُنْسِنُ يَنْبِي إِلَى غَيْرِهِ أَيْ حَوَالِي وَأَيَّ حَذِرٍ^(١)
وقوله « وَكُنْ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ الْأَصْلُ^(٢) » مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ وَلَكِنْ
الهمزة إذا خَفَّتْ وقبلها ساكنٌ ليس من حروفِ اللَّيْنِ الزوائد - :
فتخفيفها، متصلة كانت أو منفصلة: أَنْ تُلْزِمِي حَرَكَتَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا وَتَحْذِقِهَا،
تَقُولِ « مَنْ أَبَوَكَ ؟ » فَتَفْتَحِ النُّونَ وَتَحْذِفُ الهمزة ، و « مَنْ أَخَوَانِكَ ؟ »
و « مَنْ أُمُّ زَيْدٍ ؟ » فَتَقْصِمُ النُّونَ وَتَكْسِرُهَا وَتَفْتَحُهَا ، عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ ،
وَتَقُولِ « الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ^(٣) » و « فَلَانٌ لَهُ هَيْئَةٌ » و « هذه
حَرَّةٌ » إِذَا خَفَّتِ الهمزة فِي « الْخَبِّ^(٤) » و « الْهَيْئَةِ » و « الْمَرَاةِ » وَعَلَى هَذَا
قَوْلُهُ تَعَالَى « سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٥) » لِأَنَّهَا كَانَتْ « اسْتَلَّ » فَلَمَّا حُرِّكَتِ
السَّيْنُ بِحَرَكَةِ الهمزة^(٦) سَقَطَتْ أَلْفُ الْوَصْلِ ، لِتَحَرُّكِهَا بِعَدِّهَا ، وَإِنَّمَا كَانَ

(١) فِي ج. « يُنْسَانُ » وَبِمَا عَنِتْهَا أَنَّهُ « أَحْسَنَ » . وَضَبَطَ أَيْضًا فِي بَعْضِهَا « يُنْسَانُ »

بِضَمِّ الْيَاءِ . وَ « الْحَوَالِي » الْعَدِيدُ الْأَحْيَالِ .

(٢) فِي ج. وَ س. وَ دُوهُ « الْأَصْلُ » .

(٣) سُورَةُ النَّحْلِ (٢٥) وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ مَلْسُوبَةٌ لِأَبِي وَهْبٍ بَنِ عَمْرِو ، انْظُرِ الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةَ

لِابْنِ خَالَوَيْهِ (ص ١٠٩ ص ٦) وَالْكَشَافُ (ج ٣ ص ١٤٠) وَالْبَحْرُ لِأَبِي حَيَّانٍ (ج ٧

ص ٦٩) وَتَلْسِيهِ الْأَلُوسِيِّ (ج ٦ ص ٢٨٠ يُولَاقُ) .

(٤) فِي ج. وَ س. وَ « هَمَزَةُ الْخَبِّ » .

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ (٢١١) .

(٦) فِي ج. وَ س. وَ « فَلَمَّا حُرِّكَتِ السَّيْنُ الهمزة » .

التخفيف في هذا الموضع بحذف الهمزة : لأن الهمزة إذا خُفِّفَتْ قَرَّبَتْ^(١) من الساكن ، والدليل على ذلك أنها لا تُبْتَدَأُ إِلَّا مُعَقَّةً ، كما لا يُبْتَدَأُ إِلَّا بِمُتَحَرِّكٍ ، فلما اتَّسَقَ الساكن وحروفُ تَجْرِي تَجْرِي الساكن حَذَفَتِ الْمُعَقَّةُ منها ، كما تَحْدَفُ لالتقاء الساكنين^(٢).

وقوله « دَهَتْ نِسْوَةٌ لِّلْمَرَائِنِ » - : « دَهَتْ » السابقة « الْأَنْفِ » والمصدر « الشَّمَم » وقال أحد الشعراء يمدح قُتَيْبَ بْنَ عَبَّاسٍ :

تَجَوَّتْ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ رِحْلَةٍ يَا نَاقِي إِنْ قَرَّبْتَنِي مِنْ قُتَيْبِ^(٣)
إِنَّكَ لِمَنْ قَرَّبْتَنِيهِ غَدَاً حَاشَ لَنَا الْيُسْرُ وَمَاتِ الْعَدَمُ^(٤)
فِي بَاعِهِ طُولٌ وَفِي وَجْهِهِ نُورٌ وَفِي الْعَرَيْنِ مِنْهُ شَمَمٌ
لَمْ يَذْرِ مَاءً وَلَا « يَلَى » قَدْ دَرَى فَمَا فَعَا وَاعْتَاضَ مِنْهَا « نَسَمٌ »
[قال أبو الحسن : أَنْشَدَنِيهِ أَبِي لَسْلِيَانُ بْنُ قَتَّةٍ^(٥) ، وَزَادَنِي :

(١) في ج « قَرَّبَتْ » .

(٢) مضى في من هذه القاعدة باختصار ، في الجزء الأول (ص ٢١٦) . وهذه القاعدة هي التي يقرأ عليها ورش ، إلا أنه يبيد ذلك بما إذا كان الحرف الساكن آخر الكلمة والهمزة أول الكلمة التي تليها ، ولا يقل ذلك فيها إذا كان الحرف الساكن والهمزة في كلمة واحدة . انظر التيسير لأبي عمرو الداني (ص ٣٥ - ٣٦ طبعة أوردة) والنصر لابن الجزري (ج ١ ص ٤٠٢ وما بعدها) .

(٣) يريد : الطويلة الألف . وفي « د » السابعة ، بالتون والين المهمة ، وهو بحس الطويلة أيضا .

(٤) « حل » بفتح الحاء ، مصدر « حَلَّ بِالْمَكَانِ يَحُلُّ » . و « الرحلة » الارتحال .

(٥) في ج و س و د و هـ « بَلَّغْتَنِيهِ » .

(٦) « قَتَّة » بفتح القاف وتعميد التاء ، وهو اسم أمه ، وهو : سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ ، مِنْ بَنِي عَرَابِ بْنِ خُصَيْفَةَ ، وَهُوَ تَابِي مَرْوَفٌ ، هَكَذَا زَعَمَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ ، هَلْبِلُ الْفَارِجِ الْخَامُوسُ ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ ، وَلَمْ أَجِدْ مَا يُؤَيِّدُ هَذَا ، بِسِطُولِ التَّبَعِ وَالْبَيْتِ ، وَسَلْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ لَهُ تَرْجَمَةٌ لَمْ يَذْكُرْ لَهَا بِالْفَرَسِ ، وَلَا بَأَنَّهُ لَسِبَ إِلَى أُمِّهِ ، وَسَلْيَانُ بْنُ قَتَّةٍ مَذْكُورٌ فِي الشُّعْرَاءِ لِابْنِ قَتِيْبَةَ

أَصَمُّ عَنْ ذِكْرِ الْخَلْقِ تَسْمَعُهُ وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمٍ^(١)
« وَالْعَرَيْنَيْنِ » و « الْمَرْسَيْنِ » و « الْأَنْفُ » واحدٌ ، لِمَا يُحِيطُ
بِالْجَمِيعِ^(٢) .

و « الْبَدْنُ » واحدُها « بَدْنٌ » كقولك « شاهدٌ وشَهْدٌ » [« وَصَامِنٌ
وَصُمْنٌ »]^(٣) و « صَامِرٌ وَصُمَرٌ » وهو العظيمُ الْبَدَنُ ، يقالُ « بَدْنٌ » فلانٌ :
إذا بَكَرَ لِحْمَهُ ، و « بَدْنٌ » إذا أَسَنَّ ، وفي الحديثِ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم :
« إني قد بَدُنْتُ ، فلا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ » [مَنْ رَوَاهُ « بَدُنْتُ »
بضمِّ الدالِّ - : فقد أخطأ ، لأنَّ « بَدْنٌ » بمعنى ضَخْمٌ ، ولم يكن صِفَتَهُ
عليه السلام أَنَّهُ ضَخْمٌ الْجِسْمِ ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ، ومعنى « بَدْنٌ »
بالتشدِيدِ : أَسَنَّ^(٤)] .

والأخاني ، ولم يذكر اسم أبيه ، بل نسب ابن قتيبة أنه « تيمى » وبهامشه ما نصه : « قال
العريف : ابن قتيبة هذا عدوى » وهو أول من رثى أهل البيت . وفي تاريخ الطبرقة
(ج ٨ ص ٢٤٨) : « وقال سليمان بن قتيبة مولى بني تيم بن مرة . فهذا يوافق ما نصبه
ابن قتيبة ، ويخالف ملزمهم شارح الفاموس ، لأن سليمان بن حبيب الحارثي عربي لامولى .

(١) الزيادة من ج و س و د .

(٢) أى : لما يحيط بجميع الألف ، وفي النسخة بين مدلولاتها أقوال أخر .

(٣) الزيادة من ج و د .

(٤) الزيادة من حاشية ج . والحديث الذى ذكره المبرد رواه عنه أبو داود (ج ١ ص ٢٣٩)

وابن ماجه (ج ١ ص ١٥٨) وهو حديث صحيح . والرواية فيه « بَدُنْتُ » بضم الدال .

ففي النهاية : « قال أبو حنيفة : هكذا روى الحديث : بَدُنْتُ : بضم الطيف ، وإنما هو

بَدُنْتُ : بالتفديد ، أى كبرت وأسلت ، والتخفيف من البهانة ، وهى كثرة العلم ، ولم

يكن صلى الله عليه وسلم سمينا . قلت : قد جاء فى صفته صلى الله عليه وسلم فى حديث .

ابن أبى جالة : بَدَنٌ مَبْسُوكٌ . والبَدَنُ الضخم ، فلما قال بَدَنٌ أردفه بمَبْسُوكٌ ، وهو الذى

يمسك بضمض أعضائه بضما ، فهو معتدل الخلق . وقال الخطابي فى معالم السنن (ج ٦

و « الْأَشْمَتُ » و « الشَّمْنَاءُ » الخاليان من الشَّهْنِ ، وكان صرُّ
بن عبد العزيز يَتَمَثَّلُ :

مَنْ كَانَ حِينَ تَمَسُّ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ أَوْ الْفَبَارُ يَخَافُ الشَّيْءَ وَالشَّمْنَ^(١)
وَيَأْلَفُ الظَّلَّ كَيْ تَبْقَى بِشَاشَتَهُ فسوف يَسْكُنُ يَوْمًا رَاغِمًا جَدًّا
[قال أبو الحسن : وزادني أبي :

فِي بَطْنٍ مُظْلِمَةٍ خَبْرَاءَ مُقْفِرَةٍ كَيْمَا يُطِيلُ بِهَا فِي بَطْنِهَا اللَّيْلُ
تَجْهَرِي بِجَهَازِ تَبْلُغَيْنِ بِهِ يَأْتِسِرُ وَاقْتَصِدِي لَمْ تُخْلَقِي عَبْنًا]



وقال صرُّ بن [عبد الله بن ^(٢)] أَبِي رَيْمَةَ ، وَنَظَرَ إِلَى أُمِّ صَرِّبَتِ زَوَانِ
بِْنِ الْحَكَمِ ، وَكَانَتْ صَارَتْ إِلَيْهِ مُتَكَرِّرَةً [فِي حَامِرِ حِجَّتِهِ ^(٣)] فَرَأَتْهُ
وَقَضَتْ مِنْ مُخَادَّتِهِ وَطَرًّا ، ثُمَّ انْصَرَفَتْ ، فَلَمَّا رَجَعَتْ مِنْ مَقَى عَرَفْمَا ،
فَعَلِمَتْ ذَلِكَ ، فَعَبِثَتْ إِلَيْهِ : لَا تَرْفَعْ بِي صَوْتًا ، وَأَهْدَتْ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ ،
فَاشْتَرَى بِهَا عِطْرًا وَبَزًّا وَأَهْدَاهُ لَهَا ، فَأَبَتْ أَنْ تَقْبَلَهُ ، فَقَالَ : إِذَا وَاللَّهِ أَتَيْتَهُ
فَيَكُونُ أَذِيعَ لَهُ أَفْقَبِلْتَهُ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

من (١٧٦) : « بروى على وجهين ، أحدهما : بَدَأْتُ ، بتشديد الدال ، ومعناه كبر السن ،

يخال : بدن الرجل يبدن : لما أسن ، والآخر : بَدَأْتُ ، معضمومة الدال غير مشددة ،

ومعناه : زيادة الجسم واحتمال اللحم . روث عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طعن

في السن احتمل بدنه اللحم ، وكل واحد من تكبير السن واحتمال اللحم يقلل البدن

ويطرد الحركة » .

(١) في هـ « التراب » بدل « الفبار » ،

(٢) الزيادة من ج و د .

(٣) الزيادة من هـ .

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لَا يُبَاوَهُ دَمٌ وَمِنْ غَلَقِي رَهْنًا إِذَا ضَمُّهُ مَنِيٌّ^(١)
 وَكَمْ مَالِيٍّ عَيْنِيهِ مِنْ قَتْلِهِ غَيْرِهِ إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبَيْضِ كَالَّذِي^(٢)
 يُجَرِّزُنْ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ بِأَسْوَقِ^(٣) خِدَالِي إِذَا وَلَّيْتِ أَهْجَارَهَا رَوَى^(٤)
 أَوَالِسُ يَسْلُبْنَ الْحَلِيمَ قُوَادَهُ فَيَأْطُولَ مَا حُزِنَ وَيَا حُسْنَ مَجْتَلَى^(٥)
 فَلَمْ أَرْ كَالْتَّخِيمِ مَنَظَرَ نَاطِرٍ وَلَا كَلَيْالِي الْحَجِّ أَفْتَنَ ذَا هَوَى^(٥)
 وفيها أيضًا يقول:

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمُجِدُّ ابْتِكَارًا قَدْ قَعَى مِنْ تِهَامَةِ الْأَوْطَارِ
 لَيْتَ ذَا الْحَجِّ كَانَ حَتَمًا عَلَيْنَا كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَاعْتِمَارًا
 قَوْلُهُ « وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لَا يُبَاوَهُ دَمٌ » يقول: لَا يُقَادُّ بِهِ قَاتِلُهُ ، وَأَصْلُ
 هَذَا أَنَّهُ يُقَالُ « أَبَاتُ » فَلَتَا بِلَانٍ « قَبَاءُ بِهِ » إِذَا قَتَلْتَهُ بِهِ ، وَلَا يَكَادُ
 يُسْتَعْمَلُ هَذَا إِلَّا وَالثَّانِي كُنْفٌ لِلأَوَّلِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُهَلْوِلِ بْنِ رَيْمَةَ ،
 حَيْثُ قَتَلَ بُجَيْرَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ ، فَقِيلَ لِلْحَارِثِ وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ
 فِي حَرْبِهِمْ - : إِنَّ ابْنَكَ قُتِلَ ، فَقَالَ : إِنَّ ابْنِي لِأَعْظَمَ قَتِيلٍ بَرَكَةً ،

(١) فِي حَشِيَّةِ ج « غَلَقِي رَهْنٍ » .

(٢) بِحَاشِيَةِ ج « أَلْفِدَهُ سَبِيحُهُ : وَمِنْ مَالٍ » .

(٣) فِي ج « بِأَسْوَقِ » .

(٤) بِحَاشِيَةِ ج « يَأْطُولُ : مَنَادَى ، لِيَهْمُكَ الصَّبَبُ » .

(٥) فِي س « أَفْلَتَنَ » وَفِي ج وَ د « أَصْنَيْنَ » وَبِحَاشِيَةِ ج أَيْضًا « أَفْلَتَنَ » وَ

و « أَفْلَتَنَ » . وَقَالَ « أَفْلَتَنَ بَعْدَ الْإِمَامِ عَلَى النَّاءِ : رَوَايَةٌ » .

إِذْ أَمْلَحَ اللَّهُ^(١) بِهِ بَيْنَ ابْنَيْ وَائِلٍ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ ، لَمَّا قَتَلَ قَالَ مُهْلِكُهُ :
يُؤْ بِشَسْعٍ نَعْلِي كُلَيْبٍ^(٢) أَفَعَنْدَ ذَلِكَ أَدْخَلَ الْحَارِثُ يَدَهُ فِي الْحَرْبِ ، وَقَالَ :
قَرَّبَا تَرْيِطَ التَّمَامَةِ مِنِّي لَقِيتَ حَرْبُ وَائِلٍ عَنِ حِيَالٍ^(٣)
لَا يُجَيِّدُ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا دَفْعُ كُلَيْبٍ تَزَاجِرُوا عَنْ صَلَالٍ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاكِهَا عَالِمَ اللَّهِ وَإِنِّي بِمَحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي
وَقَالَتْ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ :

فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاجِهَا فَإِنَّكُمْ نَبِيَّ مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفٍ بِنِ عَامِرٍ^(٤)
وَقَالَ صُرُوبُ بْنُ حُجَيْعٍ التَّمْلِييُّ^(٥) :

أَلَا تَنْتَهِي عَنَّا مُلُوكُكَ وَتَشَقَّى حَمَارَتَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمُ بِالْدَمِ^(٦)
وَيَقَالُ « بَاءٌ » فَلَانُ بَذْنِيْدٍ ، أَيْ : بِجَمْعٍ بِهِ وَأَقْرَبُ ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ لِمَعَاوِيَةَ :
غُلُوْكَ كَانَ هَذَا الْحَكْمُ فِي غَيْرِ مُلْكِكُمْ لِبُؤُوثٍ بِهِ أَوْ خَصَنٍ بِأَلْمَاءِ شَارِبَةٍ

(١) فِي ج وَو د « إِنْ اللَّهَ أَمْلَحَ » .

(٢) مَعْنَاهُ : كُنْ كَمَا لَوْ لَشَحَ النَّعْلُ ، وَهِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي بَيْنَ الْأَصَابِعِ .

(٣) « التَّمَامَةُ » فَرَسُ الْحَرْثِ ، وَكَانَتْ مَرْوُوفَةً بِالسَّرْعَةِ .

(٤) بِمَاشِيَةِ جِ أَنْ : نَبِيٌّ « مَعْمُولٌ مُقَدَّمٌ » وَأَنْ « مَا : حَرْفٌ مُؤَيَّدٌ ، مَعْنَاهُ التَّعْظِيمُ ، وَقَالَتْ
مَتَّامُ الصُّلَّةِ » .

(٥) بِمَاشِيَةِ جِ « هُوَ جَابِرُ بْنُ حُجَيْعٍ » وَقَالَ الرَّصَنِيُّ : « هَذَا غَلَطٌ ، وَالصَّوَابُ : جَابِرُ
بِنِ حُجَيْعٍ » ، وَضَمُّ الْهَاءِ وَفَتْحُ التَّوْنِ وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ ، ابْنُ حَارِثَةَ بِنِ صُرُوبِ بْنِ غَنَمٍ ، بَفَتْحِ فَسْكَوْنِ ،
ابْنُ تَغْلِبِ بْنِ وَائِلٍ ، شَاعِرٌ جِبَالِي قَدِيمٌ .

(٦) « يَبُوءُ » يَهْزُنُ فِي بَعْضِ النُّسخِ ، وَعَلَيْهَا عِلَامَةُ « صَحِّحٌ » وَفِي بَاقِي النُّسخِ « يَبُؤُ » بِهَمْزَةٍ
وَاحِدَةٍ ، وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ ، وَهُوَ كَمَا قَالَ الرَّصَنِيُّ بِجَزُومٍ فِي جَوَابِ « أَلَا تَنْتَهِي » لِأَنَّ الْمَنِيَّ
فِيهِ عَلَى الْأَمْرِ ، وَتَوَلَّيْتُ مَدَّةَ هَمْزَةٍ لِلضَّرُورَةِ .

ويقال «باء» فلان بالشئ، من قول أو فعل، أى : احتمله فصَارَ عليه .
وقال المفسرون فى قول الله جل وعز : ﴿إِنِّى أُرِيدُ أَنْ تَبْوَءَ بِإِغْمِى
وَلِئَمْثِكَ^(١)﴾ - : أى يَجْتَمَعُ^(٢) عليك فَتَحْمِلُهُمَا [معاً^(٣)] :

وأما قوله «وَمِنْ غَلَقِ رَهْنِ^(٤)» فَرَن جَرَّ فهو مِنْ قَوْلِهِمْ «رَهْنٌ غَلَقٌ»
فلما قَدَّمَ النعت اضطراراً أَبْدَل^(٥) منه المنعوت ، ولو قال «وَمِنْ غَلَقِ رَهْنًا»
فَنَصَبَ عَلَى الحال من المعرفة بَقِيَ الاسمُ المضمَرُ فى «غَلَقِ» .

وقوله «إِذَا ضَمْتُهٖ يَتَى» فإنما ضُمَّتِ «يَتَى» لِمَا يُعْنَى فيها من الدَمِّ ،
يقال فى المَتَى ، وهى الشُّطْفَةُ : «مَتَى» الرجلُ و«أَمَتَى» . والفراةُ ﴿أَفْرَأَيْتُمْ
مَا تُمْنُونَ^(٦)﴾ ويقال «مَدَى» الرجلُ و«أَمْدَى» و«وَدَى» و«أَوْدَى»
فقولهم «وَدَى» يعنى البَيْلَةُ [بِكَسْرِ الباءِ روايةٌ حاصِرٌ ، وبفتحها روايةٌ
ابن سِرَاجٍ^(٧)] التى تكونُ فى عَقِبِ البَوْلِ كالمَدَى ، وأما المَدَى فَيُضَمَّرُ من
الشَّهْوَةِ وَالْحَرَكَةِ ، وقال على بن أبى طالب رحمه الله : كُلُّ فَحْلٍ مَدَّاهُ . وَمِنْ
كَلَامِ الْعَرَبِ : كُلُّ غَلٍ يَمْدَى ، وكلُّ أَثْقَى تَقْدَى . وهو : أَنْ يَكُونَ

(١) سورة المائدة (٢٩) .

(٢) فى ج و س ود «يجتمعان» .

(٣) الزيادة من ج و د . وفى س «تَحْمِلُهُمَا» بدل «تَحْمِلُهُمَا» .

(٤) مَكَّنَّا رَحِمَتِ فى طَبْعِ أَوْرَةِ هُنَا «رَهْن» وَتَحْتَهَا كَسْرَتَانِ وَلَوْ فَهَذَا فَتَحْنَانِ وَعَلَى طَرَفِ النُّونِ
أَلِفٌ فَفَرَأَ بِالنَّصَبِ وَبِالْخَفْضِ مَعًا .

(٥) فى ج و س ود «اضطر إلى أَنْ يَبْدَلَ» .

(٦) سورة الواقعة (٥٨) وفى ج و س ود وه «مَا تَمْنُونَ ، وَ : مَا تَمْنُونَ» . يعنى من

الثلاثى والرباعى ، والفراة المرووفة بضم التاء ، وأما بفتحها فهى قراءة أبى السمال ، انظر

الفراءات الشاذة لابن خالويه (ص ١٥١ ج ٢) والكشاف (ج ٤ ص ٦٠) .

(٧) الزيادة من حاشية ج .

منها مثل المذبي . وإِ « مَنى » موضع آخر ، يقال « مَنى » الله لك خيراً ،
أى : قدّر لك خيراً ، ويقال « مَنى » الله أن ألقى فلاناً ، أى : قدّر . و « المنيّة »
من ذَا ، يقال : لَمَنى فلانٌ مَنِيَّتَهُ ، أى : ما قدّره من الموت ، فأما « المنيّة »
بالهمز ، فعلى : المذبذبة ^(١) ، وهى : المكان الذى يُدْبَغُ فيه .

وقوله « إذا راح نحو الجَمْرَةِ البيضِ كاللّوى » « الجَمْرَةُ » ^(٢) ، أى : مُسَمَّيَتُ
لاجتماع الحصى فيها ، ومن ثم قيل : لا تُجْمَرُوا المسلمين فَتَقْتُلُوهم وَتَقْتُلُوا
نساءهم ، أى : لا تُجْمَعُوهم فى المغازى ، و « التَّجْيِيرُ » التَّجْمِيعُ . وكذلك قيل
فى « جَمَرَاتِ العرب » وم : بنو مُثَمِر بن حابر بن صَنْصَمَةَ ، وبنو الحارِثِ
بن كعب بن عُثَلَةَ بن جَلْدٍ ، وبنو صَبَّة بن أَدْن بن طابخة ، وبنو عَبْس بن بَيْضِ
بن رَبِيع [بن عُطْفَانَ] ^(٣) - : لأنهم تَجَمَّعُوا فى أنفسهم ولم يُدْخِلُوا معهم
غيرهم . وأبو عُبَيْدَةَ لم يَمْدُدْ فيهم عَبْساً فى كتاب « الدِّيَابِجِ » ولكنه قال :
فَطَلَيْتُ جَمْرَتَيْنِ ، وهما بنو صَبَّة ، لأنها صارت إلى الرِّبَابِ خالفت ، وبنو
الحارِثِ ، لأنها صارت إلى مَذْحِجٍ ، وبَقِيَّتْ بنو مُثَمِر إلى السَّاعَةِ ، لأنهما لم
تُخَالِفَا . وقال الثُّمَيْرِيُّ يُجِيبُ جَريراً :

مُثَمِرُ جَمْرَةِ العربِ التى لم تَزَلْ فى الحربِ تَلْتَلِبُ النِّبَا
ولِئْلِى إِذْ أُسِّبُ بها كُلِّينَا فَتَحْتُ عَلَيْهِمُ لِلْخَسَفِ بَابَا
وقال فى هذا الشعر ^(٤) :

(١) مَاشِيَةٌ ج « وَفَتْ الرِّوَايَةُ بفتح الميم وبكسرهما ، والفتح أحسن » .

(٢) فى ج و د وه « الجَمْرَةُ » .

(٣) الزيادة من هـ .

(٤) فى ج و د « وفى هذا الشعر يقول » .

ولولا أن يقال هَجَا مُتَمَرِّزًا ولم نَسْمَعْ لِشَاعِرِهَا جَوَابًا
رَغِبْنَا عَنْ هَجَاءِ بَنِي كَلْبٍ وَكَيْفَ يُشَاتِمُ النَّاسُ الْكِلَابًا

✽

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة :

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولَنْ لِرَاكِبٍ بَقْلَاةٍ هُمْ لَدَيْهَا هُجُوعُ
طَالَ مَا عَرَسْتُمْ فَاسْتَقِلُّوا حَانَ مِنْ تَجْمَمِ الثَّرِيَا طُلُوعُ
إِنْ هَمِّي قَدْ نَقَى النَّوْمَ عَنِّي وَحَدِيثُ النَّفْسِ شَيْءٌ وَلَوْعُ^(١)
قَالَ لِي فِيهَا حَقِيقٌ مَقَالًا فَجَرَتْ مِمَّا يَقُولُ الدُّمُوعُ
قَالَ لِي : وَدَّعْ سُلَيْمِي وَدَعْمَا فَأَجَابَ الْقَلْبُ : لَا أُسْتَطِيعُ
لَا تَلْمِئَنِي فِي اسْتِثْنَائِي إِلَيْهَا وَأَبْكِي لِي مِمَّا تُجِنُّ الصُّلُوعُ
قَوْلُهُ « حَانَ مِنْ تَجْمَمِ الثَّرِيَا طُلُوعُ » كِنَايَةٌ ، وَإِنَّمَا بَرِيدُ الثَّرِيَا بَنَتْ هَلِي
بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أُمَيَّةِ الْأَصْفَرِ ، وَهُمْ الْقَبَلَاتُ^(٢) ، وَكَانَتِ الثَّرِيَا وَأَخْتُهَا
عَائِشَةُ أُعْتَقَتَا الْفَرِيعَ الْمُنْفَى ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَيُسَكَّنِي أَبَا يَزِيدَ ، وَيَقُولُ
إِسْمَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْفَرِيعُ بِالطَّلْعِ ، لِأَنَّهُ الطَّلْعُ يُقَالُ
لَهُ الْإِفْرِيعُ ، وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي كَمَا قَالَ^(٣) ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْفَرِيعُ لَطَرَاءَتِهِ ،

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ « قَدْ مَأْ وَلَوْعُ » .

(٢) قَالَ الْمَرْصِيُّ : « الَّذِي ذَكَرَهُ يَأْقُوتُ فِي مَقْتَضِيهِ : أَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَلَدَ أُمَيَّةَ الْأَكْبَرِ وَحَبِيبَا ، وَأَمَّا كَلَابِيَّةٌ ، وَأُمَيَّةُ الْأَصْفَرِ وَعَبْدُ أُمَيَّةَ وَنَوَافِلُ ، وَأَمَّهُمْ عِبِلَةٌ - بِمَنْحِ نَسْكَونَ - بَنَتْ عِبِيدَ بْنَ دَاوُدَ بْنَ هَاشِمٍ بْنَ حَنْظَلَةَ بْنَ مَالِكٍ بْنَ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنَ تَيْمٍ - بِهَا يَمْرُؤُونَ . وَقَوْلُ صَاحِبِ الْفَرَامُوسِ : وَعِبِلَةٌ بِالْفَتْحِ جَارِيَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ أُمُّ قَبِيلَةٍ يُقَالُ لَهُمُ الْقَبَلَاتُ حَمْرَةٌ - : وَمَنْ ، وَلَقَدْ بَيَّنَّ عَلَيْهِ شَارِحُهُ » .

(٣) فِي جَوْشَنٍ وَدَوْدٍ « كَمَا يَقُولُ » .

يقال : لَحِمَ غَوِيضٌ . وكانت الثريا موصوفةً بالجمال ، وتزوجها^(١) سُهَيْلُ بن عبد الرحمن بن عوفٍ الزُهْرِيُّ^(٢) ، فنقلها إلى مصر ، فقال^(٣) صمْرُ يَصْرِبُ لهما^(٤) المثل بالكوكبتين :

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرَيَا سُهَيْلًا عَمَرَكِ اللَّهُ ، كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ بِمَانِي
وقوله « قال لي فيها عتيقٌ مقالاً » يزعم الرواة أن كل شيء ذكر
فيه عتيقاً أو بكرًا فلانما يعني ابن أبي عتيق [ابن أبي عتيق هو عبد الله بن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة ، وأبو عتيق اسمه محمد ، وهو صحابي ، وأبوه عبد الرحمن صحابي ، وجده أبو بكر صحابي ، وجد أبيه أبو قحافة صحابي ، ولم يكن أحد من الصحابة كذلك غيرهم^(٥) ، وعبد الله بن أبي عتيق غلبت عليه الدعاة وشهر بها^(٦)] .

وكان ابن أبي عتيق من أساك قريشي وطرقاتهم ، بل كان قد بذهم ظرفاً ، وله أخبار كثيرة ، سيمر بعضها في الكتاب ، إن شاء الله .

(١) في ج و د « تزوجها » .

(٢) هكذا هنا ، وفي بعض الروايات أن الذي تزوجها هو سُهَيْلُ بن عبد العزيز بن مروان ، ولعبد الرحمن بن عوف ولعبد العزيز بن مروان ولدان ، كل منهما اسمه « سُهَيْل » ، قال صاحب الأغاني (ج ١ ص ٩٠ ساسي) : « والصواب قول من قال : سُهَيْلُ بن عبد العزيز لأنه كان هناك - يعني بمصر - منزله ، ولم يكن لسُهَيْلُ بن عبد الرحمن هناك موضع » .

(٣) في د « فلي ذلك يقول » .

(٤) في ج و س و د « لهما » .

(٥) كذلك « عبد الله بن الزبير » صحابي ، وأمه « أسماء بنت أبي بكر » صحابية ، ثم أبوها وجميعا صحابيان . وانظر شرحنا على ألفية السيوطي في المصطلح (ص ٢٣١ - ٢٣٢) .

(٦) الزيادة من حاشية هـ .

فَإِنْ طَرَفٌ^(١) أَخْبَارِهِ : أَنَّهُ سَمِعَ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ قَوْلَ ابْنِ أَبِي رِيعةَ :
 قَالَتْ نِلْتُ مِنْهَا تَحَرُّمًا غَيْرَ أَنَّا كِلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمُطَرَفِ لَابِسٌ^(٢)
 - : فَقَالَ ابْنُا يَلْعَبُ ابْنُ أَبِي رِيعةَ ؟ فَأَيُّ مُحَرَّمٍ بَقِيَ ؟ فَرَكِبَ بَنَاتَهُ
 مَتَوَجَّهًا إِلَى مَكَّةَ ، فَلَمَّا دَخَلَ أَنْصَابَ الْحَرَمِ قِيلَ لَهُ : أَخْرِمْ ، قَالَ : إِنْ ذَا الْحَاجَةُ
 لَا يُحَرِّمُ ، فَلَقِيَ ابْنَ أَبِي رِيعةَ فَقَالَ : أَمَا زَعَمْتَ أَنَّكَ لَمْ تَرَ كَبَّ حَرَامًا قَطُّ ؟
 قَالَ بَلَى ، قَالَ : فَمَا قَوْلُكَ :

* كِلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمُطَرَفِ لَابِسٌ ؟ *

فَقَالَ لَهُ : إِذَا أَخْبَرَكَ : خَرَجْتَ^(٣) بِعِلَّةِ الْمَسْجِدِ ، فَصَرْنَا إِلَى بَعْضِ الشَّعَابِ ،
 فَأَخَذْتَنَا السَّمَاءُ ، فَأَمَرْتُ بِطُفْرِي فَسَتَرْنَا الْفُلَامَانَ بِهِ ، لِثَلَاثِ يَوْمٍ بِهَا بِلَّةٌ^(٤)
 فَيَقُولُوا^(٥) هَلَّا اسْتَتَرْتُ بِسَقَائِفِ الْمَسْجِدِ ؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَا عَاهِرُ !
 هَذَا الْبَيْتُ يَحْتَاجُ إِلَى حَاصِنَةٍ ۱۱

وهو الذي^(٦) سَمِعَ قَوْلَ صَرِّ بْنِ أَبِي رِيعةَ :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرَيَا يَا بَنَى ضِنَقْتُ ذَرْعًا بِهِجْرَهَا وَالْكِتَابِ^(٧)
 فَلَبَسَ ثِيَابَهُ وَرَكِبَ بَنَاتَهُ وَأَتَى بَابَ الثَّرَيَا ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ

(١) في س و د و هـ « طرف » بالظاء المشالة .

(٢) في هـ « من الخَزْ » . و « الطرف » الذي خالف لون طرفه سائر .

(٣) في هـ « خرجنا » .

(٤) في ج و د « فيقولون » .

(٥) في ج و س و د و هـ « وابن أبي عتيق التقي » .

(٦) في ج و د « مَنْ رَسُولٌ » وفي س و هـ « فاني » بدل « باني » .

ما كنت لنا زواراً ، فقال : أجل ، ولكنى^(١) جئت برسالة : يقول لك ابن مملك ممر بن أبي ربيعة «صنفت ذرعاً بهجرك والكتاب» ، فلامه ممر ، فقال له ابن أبي عتيق : إنما رأيتك مثلاً^(٢) تلمس رسولاً ، تخففت في حاجتك ، فلما كان ثوابي أن أشكرك

ومن طريق أخباره^(٣) : أن عائشة بنت طلحة عتبت على مصعب بن الزبير فهجرتة ، فقال مصعب : هذه عشرة آلاف درهم لمن احتال^(٤) لي أن تكلمني ، فقال له ابن أبي عتيق : عدل^(٥) للمال ، ثم صار إلى عائشة ، فجعل يستغنيها بمصعب ، فقالت : والله ما عزى أن أكله أبداً ، فلما رأى جدّها^(٦) قال لها : يا بنت عم^(٧) ! إني قد ضمن لي إن كلمت^(٨) عشرة آلاف درهم ، فكلّمه حتى أخذها ، ثم عودى إلى ماعودك الله [من سوء الخلق]^(٩) ١١
ومن أخباره : أن مروان بن الحكم قال يوماً : إني أشموف^(١٠)

(١) في ج و س و هـ «ولكن» .

(٢) من : مثلاً .

(٣) في س و د و هـ «طريق» بالجمة .

(٤) في ج و س و د «لن اجتلب» .

(٥) في د «عدلي» .

(٦) في هـ «الجد منها» .

(٧) في ج «يا ابنة عمي» وفي س و د و هـ «يا ابنة عم» .

(٨) في س «لن كلمني» .

(٩) الزيادة من س وهي زيادة ناجة في هذا الخبر ، في غير هذا الكتاب .

(١٠) بالعين المهملة ، وفي ج و س و د و هـ «شموف» بالعين معجمة وبمختلف اللام .

ببغلة الحسن^(١) [بن علي بن أبي طالب^(٢)] رحمهما الله ، فقال له ابن أبي عتيق :
 إن دَفَعْتَهَا إِلَيْكَ أَتَقْضَى لِي ثَلَاثِينَ حَاجَةً ؟ قال : نعم ، قال : إِذَا^(٣) اجْتَمَعَ النَّاسُ
 عِنْدَكَ الْعَشِيَّةَ فَلِي أَخْذُ^(٤) فِي مَآثِرِ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ أَمْسِكْ عَنِ الْحَسَنِ ،
 فَلَمَسَنِي عَلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَخَذَ النَّاسُ^(٥) بِمَجَالِسِهِمْ أَخَذَ فِي مَآثِرِ قُرَيْشٍ^(٦) ،
 فَقَالَ لَهُ رِوَانُ : أَلَا تَذْكُرُ أَوْلِيَّةَ أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَلَهُ فِي هَذَا [الْأَمْرِ^(٧)] مَا لَيْسَ
 لِأَحَدٍ ؟ فقال : إِنَّمَا كُنَّا فِي ذِكْرِ الْأَشْرَافِ ، وَلَوْ كُنَّا فِي ذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ
 لَقَدْ مَنَّا مَا لِأَبِي مُحَمَّدٍ أَفْلا خَرَجَ الْحَسَنُ لِيَرْكَبَ تَبِعَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ ، فَقَالَ
 لَهُ الْحَسَنُ - وَتَبَسَّمَ - : أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟ فَقَالَ : ذَكَرْتُ الْبَغْلَةَ ، فَتَزَلَّ الْحَسَنُ
 وَدَفَعَهَا^(٨) إِلَيْهِ !!

وَمِنْ طَرِيفٍ^(٩) أَخْبَارِهِ : أَنَّ عِمَّانَ بْنَ حَيَّانَ الْمُرِّيَّ لَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَالْيَا
 عَلَيْهَا^(١٠) اجْتَمَعَ الْأَشْرَافُ عَلَيْهِ^(١١) مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّكَ
 لَا تَعْمَلُ صَلاَةً أُجَدَّتْ وَلَا أَوْلَى مِنْ تَحْرِيمِ الْفِتْنَةِ وَالرِّثَاءِ^(١٢) ، فَقَعَلَ ، وَأَجْلَلَهُمْ

(١) في ج و س و د « ببغلة الحسن » .

(٢) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٣) في ج و س و د و هـ « إِذَا » .

(٤) في ج « أَخَذَ » .

(٥) في ج و س و د « القوم » .

(٦) في ج و س و د و هـ « أَطَّافَ فِي أَوْلِيَّةِ قُرَيْشٍ » .

(٧) الزيادة من هـ .

(٨) في ج و س و د و د هـ « فدفعها » .

(٩) في ا و س و د « طريف » بالعجمة .

(١٠) من قبل الوليد بن عبد الملك سنة ٩٣ .

(١١) في ج و د و س و هـ « اجتمع إليه الأشراف » .

(١٢) قال المصنف : « يريد النباحة بالمرأى » .

ثلاثاً، فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة، فحط رحله بباب سلامة الزرقاء^(١)، وقال لها: بدأت بك قبل أن أصير إلى منزلي، فقالت: أو ما تدري ما حدث؟ وأخبرته الخبر، فقال: أبعني إلى السحر حتى ألقاه، فقالت: إنا نخاف أن لا تُعني شيئاً ونُسكر [تعني: تنالنا شدة^(٢)] فقال: إنه لا بأس عليك، ثم مضى إلى عثمان [بن حيان^(٣)] فاستأذن عليه، فأخبره أن أحد^(٤) ما أقدمته عليه حب التسليم عليه، وقال له: إن من أفضل ما فعلت به تحريم الفناء والركاء ا قال: إن أهلك أشاروا على بذلك، قال: فانك قد وفقت! ولكني رسول امرأ إليك تقول: قد كانت هذه صِنَاقِي فتبّت إلى الله منها، وأنا أسئلك أيها الأمير أن لا تحول بينها^(٥) وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عثمان: إذن أدّقها لك، قال: إذن لا يدّقها الناس، ولكن تدفونها فتتطّر إليها، فان كانت ممن يُتْرَك

(١) «سلامة» ضبطت في ج بتفديد اللام، وهو الصواب، وهي - كما قال المصنف - : «من مولات الدين»، وكانت أحسن النساء وجهاً، وأتمنّ هلاً، وأجودهنّ حديثاً، قرأت القرآن وروت الأشعار، وأخذت الفناء عن جميلة مولاة بني سليم، وعن مبد ومالك بن أبي السرح وابن عائشة. وعن الزبير بن بكار: أنها كانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، ثم اشتراها يزيد بن عبد الملك، ويحال لها سلامة النفس، وذلك أن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي حمار الجعفي أحد قراء مكة، وكان يلقب بالنمس لبادته - لما سمع غناء ما افتتن بها - فأشبهت إليه.

(٢) الزيادة من ج و س و د، وفي حاشية ١ «أى تُسَجِّلُ» وفي هـ «نسكر». وقال المصنف: «عن الأصمعي: أنكرتته إنكاراً: إذا أعجلته». فنفسيه بقوله «تالنا شدة» هي من ذلك الإجمال.

(٣) الزيادة من ج و د.

(٤) «أحد» بالذال المعجمة هي: أسرع شيء، من «الحذ» بفتح الحاء والتال، وهو السرعة ولا فعل له. وفي ج و س و د و هـ «أحب» وهو ظاهر.

(٥) في أ «بين».

تَرَكْتَهَا ، قَالَ : فَادْعُ بِهَا ، قَالَ : فَأَمَرَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَتَقَشَّشَتْ^(١) [له^(٢)] ،
وَأَخَذَتْ مِئْبَعَةً فِي يَدِهَا ، وَصَارَتْ إِلَيْهِ ، وَحَدَّثَتْهُ^(٣) عَنْ مَا تَرَ آبَاءَهُ ،
فَصَكَّيْهَا^(٤) ؟ فَقَالَ لَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : أَفَرَأَيْتِ لِلْأَمِيرِ ، فَفَعَلْتُ ، فَأَعْجَبَ
بِذَاكَ ، فَقَالَ لَهَا : فَأَحْدِي لِلْأَمِيرِ ، فَحَرَكَهُ حُدَاوَاهَا ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : غَيْرِي
لِلْأَمِيرِ ، فَعَمَلْتُ يُعْجِبُ بِذَاكَ عَمَانٌ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : فَكَيْفَ لَوْ سَمِعْتَهَا
فِي صِنَاعَتِهَا ؟ فَقَالَ : قُلْ لَهَا فَلْتَقُلْ ، فَأَمَرَهَا فَتَغَنَّتْ :

سَدَدَنْ خَصَاصَ الْخَلِيمِ لَمَّا دَخَلْنَهُ : بِكَلِّ لَبَانٍ وَاصْبَحِ وَجَبِينِ^(٥)
فَنَزَلَ عَمَانُ بْنُ حَيَّانَ عَنْ سَرِيرِهِ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا ثُمَّ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ،
مَا مِثْلُكَ يُخْرِجُكَ عَنِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : إِذَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِذَنْ
لِإِسْلَامَةٍ فِي الْقَامِ وَمَتَعَ غَيْرَهَا . فَقَالَ لَهُ عَمَانُ : قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ جَمِيعًا .



وَقَالَ ابْنُ مُثَنَّى التَّقِيّ :

أَشَاقَتَكَ الظُّلَمَاءُ يَوْمَ بَأُؤُوا بِذِي الزَّيِّ الْجَلِيلِ مِنَ الْأَثَاثِ^(٦)
عُلَانُ أَسْلَكْتَ تَقَبَّ الْمُتَقَى تَحُمْتُ إِذَا وَتَ أَيْ احْتَبَاثِ

(١) فِي س « أَنْ تَقَشَّشَ » .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ هـ .

(٣) فِي ج و س و د و هـ « لَحَدَّثَتْهُ » .

(٤) أَيْ : أَحْبَبَتْهُ وَمَا بَتَ نَفْسَهُ بِحَدِيثِهَا .

(٥) « الْخَصَاصُ » : خُرُوقُ وَاسِعَةٍ فِي الْحَنِيمِ لِقَرَارِ الْوَجْهِ ، الْوَاحِدُ « خَصَامَةٌ » يَصِفُ لِسَاءَ تَطْلَعُنْ

مِنْهَا ، قَالَ الرَّصَنِيُّ .

(٦) فِي س و هـ « مِنَ الْأَثَاثِ » .

كَأَنَّ عَلَى الظَّعَانِ يَوْمَ بَانُوا نِعَاجًا تَرْتَعِي بَقْلَ الْبِرَاثِ
يُجِئُ بَنِي الْحَمَامِ إِذَا تَقَوَّى كَمَا سَمَّجَ النَّوَامِحُ بِالْمَرَاتِي
قوله «الظَّعَانُ» واحدتها «ظَعِينَةٌ» وإنما قيل لها «ظَعِينَةٌ» وم
يريدون مظلومًا بها ، كقولك «قتيل» في معنى مقتول ، ثم استعمل هذا
وكثُر ، حتى قيل للمرأة المقيمة «ظَعِينَةٌ» (١) .

وقوله «بَنَى الرَّيِّ الْجَلِيلُ مِنَ الْأَثَاثِ» (٢) هي الروايةُ الصحيحة ،
وقد قيل بَنَى «الرَّيِّ» (٣) الْجَمِيلِ واستمواهم إليه قولُ اللَّهِ جل ثناؤه : ﴿ هُمْ
أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِثًا ﴾ (٤) «الْأَثَاثُ» متاع البيت ، و «الرَّيِّ» (٥) ما ظهر من
الزينة ، وإنما أخذ من قولك «رَأَيْتُ» فالرَّيُّ غيرُ الْأَثَاثِ ، والرَّيُّ من
الْأَثَاثِ ، فن هنا قَلَطُوا (٦)

(١) قال الرصني : «إنما يريد - يعني الشاعر - بالظَّعَانِ الإبل التي عليها المودج ذات الزَّيِّ
الجليل ، ولا يزيد النساء ، ألا تراه يقول : كَأَنَّ عَلَى الظَّعَانِ يَوْمَ بَانُوا نِعَاجًا . والنَّعَاجُ
النساء ، على ما يأتي .»

(٢) في س : «من الإثاث» .

(٣) في ج : «الرَّيِّ» .

(٤) سورة روم (٧٤) وهذه قراءة قالون وابن ذكوان . وفي ج : «وَرِثًا» وهي قراءة
بالي سبعة .

(٥) في ج : «وَالرَّيِّ» وهكذا رسمت وحافظنا على رسمها .

(٦) قال الرصني : «عبارة الجوهرى : وقوله تعالى (م أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِثًا) : من هذه جملة
من للنظر ، من : رأيت ، وهو مأثور العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة ، وألفه أبو عبيدة :

أشافتك الظعان يوم بانوا بنى الري الجليل من الأثاث

ومن لم يهزمه : فلما أن يكون على تخفيف الهزة ، أو يكون من : رويت ألوانهم
وجلودهم ، إذا امتلأت وحسنت . وقول أبي العباس : والرَّيُّ من الأثاث : صريح في أن الرَّيَّ
بعض الأثاث ، يريد به ما على المودج من الأعطاس ، وهي ثياب مصبغة من حبرة وصفرة ،

[قال أبو العباس^(١)] : وقوله « أُسْلِكَتْ نَقَبُ الْمُنَقِّ » ذ « لِلْمُنَقِّ » موضعٌ بعينه^(٢) و « النَّقَبُ » الطريقُ في الجبل ، و « الْخَلُّ » الطريقُ في الرمل ، فإن اتَّسَعَ^(٣) الطريقُ في الجبل وعَلَا فهو « ثَنِيَّةٌ » [و] قال ابنُ الأَثيرِ التَّمَلُّسِيُّ :

وَتَرَاهُنَّ شُرَبًا كَالسَّعَالِي يَتَطَلَّعْنَ مِنْ ثَنَائِيَا النَّقَابِ^(٤)

وقوله « نِمَاجًا تَرْتَمِي بَقْلَ الْبِرَاتِ » ذ « النَّمَجَةُ » عند العرب البقرة الوحشية ، وحُكْمُ البقرةِ عِنْدَهم حُكْمُ الضَّائِنَةِ ، وحُكْمُ الطَّيْبَةِ عِنْدَهم حُكْمُ المَاهِزَةِ ، والعربُ تَكْنِي بالنَّمَجَةِ عن المرأةِ وبالشَّاةِ^(٥) ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ نِسْعٌ وَنِسْعُونَ نَعْمَةً ﴾^(٦) ، وقال الأَصْهَرِيُّ :

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً عَيْنَهُ مِنْ شَائِرٍ فَأَصْبَتْ حَبَّةً فَلَهَا وَطِجَاهَا

والنسي : يوم أتوا بني نخط من جلة الأثاث . ولبت شعري لما صنع أبو العباس في قراءة من قرأ (أنا وزيا) بالزاي ؟ ! والصواب تفسير الزى بالهيئة ، و « من » في قوله : من الأثاث : بيان لذي الزى ، وحينئذ يكون الزى كالزى ، فلم يكن استهواء ولا غلط كما زعم . وقراءة « وزيا » بالزاي التي عليها الشيخ المروسي منسوبة لسعيد بن جبير ، كما في شواذ القراءات لابن خالوه (ص ٨٦ س ٦) ونسبها أبو حيان في البحر (ج ٦ ص ٢١١) لابن عباس وابن جبير وزير البربري والأسم المسكي . ولم ينسبها الطبري لأحد بعينه ، بل قال « حكى عن بعضهم » . ثم قال (ج ١٦ ص ٨٩) : « وأما قراءته بالزاي فقراءة خارجة عن قراءة القراء ، فلا أستبين القراءة بها ، خلالها قراءتهم ، وإن كان لهم في التأويل وجه صحيح » .

(١) الزيادة من ١ .

(٢) ذكر ياقوت أنه بين أحد والمدنية .

(٣) في ج و س و د و هـ « فإذا انسح » .

(٤) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٥) في ج و س و د و هـ « من ثور النقاب » . وقوله « ذربا » من ضواصر ، يريد الجبل ،

و « السعال » جمع « سعال » بكسر السين ، وهي أخيت الفيلان .

(٦) في ج و س و د و هـ « والهامة » .

(٧) سورة ص (٢٣) .

يريد المرأة . وأما « البراث » فهي الأما كن السهلة من الرمل ، واحدها « برث » مفتوح موضع الفاء من الفعل ، وتقديرها « كلب و كلاب » والسجع من الكلام : أن تأتلف أواخره^(١) على نسق ، كما تأتلف القوافي ، وهو في البهائم : مؤالاة الصوت ، قال ابن الدميني :
 أَن سَجَعَتْ وَرَقَاهُ فِي رَوْنِقِ الصُّحَى عَلَى قَلَنِ غَضُّ الثَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ
 [الرنْدُ صِغَارُ الْآسِ] .



وقال عمر بن عبد الله^(٢) بن أبي ربيعة :
 قال لي صاحبي لَيْلَمَ مَا يِ أَحْبَبُ الْقَتُولَ أُخْتُ الرَّبَابِ ؟
 قلتُ : وَجَدِي بِهَا كَوْنُجِدِكَ بِمَا إِذَا مَا مُنِعَتْ بَرْدَ الشَّرَابِ
 مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَّا بَأَى صِنَعْتُ ذَرْقًا بِهَجْرِهَا وَالْكِتَابِ
 سَلَبْتَنِي مُجَابَةَ الْمِسْكِ عَقْلِي فَسَلُّوها : بِمَا تُحِلُّ اغْتِصَابِي^(٣)
 أَزْهَقْتَ أَمْ تَوَفَّلَ إِذْ دَقَّتْهَا مُهَجِّي ، مَا لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابِ
 حِينَ قَالَتْ لَهَا : أَجِيبِي ، فَقَالَتْ : مَنْ دَعَانِي ؟ قَالَتْ : أَبُو الْخَطَّابِ
 فَاسْتَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا لِي رَجَالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّوَابِ
 أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبِ أَثْرَابِ
 وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْيَرُ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخَلْدَيْنِ مَا الشَّبَابِ

(١) في ج و س و د و هـ « والسجع في كلام العرب أن تأتلف أواخر الكلام » .

(٢) « بن عبد الله » لم تذكر في ج و س و د و هـ .

(٣) « مجابة المسك » يريد بها ريقها التي تنفع رائحة المسك ، قاله للوصفي .

ثم قالوا : نُحْيِهَا ؟ قلتُ : بَهْرًا هَدَدَ النَّجْمِ وَالْحَصَى وَالتَّرَابِ
دُمَيْتَةً عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ صَوَّرُوهَا فِي جَانِبِ الْمَحْرَابِ
قوله « قلتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالمَاءِ » معنى صحيحٌ ، وقد اغْتَوَرَهُ
الشعراءُ ، وكلُّهم أجادَ فيه .

وقوله « إِذَا مَا مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ » يريدُ : حِنْدَ الْحَاجَةِ ^(١) ، وبذلك
صحَّ المعنى ، ويُرْوَى عن علي بن أبي طالبٍ رحمه الله : « أَنْ سَأَلْتُهُ سَأَلَهُ ، فَقَالَ :
كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : كَانَ وَاللَّهِ أَحَبَّ
إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَاءِ » . وقال
آخرُ ، وَأَحْسِبُهُ قَيْسَ بْنَ ذَرِيحٍ :
خَلَفْتُ لَهَا بِالْمَشْعَرَيْنِ وَزَمَزَمٍ وَذُو الْعَرْشِ فَوْقَ الْمُقْسِمِينَ رَقِيبٌ ^(٢)
[قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : وَيُرْوَى « وَاللَّهُ فَوْقَ الْمُقْسِمِينَ » وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ] ^(٣)
لَيْتَن كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرًّا نَصَادِيًا إِلَى حَسْبِيهَا إِنَّهَا لَحَيِّبٌ ^(٤)
وَقَالَ الْقُطَامِيُّ ^(٥) :

يَقْتُلُنَا بِمَجْدِي لِبَسِ يَمْلَهُ مَنْ يَتَّقِي وَلَا مَكْنُونُهُ بَادِي ^(٦)
فَهَنٌ يَنْبِذَنَ مِنْ قَوْلِي يُصِنُّ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاسِمِينَ ذِي الذَّلَّةِ الْمَصَادِي

(١) في هـ « وقت الحاجة » وفي ج و س و د « عند وقت الحاجة » .

(٢) قال الرصني : « أراد بالمشعرين : الشعر الحرام ، فتاء ، وهو موضع بالزهدية » .

(٣) الزيادة من حاشية ١ .

(٤) « حران صاديا » - لأن من ضمير التكلم في « إلى » تقدمنا عليه ، قاله للرصني .

(٥) في ج و س و د و هـ « وَلَا مَكْنُونُهُ » .

والقول فيه كثير .

وقوله « ضِغْتُ ذَرْعًا » بهجرها والكتاب « قوله » والكتاب قسم .

وقوله « أَزْهَقْتُ أُمَّ نَوْفَلٍ » إذ دَعَتْهَا مُنَجِّى « تَأْوِيلُهُ : أَبْطَلْتُ وَأَذْهَبْتُ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ فَيَذَرُهَا قُلُودًا هُمْ زَاهِقٌ ﴾ (١) وَلِلزَّاهِقِ مَوْضِعٌ آخَرٌ ، وَهُوَ : السَّيِّئُ الْمُفْرِطُ ، قَالَ زُهَيْرٌ :

أَلْقَائِدُ الْخَيْلِ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا مِنْهَا الشُّنُونُ وَمِنْهَا الزَّاهِقُ الزَّهْمُ (٢)

وقوله « مَا لِقَائِي مِنْ مِتَابٍ » يَقُولُ : مِنْ تَوْبَةٍ ، وَالْمَصْدَرُ إِذَا كَانَ بِنِزَادَةِ الْمِيمِ مِنْ « قَعْلٍ يَقَعْلُ » فَهُوَ عَلَى « مَفْعَلٍ » قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِتَابًا ﴾ (٣) وَأَمَّا قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ (٤) - : فَيَكُونُ عَلَى ضَرْبَيْنِ : يَكُونُ مَصْدَرًا ، وَيَكُونُ جَمًّا (٥) ، فَالْمَصْدَرُ قَوْلُكَ « تَابَ يَتُوبُ تَوْبًا » كَقَوْلِكَ « قَالَ يَقُولُ قَوْلًا »

(١) « الذرع » هنا : القوة والطاقة ، يريد ضغبت قوته فلم يطفه ، والأصل فيه بسط اليد كأنه مد إليه يده فلم يطفه ، قال الرصني .

(٢) قال الرصني : « أي أم ولد عداقة بن الحرث بن أمية الأصغر ، وكانت تطلب الخيل لصبره إصلاحها » .

(٣) سورة الأنبياء (١٨) . وقوله « ليدفعه » ضبط في طبعة أوربة بالنصب ، أي يفتح اليدين ، وهي قراءة شاذة ، نسبها ابن خالويه (س ٩١) وأبو حيان في البحر (ج ٦ ص ٣٠٢) إلى عيسى بن عمر ، وظل أبو حيان من الزعفراني تصحيحها .

(٤) قال الرصني : « منكوبا : من تكبت الحجارة الحافر تكبب - بالنفس - : أصابعه فأودمته ،

و : دوابرها : ما خين حوافرها ، الواحدة دابرة ، و : القنون من الخيل : بين السمين واللهزول ، و : الزم - بكسر الهمزة - : الكثير اللحم » .

(٥) سورة الفرقان (٧١) .

(٦) سورة غافر (٣) .

(٧) في س و هـ « جمًا » .

والجمع «تَوْبَةٌ وَتَوْبٌ» مثل «تَمْرَةٍ وَتَمْرٌ» و«سَجْرَةٍ وَسَجَرٌ» ،
وقوله «أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَاهِيَةِ تَهَادَى» في «الْمَاهِيَةِ»^(١) البقرة في هذا
الموضع ، وتُسَبَّهُ الْمَرْأَةُ بِالْبَقَرَةِ مِنَ الْوَحْشِ لِحُسْنِ عَيْنِهَا^(٢) وَلِشَيْئِهَا ،
والبقرة يُقَالُ لَهَا «الْعَيْنَاءُ» وَالْجَمَاعُ «الْعَيْنُ» وكذلك يُقَالُ لِلرَّاقِ ،
وَتَكُونُ «الْمَاهِيَةُ» الْبَلْوَزَةُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ .

وقوله «تَهَادَى» يَرِيدُ : يَهْدِي بَعْضُهَا بَعْضًا فِي مَشْيِهَا ، وَمِشْيَةُ الْبَقَرِ
تَسْتَحْسِنُ ، قَالَ ابْنُ أَبِي رَيْمَةَ :

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنِسْوَتَهَا يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ^(٣)
يَمْشِينَ فِي الرِّيطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا يَمْشِي الْهُوَيْنَا سِوَا كَيْنِ الْبَقَرِ^(٤)
وقوله : «كَوَاعِبُ» الْوَاحِدَةُ «كَاعِبٌ» وَهِيَ الَّتِي قَدْ كَعَبَ ثَدْيَاهَا لِلْهُوْدِ .
و«أَتْرَابُ» أَقْرَانُ ، يُقَالُ «تَرَبُّ» فَلَانُ .
«وَالْمَكْنُوزَةُ» الْمَكْتَنِزَةُ^(٥) .

(١) الفاء زيادة من ج و س و د و هـ .

(٢) في ج و د «عَيْنِهَا» .

(٣) في ج و س و د «غَدُوَّةٌ» بدل «لَيْلَةٍ» .

(٤) في ج و س و د و هـ «تَمْشِي» وفي سائر النسخ «يَمْشِي» . و«الرِّيطُ» جمع
«رِيطَةٍ» وَهِيَ الْمَلَادَةُ ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا بَيَاضًا ، وَ«الْمُرُوطُ» جمع «مُرْطٌ» بِكَسْرِ الْمِيمِ
وَسَكُونِ الرَّاءِ ، وَهُوَ كَسَاءٌ مِنْ خَزٍّ أَوْ صُوفٍ أَوْ كُفَّانٍ ، مَلْبَسٌ مِنَ الرِّصَنِ .

(٥) «الْمَكْتَنِزَةُ» هِيَ الْمَتَلَتَةُ اللَّحْمُ ، وَأَمَّا «الْمَكْنُوزَةُ» فَهِيَ الَّتِي امْتَلَأَتْ سَاقَاهَا وَاسْتَدَارَا . وَلَدِ
مَرْحِ أَبِي الْبَاسِ الْبَيْتُ عَلَى رِوَايَةِ «مَكْنُوزَةٍ» وَلَكِنَّ الرِّوَايَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي الْعَصِيدَةِ
«مَكْنُوزَةٌ» .

وقوله « ثم قالوا نُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا » قال قومٌ : أراد بقوله « نُحِبُّهَا » الاستفهام ، كما قال امرؤ القيس :

* أَحَارَ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِیْضَةً *

نَحَذَفَ أَلْفَ الاستفهام ، وهو يريد « أَرَى » ، وقالوا : أراد « نُحِبُّهَا » ، وهذا [القول]^(١) ، خطأ فاحشٌ ، إنما يجوز حذف الألف إذا كان في الكلام دليلٌ عليها ، وسنفسر هذا ونذكر الصواب منه ، إن شاء الله . قوله « نُحِبُّهَا » إيجابٌ عليه ، غير استفهام ، إنما قالوا : أنت نُحِبُّهَا ، أى : قد علمنا ذلك ، فهذا معنى صحيحٌ لا ضرورةً فيه [وليس باستفهام]^(٢) . وأما قول امرؤ القيس فإنما جاز لأنه جمل الألف التي تكون للاستفهام تنبيهًا للذءاء ، واستغنى بها^(٣) ، وذلك على أن بعدها ألفاً منويةً ، فحذفت ضرورةً ، ليدلالة هذه عليها ، ونظير قول امرؤ القيس « أَحَارَ تَرَى بَرْقًا » فاكثى بالألف عن أن يُعِيدَهَا في « تَرَى » - قول ابن هرمة :

وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً تُظْهِرُ لِي قَرْحَةً وَتَسْكُوهَا

استغنى ؛ « لا » الأولى من إعادتها ، كما قال التميمي ، وهو اللعين المنقري^(٤) . لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا شُعَيْثُ بْنُ مَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مَنقَرٍ^(٥)

(١) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٢) الزيادة من هـ .

(٣) في ج و س و د و « واستغنى بها » .

(٤) اسمه « مُنَاكِرُ بْنُ زَمْعَةَ » وكنيته « أَبُو الْأَكْبَدِ » من بني منقر بن مبيد ، من شعراء العرب وفرسانهم ، ويروى أن عمر بن الخطاب سمعه يلعد شعراً والناس يصفون ، فقال : من هذا اللعين ؟ لعل في هذا الاسم ، قال المرسل .

(٥) « شعيت » آخره ثاء مثناة في أكثر الأصول ، وفي بعضها « شعيب » بإباء الموحدة .

يرى « أَشْعَيْتُ » ، فدلّت « أم » على ألف الاستفهام ، وقال ابن أبي ربيعة :
لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا بِسَبْعِ رَمَتَيْنِ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانٍ
مثل ذلك ، ويدلّ الأخطل فيه قولان^(١) ، وهو :

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بَوَاسِطِ غَلَسَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خِيَالًا
قال : أراد « أَكْذَبْتُكَ عَيْنُكَ » ، كما قلنا فيما قبله ، وليس هذا بالأجود ،
ولكنه ابتداءً مُتَعَيِّنًا ثم شك ، فأدخل « أم » كقولك « إنها كذبت » ، ثم
تشكك فتقول « أم شاء » يا قوم^(٢) .

وقوله « قلت بهزًا » يكون على وجهين : أحدهما : حُبًا « يَهْزُرُنِي بِهِزًا »
أى : يَمْلُؤُنِي ، ويقال للقمر ليلة البدر « بَاهِرٌ » أى : يَهْزُرُ النجوم ، أى :
يَمْلُؤُهَا ، كما قال ذو الرمة :

* كما يَهْزُرُ البدرُ النجومَ السَّوَارِيَا *

(١) في بعض النسخ « قال أبو العباس : وفي بيت الأخطل قولان » .

(٢) استعرك الشيخ المرسى عن أبي العباس هذا البيت ، قال : « كذا زعم أبو العباس ، وكأنه

ليس ماسلف له أول الكتاب من قول حضرمي بن عامر :

أَغْبَطُ أَنْ أَرْزَأَ الْكَرَامَ وَأَنْ أُورَثَ ذَوْدًا شَصَانَصًا نَبَلًا ؟

أراد : أغبط ؟ خلف ولم يذكر دليل عليها ، ونحوه قول السكيت :

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَلْطَرَبُ وَلَا لَبًا مَعِي وَدُ الشَّيْبِ يَلْبُ ؟

أراد : أوفوالغيب يلب ؟ خلف الألف بلا دليل عليها . ثم رأيت بضمهم هل من ابن السيد
الطليوسي قال : أكثر ما تحذف ألف الاستفهام إن كان بعدها أم ، لأنها هي الدالة عليها ،
فإذا لم تكن في الكلام لم يميز عند أكثر النحويين ، قال : وهذا هو الذى أراد أبو العباس
رحمه الله تعالى .

أقول : والراجح جواز حذفها إذا فهم الاستفهام من سياق الكلام ، وهو كاف للدلالة
على المحذوف .

وقال الأعمش :

حَكْنُشُوهُ قَفَضَى يَدْنَكُمْ أَبْلُجَ مِثْلُ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ
والوجه الآخر : أن يكون أراد « بهزاً لكم » أي : تبّاً لكم حيث تلوموني
على هذا ، كما قال ابن مفرغ^(١) :

تَفَاقَدَ قَوْيَ إِذْ يَلْبِغُونَ مُهْجَتِي بِجَارِيَةِ بَهْزَا لَهْمَ بَعْدَهَا بَهْزَا
وقوله « عَدَدَ النّجم والحصى والتراب » فيه قولان : أحدهما : أنه أراد
بالنّجم : النّجوم ، ووضَعَ الواحدَ في موضع الجمع ، لأنه للجنس ، كما تقول :
أَهْلَكَ النَّاسَ الدَّرَمَ والدَيْنَارُ ، و : قد كَثُرَتِ الشَّاةُ والبَيْرُ ، وكما قال الله
جَلْ وَهَزْ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خُشْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾^(٢) .
وقال الشاعر :

فَبَاتَ يَمُدُّ النّجْمَ فِي مُسْتَحْيِرَةٍ سَرِيعٍ بِأَيْدِي الْآكِلِينَ جُمُودَهَا
يريد : النجوم ، ويعني بالمستحيرة إهالة^(٣) . والوجه الآخر : أن يكون
النّجم : ما نَجَّمَ مِنَ الثَّنْتِ ، وهو ما لم يَقُمْ عَلَى سَاقٍ ، والشجر ما يَقُومُ عَلَى
سَاقٍ ، واليقطين ما انتشر على وجه الأرض . قال الله عز وجل : ﴿ وَالنّجْمُ

(١) قال الرصني : « هذا غلط » صوابه : كما قال ابن ميادة ، والبيت من كلة له في أم جندر
بنت حسان المزي ، وقد روى الأسبهازي منها أبياتاً متفرقة » ثم ذكر القصيدة في شرحه
(ج ٥ ص ٢٥٦) .

(٢) سورة النصر (٢ و ٣) .

(٣) « الإهالة » ما أذهب من النّجم ، واستعارتها : تعيرها وترددها في الجفنة ، قاله الرصني .
لقوله « مسخرة » بلقاء الهنطة ، ولكنها طبعت في بعض طبقات مصر بالميم ،
وهو تصحيف .

وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ^(١) وقال الحرث بن ظالم ، للأسود بن المنذر
بن ماء السماء :

أَخْصِي حَارِبَاتِ يَسْكُدُكُمْ نَجْمَةٌ أَيُّوَكَلُّ جِبْرَانِي وَجَارِكُ سَالِمٍ^(٢)

✽

ومن طريف^(٣) شعره قوله^(٤) .

[أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَايِدٌ مُبَكِّرٌ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرٌ]
[بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا فَتُبْلَغَ عَذْرَاءً وَالْمَقَالَةُ تُعْذِرُ]
[تَهَيِّمُ إِلَى نَعْمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعٌ وَلَا الْحَبْلُ مُوَصُولٌ وَلَا الْقَلْبُ مُقْفَصِرٌ]

(١) سورة الرحمن (٦) .

(٢) « خُصِي » تلبية « خصية » وقال له ذلك متبكما به . و « يكدم » بكسر الهمزة
وضمها ، من « الكدم » وهو الضرب بأطراف الأسنان . وفي ج و س و د و هـ
« أَيُّوَكَلُّ جَارَانِي » .

(٣) في ا و س و هـ « طريف » بالطاء المشالة .

(٤) هذه قصيدة من حيون الشعر في ديوان العرب ، وهي من مفاخر الشعراء ، وكان ابن عباس
يحفظها كلها ، ويستجدها ويحجب بها .

وأبو العباس ذكر منها في هذا الموضع ٢٩ بيتا ، ثم ذكر منها ١٤ بيتا فيها يأتي في (بابه
من أخبار الخوارج) (س ٥٧٠ - ٥٧١ من طبعة أوربة ، و ج ٧ ص ١٦٥ من
شرح الرصافي) .

وقد أكل الشيخ الرصافي الناس منها هنا فذكره في المرح ، ورأيت أن القائمة في قراءتها
في لسان أئم ، فأعتمتها في المتن ، مينا مازدته بوضعه بين مربعين هكذا [وهذه الزوائد من
ديوان مر المطبوع في أوربة سنة ١٣١٨ (س ١ - ٤) ومن شرح الرصافي (ج ٥ ص
٢٦١ - ٢٦٤) ومن مذهب الأفاقي لأستاذنا العلامة الشيخ محمد الحفصري رحمه الله (ج ٦
ص ٢١٣ - ٢١٧) وكلها متفقة في الزيادة إلا بيتين لم يذكر في الديوان ، وهما البيتان
(٣٥ و ٥٤) . وقد تبعت عليهما في موضعيهما . ثم لأنني لم أذكر الاختلاف بين هذين
الكتب الثلاث في رواية الآيات التي انتفت في إثباتها ، تجنبنا للإطالة ، ولم أصرح منها إلا
ما لفتت الضرورة القصوى بعمره .

[ولا قُربُ نِعَمٍ إِنْ دَنَتْ لَكَ نَافِعٌ
[وأخرى أُنْتِ مِنْ دُونِ نِعَمٍ وَمِثْلُهَا
[إِذَا زُرْتُ نِعَمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةٍ
[عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أُلِمَّ بِبَيْتِهَا
[أَلِكْنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ
[بِآيَةٍ مَاقَلَّتْ غُدَاةُ لَقِيَّتِهَا
١٠ [فَقِي فَأَنْظِرِي أَسْمَاءَ هَلْ تَعْرِفِينَهُ
[أَهَذَا الَّذِي أَلْطَرَيْتِ نَعْتًا فَلَمْ أَكُنْ
[فَقَالَتْ : نَعَمْ لَا مَشَكَّ فَيَرَّ لَوْنُهُ
[لَنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا
[رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَصَتْ
١٥ [أَنَا سَفَرٌ بِجَوَابِ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ
[قَلِيلٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّيِّفَةِ ظِلُّهُ
[وَأَحْبَبُهَا مَنْ عَيْشَهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ
[وَوَالٍ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يُهْمُهَا
[وَلَيْلَةَ ذِي دَوْرَانَ جَشَعْتِنِي الْمَشْرِى
[وَلَا تَأْتِيهَا يُسْلِي وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ
[نَعْلِي ذَا النُّعَى لَوْ تَرْعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ
[لَهَا كَلَّمَا لَا قِيَّتَهَا يَنْتَمِرُ
[يُسِرُّ لِي السَّحْنَاءَ وَالْبُقْعَ مَظْهَرُ
[يُشَمِّرُ لِمَا بِيهَا وَيُنْكَرُ^(١)
[بَعْدَ قَرَأَتِ الْكُنَانِ : أَهَذَا الْمُشَمِّرُ ؟
[أَهَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذَكِّرُ ؟
[وَعَيْشِكَ أَنْسَاءُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرُ ؟
[سُرِّي اللَّيْلُ يُخَيِّ نَعْمُهُ وَالتَّهَجُّرُ
[عَنِ الْمَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
[فَيُضْحِي وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيُخَصَّرُ^(٢)
[بِهِ فَلَوَاتٌ فَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
[سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءَ الْمُحَبَّرُ^(٣)
[وَرِيَانُ مُلْتَفِّ الْخِذَاقِ أَخْضَرُ
[فَلَيْسَتْ لَشَيْءٍ آخَرَ اللَّيْلُ تَسْهَرُ
[وَقَدْ يَجْثِمُ الْهَوَلُ الْمُحِبُّ الْمَغْرُورُ

(١) « أَلِكْنِي » أى أرسلى ، من « الألوكة » وهى الرسالة .

(٢) « يَضْحِي » يظهر للشمس ، « وَيُخَصَّرُ » يبرد .

(٣) قال الشيخ الحضرى : « يصف نفسه بأنه ضليل لا يكاد يكون له ظل إلا ما أراه رداؤه » .

[فَبِتْ رَقِيبًا لِلرَّفَاقِ عَلَى شَفَا
[أَلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمَكِنِ النَّوْمُ مِنْهُمْ
[وَبَاتَتْ قُلُوبِي بِالْعَرَاءِ وَرَحَلَهَا
[وَبِتْ أَنَا جِى النَّفْسِ: أَيْنَ خِيَاوُهَا
[فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبَ رِيَاءَ عَرَفْتَهَا
فَلَمَّا فَتَدَّتْ الصَّوْتِ مِنْهُمْ وَأَطْفَيْتْ
وَفَابَ مُقَيَّرُ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ
وَنَفَضْتُ عَنِّي الْعَيْنَ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الْ
فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَوَهَّتْ
وَقَالَتْ وَعَصَيْتُ بِالْبَيْتَانِ: فَصَحَّتِي
أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَتَمَجِيلُ حَاجَةٍ
فَقُلْتُ لَهَا: بَلْ قَادَنِي الشَّوْقُ وَالْهَوَى
[قَالَتْ وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا:

أَحَازِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطْلُوفُ وَأَنْظُرُ ٢٠
وَلِي مَجْلِسُ لَوْلَا اللَّبَانَةُ أَوْعَرُ
إِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لَمِنْ جَاءَ مُعَوِّرُ
وَكَيْفَ لَمَّا آتَى مِنَ الْأَمْرِ مَصْدَرُ
لَهَا، وَهَوَى النَّفْسِ الَّذِي كَادَ يَنْظُرُ
مَصَابِيحُ شَبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنْوَرُ ٢٥
وَرُوحَ رُغْفِيَانٍ وَنَوْمَ مُسَمَّرُ
الْحُبَابِ وَرُكْنِي خَيْفَةَ الْقَوْمِ أَرْوَرُ
وَكَادَتْ بِمَكْنُونِ التَّحِيَّةِ تَجَهَّرُ ٣٠
وَأَنْتَ أَمْرُؤُا مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ
رَقِيبًا وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضْرُ ٣٥
مَرَرْتُ بِكَ أُمُّ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتُ تَحْذَرُ ٤٠
إِلَيْكَ وَمَا عَيْنُ مِنَ النَّاسِ تَنْظُرُ ٤٥
كَلَاكَ بِحَفْظِ رَبِّكَ الشَّكْبَرُ]

(١) ق د « شَبَّتْ بِالْعِشَاءِ ». وفي ا و س و هـ « وَأَنْوَرُ » .

(٢) ق ج و س و د و هـ « فَتَوَهَّتْ » . وفي ج و س و د بدل « بِمَكْنُونِ »

« بِمَكْنُونِ » وفي هـ « بِمَرْفُوعِ » وهي غير جيدة المعنى .

(٣) ق ا بدل « رَقِيبًا » « هُدَيْتْ » .

(٤) ق ا « أُمُّ قَدْ غَابَ » .

(٥) ق ا « وَمَا خَلَقَ مِنَ النَّاسِ يَشْمَرُ » .

[فَأَنتَ أَبَا الْخَطَّابِ غَيْرُ مُدْأَفِعٍ
 ٣٥] فَبِتْ قَرِيرَ الْعَيْنِ أُعْطِيتُ حَاجَتِي
 فَيَاكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ
 وَيَاكَ مِنْ مَلْهِي هُنَاكَ وَتَجْلِسِ
 يَمِجْ ذِكِّي الْمِسْكِ مِنْهَا مُفْلِحُ
 يَرِفْ إِذَا يَفْضَرُّ عَنْهُ كَانَتْهُ
 ٤٠ وَرَرْتُوْ بَعِيدَهَا إِلَى كَمَا رَنَا
 فَلَمَّا تَقَفَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ
 أَشَارَتْ بَأْنَ الْحَيِّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ
 فَمَا رَأَيْتُ إِلَّا مُنَادِي رِيحِ خَلَّةٍ
 فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَوَّرَ مِنْهُمْ
 ٥٠ فَقُلْتُ : أَجَابِيهِمْ فَلَمَّا أَفْوَتْهُمْ
 فَقَالَتْ : أُنَحْقِيقَا لِمَا قَالَ كَاشِحُ
 فَإِنْ كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَفَضِيحُهُ
 أَقْصُ عَلَى أَخِي بَدْءَ حَدِيثِنَا
 عَلَى أَمِيرٍ مَا مَكَثَتْ مُؤَشِّرُ
 أَقْبَلُ فَهَلَا فِي الْخَلَاءِ فَأَكْثَرُ (١)
 وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ
 لَنَا لَمْ يُكْذِرْهُ عَلَيْنَا مُكْذَرُ (٢)
 رَقِيقُ الْحَوَائِي ذُو غُرُوبٍ مُؤَشِّرُ
 حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَفْهَوَانُ مُنَوَّرُ (٣)
 إِلَى رَبِّ رَبِّ وَسَطُ الْخَمِيلَةِ جُودُ
 وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمُهُ تَتَفَوَّرُ
 هُبُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدُكَ عَزُورُ
 وَقَدْ لَاحَ مَفْتُوقٌ مِنَ الشَّيْخِ أَشْقَرُ
 وَأَيْقَاطُهُمْ قَالَتْ : أَفَيْرُ كَيْفَ تَأْمُرُ (٤)
 وَإِنَّمَا يَنَالُ السَّيْفُ كَأَمْرًا قَيْشَارُ (٥)
 عَلَيْنَا ، وَتَعْدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثِّرُ ١٩
 مِنَ الْأَمْرِ أَذْنِي لِلْخَفَاءِ وَأَسْتَرُ
 وَمَالِي مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ

(١) هذا البيت زيادة من مذهب الأغاني وصرح الرضي .

(٢) في ج و س و د . « وَيَاكَ مِنْ لَيْلٍ » . وفي د بدل « عَلَيْنَا » « عَلَيْكَ » .

(٣) في أ « مُنَوَّرٌ » .

(٤) « تَنَوَّرَ » بِالضَّادِ ، وفي س و د و هـ « تَنَوَّرَ » بِالضَّادِ .

(٥) في أ « قَيْشَارُ » بِالضَّادِ ، وفي س و د و هـ « قَيْشَارُ » بِالضَّادِ .

لَمَّا هُمَا أَنْ تَبَغِيَا لَكَ مَحْرَجًا وَأَنْ تَرْحُبَا مِيرْبَا بِمَا كُنْتُ أَحْضَرُ^(١)
فَقَامَتْ كَثِيرًا لَيْسَ فِي وَجْهَهَا دَمٌ مِنْ الْحَزَنِ تَذَرِي عَبْرَةً تَتَحَدَّرُ^{••}
[فَقَامَتْ إِلَيْهَا حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا كِسَاءُ إِنْ مِنْ خَزَرٍ دِمَقْسٌ وَأَخْضَرُ]
فَقَالَتْ لِأَخْتَيْهَا : أَعَيْنَا عَلَى قَتَى أَتَى زَاوَرًا وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقْدَرُ
فَأَقْبَلَتَا فَاثْنَاءً قَاتَا ثُمَّ قَالَتَا : أَقْبَلِي عَلَيْكِ الْمَهْمَ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ
[فَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى : سَاعُطِيهِ مُطَرِّفِي وَدِرْزِي وَهَذَا الْبُرْدَانُ كَانَ يُحَذَرُ^(٢)]
يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مَتَّكِرًا فَلَا سِرُّنَا يَفْشُو وَلَا هُوَ يَظْهَرُ^{••}
فَكَانَ يَجْعَلِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي ثَلَاثَ شُخُوصٍ كَاعِيَانِ وَمُنْعِرُ
فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةً حَتَّى قُلْنَا لِي : أَلَمْ تَتَّقِ الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلُ مُقْمِرُ^(٣)
وَقُلْنَا : أَهَذَا ذَا بَيْتِكَ الدَّهْرُ سَادِرًا أَمَا تَسْتَحْيِ أَوْ تَرْغَوِي أَوْ تُفَكِّرُ^(٤)
[إِذَا جِئْتَ فَاذْجَعِي طَرَفَ صَدْرِي غَيْرِنَا لَكِنِّي بِمَحْسَبُوا أَنْ أَلْهَوِي حَيْثُ تُنْظَرُ]
[فَأَخِرُ عَهْدِي بِهَا حِينَ أَعْرَضْتُ وَلَا حَ لَهَا خَدُّ نَقِيٍّ وَتَحْجَرُ^{٦٠}]
[سَوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ يَا نَعْمُ قَوْلَةٌ لَهَا وَالْمَتَاقُ الْأَرْحَابِيَّاتُ تُزَجَرُ :]
[هُنَيْثًا لِأَهْلِ الْعَامِرِيَّةِ نَشْرُهَا الْإِذْنُ وَرِيَاهَا الَّذِي أَتَذَكَّرُ]

(١) في س و هـ « لِي » بدل « لك » .

(٢) هذا البيت زيادة من مذهب الأفاقي وصرح الرصافي :

(٣) في ج و س و هـ وحاشية د « وَلَا هُوَ يُبْصَرُ » .

(٤) في ا « أَلَمْ تَتَّقِ » بابتهاج حرف العلة .

(٥) في بعض النسخ « كَلِّهِ » بدل « سَادِرًا » والسادر : اللامي ، الذي لا يتم لعمري ، ولا يبال ما صنع .

[فَعَمْتُ إِلَى عَنَسٍ تَحْوَنَ نَبْهَا
[وَجَبَسَ عَلَى الْحَاجَاتِ حَتَّى كَانَهَا
٦٥ [وَمَا يَمُوتَاهُ قَلِيلٌ أَيْسُهُ
[بِهِ مُبْتَنًى لِلْعَنَكَبُوتِ كَأَنَّهُ
[وَرَدْتُ وَمَا أَدْرَى أَمَّا بَعْدَ مَوْرِدِي
[فَعَمْتُ إِلَى مِثْلَةِ أَرْضٍ كَأَنَهَا
[تُثَاذِعُنِي جِرْصًا عَلَى الْمَاءِ رَأْسَهَا
٧٥ [مُحَاوَلَةً لِلْمَاءِ لَوْلَا زِمَانُهَا
[فَلَمَّا رَأَيْتُ الْغُضْرَ مِنْهَا وَأَنْنِي
[فَصَرْتُ لَهَا مِنْ جَانِبِ الْخَوْضِ مُنْشَأً
[إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ فَلَيْسَ الْمُنْتَقَى
[وَلَا ذَلُولٌ إِلَّا الْقَعْبُ كَانَ رِشَاكُهُ
[فَسَافَتْ وَمَا عَاقَتْ وَمَا رَدَّ شُرْبَهَا ٧٥]

[سُرَى اللَّيْلِ حَتَّى لَعَمَهَا مُنْخَسِرٌ^(١)
[بَقِيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شِجَارَةٍ مُؤَسَّرٌ^(٢)
[بِسَائِسٍ لَمْ يَحْدُثْ بِهِ الصَّيْفُ مُخْضَرٌ^(٣)
[عَلَى طَرَفِ الْأَرْجَاءِ خَامٌ مُنْشَرٌ^(٤)
[مِنَ اللَّيْلِ أَمْ مَا قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ^(٥)
[إِذَا التَّفَقُّتَ تَجَنُّونَهُ حِينَ تَنْظُرُ^(٦)
[وَمِنْ دُونِ مَا تَهْوَى قَلِيبُ مُمَوَّرٌ^(٧)
[وَجَذْبِي لَهَا كَادَتْ يَرَارًا تَكْثُرُ^(٨)
[يَبْلُدُهُ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُعْصَرٌ^(٩)
[جَدِيدًا كَقَابِ الشَّيْرِ أَوْ هُوَ أَصْفَرُ^(١٠)
[مَشَافِرِهَا مِنْهُ قِدَى الْكَفِّ مَسَارٌ^(١١)
[إِلَى الْمَاءِ نِسْعٌ وَالْأَدِيمُ الْمُصْفَرُ^(١٢)
[عَنِ الرَّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ الْمَاءِ أَكْثَرُ^(١٣)

(١) « تَحْوَنَ » : تَفَقَّصَ . « وَالْقَى » : الشَّحِمَ .

(٢) « الشِّجَار » : خَشَبُ الْمَوْجِ . وَ « الْمُؤَسَّر » : الْمَقْدُودُ بِالْإِبْرَارِ ، وَهُوَ الْجَبَلُ .

(٣) « الْمَوَاء » وَ « الْمَوَاة » : الْمَازَاة . وَ « الْبَسَائِس » جَمْعُ « بَسْبَسَ » وَهُوَ الْفَرُّ .

(٤) أَصْلُ « الْمَلَاة » السَّهْمُ ، وَشَبَّهَ بِهِ نَاقَتَهُ لِإِبْرَامِهَا .

(٥) « الْقَلِيب » : الْبَيْتُ . وَ « الْمَوَّر » : الَّذِي أَقْسَدَ مِنْبَعُهُ .

(٦) « الْمَصْر » : الْمَلْبَأُ .

(٧) « مَسَار » : مَفْعَلٌ ، مِنْ « السَّوَر » وَهُوَ بَغِيَّةُ الْمَاءِ الَّتِي يَقْبِهَا الشَّارِبُ ، مَضَاهُ : إِذَا التَّقَّتْ شَلَّتَاهَا عَلَيْهِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ . وَ « الْخَضِرَى » .

(٨) « سَالَتْ » : شَمِتَتْ . وَ « الْمَطْرُوق » : مَاءُ السَّمَاءِ الَّتِي تَبُولُ فِيهِ الْأَيْلُ .

✱

قوله « شُبَّتْ » يقول : أوقدت ، يقال « شَبَّتُ » النارَ والحربَ ،
أي : أوقدْتُهما .

وقوله « وَأَنْوَرُ » إِنْ شَبَّتْ هَمَزَتْ ، وَإِنْ شَبَّتْ لَمْ تَهْمِزْ ، وَإِنَّمَا الْهَمْزُ
لِانْفِصَامِ الْوَاوِ ، وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ هَذَا .

وقوله « مُقَيَّرٌ » [تَصْنِيرٌ ^(١)] ، إِنَّمَا صَنَرَهُ لِأَنَّهُ نَاقِصٌ عَنِ التَّامِّ ، وَهَذَا
فِي أَوَّلِ الشَّعْرِ ، وَكَذَلِكَ يُصَمَّرُ فِي آخِرِ الشَّعْرِ ، لِأَنَّ النِّقْصَانَ فِيهِمَا وَاحِدٌ ،
قَالَ صَمْرٌ :

وَمُقَيَّرٌ بَدَا ابْنُ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ لَهُ قَالَتِ الْفَتَاتَانِ قَوْمًا
وقوله « رُعْيَانٌ » يريدُ جَمْعَ « الرَّاعِي » ومثله « رَاكِبٌ وَرُكْبَانٌ »
و « فَارِسٌ وَفُرْسَانٌ » .

و « السَّمَرُ » جَمْعُ « السَّامِرِ » وَهُمْ الْجَمَاعَةُ يُتَخَذُونَ لَيْلًا .
و « الْحُبَابُ » حَيَّةٌ بَعِينَةٌ ^(٢) .

وقوله « وَتَقَفَضْتُ عَنْهُ الْعَيْنَ » يقول : احترستُ منها وَأَمِنْتُهَا ،
« وَالتَّقَفَضَةُ » أَمَامَ التَّسْكِرِ : الْقَوْمُ ^(٣) يَتَقَفَضُونَ فَيَنْفُضُونَ الطَّرِيقَ .

وقوله « أَزْوَرُ » يَعْنِي مُتَجَانِفًا ، يُقَالُ « تَرَاوَرَ » فَلَانٌ : إِذَا ذَهَبَ
فِي شِقٍّ .

(١) الزيادة من د .

(٢) في د و هـ « بعينها » .

(٣) في ج و س « قوم » ..

وقوله « دُوْغُرُوبٍ » غَرَبٌ كُلُّ شَيْءٍ : حَدُّهُ ، وإِنَّمَا يَعْنِي الْأَسْنَانَ .
 وقوله « مُؤَثَّرٌ » يعنى له : « أَثَرٌ » وهو تَشْرِيفٌ^(١) الْأَسْنَانِ فِي قَوْلِ
 النَّاسِ جَمِيعًا ، يُقَالُ : لِأَسْنَانِهِ « أَثَرٌ » ، فِهَذَا الشَّاعِرُ الدَّائِعُ ، وَأَمَّا « الشَّنْبُ »
 فَهُوَ عِنْدَهُمْ جَمِيعًا بَرْدٌ فِي الْأَسْنَانِ . وَحَدَّثَنِي الرَّيَّانِيُّ عَنْ ابْنِ عَالِشَةَ^(٢) قَالَ :
 أَخَذَ أَبِي حَبَّةَ رُمَانٍ بَيْنَ إِبْصَعَيْهِ فَلِذَا هِيَ تَرَفُّ ، فَقَالَ : هَذَا الشَّنْبُ .
 وَقَوْلُهُ « وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ » ، « التَّوَالِي » التَّوَابِعُ ، وَ « تَتَغَوَّرُ »
 تَغَوَّرُ فِتْنَةً ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ « الْغَوَرِ » .

وقوله « أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ هُجُوبٌ » يَقُولُ : انْتِبَاهٌ ،
 يُقَالُ « هَيْبٌ » مِنْ نَوْمِهِ « يَهَيْبُ » ، قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ :
 أَلَا هَيَّيْ بِصَحْنِكَ فَأَصْبَحِينَا [وَلَا تُبْقِي مُجُورَ الْأَنْذَرِينَا]^(٣)

(١) فِي س و د « تَحْزِيرٌ » وَكُتِبَ ذَلِكَ بِحَاشِيَةِ ج وَكُتِبَ بِهَا أَيْضًا « تَحْدِيدٌ » وَالظَّاهِرُ
 أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ « تَفْسِيرٌ » لِأَنَّهُ تَفْسِيرٌ غَرِيبٌ . وَالَّذِي فِي مَوْسُوعَاتِ اللُّغَةِ :
 « تَأْشِيرُ الْأَسْنَانِ : تَحْزِيرُهَا وَتَحْدِيدُ أَطْرَافِهَا » ، انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ . وَفِي طَبَعَاتِ
 مَعْرِفَةِ الْكَامِلِ : « وَهُوَ تَفْسِيرُ الْأَسْنَانِ » وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِكِينَ ، وَقَدْ لَمَسَ الشَّيْخُ
 الرَّصَنِي عَلَى أَنَّهُ خَطَأٌ .

(٢) قَالَ الشَّيْخُ الرَّصَنِي : « هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حُلَيْسٍ بْنِ مَرْثَانَ بْنِ مُوسَى
 بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ التَّيْمِيِّ ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قَدِمَ بِغَدَاةٍ ، وَاتَّصَلَ بِهَا ضَيْفًا أَحَدِينَ أَبِي دَوْدَهِ
 وَكَانَ مُتَأَدِّبًا . وَأَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ كَانَ أَدِيبًا فَصِيحًا مُسْتَعِيمَ الْحَدِيثِ ، عَلِيًّا بِأَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَنَسَاهُمْ .
 وَكَلَامُهُ يُقَالُ لَهُ : ابْنُ عَالِشَةَ ، لِأَنَّهُمَا مِنْ وَلَدِ عَالِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ التَّيْمِيِّ .
 ذَكَرَ ذَلِكَ كُتُبُهُ أَبُو سَعْدٍ عَبْدِ الْكَرِيمِ فِي كِتَابِ الْأَلْسَابِ ، وَقَالَ تَوَفَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ سَنَةَ ٢٢٧
 قَبْلَ أَبِيهِ بِسَنَةِ . وَقَدْ وَفَّقَ خَطَأً فِي كَلَامِ الشَّيْخِ الرَّصَنِيِّ مِنَ الطَّبَعِ وَمِنْ لِسَانِ الْأَلْسَابِ
 لِلْمَعْنَى ، أَمْلَحْنَاهُ مِنَ الْأَلْسَابِ (وَرَقَةٌ ٤٠٤) وَمِنْ التَّهْذِيبِ لِابْنِ حَجَرٍ (ج ٧ ص ٤٥ - ٤٦) .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ه . وَ « الصَّحْنُ » لَدَحٌ لَا بِالْكَبِيرِ وَلَا بِالصَّغِيرِ ، وَ « أَصْبَحِينَا » اسْتَعِينَا صَبَاحًا ،
 مِنْ « صَبَحْتُهُ » بِوزن « مَنَعْتُهُ » وَ « الْأَنْدَرِينَ » قَرِيبَةٌ مِنْ حَلَبِ .

وقال الآخر :

هَبَّتْ تَلُومٌ وَلَيْسَتْ سَاعَةُ اللَّاحِي هَلَّا انتظرتَ بهذا اللومِ لِصَبَاحِي^(١)
و «عَزُوزٌ» موضع بعينه^(٢).

وقوله «وَأَيُّظَلُّهُمْ» جمع «يَقْطِ».

وقوله «فَقَالَتْ أَمْحَقِّيقًا» أى : أَتَفْعَلُ هَذَا تَحْقِيقًا ، ومن كلام العرب :
أَكُلْ هَذَا بُخْلًا اوْذَاكَ أَنَّهُ رَأَى يَفْعَلُ شَيْئًا أَنْكَرَهُ^(٣) فقال : أَتَفْعَلُ كُلَّ
هَذَا بُخْلًا^(٤).

وقوله «أُبَادِيهِمْ» [يقول^(٥)] : أَظْهَرُ لَهُمْ ، غيرُ مَهْمُوزٍ ، يقال «بَدَأَ
يَبْدُو» غيرُ مَهْمُوزٍ : إِذَا ظَهَرَ ، و«بَدَأْتُ» بهذا ، مَهْمُوزٌ^(٦) : إِذَا أَرَدْتَ
بِهِ مَعْنَى الْأَوَّلِ .

وقوله «بَدَأَ حَدِيثَنَا» ، يريد : أَوَّلَ حَدِيثِنَا .

وقوله «وَأَنْ تَرْجُبَا» يريدُ : أَنْ يَتَّسِمَا ، أى يَتَّسِعَ صَدُورُهُمَا ، من
قَوْلِهِمْ : فَلَانٌ «رَحِيبُ» الصَّدْرِ .

وقوله «أَحْصَرُ» أَضْيَقُ بِهِ ذَرْعًا ، وقد مضى تَفْسِيرُهُ ،

(١) فى ج و د «بِذَاكَ الْيَوْمَ» وفى س «بِذَاكَ الْيَوْمَ» .

(٢) قال الرصنى : «هُوَ تَلْمِيزُ الْجِلْمَةِ ، بِهَا طَرِيقُ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ» .

(٣) فى ج و س و د «يُنْكَرُهُ» .

(٤) فى ج و س و د و هـ «أَكُلْ هَذَا تَفْعَلُ بُخْلًا» .

(٥) الزيادة من س و هـ .

(٦) فى س و د و هـ «مَهْمُوزًا» بالنصب ، وفى باي النسخ بالرفع ، فجاء بين الإمرائين
وتركنا كتابة الألف ، لجواز كتابة التصويب بدونها ، على لغة ربيعة ، وقد ثبت مثل هذا
الرسم فى كثير من النصوص الصحيحة الموثوق بها .

وقوله «يَجْتَنِي» يريد: تُرَيِّى .

وقوله «ثَلَاثَ شُخُوصٍ» والوجه^(١) «ثَلَاثَةُ أَشْخَاصٍ»^(٢) ولكنه لما قَصَدَ إلى النساء^(٣) أَثَبَ على المعنى ، وَأَبَانَ ما أَرَادَ بقوله «كَاعْيَانٍ وَمُعْصِرٍ» .
ومثله قولُ الشاعر :

فإِنَّ كِلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ
فَقَالَ «عَشْرُ أَبْطُنٍ» ، لِأَنَّ الْبَطْنَ قَبِيلَةٌ ، وَأَبَانَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ «مِنْ قَبَائِلِهَا
الْعَشْرِ» ، وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا^(٤)﴾ .
لِأَنَّ الْمَعْنَى حَسَنَاتٌ^(٥) .

وَيُرْوَى أَنَّ يَزِيدَ بْنَ معاويةَ لَمَّا أَرَادَ تَوْجِيهَ مُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ الْمُرِّيَّ إِلَى
الْمَدِينَةِ اعْتَرَضَ النَّاسَ ، فَرَبَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مَعَهُ ثُومٌ قَبِيحٌ ، فَقَالَ
لَهُ : يَا أَخَا أَهْلِ الشَّامِ ايْحَنُ ابْنِ أَبِي رَيْعَةَ أَحْسَنُ مِنْ يَحْنَكُ ا يَرِيدُ قَوْلَ
[عمر^(٦)] بْنِ أَبِي رَيْعَةَ :

فَكَانَ يَجْتَنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَتِي ثَلَاثَ شُخُوصٍ كَاعْيَانٍ وَمُعْصِرٍ

(١) فِي ج وَ د وَ هـ «الوجه» .

(٢) فِي ج وَ س وَ د وَ هـ «شخوص» .

(٣) فِي ج وَ س وَ د وَ هـ «نساء» .

(٤) سُورَةُ الْأَنْعَامِ (١٦٠) .

(٥) قَالَ الرَّصَنِيُّ : «قَالَ ابْنُ جَنِّي فِي فِعْلِ مِنْ خَصَائِصِهِ ، صَاءٌ : الْحَلُّ عَلَى الْمَعْنَى : اعْلَمْ أَنَّ هَذَا
الْمَرْحُومَ غُورٌ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ بِسِيْدٍ ، قَدْ وَرَدَ بِهِ الْفَرَائِدُ وَفَصِيحُ الْكَلَامِ مَنْظُومًا وَمَنْثُورًا ، كَتَأْنِيثِ
الذِّكْرِ وَتَذَكُّيرِ الْمُؤَنَّثِ ، وَتَصْوِيرِ مَعْنَى الْوَاحِدِ فِي الْجَمَاعَةِ ، وَالْجَمَاعَةِ فِي الْوَاحِدِ ، قَالَ : هُنَّ
تَذَكُّيرُ الْمُؤَنَّثِ قَوْلُ الْحَلِيقَةِ [ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ] ذَهَبَ بِالنَّفْسِ إِلَى الْإِنْسَانِ ، فَذَكَرَهُ ، وَقَالَ هَمَزٌ :
[ثَلَاثَ شُخُوصٍ] فَأَثَبَتِ الْمَخْنَصُ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْمَرْأَةَ» .

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ د .

وقوله «أما تَسْتَحْيِي» يريد «تَسْتَحْيِي» وله تفسيرٌ يَبْعُدُ في العربية قليلاً ،
وسنذكره بعد ذاك ، إن شاء الله .

باب

قال أبو العباس : وَخُذْتُ : أَنْ تُهْمَرَ الْوَادِي^(١) قَالَ : أَقْبَلْتُ مِنْ مَكَّةَ
أُرِيدُ الْمَدِينَةَ ، فَعَمِلْتُ أُسِيرُ فِي صَرَدٍ^(٢) مِنَ الْأَرْضِ ، فَسَمِعْتُ غِنَاءَ مِنْ
الْقَرَارِ^(٣) لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا تَوْصِلُنَّ إِلَيْهِ وَلَوْ بَذَاهِبِ نَفْسِي ،
فَانْحَدَرْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا عَبْدٌ أَسْوَدُ^(٤) ، فَقُلْتُ لَهُ : أَعِذْ عَلَيَّ مَا سَمِعْتُ [مِنْكَ^(٥)] ،
فَقَالَ لِي : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ عِنْدِي قِرَى أَفْرِيكَ مَا فَعَلْتُ ، وَلَكِنِّي أَجْمَلُهُ قِرَاكَ ،
فَلَمَّا [وَاللَّهِ^(٦)] رُبَّمَا غَنَيْتُ هَذَا الصَّوْتَ وَأَنَا جَائِعٌ فَأَشْبَعُ ، وَرُبَّمَا غَنَيْتُهُ
وَأَنَا كَسَلَانٌ فَأَنْشَطُ ، وَرُبَّمَا غَنَيْتُهُ وَأَنَا عَطْشَانٌ فَأَرْوِي ، ثُمَّ انْتَبَرَى^(٧)
يُعْنِيَنِي^(٨) .

وَكُنْتُ إِذَا مَارَزْتُ سُمِعْتُ بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّي لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا

(١) قال اللصني : « هو ممر بن داود بن زاذان ، من أهل وادي القرى ... وكان جنه زاذان
مولى عمرو بن عثمان بن عفان » .

(٢) في ج و س و د و هـ « صَدِيد » وهي بمعنى « صَرَد » والمراد المكان المرتفع
من الجبال .

(٣) في ج و س و د « الْقَرَارَةِ » .

(٤) في هـ بطلا « أَمْرَد » .

(٥) الزيادة من د .

(٦) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٧) في د « ثُمَّ انْتَبَحَ » .

(٨) في ج و س و د « يُعْنِيَنِي » .

مِنْ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسَهَا إِذَا مَا قَضَتْ أَحْدُوْتَهُ لَوْ تُعِيْدُهَا^(١)
[وبعدہ :

تُحَلِّلُ أَحْقَادِي إِذَا مَا لَقَيْتُهَا وَتَبْقَى بِلَا ذَنْبٍ عَلَيَّ حُقُوْدُهَا
وكيف يحب القلب من لا يحبه إلى قد تريد النفس من لا يريد^(٢)ها
قال عمر : حفظته عنه ، ثم تفتيت به على الحالات التي وصف ، فإذا هو
كما ذكر.

وَتَحَدَّثَ الزُّبَيْرِيُّونَ عَنْ خَالِدِ صَامَةٍ : أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ضَرْبًا
بِعُودٍ^(٣) ، قَالَ : فَقَدِمْتُ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ نَاهِيكَ بِهِ مَجْلِسًا ،
فَأَلْفَيْتُهُ عَلَى سَرِيرِهِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَمْبُذٌ ، وَمَالِكُ بْنُ أَبِي السَّمْعِ ، وَابْنُ عَائِشَةَ ،
وَأَبُو كَامِلٍ غَزِيلُ الدَّمَشْقِيِّ ، فَعَمَلُوا يُفَنُّونَ ، حَتَّى بَلَغَتِ النَّوْبَةُ إِلَى فَنَنِتُّهُ :
سَرَى هُمَى وَهَمُّ الْمَرْءِ بِسَرَى وَغَارَ النَّجْمُ إِلَّا قِيْدَ قَتَرٍ^(٤)
أَرَأَيْبُ فِي الْمَجْرَةِ كُلِّ نَجْمٍ تَعْرِضُ أَوْ عَلَى الْمَجْرَةِ يَجْرِي^(٥)

(١) في ج و س وحاشية ا « إِذَا مَا انْقَضَتْ أَحْدُوْتُهُ » .

(٢) الزيادة من حاشيتي ج و د . وفي د « القلب » بالنصب ، وفي ج « يُرِيدُ الْقَلْبُ مِنْ
لَا يُرِيدُهُ » .

(٣) في هـ « بِالْعُودِ » وطبعت كذلك في طبقات مصر .

(٤) « لَيْدٌ » بكسر اللام ، وفي بعض الروايات « قَيْسٌ » بالكسر أيضا ، ومعناها : القدر ،
و « الْقِتَرُ » : ما بين طرفي السبابة والإبهام إذا اجتمعا .

(٥) رواية الأغانى « تَعْرِضُ الْمَجْرَةُ كَيْفَ يَجْرِي » ، انظر الأغانى (ج ١ ص ١٢٣
سلس و ص ٣١٨ دار الكتب) وقد ذكر الشيخ للرمي هذه الرواية وأنها الصواب ،
وأن ما هنا خطأ من النسخ ، وما أرى هنا إلا تحكما في الترجيح والتصحيح بغير برهان !

لَهُمْ مَا أَزَالُ لَهُ قَرِينًا كَانَ الْقَلْبَ أَبْطَنَ حَرٍّ سَجَرٍ
 عَلَى بَكْرٍ أَيْ فَارَقْتُ بَكْرًا وَأَيْ الْمَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرٍ ١٩
 فَقَالَ لِي أَعِدْ يَا صَامُ ٢٠ أَفْعَلْتُ ، فَقَالَ لِي : مَنْ يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ فَقُلْتُ :
 هَذَا يَقُولُهُ عُرْوَةُ بْنُ أَذْيَنَةَ يَرَى أَخَاهُ بَكْرًا ، فَقَالَ لِي الْوَلِيدُ :

* « وَأَيْ الْمَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرٍ » *

هَذَا الْعَيْشُ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ ، وَاللَّهُ قَدْ تَحَجَّرَ وَاسِعًا عَلَى رَغَمِ أَفْعَلِ ١١
 وَحَدَّثْتُ أَنَّ سُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ أَتَيْتْ هَذَا الشَّعْرَ ، فَقَالَتْ :
 وَمَنْ بَكْرٌ ؟ فَوُصِفَ لَهَا ، فَقَالَتْ أَذَاكَ الْأَسِيدُ ٢١ الَّذِي كَانَ يَمُرُّ بِنَا ؟
 وَاللَّهِ لَقَدْ طَلَبَ كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ ٢٢ ، حَتَّى الْخُبْرُ وَالزَّيْتُ ١١

وَرَوَى أَصْحَابُنَا : أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَأُمُّهُ حَاتِكَةُ بِنْتُ يَزِيدَ
 بْنِ معاوية ، وَإِلَيْهَا كَانَ يُنْسَبُ - قَالَ يَوْمًا : يَقَالُ : إِنْ الدُّنْيَا لَمْ تَنْصَفْ لِأَحَدٍ
 قَطُّ يَوْمًا ، فَإِذَا خَلَوْتُ يَوْمَ هَذَا فَاطَمُوا عَنِّي الْأَخْبَارَ ، وَدَعَوْنِي وَلَدَتْنِي وَمَا
 خَلَوْتُ لَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِحَبَابَةَ ٢٣ ، فَقَالَ : اسْتَبْقِيْنِي وَغَنِّيْنِي ، فَخَلَوَا فِي أَطْيَبِ عَيْشٍ ،
 فَتَنَازَلَتْ حَبَابَةُ حَبَّةَ رُمَّانٍ ، فَوَضَعَتْهَا فِي فِيهَا ، فَفَضَّصَتْ بِهَا فَسَاتَتْ ، فَجَزَعَ
 يَزِيدُ جَزَعًا أَذْهَلَهُ وَمَنَعَ مِنْ دَفْنِهَا ، حَتَّى قَالَ لَهُ مَسَابِيحُ [قُرَيْشٍ وَ] ٢٤ بَنِي أُمَيَّةَ :

(١) فِي ج و س وَحَاشِيَةِ د « يَا خَالَةَ صَامٍ » .

(٢) « الْأَسِيدُ » تَصْغِيرُ « الْأَسْوَدِ » وَفِي س « الْأَسْوَدُ » .

(٣) فِي ج و س وَ د وَ هـ « بَعْدَهُ » .

(٤) « حَبَابَةُ » بَقْعَةُ الْحَبَاءِ وَتَخْفِيفُ الْبَاءِ الْمُرْجُوَّةُ وَبَعْدَ الْأَلْفِ مُوَحَّدَةٌ أُخْرَى مُفْتُوحَةٌ ، وَهِيَ

جَارِيَةٌ لَهُ سَمَّاهَا هَذَا الْأَسْمَ ، وَكَانَ اسْمُهَا « الْمَالِيَّةُ » .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ هـ .

إِنْ هَذَا عَيْبٌ لَا يُسْتَقَالُ ، وَإِنَّمَا هَذِهِ جِيْفَةٌ^(١) ، فَأَذِنَ فِي دَقِّهَا ، وَتَبَعَ
جَنَازَتَهَا ، فَلَمَّا وَارَاهَا قَالَ : أَمْسَيْتُ وَاللَّهِ فِيكَ كَمَا قَالَ كُثَيْبٌ :

فَلَمَّا تَسَلُّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدْعُ الْهَوَىٰ فَبِالْيَأْسِ تَسْأَلُو عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ^(٢)
وَكُلُّ خَلِيلٍ رَأَوْنِي فَهُوَ قَاتِلٌ مِنْ أَجْلِكَ : هَذَا هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْغَدَ
فَعُدَّ [مَا]^(٣) بَيْنَهُمَا خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

وقوله « رَأَوْنِي » يريد « رَأَى » ولكنه قلب ؛ فَأَخَّرَ الهمزة ، ونظيره
هذا من الكلام [فَوَلَّهُمْ]^(٤) « قَبِيْ » في جمع « قَوْسٍ » ، وإنما الأصل
« قَوْسٍ » و [لَكِنْ]^(٥) لَمَّا أَخَّرَ الْوَائِنَ أَبَدَلَ مِنْهَا يَاءَيْنِ ، كما يجب
في الجمع ، تقول « دَلُوْ وَدِلِيْ » و « عَاتِ وَعِثِيْ » وإن شئت قلت « عِثِيْ »
و « وِدِيْ » من أجل الياء ، فإن كان « فَعُولٌ » لواحد قلت « عُتُوْ »^(٦) و يجوز
القلب ، والوجه في الواحد إثبات الواو ، كما تقول « مَغْزُوْ » و « مَدْعُوْ »
و يجوز « مَغْزِيْ » و « مَدْعِيْ » وفي القرآن ﴿ وَاعْتَوُوا عَتُوًّا كَبِيرًا ﴾^(٧) وقال :
﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُتِيًّا ﴾^(٨) وقال : ﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً

(١) في د « وَإِنَّمَا تَحْمِسُ جِيْفَةً » .

(٢) في ج و د « الْعَبَا » بدل « الْهَوَى » . وفيها أيضا « تَسْأَلُو النَّفْسُ » بدل « تَسْأَلُو عَنْكَ » .

(٣) الزيادة من د .

(٤) الزيادة من ج و س و هـ .

(٥) الزيادة من هـ وفي ج و س « وَلَكِنَّ » .

(٦) قال المصنف : « يريد أن كان فحول مصدرًا . ومن بعضهم : يقول إذا كانت جمعا لحقها القلب ،
وإذا كانت مصدرًا لحقها التصحيح ، لأن الجمع أقل عندنا من الواحد » .

(٧) سورة الفرقان (٢١) .

(٨) سورة مريم (٦٩) وقوله « عَتِيَّا » ضبط في طيبة أوربة تبعا للسخ المخطوطة بضم الين فقط ،

مَرْضِيَّةٌ^(١) وَالْأَصْلُ « مَرْضُوءَةٌ » لِأَنَّهُ مِنَ الْوَاوِ ، مِنْ « الرِّضْوَانِ » . وَمِنْ الْقَلْبِ فَوَلَّيْهُمْ « حَامِنَ » ثُمَّ قَالُوا « اَعْمَانَّ » فَأَخْرَجُوا الْحَمْزَةَ وَقَدَّمُوا الْمِيمَ ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ جَدًّا .

وَقَوْلُهُ « هَذَا هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْغَدِ » يَقُولُ : مَيِّتْ فِي يَوْمِهِ أَوْفَى غَدِهِ ، يُقَالُ : إِمَّا فُلَانٌ « هَامَةٌ » أَيْ : يَصِيرُ فِي قَبْرِهِ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ شَيْءٌ كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُهُ ، قَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ .

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمَدَنِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤَصِّلِيَّ يَقْعُدْتُ قَالَ : حَبَّجْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدِ ، فَلَمَّا قَفَلْنَا فَزَلْنَا الْمَدِينَةَ آخِيتُ بِهَا رَجُلًا كَانَ^(٢) لَهُ سِنَّ وَمَعْرِفَةٌ وَأَدَبٌ ، فَكَانَ يُنْتَشِئُ ، فَلِأَنِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنْزِلِي إِذَا^(٣) أَنَا بِصَوْتِهِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيَّ ، فَظَنَنْتُ أَمْرًا قَدْ فَدَحَهُ فَقَرَحَ فِيهِ إِلَيَّ ، فَأَسْرَعْتُ نَحْوَ الْبَابِ ، فَقُلْتُ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ فَقَالَ : لِأَنِّي أَخْبَرْتُكَ ، دَعَانِي صَدِيقٌ لِي إِلَى طَعَامٍ حَتِيدٍ^(٤) ، وَشَرَابٍ قَدْ أَلْتَقَى طَرَفَاهُ^(٥) ، وَشِوَاهُ رَشْرَاشٍ^(٦) ، وَحَدِيثٍ مُنْتَجِعٍ ، وَغِنَاهُ مُطْرِبٍ^(٧) فَأَجَبْتُهُ ، وَأَقْبْتُ مَعَهُ^(٨) إِلَى

وَزِدْنَا عَلَيْهِ ضَبْطَهُ بِكِسْرَاهَا ، وَالْكَسْرُ قِرَاءَةُ عِزَّةٍ وَالْكَسَاءُ وَحُطْسٌ ، وَانْقِصَ قِرَاءَةُ

بِالْيُحْيَا .

(١) سُورَةُ الْغَبَرِ (٢٨) .

(٢) فِي ج وَ س وَ د « كَانَتْ » .

(٣) فِي ج « إِذَا » .

(٤) « حَتِيدٌ » أَيْ مَدَّةٌ خَاضِرٌ .

(٥) قَالَ الرَّسَنِيُّ : « عِبَارَةٌ فِي مَعْنَى الْجُودَةِ وَالصَّفَاءِ » .

(٦) فِي السَّانِ : « وَشِوَاهُ مُرْشٍ وَرَشْرَاشٌ : خَصِيلٌ نَدِيٌّ ، يَقَطُرُ مَائُهُ ، وَقِيلَ :

يَقَطُرُ دَسَمُهُ » .

(٧) فِي ج « مُطْرِبٌ » .

(٨) فِي د « وَأَقْبْتُ عَنْهُ » .

هذا الوقت ، فأخذت مني مِحْيَا الكأْسِ مَأْخَذَهَا ، ثم غُنِيتُ بقولِ
نُصَيْبٍ :

بَرِيذُ أَلَمٍ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ وَقُلْ : إِنْ تَمَلَّيْنَا قَسَا مَلَكِ الْقَلْبِ^(١)
فَسَكَدَتْ أَلْبُرُ طَرَبًا ، ثم وجدتُ في الطربِ تَقْصَاتٍ لَمْ يَكُنْ مَعِيَ مَنْ يَفْهَمُ
هذا كما فهمته ، فَفَرَعْتُ إِلَيْكَ لِأَصِفَ لَكَ هَذِهِ الْحَالِ ، ثم أَرْجِعْ إِلَى صَاحِبِي ،
وَصَرَبَ نَصِيحِي^(٢) مُؤَلِّيًا عَنِّي أَفَقَلْتُ : قِفْ أَكَلْمُكَ ، فَقَالَ : مَا بِيَ إِلَى
الْوُقُوفِ إِلَيْكَ^(٣) مِنْ حَاجَةٍ .

وحدثني غيرُ واحدٍ من أصحابنا عن أبي زيدٍ سَعِيدِ بْنِ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيِّ^(٤)
بُسْنِدُهُ^(٥) ، قَالَ : كَانَتْ وَلِيمَةٌ فِي أَخَوَاتِنَا ، وَهِيَ حَتَّى يَقَالَ لَهُمْ بَنُو بُيُوطٍ ، مِنْ

(١) فِي ج وَ س وَ د « قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ » .

(٢) فِي ج وَ س وَ هـ وَ صَرَبَ بَقْلَتُهُ ، وَ فِي د « وَصَرَفَ بَقْلَتَهُ » وَلَهَا أَجُودُ
مَا فِي اللَّحْنِ .

(٣) فِي ج وَ س وَ د « عَلَيْكَ » بِدَلِّ « إِلَيْكَ » .

(٤) هُوَ أَبُو زَيْدٍ سَعِيدِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ ثَابِتِ بْنِ بَقِيرِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ الْبَصْرِيِّ ، إِمَامُ الْفَنَاءِ
وَالْأَدَبِ وَالنَّعْوِ ، أَخَذَ عَنْ عَوْفِ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبِي مَرْوَانَ الْعَلَاءِ وَرُوَيْتُ عَنْ النُّجَاجِ وَسَعِيدِ
بْنِ أَبِي عُرْوَةَ وَابْنِ عَوْنٍ وَابْنِ جُرَيْجٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَمِنْ تَلَامِيذِهِ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ وَأَبُو حَاتِمٍ
السَّجِسْتَانِيُّ وَأَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ وَالْبَاسِ بْنِ الْفَرَجِ الرَّيْطِيُّ وَأَبُو عُمَيْرٍ الْمَازِنِيُّ ، وَغَيْرِهِمْ . قَالَ الْمُبَرِّدُ :
كَانَ أَبُو زَيْدٍ أَحْلَمَ الثَّلَاثَةِ النَّعْوِ ، بَيْنَهُ وَالْأَصْبَحِيُّ وَأَبَا حَبِيذَةَ . مَاتَ سَنَةَ ٢١٥ وَلَهُ ٩٣
سَنَةً . وَهُوَ مُؤَلِّفُ كِتَابِ (التَّوَادُّعِ فِي الْفَنَاءِ) الْمَطْبُوعِ فِي بَيْرُوتَ سَنَةَ ١٨٩٤ .

(٥) قَالَ الْمَرْصِيُّ : « كَانَ الصُّوَابُ أَنْ يَذْكَرَ مِنْ أَسَدٍ إِلَيْهِ هَذَا الْحَدِيثُ ، كَتَبَهُ عَلَيْهِ هَدِيَّةً ، يَقُولُ :
يَسْتَعِدُّ لِي أَبِي زَيْدٌ خَارِجَةٌ بَنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ الْخَزْرَجِيِّ ، حَتَّى لَا يَجُومَ مِنْ قَوْلِهِ الْآخِي : قَالَ
أَبُو زَيْدٍ : أَنَّهُ سَعِيدُ بْنُ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيُّ . وَخَارِجَةٌ هَذَا صَاحِبَانِ قَتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَشَهِدَ ابْنَهُ
زَيْدٌ يَوْمَ بَدْرٍ . هَذَا وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي أَغَانِيهِ ، يَسْتَعِدُّ لِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ
بْنُ أَبِي الزَّهْدَانِ مِنْ أَبِيهِ قَالَ : صَحَّحْتُ خَارِجَةَ بَنُ زَيْدٍ يَقُولُ : دَعَيْنَا لِي مَأْدِبَةً فِي آلِ بَيْطٍ ، إِلَى
آخِرِ الْحَدِيثِ » .

الأَنْصَار ، قال : غَضَرَ النَّاسُ ، وجاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وقد ذهبَ بصرُهُ ، ومعه ابنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَقُودُهُ ، فَلَمَّا وُضِعَ الطَّعَامُ وَجِيَءَ بِالْثَّرِيدِ قَالَ ^(١) حَسَّانُ لابْنِهِ : يَا بُنَيَّ ! أَلَطَعَامُ يَدِي أَمْ طَعَامُ يَدَيْكِ ؟ فَقَالَ : بَلِ ^(٢) طَعَامُ يَدِي ، فَأَكَلَ ، ثُمَّ جِئَءَ بِالشَّوَاءِ ، فَقَالَ : [يَا بُنَيَّ !] ^(٣) أَلَطَعَامُ يَدِي أَمْ طَعَامُ يَدَيْكِ ؟ فَقَالَ : طَعَامُ ^(٤) يَدَيْكِ ، فَأَمْسَكَ ، وَفِي الْمَجْلِسِ قَيْتَانِ تَغْتَابَانِ بِشَعْرِ حَسَّانَ [بِنِ ثَابِتٍ] ^(٥) ،

انْظُرْ خَلِيلِي يَبَايَ جِلْقَ هَلْ ثَوْنِسُ دُونَ الْبَلْقَاءِ مِنْ أَحَدٍ ^(٦) قَالَ : وَحَسَّانُ يَبْكِي ، يَذْكُرُ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ صِحَّةِ الْبَصَرِ وَالشَّبَابِ ^(٧) ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُؤْمِي إِلَيْهِمَا : أَنْ زِيدَا ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : فَلَا تَجْنِي مَا عَجَبَ مِنْ أَنْ تُبْكَيَا أَبَاهُ !

يقول [أبو زيد] : ^(٨) تَجِبْتُ مَا الَّذِي اشْتَهَى مِنْ أَنْ تُبْكَيَا أَبَاهُ ؟ !
فَقَوْلُهُ « أَتَجِبِّي » أَيُ : تَرَكَنِي أَتَجَبُّ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ قَيْسٍ الرُّقَبَاتِ :
أَلَا هَزَيْتُ بِنَا قُرَشِيَّةً يَهْتَرُ مَوَكِبَهَا

(١) ل ج و س و د و هـ « فلما وضع الطعام جىء بالثرید فقال » .

(٢) ف و هـ « فقال : يا بُنَيَّ » .

(٣) الزيادة من هـ .

(٤) ف ج و س و د و هـ « قال : بل طعام » .

(٥) الزيادة من ج و س و هـ .

(٦) « جلي » بكسر الجيم وتشديد اللام المكسورة ، هي دمشق أو قرية من قرىها ، و « البلاء » كورة من أعمال دمشق .

(٧) ف و د « من صحة بصره وشبابه » .

(٨) الزيادة من ج و س و د .

رَأَتْ بِي شَيْبَةً فِي الرَّأْسِ عَنِّي مَا أُغَيِّبُهَا ^(١)

فَقَالَتْ : أَبْنُ قَيْسٍ ذَا ؟ * وَبَعْضُ الشَّيْبِ يُعْجِبُهَا ^(٢)

أَيُّ تَتَجَبَّبُ مِنْهُ .

وحدثني عبد الصمد بن المعدل قال : كان خليلان ^(٣) الأُمَوِيُّ يَتَنَفَّي ،
وَبَرَى ذَاكَ زَالِدًا ^(٤) فِي الْفُتُوَّةِ ، وَكَانَ خَلِيلَانِ شَرِيفًا وَذَا نِعْمَةٍ وَاسِعَةٍ ،
[وَوَسَطَا فِي عَشِيرَتِهِ ، وَكَانَ لَهُ سِنٌ ^(٥)] ، فَخَصَرَ يَوْمًا مَنْزِلَ عُقْبَةَ بْنِ بَسْلَمِ
الْمُهَنْثِي ^(٦) ، وَهُوَ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ ، وَكَانَ عَاتِيًا جَبَّارًا ، فَلَمَّا طَعِمَا وَخَالَا نَظَرَا
خَلِيلَانِ إِلَى عَوْدِ مَوْضِعٍ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ ، فَقَالِمَا أَنَّهُ عُرْضٌ لَهُ بِهِ ،
فَأَخَذَهُ فَتَنَّتْنِي :

يَابْنَةُ الْأَزْدِيِّ قَلْبِي كَثِيبٌ مُسْتَهَامٌ حَنْدَهَا مَا يَوْوِبُ

وَلَقَدْ لَامُوا فَقُلْتُ : دَعُونِي إِنْ مَنَ تَلَحُّونَ فِيهِ حَبِيبُ

فَجَعَلَ وَجْهَ عُقْبَةَ يَتَمَيَّرُ ، وَخَلِيلَانِ فِي سَهْوٍ مِمَّا فِيهِ عُقْبَةُ ، يُرَى أَنَّهُ مُحْسِنٌ ،

(١) لِي ج و د « رَأَتْ لِي » وَفِي هـ وَحَاشِيَةِ ج « مَن » بِدَل « هـ » .

(٢) لِي ج و س و د « قَالَتْ لِي : أَبْنُ قَيْسٍ » وَالْمُرَادُ الْإِسْتِغْنَامُ ، وَأَصْلُهُ « أَبْنُ قَيْسٍ »
بِالْمَدِّ ، ثُمَّ حُلِفَتْ الْأَلْفُ .

(٣) « خَلِيلَانِ » بِمَنْعِ الْهَاءِ ، وَفِي ج و د « خَلِيلَانِ » بِضَمِّهَا بِالتَّصْغِيرِ ، وَهُوَ لَبَّ ، كَانَ
يَلْقَبُ بِهِ خَلِيلُ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ حَاسِرِ بْنِ لُؤْيٍ ، وَكَانَ يُوَدِّبُ الصَّبِيَّانَ وَيُحِبُّ الْجَوَارِيَّ الْفَنَاءَ
فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، كَمَا قَالَ لِلرَّصَنِيِّ .

(٤) لِي ج و س و د و هـ « وَبَرَى أَنْ ذَلِكَ زَالِدٌ » .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ هـ .

(٦) « الْمُهَنْثِي » بِضَمِّ الْهَاءِ وَتَخْفِيفِ التَّوْنِ ، لِسَبِّهِ إِلَى هِنَاءَةِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ نَهْمِ الْأَزْدِيِّ .

ثم قَطَنَ لَشْفِيرِ وَجِهٍ عُقْبَةً^(١) ، فَعَلِمَ أَنَّهُ [كَارِهِ^(٢)] لِمَا تَغْنَى^(٣) بِهِ ، فَقَطَعَ
الصَّوْتَ ، وَجَعَلَ مَكَانَهُ :

أَلَا هَزَيْتَ بِنَا قَرَشِيَّةَ يَهْزُ مُوَكِّهًا
فَسُرِّيَ عَنْ عُقْبَةٍ ، فَلَمَّا انْقَضَى الصَّوْتُ وَضَعَ خَلِيلَانُ الْعُودَ ، وَوَكَّدَ عَلَى
نَفْسِهِ الْحَلِيفَ الْأَيْتَى^(٤) عِنْدَ مَنْ يَحُورُ أَمْرُهُ عَلَيْهِ أَبَدًا .
وَحَدَّثْتُ : أَنَّ رَجُلًا تَغْنَى بِمَحْضَةِ الرَّشِيدِ بِشَعْرِ مُدِخٍّ بِهِ عَلَى
بَنِي رَيْطَةَ^(٥) ، وَهُوَ عَلَى بَنِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ ، وَتَفَنَّنَاهُ الْمَغْنَى عَلَى
جَهْلٍ ، وَهُوَ :

قُلْ لِمَلِي : أَيَا فَنَى الْقَرْبِ وَخَيْرَ نَامٍ وَخَيْرَ مُنْتَسِبِ
أَعْلَاكَ جَدَّاكَ يَا عَلِيُّ إِذَا قَصَّرَ جَدِّي فِي ذِرْوَةِ الْحَسَبِ^(٦)
فَفَتَقَشَ عَنِ الْمَغْنَى فَوَجَدَهُ لَمْ يَذَرِ فِيمَنْ [قِيلَ^(٧)] الشَّعْرُ ، فَبَحِثَ عَنْ أَوَّلِ مَنْ
تَغْنَى فِيهِ^(٨) ، فَإِذَا هُوَ عَبْدُ الرَّحِيمِ الرَّقَّاصُ ، فَأَمَرَ فَضْرِبَ أَرْبَعًا مِائَةً سَوْطٍ^(٩) .

(١) فِي ج «لَشْفِيرِ» وَفِي ج وَ س وَ د وَ ه «وَجِهَةٍ» .

(٢) الزَّيَادَةُ مِنْ ج .

(٣) لِأَنَّهُ تَغْنَى فِي شَعْرِ غَزَلٍ فِي إِمْرَأَةٍ مِنَ الْأَزْدِ ، وَهِيَ الْأَمِيرُ مِنْهُمْ .

(٤) فِي ج وَ س وَ د وَ ه «يَتَغْنَى» .

(٥) هِيَ رَيْطَةُ بَنَاتِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ ، لَسِبَ ابْنُهَا إِلَيْهَا .

(٦) فِي ج وَ د «فِي ذِرْوَةِ النَّسَبِ» .

(٧) الزَّيَادَةُ مِنْ س .

(٨) فِي ج وَ س وَ د وَ ه «تَغْنَى بِهِ» .

(٩) لِأَنَّهُ ضَرَبَهُ لِأَنَّهُ تَغْنَى بِشَعْرِهِ تَهْضِيلَ لِأَخِيهِ عَلِيٍّ ، بِأَنَّ أُمَّهُ قَرَشِيَّةٌ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَأُمُّ الرَّشِيدِ

الْحِزْرَانِ ، أُمُّ وَلَدٍ .

وَحُدِّثْتُ : أَنَّ مَعَاوِيَةَ [بَنَ أَبِي سَفْيَانَ] ^(١) اسْتَمَعَ عَلَى يَزِيدَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَسَمِعَ مِنْ عِنْدِهِ غِنَاءَهُ عَجِيبَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لِيَزِيدَ : مَنْ كَانَ مُلْكُكَ الْبَارِحَةَ ؟ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : ذَلِكَ سَائِبُ خَاطِرٍ ^(٢) ، قَالَ : إِذَا فَأَخْبِرْهُ لَهْ مِنَ الْمَطَاءِ ^(٣) .

وَحُدِّثْتُ : أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَالَ لِعَمْرِو [بَنِ الْعَاصِ] ^(٤) : ائْتِنِي بِنَا إِلَى هَذَا الَّذِي قَدْ تَشَاغَلَ بِاللَّهِوِّ وَسَعَى فِي هَدْمِ مَرْوَةٍ ، حَتَّى نَتَعَى عَلَيْهِ ، أَيْ : نَعِيبَ عَلَيْهِ فَعَلَهُ ، يَرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ ، وَعِنْدَهُ سَائِبُ خَاطِرٍ ، وَهُوَ يُنْقِى عَلَى جَوَارٍ لِعَبْدِ اللَّهِ ، فَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بِتَنْحِيهِ الْجَوَارِي ، لِدُخُولِ مَعَاوِيَةَ ، وَثَبَتَ سَائِبُ [خَاطِرٍ] ^(٥) مَكَانَهُ ، وَتَنَعَّى عَبْدُ اللَّهِ عَنْ سَرِيرِهِ لِمَعَاوِيَةَ ، فَرَفَعَ مَعَاوِيَةُ صَاحًا فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ : أَعِذْ [إِلَيْنَا] ^(٦) مَا كُنْتَ فِيهِ ، فَأَمَرَ بِالْكَرَامِيِّ فَأُلْقِيَتْ . وَأُخْرِجَ الْجَوَارِي ^(٧) ، فَتَنَّى سَائِبُ بِقَوْلِ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ :

دِيَارُ الَّتِي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى تَحْمُلُ بِنَا لَوْلَا نَجَاهُ الرِّسَايِبِ ^(٨)

(١) الزيادة من ج و س و د .

(٢) « سَائِبُ خَاطِرٍ » بالاضافة ، وهو مولد لبيث ، ويقال إن عبدة بن جعفر اشترده فأعطاه ، قال المرصفي .

(٣) قال المرصفي : « مِنْ أَخْبَرِ الزُّبَيْدَ إِذَا تَرَكَ خَاطِرًا ، أَيْ غَلِيظًا ، لَمْ يَذْبُهِ » .

(٤) الزيادة من د و هـ .

(٥) الزيادة من ب و ج و د .

(٦) الزيادة من هـ .

(٧) في ج و د « وَأُخْرِجَ الْجَوَارِي » .

(٨) « تَحْمُلُ بِنَا » قال المرصفي : « تَحْمِلُنَا تَحْمُلُ » تقول : حَلَّ بِهِ : جَمَلُهُ يَحْمُلُ ، كَأَحْلَهُ الْمَكَانَ ، وَأَحْلَهُ بِهِ : عَاقَبَتْ الْبَاءُ فِيهِ الْهَمْزَةُ » .

ومثلك قد أصيبتُ ليست بكثرة ولا جارية ولا خديلة صاحب^(١)
ورددته الجوارى عليه ، فحرك معاوية يديه وتحرك في مجلسه ، ثم مدّ رجله
فجعل يضربُ بهما وجه السرير فقال له عمرو : اتّخذ يا أمير المؤمنين ، فإن
الذي جئت لتلحاهُ أحسنُ منك حالاً وأقلُّ حركةً فقال [له^(٢)] معاوية :
اسكتْ لا أباك فإن كلَّ كريم طروبٌ .



وحدثتُ من غير وجه : أن سفيان بن عُيينة^(٣) قال جلسائه يوماً :
إنى أرى جارنا هذا السهبي قد أثري وانفسحت له نعمة^(٤) ، وصار ذا جاهٍ
عند الأمراء ، ووافداً إلى الخلفاء ، فمِمَّ ذاك ؟ يعنى يحيى بن جامع^(٥) ، فقال له
جلساؤه : إنه يصيرُ إلى الخليفة فيتفقى له ، فقال سفيان : فيقول ماذا ؟ فقال
أحدُ جلسائه : [إنه^(٦)] يقول :

(١) « الكنة » بفتح الكاف وتمديد النون - : امرأة الابن أو الأخ . وضبطت في بعض النسخ
بكسر الكاف ، وهو خطأ .

(٢) الزيادة من ج .

(٣) هو إمام أهل مكة ، قال القاضي : « مالك وسفيان الثوريان » وهو شيخ القاضي وأحد
بن حنبل والأئمة في صرحها . وقال أحمد : « ما رأيت أحداً من الفقهاء أعلم بالقرآن والسنة
منه » وله سنة ١٠٧ ومات بمكة سنة ١٩٨ .

(٤) في ج و س و د و هـ « النعمة » .

(٥) هذا غلط من بعض الرواة ، وصوابه « إسماعيل بن جامع » كما قال المصنف ، وقال : « كان
مع فئامه أحفظ خلق الله لكتاب الله ، وأعلمه بما يحتاج إليه » وكان حسن السمعة كثير
الصلاة ، قد أخذ السجود من جبهته » . وله ترجمة في الأغاني (ج ٦ من ٦٥ - ٨٢ حاسي)

(٦) الزيادة من د .

* أَطُوفُ نَهَارِي مَعَ الطَّائِفِينَ وَأَرْقُعُ مِنْ مِثْرِي الْمُسْتَلِّ
فَقَالَ سَفِيَانُ : مَا أَحْسَنَ [وَاللَّهِ^(١)] مَا قَالَ ! قَالَ الرَّجُلُ : [وَيَقُولُ^(٢)] :
وَأَسْهَرُ لَيْلِي مَعَ الْعَاكِفِينَ وَأَتْلُو مِنْ الْمُعْكَمِ الْمُنْزَلِ
[ف^(٣)] قَالَ : حَسَنٌ وَاللَّهِ حَمِيدٌ ، قَالَ : إِنَّ بَعْدَ هَذَا^(٤) شَيْئاً ، قَالَ سَفِيَانُ :
وَمَا هُوَ ؟ قَالَ :

عَسَى فَارِجُ الْكَرْبِ عَنْ يَوْمِي يُسَخَّرُ لِي زَبَّةً الْمِخْتَلِ^(٥)
فَرَوَى سَفِيَانُ وَجْهَهُ ، وَأَوْمَأَ يَدَهُ أَنْ كُفَّ ، وَقَالَ : حَلَالاً حَلَالاً !!
وَلَقِيَ ابْنَ أَبِي أُبَيْرٍ^(٦) عَطَاءَ بْنَ أَبِي رِيَّاحٍ وَهُوَ يَطُوفُ ، فَقَالَ : اصْمَعْ صَوْتِي
لِلغَرِيضِ ! فَقَالَ لَهُ عَطَاءُ : يَا خَبِيثُ ! أَفِي [مِثْلِ^(٧)] هَذَا الْمَوْضِعِ ؟ ! فَقَالَ
ابْنُ أُبَيْرٍ : وَرَبَّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ لَتَسْمَعَنَّ خُفْيَةً أَوْ لَا تُشِيدَنَّ بِهِ ! فَوَقَفَ
لَهُ فَتَنَّقَى :

هُوجِي عَلَيْنَا زَبَّةً الْهُودَجِ إِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلْ تَخْرُجِي^(٨)

-
- (١) الزيادة من ج و س و هـ .
(٢) الزيادة من د ، و في هـ بدلا منها « أيضا » .
(٣) الزيادة من ج و س و د و هـ .
(٤) ق هـ « إن بعدما » .
(٥) في هـ وحاشية « زبّة المنزل » .
(٦) وهذا أيضا خطأ من بعض الرواة ، صوابه « الأبير » وهو لقب غلب عليه ، واسمه « هيبداثة »
وقيل « محمد بن القاسم » ويكنى « أبا طالب » وله ترجمة في الأغاني (ج ٣ ص ١١١ -
١١٤) والقصة فيه مع بعض الغايرة ، والثناء في هذه الأبيات مذكور فيه أيضا (ج ٢
ص ١٢٧ - ١٢٨) .
(٧) الزيادة من س .
(٨) « تحريص » بفتح الراء ، من « المرح » بضمها أيضا ، وهو الإثم .

أَتَى أُتَيْعَتْ لِي يَمَانِيَّةٌ أَخَذَتْ بِي الْحَرْثَ مِنْ مَذْجِجٍ
نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كُلَّهُ لَا تَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنَهْجٍ
فِي الْحِجِّ إِنْ حَجَّتْ، وَمَا ذَا مَنِي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجِجْ ١١

فقال له عطلة: الكثير الطيب يا خبيث ١١

وسمع سليمان بن عبد الملك مُتَفَنِّيًا فِي عَسْكَرِهِ ، فَقَالَ : اظْلُبُوهُ ، فاجابوه ،
فقال : أَعِدْ مَا تَفَنَّنْتَ ، فَتَنَّنِي وَاحْتَقِلْ ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ مُفَرِّطَ الْغَيْرَةِ ، فَقَالَ
لَأَصْحَابِهِ : وَاللَّهِ لَكَأَنَّهَا جَرَّ جَرَّةَ الْفَعْلِ فِي الشَّوْلِ ١٢ ، وَمَا أَحْسِبُ أَنِّي تَسْمَعُ
هَذَا إِلَّا صَبَّتَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَنُصِيَ ١

وَحَدَّثْتُ : أَنَّ الْفَرَزْدَقَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَى الْأَحْوَصِ بْنِ عُمَرَ
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَعِ ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْوَصُ : أَلَا أُسَمِّيكَ
غِنَاءَ مَنْ غِنَاءَ الْقُرَى ؟ فَأَتَاهُ بِمَنْ ١٣ فَعَمِلَ يُغْنِيهِ ، فَكَانَ مِمَّا غِنَاهُ :

أَتَدْنَسِي إِذْ تُودِّعُنَا سُلَيْمِي بَرْجٍ بِشَامَةٍ سَقَى الْبِشَامَ ١٤

(١) «المرجرة» تردة هدير الفحل ، وهو صوت يردده البعير في جنبرته . و «الشول»
يفتح العين وسكون الواو ، جمع «شائلة» وهي من الأبل التي أتى عليها من حملها أو وضعها
سبعة أشهر غف لبها ، ويقال لها «الفاثل» أيضاً . والراء هنا التي وضعت حملها وقص
لبها ، فقول يذبحها طلبا للفحل والفتاح .

(٢) في ج و د «بغنى» بابتاء الياء ، وهو جائز ، وإن ظن كثيرون أنه خطأ .

(٣) بمحاشية ج ماله «أَتَدْنَسُ كَرُّ حِينَ تَصْقُلُ عَارِضَتِهَا» . مكذا جاء في نوادر أبي علي .

يريد كتاب الأمل والنوادر لأبي علي الفراء ، وهو فيه (ج ١ ص ١٢٠ طبعه دار الكتب)
ولكن فيه «يهود» بدل «برج» وذكر في لسان العرب (مادة س س م) الفطر
الأول كما في الأمل ، والثاني كما هنا ، ثم قال : «وصدر هذا البيت في التهذيب : أتذكر إذ
تودعنا سليمي» . والرواية في ديوان جرير كرواية للبردة هنا (س ١٠١٢) . و «البشام»
شجر طيب الريح والطعم يستاك به . قال في لسان جريراً البيت : «بغنى : أنها أشارت
بسواكها ، فكان ذلك وداعها ، ولم تتكلم خليفة الرقاء» .

ولو وَجَدَ الْحَامُ كَمَا وَجَدْنَا بِسُئْمَانَيْنِ لَا كِتَابَ الْحَامِ^(١)
 فقال الفرزدق ، لِمَنْ هَذَا [الشعر^(٢)] ؟ فقالوا : لجريز ، ثم غناه :
 أَسْرَى خِلْدَةَ الْخَيْلِ وَلَا أَرَى شَيْئاً أَلَدَّ مِنْ الْخَيْلِ الطَّارِقِ
 إِنَّ الْبَلِيَّةَ مَنْ تَمَلُّ حَدِيثَهُ فَانْقَعُ فُوَادَكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ^(٣)
 فقال : لِمَنْ هَذَا [الشعر^(٤)] ؟ فقليل : لجريز ، ثم غناه :
 إِنَّ الدِّينَ غَدَاً بَلْبُكَ غَادَرُوا وَشَلَا بِمَعِينِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا^(٥)
 غِيضَنْ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقُلْنِي لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا ؟
 فقال : لِمَنْ هَذَا [الشعر^(٦)] ؟ فقالوا : لجريز ، فقال الفرزدق : مَا أَحْوَجُهُ مَعَ
 عَفَافِهِ إِلَى خُسُوفَةِ شِعْرِي ، وَأَحْوَجَنِي مَعَ قُسُوفِي إِلَى رِقَّةِ شِعْرِهِ ۝

(١) قال المصنف : « سلمان » ، ضم فسكون ، يروى بلفظ الثانية ، و بلفظ جمع السلامة ، فمن رواه بلفظ الثانية قال : لِمَنْ هَذَا [الشعر^(٢)] ؟ فقال له سواج ، ومن رواه بلفظ الجمع قال : هو واد يصب على الدهناء فقال حجر الزباني : « ما أحسنه » . ذكر ذلك كله ياقوت في معجمه . « وفي ياقوت أيضاً » لم يسمع فيه إلا « سلمان » بلفظ النصب والجر ، وقد ضبط في معجم بفتح السين ، وفي سائر نسخ الكامل بضمها ، وفي ياقوت أيضاً « حب المادة التي بالضم أخرى بالفتح » ، وقال : « بفتح أوله وسائر كالتى أمامه » ، من قرأ مرو . ولذلك ضبطنا الكلمة هنا بكل الأوجه : بالفتح والضم ، وبلفظ الثانية والجمع .

(٢) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٣) « النَّقْعُ » الرَّمْيُ ، يقال : « نَقَعْتُ مِنَ الْمَاءِ » به يَقْنَعُ قَوْحاً : رَوَيْتُ . وقيل للساء

« نَقَعْتُ » لأنه يَقْنَعُ بِرِءِ الْعَطَشِ ، أى يُرَوِّى . و « الوامق » الحب ، وضع الواق

موضع الموق ؟ أى المحبوب . وهذا كله معتبس من اللسان في السادتين . وقد سب هذا البيت في مادة (و م ق) لجابر ، وهو خطأ من الناسخ أو الطابع ، فإن البيت بيت جريز .

(٤) الزيادة من د .

(٥) في ا و هـ و س « لا يزال » . و « غادروا » أى تركوا . و « الوشل » جريك العين الماء القليل ، وقيل : الكثير ، قال في اللسان : « وكذلك الوشل من الدم ، يكون القليل والكثير » ، وبالكثير فسر بعضهم قوله « ثم ذكر البيت . و « العين » المستبطن من العين لا تلتقط مادته .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقال الأخوص يومًا لِمُعَبِّدٍ : امضِ بنا إلى عَقِيلَةَ^(١) حتى تحدثَ إليها ،
ونسمعَ من غِنائِها وغِناءِ جوارِها ، ففضيا ، فألفيا على بابِها مُعَاذًا الأنصارِ
ثم الزُرْقَى وابنَ صائِدِ النَّجَّارِ^(٢) ، فاستأذَنُوا عليها جميعًا ، فأذنتَ لهم إلا
الأخوصَ ، فإنها قالت : نحنُ فِضَابٌ على الأخوصِ^(٣) ، فأنصرفَ الأخوصُ
وهو يُلومُ أصحابَه على استبدادِهِم ، فقال :

صَلَّتُ عَقِيلَةَ لَمَّا جِئْتُ بِالزَّادِ وَآتَرْتُ حَاجَةَ الثَّوَالِي عَلَى النَّادِي
فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَقُولَ لَهُ قَدْ بَاحَ بِالسِّرِّ أَعْدَائِي وَحُسَّادِي
قُلْنَا لَمَنْزِلِهَا : حَيِّتَ مِنْ طَلَلٍ وَلِلْعَقِيقِ : أَلَا حَيِّتَ مِنْ وَادِي
لَمَنِي جَعَلْتُ نَصِيْبِي مِنْ مَوَدَّتِهَا لِمُعَبِّدٍ وَمُعَاذٍ وَابْنِ صَيَّادٍ
لَأَبْنِ اللَّيْنِ الَّذِي يُحِبُّكَ الدُّخَانُ لَهُ وَلِلْمَقِّي رَسُولِ الزُّوْرِ قَوَادِي^(٤)
أَمَّا مُعَاذٌ فَلَمِنِي لَسْتُ ذَاكِرُهُ كَذَلِكَ أَجْدَادُهُ كَانُوا لِأَجْدَادِي^(٥)

(١) قيل إنها امرأة من ولد عقيل بن أبي طالب ، وقيل إنها سَكِينَةُ بنت الحسين عليهما السلام ،

كُنِيَ عنها بِهَيْلَةَ ، وللأخوص منها أخبار . انظر الأغاني (ج ٤) ص ٢٦١ طبعة دار الكتب

(٢) بنو زُرْقَى - بالتصغير - وبنو النجار : كلاما من الخروج من الأنصار .

(٣) في د « نحن عليه فضاب » وفي ج و س « نحن على الأخوص فضاب » .

(٤) يريد ابن اللين ابن صياد ، ويظهر أنه من ولد عبد الله بن صياد الذي كان غلاما على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أُرْجِفَ الناس إذ ذاك بأنه البهال ، ثم أخبره النبي بفضله النخل وسأله عنه ، فأجاب بأنه الفخ ، فقال له النبي : احصأ فلن تصدق بك ، وأراد صرفه ، فقال له رسول الله : « إن يكن هو فلن تسلط عليه » وإن يكن غيره فلا خير لك في قتله .

ولمعهته مرووفة في الصحيحين وغيرهما ، وانظر الأصابة (ج ٥ ص ١٣٦ - ١٣٧) .

(٥) في ج و س « لاني لست أذكره » وفي هـ « أكرهه » وفيها أيضا « أجْدَادُهُ أَشْبَاهُ أَجْدَادِي » .

قال الزبيرى : وكان مُؤاذُ جَلَدًا ، خَافَ الأَحوصُ أن يضرَّه ، خَلَفَ مَعْبُدٌ
 أن لا يَكَلِّمَ الأَحوصَ ولا يَتَنَقَّى في شِعْرِهِ ، فَشَقَّ ذلكَ على الأَحوصِ ، فلما
 طالتُ هِجْرَتُهُ لِيَاةِ رَحَلٍ نَجِيبًا لَهُ وَجَمَلِ طَلَاءٍ^(١) في مِذْرَعٍ [وَ « المِذْرَعُ »
 زِقًا سُلِخَ حينَ سُلِخَ مما إلى الذَّرَاعِ^(٢)] في حَقِيقَةِ رَحْلِهِ ، وَأَعَدَّ دَنائِيرَ ،
 وَمَضَى نحوَ مَعْبُدٍ فَأَنَاحَ بِيَابَهُ ، وَمَعْبُدٌ جَالِسٌ بِفَنَائِهِ ، فَتَزَلَّ إليه الأَحوصُ
 فَكَلَّمَهُ ، فلم يَكَلِّمِهِ مَعْبُدٌ ، فقال : يَا أَبَا عُبَادٍ ! أَتَهْجُرُنِي ؟ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ
 امْرَأَتُهُ^(٣) أُمُ كَرْزَمٍ ، فقالت : أَتَهْجُرُ أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ وَاللَّهِ لَتُكَلِّمَنَّهُ ، قال :
 فَاحْتَمَلَهُ الأَحوصُ فَأَدْخَلَهُ البَيْتَ ، وقال : وَاللَّهِ لَا رِمْتُ^(٤) هَذَا البَيْتَ حَتَّى
 آكُلَ الشَّوَاءَ وَأَشْرَبَ الطَّلَاءَ وَأَسْمَعَ النِّبَاءَ ، فقال لَهُ مَعْبُدٌ : قَدْ أَخْزَى اللَّهُ
 الْأَعْمَدَ هَذَا الشَّوَاءَ [قَدْ^(٥)] أَكَلْتَهُ ، وَالنِّبَاءَ [قَدْ^(٦)] سَمِعْتَهُ ، فَأَتَى لَكَ
 بِالطَّلَاءِ ؟ قال : قُمْ إِلَى ذَلِكَ المِذْرَعِ فَفِيهِ طَلَاءٌ^(٧) وَمَعَهُ دَنائِيرُ ، فَأَصْلَحَ
 بِهَا مَا تُرِيدُ^(٨) مِنْ أَمْرِنَا ، ففعل كُلَّ مَا قالَ ، فقالت أُمُ كَرْزَمُ لِمَعْبُدٍ : أَتَهْجُرُ
 مَنْ إِنْ زَارَنَا أَغْدَرَ فِينَا فَضْلًا وَنَيْلًا^(٩) ، وَإِنْ فَارَقَنَا خَلَفَ فِينَا عَقْلًا وَنَيْلًا ؟

(١) « الطلاء » بكسر الطاء ممدود : هراب يطبخ من عصير الصب حتى يذهب لثاه .

(٢) الزيادة من حاشية ج .

(٣) في ج و س « مَرْثُهُ » وهي لغة صميحة جائزة .

(٤) « لا رمت » أى : لا برحت ، يقال « زَامَ يَرِيحُ » إذا برح .

(٥) الزيادة في الموضعين من د .

(٦) في ج و س و د و هـ « الطلاء » .

(٧) « نريد » بالنون ، وفي ج و س و د و هـ « نريد » بالفاء .

(٨) « أغدر » أى ترك وأبقى ، و « النيل » بفتح النون وسكون الياء الصمعية معروف ، وكذلك هو في أصول الكتاب ، وأغرب الشيخ المصنف لجملة « نيل » بالياء الواحدة ،

فانصرف الأحوصُ مع المصري ، فرَّ بين الدارين وهو يميلُ بين
شُعْبَتَيْ رَحْلِهِ .

❦

وَحَدَّثْتُ : أَنَّ سَعْدَ بْنَ مُصْعَبٍ بْنَ الزُّبَيْرِ اشْتَهَمَ بِأَمْرَاقٍ فِي لَيْلَةٍ مُتَنَاحَةٍ
أَوْ عُرْسٍ ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ الْأَحْوَصُ ،
وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ « سَعْدُ النَّارِ » :-

لَيْسَ بِسَعْدِ النَّارِ مَنْ تَذَكَّرُوهُ وَلَكِنْ سَعْدُ النَّارِ سَعْدُ بْنُ مُصْعَبٍ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَوْمَ لَيْلَةً جَمَعَهُمْ بَقْوُهُ فَالْقَوَةُ لَدَى شَرٍّ مَرْكَبٍ
فَمَا يَبْتَغِي بِالْشَرِّ لَادَرَّ دَرُهُ وَفِي يَتِّهِ مِثْلُ الْغَزَالِ الْمُرَبَّبِ
فَأَمَرَ سَعْدُ بْنُ مُصْعَبٍ بِطَعَامٍ فَصَنَعَ ، ثُمَّ حَمَلُ إِلَى قِيَابِ الْعَرَبِ ، وَقَالَ
لِلْأَحْوَصِ ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا : تَعَالَي نَفْصِي فَتُصِيبُ مِنْهُ ^(١) ، فَلَمَّا خَلَا بِهِ أَمْرًا بِهِ
قَاوْنِي ، وَأَرَادَ مَرَّيْهِ ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْوَصُ : دَعْنِي ، فَلَا وَاللَّهِ لَا أَهْجُو
زُمَيْرِيًّا أَبَدًا ، فَحَلَّهُ ، ثُمَّ قَالَ . إِنِّي وَاللَّهِ مَا لَتُكَ عَلَى مَرْحَلَةٍ ، وَلَكِنِّي
أَنْكَرْتُ لَوْلَاكَ :

* وَفِي يَتِّهِ مِثْلُ الْغَزَالِ الْمُرَبَّبِ *

❦

وَحَدَّثْتُ ^(٢) : أَنَّ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ ذَكَرَ لَهُ أَنَّ الْمُحْسِنِينَ بِالْمَدِينَةِ خُصُّوا ،

ومصرحه بأنه مصدر « بلبه بالطعام يبله » بمعنى غلله به وتناولته الغنى بعد الغنى ١١ ولعل الذي
أجابه إلى هذا أنه أراد أن يكلف الكلام الجناس العام .

(١) هكذا ضبط السلاطن بالرفع في طبعة أوربة خلا عن أصول الكتاب ، وهو صحيح .

(٢) في د « وَذِكْرِي » .

وأنه خُصِيَ الدَّلَالُ فيهم ، فقال : إنا لله ، أما واللهِ لئن فعلَ ذلكَ به لقد كان يُحسِنُ :

لَئِنْ رَجَعْتُ بِذَاتِ الْجَنَّةِ شَيْءٍ أَمْسَى دَارِمًا خَلَقًا
ثم استقبلَ ابنُ أبي عَتِيقٍ القُبْلَةَ يَصِلُ ، فلما كَبُرَ سَلَمٌ ، ثم التفتَ إلى أصحابِهِ ،
فقال : اللهم إني كان يُحسِنُ خَفِيفُهُ ، فأما ثَقِيلُهُ فَلَا ، الله أكبرُ ۱۱

ﷺ

وَحَدَّثْتُ : أَنَّ مَدِينِيًّا ^(١) كَانَ يَصَلِّي مُذْ ^(٢) طَلَعَتِ الشَّمْسُ إِلَى أَنْ قَارَبَ
النَّهَارُ أَنْ يَتَنَصِّفَ ، وَمِنْ وَرَائِهِ رَجُلٌ يَتَنَفَّى وَهَذَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الشَّرْطِ قَدْ قَبَضَ عَلَى الْمَنَى ^(٣) ، فَقَالَ : أَرْفَعُ
عَقِيرَتَكَ بِالْإِنْمَاءِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَأَخَذَهُ ، فَأَنْقَلَ
الْمَدِينِيَّ ^(٤) مِنْ صَلَاتِهِ ، فَلَمْ يَرْكُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ حَتَّى اسْتَنْقَذَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ
فَقَالَ : أَتَدْرِي لِمَ شَفَعْتُ فِيكَ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ ^(٥) لِإِخَالِكَ رَحْمَتِي ، قَالَ : إِذَا
فَلَا رَحْمَتِي اللَّهُ ! قَالَ : فَأَحْسِبُكَ عَرَفْتَ قَرَابَةَ بَيْنِنَا ؟ قَالَ : إِذَا فَقَطَلَمَهَا اللَّهُ ! قَالَ :
فَلْيَدِّ تَقَدَّمْتُ مِنِّي إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَا عَرَفْتُكَ قَبْلَهَا ، قَالَ : فَخَبَّرَنِي ^(٦) ؟
قَالَ : لِأَنِّي سَمِعْتُكَ غَنَيْتَ آفًا فَأَقَمْتَ وَأَوَاتٍ مَعْبُدٍ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوَأَسَاتِ النَّادِيَةِ
لَكُنْتُ أَحَدَ الْأَهْوَانِ عَلَيْكَ !

(١) فِي أَوْد « مَدِينِيًّا » وَفِي ج « مَدِينِيًّا » بِكَسْرِ الْمِيمِ .

(٢) فِي ج وَس وَ ه « خَلَقًا » .

(٣) فِي ج وَس وَ ه « عَلَى الرَّجُلِ » .

(٤) فِي ج وَ ه « الْمَدِينِيَّ » .

(٥) فِي ج وَس وَ ه « وَلَكِنِّي » .

(٦) فِي ج وَس وَ ه « خَبَّرَنِي » .

والصوت الذي يُنسب إلى واواتٍ معبدٍ شعرُ الأعشى الذي يعاتب فيه
يزيد بن مُشهر الشيباني، وهو قوله :

هَرِيرَةٌ وَدَغَمَا وَإِنْ لَمْ لَأْمُ غَدَاةَ غَدَاةٍ أَنْتَ لِلتَّيْنِ وَاجِمٌ^(١)
لقد كان في حَوْلٍ ثَوَاهُ ثَوِيَّتُهُ تُقَضِّي لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمٌ^(٢)

قوله « هَرِيرَةٌ وَدَغَمَا وَإِنْ لَمْ لَأْمُ » منصوبٌ بفعلٍ مضميرٍ، تفسيره
« وَدَغَمَا » كأنه قال « وَدَغَعَ هَرِيرَةً »، فلما اختَزَلَ الفعلُ أظهرَ ما يدلُّ
عليه، وكان ذلك أجودَ من أن لا يُضمِرَ، لأنَّ الأمرَ لا يكون إلا بفعلٍ،
فأضمرَ الفعلَ إذ كان الأمرُ أحقَّ به، وكذلك « زِيدَا اضْرِبُهُ » و « زِيدَا
فَأَكْرِمُهُ » وإن لم تُضمِرْ ورفعتَ جاز، وليس في حُسْنِ الأولِ، تَرْفَعُهُ
على الابتداء وتُصَيِّرُ الأمرَ في موضعٍ خبره . فأمَّا قولُ الله جلَّ وعزَّ :
﴿ السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾^(٣) وكذلك : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي
فاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾^(٤) - : فليس على هذا ، والرفعُ
الوجهُ ، لأنَّ معناه الجزاء ، كقوله « الزَّانِيَةُ » أي التي تُزْنِي ، فلما وجبَ
القطعُ للسَّرِقِ والجَلْدُ للزَّانِ ، فهذا مُجَازَاةٌ ، ومن ثمَّ جاز : الذي يَأْتِينِي فَلَهُ

(١) « واجِم » من « وجم » كوهج ، « وجا ووجوما » : أطرق من الحزن ، قاله الرصني .

(٢) « في حَوْلٍ ثَوَاهُ » قال الرصني : « هذا تركيب كان أبو عمرو يسميه ، ويقول : لا أعرف
له معنى ولا وجهاً يصح به . وعن أبي عبيدة : يريدُ لقد كان في ثَوَاهِ حَوْلٍ ، فطلب وأبدل
ثَوَاهُ من حَوْلٍ . واللبانات بضم اللام : الحلمات ، وكفى بقوله : ويسَامُ سَائِمٌ عن أن يقول :
ولا تقضي لبانات » .

(٣) سورة المائدة (٣٨) .

(٤) سورة النور (٢) .

درهم، فدخلت الفاء لأنه استحقَّ الدرهم بالإتيان، فإن لم تُرِدْ هذا المعنى قلت: الذي يأتيني له درهم، ولا يجوز: زيدٌ فله درهم، على هذا المعنى، ولكن لو قلت: زيدٌ فله درهم، على معنى: هذا زيدٌ فله درهم، أو هذا زيدٌ فحسنٌ جميلٌ -: جاز، على أن «زيداً» خبر، وليس ابتداء، وللإشارة دخلتِ الفاء، وفي القرآن: ﴿الَّذِينَ يُتَفَقَّهُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١) ودخلتِ الفاء لأن الثواب دخلَ للإِنفاق. وقد قرأتِ القراء: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا﴾^(٢) والسارق والسارقة فاقطعوا^(٣) بالنصب، على وجه الأمر^(٤)، والوجه الرُّفْعُ، والنصبُ حسنٌ في هاتين الآيتين، وما لم يكن فيه معنى جزاء فالنصب الوجه.

﴿

ويُرْوَى: أن متبداً بلغه أن قتيبة بن مسلم فتح خمسَ مَدَافٍ، فقال: لقد عَنَيْتُ خمسة أصواتٍ هُنَّ أَشَدُّ مِن فَتْحِ الْمَدَائِنِ الَّتِي فَتَحَهَا قَتِيبَةُ [بن مسلم]^(٥)، والأصوات:

وَدَعُ هُرَيْرَةُ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعَا أَيُّهَا الرَّجُلُ
وَقَوْلُهُ:

(١) سورة البقرة (٢٧٤).

(٢) قراءة النصب لهما قرأ بها عيسى بن عمر، كما في العواذ لابن خالويه (ص ٣٢) وحكي أبو حيان في البحر المحيط في آية « والسارق » أن النصب قراءة ابن أبي عملة أيضاً (ج ٢ ص ٤٧٦ - ٤٧٧) وفي آية « الزانية » أن النصب قراءة عيسى الثقفي وعيسى بن عمر وعمر بن خالد وأبي جعفر وشيبة وأبي السهال ورويس (ج ٦ ص ٤٢٧) وروى القول في توجيه الإعرابين.

(٣) الزيادة من ج و س و د.

هُرَيْرَةٌ وَدَفَعَهَا وَإِنْ لَأَمْ لَائِمُّمُ قَدَاةَ غَدٍ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمُ
وقوله :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو إِلَى الْخِزِرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
وقوله :

وَدَّعْ لُبَابَةَ قَبْلِ أَنْ تَتَرَحَّلَا وَاسْأَلْ فَإِنَّ قَلِيلَةً أَنْ تَسْأَلَا
وقوله :

لَعَمْرِي لَئِنْ شَطَلَتْ بِسَمَّةَ دَارُهَا لَقَدْ كُنْتُ مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ الْيَسِمْ
أَمَّا قَوْلُهُ « وَدَّعْ هُرَيْرَةً إِنْ الرَّكْبَ مِنْ نَحْلٍ » وقوله « هُرَيْرَةٌ وَدَفَعَهَا
وَإِنْ لَأَمْ لَائِمُّمُ » - : فَلَا أَشَى ، يُعَاتِبُ فِيهَا يَزِيدَ بْنَ مُسَهَّرِ الشَّيْبَانِي ،
يقول :

أَبْلِغْ يَزِيدَ بْنَ شَيْبَانَ مَالِكَةَ أَبَا ثَيْبٍ أَمَّا تَنَفُّكَ تَأْكِلُ

(١) فِي أَوْدُوهِ « قَلِيلَةٌ » .

(٢) قَوْلُهُ « لَعَمْرِي لَئِنْ شَطَلَتْ بِسَمَّةَ دَارُهَا » بِمَعْنَى « لَمَسَتْ إِنْ » . وَ « عَمَّة » بِمَقْعَدِ الْبَيْنِ وَسَكُونِ
الْهَاءِ الْفَتْحَةُ الْهَوِيَّةُ ، وَفِي ج وَ س « بِسَمَّةَ » بِالْمُتَلَفَةِ ، وَفِي ه « بِسَمَّةَ » بِالتَّحِيَّةِ .
وَقَوْلُهُ « لَقَدْ كُنْتُ » بِدَلَالَةِ ج وَ س وَ ه « لَقَدْ كُنْتُ » . وَقَوْلُهُ « مِنْ خَوْفِ »
بِدَلَالَةِ ج وَ س وَ د وَ ه « مِنْ وَشَلِكِ » .

(٣) « الْمَالِكَةُ » بِمَعْنَى الْإِثْمِ : الرِّسَالَةُ . وَقَوْلُهُ « أَبَا ثَيْبٍ » قَالَ الرَّصَنُ : « يَرِيدُ أَبَا ثَابِتٍ »
لَمَصْرِهِ تَصْنِيفَ التَّرْخِيمِ . وَقَوْلُهُ « تَأْكِلُ » قَالَ فِي الْأَسَانِ (مَادَّةُ أَكَلٍ) : « وَتَأْكُلُ
الرَّجُلُ وَالتَّكَلُّ : غَضَبٌ وَهَاجٌ ، وَكَأَدٌ بِمَعْنَى يَأْكُلُ بِمَعْنَى - ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ - :
وَقَالَ يَقُوبُ : إِنْ هُوَ تَأْكَلُ ، فَلَاحِظٌ . وَقَالَ فِي مَادَّةِ (أَلَكِ) فِي هَذَا الْبَيْتِ : « إِنْ هُوَ
أَرَادَ تَأْكُلُكَ » ، مِنَ الْأَلْوَكِ ، حَكَاهُ يَقُوبُ فِي الْمَغْلُوبِ . قَالَ ابْنُ سِيدَةَ : وَلَمْ نَسْمَعْ نَحْنُ فِي
السَّكَامِ تَأْكُلُكَ مِنَ الْأَلْوَكِ فَيَكُونُ هَذَا مَحْوًى عَلَيْهِ مَقْلُوبًا عَنْهُ » .

أَلَسْتُ مُنْتَهِيًا عَنْ تَحْتِ أَمْلَتِنَا وَلَسْتَ صَارَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ^(١)
كُنَّا طِمَحَ صَحْرَةٍ يَوْمًا لِيَقْلِقَهَا فَلَمْ يَغْرِهَا وَأَوْحَى قَرْنَهُ الْوَحِلُ^(٢)
وَيَقُولُ فِي الْأُخْرَى بِعَاتِبَهُ أَيْضًا :

يَرِيدُ يَمْنَعُ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْمَحَاجِمِ^(٣)
فَلَا يَنْبَسِطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا نَزَوَى وَلَا تَلْقُنِي إِلَّا وَأَنْفَكَ رَاغِمُ
فَأَقْسِمُ إِنَّ جَدَّ التَّقَاطُعِ بَيْنَنَا لَتَصْطَفِقَنَّ مَا عَلَيْكَ الْمَأْتِمُ^(٤)
وَتَلْقَى حَصَانٌ تَنْصَفُ ابْنَةَ عَمِّهَا كَمَا كَانَ يُلْقَى النَّاصِفَاتُ الْخَوَادِمُ^(٥)
إِذَا اتَّصَلَتْ قَالَتْ: أَبْكَرُ بَنٍ وَائِلٍ وَبَكَرٌ سَبَتْهَا وَالْأَنْوُفُ رَوَاهِمُ^(٦)
فَأَمَّا الشَّعْرُ الثَّالِثُ فَلِشَّامِخِ بْنِ ضِرَارِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ حَظْفَانَ ، يَقُولُهُ لِعِرَابَةٍ
بْنِ أَوْسِ بْنِ قَيْظِي الْأَنْصَارِيِّ :

(١) قال المرسى : « أَلَا كُلُّ شَيْءٍ » أصله ، والحث : القهر والنصر ، استصاره للإيذاء . . .
وأطيط الإبل أينها وحنيتها .

(٢) في ١ « لِيَقْلِقَهَا » وفي ج « لِيَقْلِقَهَا » و « الوحل » يفتح الواو وكسر العين للمهلة ،
وهو تيس الجبل ، ويجوز أيضا إسكان العين ، وحكى الليث فيه لغة ثالثة بضم الواو
وكسر العين .

(٣) في س و د « عَى » بدل « دُونِي » . و « المحاجم » جمع « محجم » وهو آلة الحجابة .

و « زواة زيا » . جمه ولبسه ، يقول : كَانَ الْحَاجِمُ زَوْتَ مَا يَنْتِ عَلَيْهِ ، مما يمس وجهه .

(٤) « الاصطفاق » الاضطراب ، و « المأتم » جمع « مأتم » وهو كل مجتمع من رجال أولياء .

(٥) « تلقى » في أول البيت بالقاء وضم التاء ، وفي س و ه « تلقى » بالقاف بدون ضبط ،

وفي د بالقاف أيضا مع فتح التاء ، وفي ج بالقاف مع ضم التاء . و « يلقي » في الشطرة

الثانية بضم الياء وبالقاف ، وفي ج « يلقي » بفتح الياء مع القاف ، وكذلك في س و د

و ه ولكن بدون ضبط ، و « الحصان » البغية من النساء ، و « تنصف » تخدم ، يقال

« نصفه نصفه » بضم صاد المضارع وكسرها : إذا خدمه . قال المرسى : « يقول : لتتأصن

كأمة قيس رجالك » ، مضارم وكبارم ، حتى إن الحصان من فقرها تضطر إلى خدمة ابنة عمها .

(٦) قوله « إذا اتصلت » يقول : إذا دعت قومها تفصّر بهم ، تقول أبكر بن وائل ، كأنها تستفي

بهم . و « الاتصال » دعاء المرء وجهه الأدين ، يقول : بالفلان .

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَبَرَاتِ مَنْطُوعِ الْقَرِينِ
 إِذَا مَا رَأَيْتُهُ رُمِقَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ
 إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي عَرَابَةٌ فَاشْرَقَ بِدَمِ الْوَسِينِ
 والرابعُ لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، يَقُولُهُ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ :
 وَدَّعْتُ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا وَاسْأَلْ فَإِنْ قَلِيلَةً أَنْ تَسْأَلَا^(١)
 امْكُثْ لَعَمْرُكَ سَاعَةً فَتَنَانُهَا فَصَى الَّذِي بَخَلَتْ بِهِ أَنْ يُبْذَلَا^(٢)
 لَسْنَا بُنَايَ حِينَ نُذْرِكُ حَاجَةً إِنْ بَاتَ أَوْخَلَّ الْمَطِيُّ مُعَقَّلَا
 والشعرُ الخامسُ لا أعرُفُهُ^(٣) .

(١) فِي أَوْدُوهِ « قَلِيلَةٌ » .

(٢) فِي دِاسِكْتِ . وَفِي جِ « سَاعَةً يَفْنَاهَا » وَفِي سِ وَهُ « أَنْ يُبْذَلَا » .

(٣) فِي النسخ المطبوعة في مصر « لا أعرُفُ كَالله » وَهُوَ مُخَالِفٌ لِمَا نَحْنُ فِي الْأَصُولِ الْمَطْبُوعِ مِنْهَا فِي أُورُوبَةِ ، وَعَلَى فِي طَبْعَةِ أُورُوبَةِ مِنْ حَاشِيَةِ جِ مَا لَمْ يَكُنْ : « الشَّعْرُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَقَبْلَهُ : غُرَابٌ وَطَيْئُ أَغْضَبِ الْقُرُونِ نَادِيَا بِصَرْمٍ . . . » وَضَاعُ بَاقِي الْبَيْتِ مِنْ تَطْطِيعِ الْوَرَقِ .

فَقَوْلُهُ « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ » خَطَأٌ ، صَوَابُهُ « عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ » بِالتَّصْغِيرِ فِي اسْمِ الشَّاعِرِ ، وَالتَّكْبِيرِ فِي اسْمِ أَبِيهِ . وَعَبِيدُ اللَّهِ هَذَا هُوَ الْمَسْعُودِيُّ ، وَهُوَ أَحَدُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ الْمَعْبُورِينَ بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ شَاعِرًا جَيِّدًا ، مَاتَ سَنَةَ ٩٩ وَلَهُ تَرْجُمَةٌ فِي ابْنِ خُلِّكَانَ (ج ١ ص ٣٤١) وَالتَّهْذِيبِ (ج ٧ ص ٢٣ - ٢٤) وَالْأَغَانِي (ج ٨ ص ٨٨ - ٩٥ سَامِي) قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : « كَانَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ الْمَعْرُوفِينَ بِالسَّبْعَةِ الَّذِينَ يَدُورُ عَلَيْهِمُ الْقَتَوِيُّ ، وَكَانَ عَالِمًا فَاضِلًا مُقَدِّمًا فِي الْفَقْهِ ، هَيَّا شَاعِرًا مَحْسَنًا ، لَمْ يَكُنْ يَدُورُ الصَّبَاةُ لِي يَوْمَنَا هَذَا لِيَا حَلَّتْ قَلْبَهُ أَشْرَمُ مِنْهُ ، وَلَا شَاعِرٌ أَفْهَمُ مِنْهُ » .

وَالْبَيْتُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُبَرِّدُ أَحَدُ ثَلَاثَةِ آيَاتٍ فِي الْأَغَانِي (٨ : ٩٣) وَهُوَ :

غُرَابٌ وَطَيْئُ أَغْضَبِ الْقُرُونِ نَادِيَا بِصَرْمٍ وَصِرْدَانُ الْعَشِيِّ تَصَيِّحُ
 لَمَّيْرِي لَنْ سَطَلَتْ بِهَيْمَةَ دَارِهَا لَقَدْ كَدْتُ مِنْ وَشَكِّ الْفِرَاقِ أَلْيَحُ

وَلَمْ يَتَمَنَّ مَعْبُدٌ فِي مَدْحٍ ^(١) قَطُّ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ أَشْعَارٍ ، مِنْهَا مَا ذَكَرْنَا
فِي عَرَابَةٍ ، وَمِنْهَا قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الرُّقَيْاتِ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ
بْنِ أَبِي طَالِبٍ :

تَقَدَّتِ فِي الشَّهْبَاءِ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءً عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا
وَالثَّالِثُ قَوْلُ مُوسَى شَهَوَاتٍ فِي حِزَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ :
حِزَّةُ الْمُتَبَتَّاعِ بِالسَّالِ الثَّنَا وَيَرَى فِي يَتَعِدِ أَنْ قَدْ غَبَنَ
وَهُوَ إِنْ أُعْطِيَ عَطَاءٌ كَامِلًا ذَا إِخَاءٍ لَمْ يُكْذَرُهُ بَيْنَ ^(٢)
وَنَحْنُ ذَا كِرْوَةٍ قِصَصٍ ^(٣) هَذِهِ الْأَشْعَارُ الَّتِي جَرَتْ فِي عَقَبِ مَا وَصَفْنَا
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ الرُّقَيْاتِ مُنْقَطِعًا إِلَى مُصَنَّبِ
بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَدْحِ لَهُ ، وَكَانَ يُقَاتِلُ مَعَهُ ، وَفِيهِ يَقُولُ :
إِنَّمَا مُصَنَّبٌ شِهَابٌ مَنِ اللَّهُ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبَرِيَاءُ ^(٤)

أَرْوَحُ بِهِمْ نَمِ أَغْدُو بِمِثْلِهِ وَيَحْسِبُ أَنِّي فِي الشِّبَابِ صَحِيحُ
(١) فِي ج و س و هـ « مِدْحَةٍ » .

(٢) « بَيْنَ » التَّوْنُ فِيهَا مُشَدَّةٌ سَاكِنَةٌ ، وَالرُّوْفُ فِي مِثْلِهَا أَنْ تَضْبُطَ بِشِدَّةٍ فَوْقَهَا سَكُونٌ ،
وَلَكِنَّا ضَبَطْنَا فِي طَبْعَةِ بَوَاضِعِ السَّكُونِ فَوْقَهَا وَالْقِدَّةَ تَحْتَهَا ، وَهُوَ ضَبْطُ طَرِيفٍ لَمْ أَرَهُ قَبْلَ ،
لِخَافَتِكَ عَلَى إِجَابَةِ ، لِأَنَّ الضَّبْطَ هُنَا مُنْقُولٌ عَنِ الْأَصُولِ الْمُخْطُوطَةِ الصَّحِيحَةِ ، وَلِأَنَّ الْوَضْعَ
تَحْتَ الْحَرْفِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ مَكْسُورٌ فِي الْأَمَلِ قَبْلَ الْوَقْفِ عَلَيْهِ بِالسَّكُونِ .

(٣) فِي ج و س و د « ذَا كِرْوَةٍ قِصَصٍ » .

(٤) فِي ج « مُلْكُهُ رَافِعٌ » .

يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ حَمَمَهُ الْإِثْمَاءُ
[قال أبو العباس^(١)] : وله فيه أشعار كثيرة ، فلما قُتِلَ مصعبُ [بن الزبير]^(٢)
كان عبدُ الملك على قتل عبد الله^(٣) ، فهربَ فلحقَ بعبد الله بن جعفر ،
فشفَعَ فيه إلى عبد الملك ، فشَفَعَهُ في أَنْ تَرَكَ دَمَهُ ، فقال : وَيَدْخُلُ إِلَيْكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَسْمَعَ مِنْهُ ، فَأَبَى ، فلم يَزَلْ به حتى أجابه ، ففي ذلك يقولُ
لعبد الله بن جعفر :

أَيُّدِنَاكَ تُثَنِّي بِالذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَيْكَ كَمَا أَتَنَّى عَلَى الْأَرْضِ جَارُهَا^(٤)
تَقَدَّدْتُ فِي الشَّهْبَاءِ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَبَّوْا بِهِ عَلَيْهَا لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا^(٥)
تَزُورُ فَتَيَّ قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ تَجُودُ لَهُ كَفٌّ قَلِيلٌ غِرَارُهَا^(٦)
فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ جَعْفَرٍ لَكَانَ قَلِيلًا فِي دِمَشْقٍ قَرَارُهَا
وَالشَّعْرُ الَّذِي مَدَحَ بِهِ عَبْدَ الْمَلِكِ :

حَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرَبِ فَعَيْنُهُ بِالذَّمُوعِ تَنْسَكِبُ
[كُوفِيَّةٌ نَارِيحٌ حَمَلَتْهَا لَا أَمَمٌ دَارُهَا وَلَا مَقَبٌ^(٧)
وَاللَّهِ مَا إِنْ صَبَّتْ إِلَى وَلَا يُعْلَمُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا نَسَبُ

(١) الزيادة من ج و س و د .

(٢) الزيادة من د .

(٣) في طبقات مصر زيادة « بن هب » وليست في الأصول .

(٤) في ج و س و د « على الرُّوضِ جَارُهَا » . وزعم الرصني أنه هو الصواب ،

والظاهر أنها رواجان .

(٥) « تعدت » : أسرعت . و « الصبباء » : فرسه .

(٦) « الفرار » بكسر الفين السبعة : أن تمرَّ الثالثة ثم تنفر فترجع الدرة . يريد أن تجود له كف لا تمنع المطاء .

(٧) « المصعب » : الغرب ، وهو بالسين لغة أيضا .

إِلَّا الَّذِي أَوْزَمَتْ كَثِيرَةٌ فِي الْقَلْبِ وَالْحُبُّ سَوْرَةٌ تَحَبُّ [١]
وفيها يقول :

مَا تَقَمُّوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ إِنْ غَضِبُوا
وَأَنَّهُمْ سَادَةُ الْمُلُوكِ فَلَا تَنْصَحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ [٢]
إِنَّ الْفَنِيْقَ الَّذِي أَبُوهُ أَبُو السَّمَاوِيِّ عَلَيْهِ الْوَقَارُ وَالْحُجُبُ [٣]
خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي رَحْمَتِهِ جَفَّتْ بِذَلِكَ الْأَقْلَامُ وَالْكَتُبُ
يَسْتَدِلُّ النَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَتَقُولُ بِمُصَنَّبٍ :

إِنَّمَا مُصَنَّبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ مِنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
وَتَقُولُ لِي :

يَسْتَدِلُّ النَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ ١٩
وَأَمَّا شِعْرُ الشَّامِخِ فِي عَرَابَةٍ فَقَدْ ذُكِرَ فِي مَوْضِعِهِ بِحَدِيثِهِ .
وَأَمَّا الشَّعْرُ فِي حِمْرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ فَإِنَّهُ لِمُوسَى شَهَوَاتٍ ، وَكَانَ
مُوسَى قَالَ لِمُعَدِّ : أَقُولُ شِعْرًا فِي حِمْرَةِ وَتَتَقَنَّى أَنْتَ بِهِ ، فَمَا أُعْطَاكَ مِنْ
شَيْءٍ فَهُوَ يَتَنَنَّا ؟ فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ :

(١) هذه الأبيات الثلاثة الزائدة ليست في نسخة الكامل طبعة أوربة ، وإنما أثبتت في
طبعت مصر هذا من المصحح المطبوع هناك ، وفيه استدرجات وتصحيحات ، ولعلها مأخوذة
من ديوان الشاعر أو من بعض النسخ .

(٢) في ج و د « وَأَنَّهُمْ مَعْدِنُ الْمُلُوكِ » وهو الذي نقله المصنف من الديوان .

(٣) « الْفَنِيْقُ » : الفصل الكريم ، لا يهان بالصل ، لكرامته على أهله . وهذا على التشبيه
في الكرامة .

حزهُ المُتَباعُ بِالمالِ الثَّنا وَيَرَى فِي يَمِهِ أَنْ قَدْ غَبَنَ
وَهُوَ إِنْ أَعْطَى عَطَاءً كَامِلاً ذَا إِخَاءٍ لَمْ يُكَدِّرْهُ بَيْنَ
وَإِذَا مَا مَنَّةٌ مُجِيفَةٌ بَرَّتِ الْمَالَ كَبَرَى بِالسَّقَنِ^(١)
حَسَرَتْ عَنْهُ نَقِيًّا لَوْنُهُ طَاهِرَ الْأَخْلَاقِ مَا فِيهِ دَرَنُ^(٢)
فَأَعْطَاهُ مَالاً ، فَقَاتَمَهُ مُوسَى .

باب

قال أبو العباس : قال عُثْبَةُ بْنُ شِمَالٍ :
إِنْ أَوْلَى بِالْحَقِّ فِي كُلِّ حَقٍّ نَمَ أُخْرَى بَأَنْ يَكُونَ حَقِيقاً^(٣)
مَنْ أَبَوْهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ نَ وَمَنْ كَانَ جَدُّهُ الْفَارُوقَ
رَدَّ أُمُورَنَا عَلَيْنَا وَكَانَتْ فِي دُرَى شَاهِقٍ يَفُوتُ الْأُنُوقَ^(٤)
يقولُ هذا الشعرُ في عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ [بن مروان^(٥)] وَأَمَّ عَمْرَ
أُمَّ حَاصِمٍ بَدَتْ حَاصِمَ بْنَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) في حاشية أ « مُجِدِّبَةٌ » بدل « مجيفة » والهجفة : الضررة بالمال ، كمن الهجبة ،

و « الهري » : التمت والقهر ، و « السن » : بفتح السين وفتح الفاء وكذا « السفن » بكسر

الهم وسكون السين وفتح الفاء - : قدوم القهر به الأجذاع .

(٢) في ج و د « ثوبا عرضة » . وفي ج و س « طاهر الأثواب » . وفي د

« طاهر الثوب » .

(٣) بجاشية ج « وَيُرَوَّى : أَوْلَى » معنى بدل « أخرى » .

(٤) في ج « نفوت » .

(٥) الزيادة من ج و س و د .

« وَالْأَنُوقُ » الرَّحْمَةُ ، وَلَا يُقَالُ « الْأَنُوقُ » ، إِلَّا لَارْتَخَةِ الْأُنْثَى ^(١) .
 وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « هُوَ أَعَزُّ مِنْ يَنْفُسِ الْأَنُوقِ » وَذَلِكَ أَنَّهَا تَبْيَضُ فِي
 رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، فَلَا يَكَادُ يُوجَدُ يَنْفُسُهَا ، لِبُعْدِ مَطْلَبِهِ وَعُسْرِهِ ^(٢) . يَقُولُونَ
 ذَلِكَ ^(٣) لِمَنْ طَلَبَ ^(٤) الْأَمْرَ الْعَسِيرَ ^(٥) : « سَأَلْتَنِي يَنْفُسَ الْأَنُوقِ » ^(٦) ، فَإِنْ
 سَأَلَهُ مُحَالًا قَالَ : « سَأَلْتَنِي الْأَبْلَقَ الْعَقُوقَ » وَإِنَّمَا هُوَ الذَّكَرُ مِنَ الْخَيْلِ ،
 وَيُقَالُ فَرَسٌ « عَقُوقٌ » إِذَا حَمَلَتْ فَامْتَلَأَ بَطْنُهَا ، فَأَلْبَلَقَ الْعَقُوقُ حَالًا ^(٧) .
 وَيُرْوَى : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ مَعَاوِيَةَ أَمْرًا لَا يُوجَدُ ، فَأَعْلَمَهُ ذَلِكَ ، فَسَأَلَ أَمْرًا
 عَسِيرًا بِمِثْلِهِ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ :

طَلَبَ الْأَبْلَقَ الْعَقُوقَ فَلَمَّا لَمْ يَنْبُلْهُ أَرَادَ يَنْفُسَ الْأَنُوقِ ^(٨)
 وَإِنَّمَا « الْأَبْلَقُ » الذَّكَرُ مِنَ الْخَيْلِ ، يُقَالُ فَرَسٌ « عَقُوقٌ » إِذَا حَمَلَتْ
 فَامْتَلَأَ بَطْنُهَا ، فَأَلْبَلَقَ الْعَقُوقُ حَالًا ^(٩) .

- (١) فِي ج و س و د « وَلَا يُقَالُ أَنْوُقٌ إِلَّا لِلْأُنْثَى » .
- (٢) الْقِطْعَةُ مِنْ أَوَّلِ « وَذَلِكَ أَنَّهَا تَبْيَضُ » إِلَى هُنَا - : مُؤَخَّرَةٌ فِي طِبَابَاتِ مِصْرَ بِمِثْلِ قَوْلِهِ « سَأَلْتَنِي
 يَنْفُسَ الْأَنُوقِ » وَهُوَ غَالِظٌ لِلْأَسْوَلِ الْمَخْطُوطَةِ .
- (٣) قَوْلُهُ « يَقُولُونَ ذَلِكَ » بَدَلُهُ فِي ج و س و د « وَتَقُولُ الْعَرَبُ » .
- (٤) فِي طِبَابَاتِ مِصْرَ « طَلَبَ » وَهُوَ غَالِظٌ لَطَبْعَةِ أُورُبَةِ .
- (٥) فِي ج و س و د « الْعَسِيرَ » .
- (٦) هُنَا فِي ج و س و د زِيَادَةٌ : « وَهُوَ لَا يَكَادُ يُوجَدُ » لِبُعْدِ مَطْلَبِهِ وَعُسْرِهِ « وَفِي س
 « وَلَا » بَدَلُ « وَهُوَ لَا » . وَالزِّيَادَةُ تَكَرَّرَ لِبَعْضِ مَا نَصَحِي .
- (٧) لِأَنَّ الْأَبْلَقَ مِنْ صِفَاتِ ذَكَورِ الْخَيْلِ ، وَالْعَقُوقُ مِنْ صِفَاتِ إِنَاتِهَا ، لِسَكَانِهِ طَلَبَ حِمَا نَا حَامِلًا ،
 وَهُوَ حَالٌ .
- (٨) هَذَا الْبَيْتُ كُتِبَ فِي طَبْعَةِ أُورُبَةِ عَلَى هَيْئَةِ النَّثَرِ .
- (٩) هَذِهِ الْجُمْلَةُ بِمِثْلِ الْبَيْتِ الَّذِي يُقَالُ بِهِ مَعَاوِيَةُ - : تَكَرَّرَ لِمَا نَصَحِي ، وَلِسَكَنِهَا نَائِبَةً فِي الْأَصُولِ
 الْمَخْطُوطَةِ ، وَقَدْ صَحَّفَ الشَّيْخُ الرَّصَنِيُّ بِحَذْفِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ التَّكَرَّرِ ، وَلَكِنَّ الصُّوَابَ
 الْمَحَافَظَةَ عَلَى الْأَصُولِ .

وقال جرير يمدح حمزة بن عبد العزيز :

ما عَدَّ قومٌ كأجسادِ تَعُدُّهُمْ مَرَّوانُ ذوالفَاروقِ والنُّورِ والحَكَمِ
أَشْبَهَتْ منْ مُحمَّرِ الفاروقِ سِيرَتَهُ قَادَ البَرِيَّةَ وَاتَّمَتَتْ بِهِ الْأُمَمُ^(١)
تَدْعُو قُرَيْشٌ وَأَنْصَارُ النَّبِيِّ لَهُ أَنْ يُتَمَتَّعُوا بِأَبِي حَفْصٍ وَمَا غَلَمُوا^(٢)
وفيه يقول جرير أيضاً :

يَتَوَدُّ الحِلْمُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَتَفَرُّجُ عَنْهُمْ الْكُرْبُ الشَّدَادَا^(٣)
وَقَدْ آمَنْتَ وَخَشَعْتُمْ بِرَفْقِي وَيُنْعِي النَّاسَ وَخَشِكَ أَنْ يُصَادَا^(٤)
[وَتَبْنِي الْمَجْدَ بِأَمْرِ بْنِ لَيْلَى وَتَكْنِي الْمُجْلِلَ السَّنَةَ الْجَمَادَا]^(٥)
وَتَدْعُو اللَّهَ مَجْتَهِدًا لِيَرْضَى وَتَذْكُرُ فِي رَهَيْتِكَ الْمَعَادَا
[فَمَا كُنْتُ بِنُصْرَةِ ابْنِ سُمْدَى بِأَجْوَدَ مِنْكَ بِأَمْرِ الْجَوَادَا]^(٦)

وقال أيضاً^(٧) - وكان ابنُ سعدٍ الأزدِيُّ قد تَوَلَّى صَدَقَاتِ الْأَعْرَابِ
وَأَعْطَايَتِهِمْ ، فقال جريرٌ يشكوه إلى حمزة [بن عبد العزيز]^(٨) - :

إِنَّ عِيَالِي لَا فَوَازِيكَ عِنْدَهُ وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ سُكْرٌ وَزَيْبُ
وَقَدْ كَانَ غُلْفِي بِابْنِ سَعْدٍ سَعَادَةً وَمَا الظَّنُّ إِلَّا مُخْطِئٌ وَمُصِيبُ

(١) في ج و س و د « قاذ البرية » .

(٢) في ج و س « وأنصار الرسول له » ، وهو الذي في طبقات مصر .

(٣) في س « يمود الفضل » .

(٤) في ج و د « أتممت » .

(٥) الزيادة من ج و د .

(٦) الزيادة من حاشية ج .

(٧) قوله « وقال أيضاً » ثابت في الأصول ، ومحوذوف في طبقات مصر .

(٨) الزيادة من ج و س و د .

فَإِنْ تَرَجِمُوا رِزْقِي إِلَى فَلَانِهِ مَتَاعُ لَيَالٍ وَالْأَدَاءُ قَرِيبُ
تَحْتَى الْمَطَامُ الرَّاجِفَاتُ مِنَ اللَّيْلِ وَلَيْسَ لَدَاهُ الرُّكْبَتَيْنِ طَيْبُ

✱

وَقَالَ يَرِثِيهِ أَيْضاً^(١) :

نَعَى النُّعَاةَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَاعْتَمَرَ
حَمَلْتُ أَمْرًا جَسِيماً فَاسْطَلَبْتُ لَهُ وَقَفْتُ فِيهِ بِحَقِّ اللَّهِ يَا أَمْرًا^(٢)
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ
قَوْلُهُ « يَا أَمْرًا » نُذْبَةٌ ، أَرَادَ « يَا أَمْرًا » وَإِنَّمَا الْأَلْفُ لِلنُّذْبَةِ وَحَدِّهَا ،
وَالِهَاءُ تَرَادُ فِي الْوَقْفِ خَلْفَاءُ الْأَلْفِ ، فَإِذَا وَصَلْتَ لَمْ تَرُدَّهَا^(٣) ، تَقُولُ « يَا أَمْرًا
ذَا الْفَضْلِ » فَإِذَا وَقَفْتَ قُلْتَ « يَا أَمْرًا » فَحَذَفَ الْهَاءُ فِي الْقَافِيَةِ
لِاسْتِغْنَائِهِ عَنْهَا .

فَأَمَّا قَوْلُهُ « نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ » فَفِيهِ أَقْوِيلٌ كُلُّهَا جَيِّدٌ : فَنَهَا : أَنْ
تَنْصِبَ « نَجُومَ » وَ « الْقَمَرَ »^(٤) يَقُولُهُ « بِكَاسِفَةٍ » يَقُولُ : الشَّمْسُ طَالِعَةٌ
لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ ، يَقُولُ : إِنَّمَا تَكْسِفُ النُّجُومَ وَالْقَمَرَ

(١) فِي س « وَفِيهِ يَقُولُ أَيْضاً لِمَا نَعَى » وَبِهَا طُبِعَتْ طَبْعَاتُ مِصْرَ ، وَفِي د « وَفِيهِ أَيْضاً يَقُولُهُ
لِمَا نَعَى » وَكَذَلِكَ فِي ج بِحَذَفِ « أَيْضاً » .

(٢) فِي ج وَ د « حَمَلْتُ » وَفِي س وَ د « فَاسْطَلَمْتُ لَهُ » . وَفِي ج
« فَاسْطَلَمْتُ بِهِ » .

(٣) فِي ج وَ د « لَمْ تَرُدَّهَا » .

(٤) فِي ج وَ د « نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ » ، وَبِهَا طُبِعَتْ طَبْعَاتُ مِصْرَ .

بِإِفْرَاطِ مَنِيَّائِهَا ، فَإِذَا كَانَتْ مِنَ الْحَزَنِ عَلَيْهِ قَدْ ذَهَبَ مَنِيَّائُهَا ظَهَرَتْ
السَّكَاكِبُ . وَيُقَالُ إِنْ التَّبَارُ يَوْمَ حَلِيمَةَ سَدَّ عَيْنَ الشَّمْسِ فَظَهَرَتْ
السَّكَاكِبُ التَّبَاعِدَةُ عَنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ ، وَيَوْمُ حَلِيمَةَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي
سَافَرَ^(١) فِيهِ الْمُتَنَذِرُ بْنُ الْمُنْذِرِ بِعَرَبِ الْعِرَاقِ إِلَى الْحَرِثِ الْأَعْرَجِ النَّسَائِيِّ ،
وَهُوَ الْأَكْبَرُ ، وَالْحَرِثُ فِي عَرَبِ الشَّامِ ، وَهُوَ أَشْهُرُ أَيَّامِ الْعَرَبِ ، وَمِنْ
أَمْثَالِهِمْ فِي الْأَمْرِ الْفَاتِي : « مَا يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسَرٍّ » وَفِيهِ يَقُولُ النَّابِغَةُ :

تُخَيِّرُنَ مِنْ أَرْزَامِ يَوْمِ حَلِيمَةَ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرَّ بِنَ كُلِّ التَّجَارِبِ^(٢)
وَأُظِنُّ قَوْلَ الْقَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ « لِأَرَيْنَاكَ السَّكَاكِبَ ظَهَرًا » - : إِنَّمَا
أَخِذَ مِنْ يَوْمِ حَلِيمَةَ . قَالَ طَارِقُ :

إِنْ تُنَوِّلُهُ فَقَدْ تَمَنَّمُهُ وَتَرِيهِ النُّجُومُ يَجْرِي بِالظُّهُرِ

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ لَخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ :

لَمَتَرِي لَقَدْ سَارَ ابْنُ شَيْبَةَ سِيرَةً أَرَتَكَ نُجُومَ اللَّيْلِ مُظْهِرَةً تَجْرِي
وَيَحْزَنُ أَنْ يَكُونَ « نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا » أَرَادَ بِهِمَا الظُّرُفَ ، يَقُولُ :
تَبَكَّى الشَّمْسُ عَلَيْكَ مَدَّةَ نُجُومِ اللَّيْلِ وَالْقَمَرِ ، كَقَوْلِكَ : تَبَكَّى عَلَيْكَ الدَّهْرُ
وَالشَّهْرُ ، وَ : تَبَكَّى عَلَيْكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَافِي أَوْ يَكُونُ : تَبَكَّى^(٣) عَلَيْكَ

(١) فِي ج وَ س وَ د « سَارَ » .

(٢) فِي ج وَ د « تُخَيِّرُنَ » .

(٣) صَبَطَ الشَّيْخُ لِلرَّصَنِ « تَبَكَى » حَتَّى بَضَعَ النَّاءَ ، وَهُوَ مُخَالِفٌ لِلْأَصُولِ الْمَصْبُوحَةِ ، وَمُخَالِفٌ لِمَا
يَسْذُكِرُ أَبُو النَّبَّاسِ مِنَ الشَّاهِدِ فِي قَوْلِ النَّاصِرِ « أَهَكَى عَلَى بَكَرٍ » الْخ .

الشمسُ النجومُ - : كقولك : بَكَيتُ^(١) زيداً على فلانٍ لِمَا رَأَيْتُ بِهِ .
وقد قال في هذا المعنى أَحَدُ الْمُحَدِّثِينَ شيئاً مليحاً ، وهو أَحَدُ
[السَّامِيِّ^(٢)] ، أَخُو أَشْجَعِ السَّامِيِّ ، يَقُولُهُ لِنَصْرِ بْنِ شَبْتٍ^(٣) الثَّقِيلِيّ ، وَكَانَ
أَوْقَعَ بِقَوْمٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ بِمَوْضِعٍ يُرْفَعُ بِالسَّوَاجِيرِ^(٤) ، وَهُوَ أَشْبَهُ
بِالشَّعْرِ ، قَالَ^(٥) :

لِيهِ سَيْفٌ فِي يَدَيَّ نَصْرٍ فِي حَدِّهِ مَاءُ الرَّدَى يَجْرِي
أَوْقَعَ نَصْرٌ بِالسَّوَاجِيرِ مَا لَمْ يُوقَعْ الْجَحَافُ بِالْبَشْرِ
أَبْنِي بَنِي بَكْرِ عَلَى تَغْلِبٍ وَتَغْلِبًا أَبْنِي عَلَى بَكْرِ

وَيَكُونُ « بَنِي عَلَى نَجُومِ اللَّيْلِ وَالْقَمَرِ » عَلَى أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ فِي
مَعْنَى « مَعَ » وَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ فَكَانَ قَبْلَ الْأَسْمِ الَّذِي يَلِيهِ أَوْ بَعْدَهُ
فِعْلٌ - : انْتَصَبَ^(٦) ، لِأَنَّهُ فِي الْمَعْنَى مَفْعُولٌ وَصَلَ الْفِعْلُ إِلَيْهِ فَتَصَبَّهَ ، وَنَظِيرُ
ذَلِكَ « اسْتَوَى الْمَاءُ وَالْخَشَبَةُ » لِأَنَّكَ لَمْ تُرِدْ^(٧) اسْتَوَى الْمَاءُ وَاسْتَوَتْ
الْخَشَبَةُ ، وَلَوْ أَرَدْتَ^(٨) ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الرِّفْعُ ، وَلَكِنَّ التَّقْدِيرَ : سَاوَى

(١) فِي ج و س و د « أَبْكَيتُ » وَهُوَ غَالِبٌ أَيْضاً لِمُرَادِهِ وَتَقَابُهِ الْآخِ .

(٢) الزَّيَادَةُ مِنْ ج و س و د .

(٣) فِي ج « شَبْتٌ » بِالنَّعْ مِنْ الصَّرْفِ .

(٤) « السَّوَاجِيرُ » نَهْرٌ مَشْهُورٌ مِنْ عَمَلِ مَنَسِيحَ بِالنَّهْرِ ، كَمَا فِي مَعْنَى الْوَقْتِ .

(٥) فِي ج « قَالُ » وَفِي س « وَقَالَ » .

(٦) فِي ج و س و د « نَصَبْتُ » .

(٧) فِي ج و س و د بَعْدَ « وَالْخَشَبَةُ » : « يَأْتِي لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ » الْخِ .

(٨) فِي ج و س و د « أَرَادْتُ » .

الماء الخشبة^(١) ، وكذلك « مازِلْتُ أُسِيرُ والنَّيْلَ » يافى ١ لأنك لَسْتَ تُخْبِرُ عن النَّيْلِ بِشَيْءٍ^(٢) ، وإنما تريدُ أَنْ سَتَرَكَ بِحِذَائِهِ ومعه ، فَوَصَلَ الفعلُ ، وهذا بابٌ يطولُ شرحُه . فإن قلتَ « عَبْدُ اللَّهِ وزيدٌ أَخَوَاكَ » وأنت تريدُ بالواو معنى « مع » لم يكن إلا الرفعُ ، لأن قبلها اسماً مبتدأ^(٣) ، فعلى^(٤) على موضعيه .

وأجودُ التفسيرِ^(٥) عندنا في قول الله جلَّ وعزَّ : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾^(٦) أن تكونَ الواوُ في معنى « مع » لأنك تقولُ : « أَجْمَعْتُ رأيي وأمرِي » و « جَمَعْتُ القومَ » فهذا هو الوجهُ^(٧) ، وقومٌ ينصبونه على دخوله بالشرْكةِ مع اللام^(٨) في معنى الأول ، والمعنى الاستعدادُ بهما ، فيجعلونه كقول القائل :

(١) في حاشية ١ « استوى للماء مع الخشبة » .

(٢) في ج و س و د « يُسَيِّرُ » وبها طبعت طبعات مصر .

(٣) في ج و س « قبلها الاسمُ مُبتدأً » وفي د « الاسمُ قبلها مُبتدأً » .

(٤) في س « فَبَيَّنِي » وفي ج و د « فَبَيَّنِي »

(٥) مكنا في طبعة أوربة ، على إرادة المصدر ، وفي طبعات مصر « التفسيرين » وهو بخلاف للأصول المخطوطة ، وهو خطأ أيضاً ، لأن في الآية أكثر من تفسيرين ، وانظر تفسير الطبري (ج ١١ ص ٩٨ - ٩٩) وأبي حيان (ج ٥ ص ١٧٨ - ١٧٩) .

(٦) سورة يونس (٧١) .

(٧) قال المرصني : « يريد أن الإجماع إنما يمدى إلى المأني ، لا إلى الأعيان » قال القراء : الإجماع لإحكام النية والزعة ، تقول : أجمعت الخروجَ وعلى الخروج ، وهول : أجمعت الرأيَ وأزمعته وعزمت عليه ، بمعنى واحد . وقال : إذا أزدت جمع المشرق قلت : جمعت القوم فهم مجموعون ، قال الله تعالى : (ذلك يوم مجموع له الناس) وإذا أزدت كسب المال قلت : جمعت المال - بالتهديد والتخفيف .

(٨) قال المرصني : « هنا غلط من الناسخ » صوابه : مع الأمر .

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَّقِلًا سِيفًا وَرُمْحًا^(١)
والرمحُ لَا يُتَّقَلُّ، ولكن^(٢) أدخله مفعلاً^(٣) يُتَّقَلُّ، فتقديره : متقلداً
سيفاً وحاملاً رُمحاً، ويكونُ تقديرُ الآيةِ : فأتجمعوا أمرَكم وأعدوا شركاءكم،
والعنى يؤوّلُ إلى أمرٍ واحدٍ. ومن ذلك قوله :

* شَرَّابُ الْبَانِ وَتَمْرٍ وَأَقِطُ *

فأما ما جاء من القرآن على هذا^(٤) خاصةً فتقوله جلّ وعزّ : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ
كُلَّ ذَابِيَةٍ مِنْ مَّاءٍ ، فَفهم مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، ومنهم مَنْ يَمْشِي عَلَى
رِجْلَيْنِ ، ومنهم مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾^(٥) فأدخل « مَنْ » ههنا ، لأن
الناسَ مع هذه الأشياء ، فجرت على لفظٍ واحدٍ ، ولا تكون « مَنْ »
إلا لما^(٦) يفتل إذا أفرديتها .

❦

وقال رجلٌ لعمر بن عبد العزيز يشكو إليه مَمَالَةً :
إِنَّ الدِّينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَمْدُلُوا تَبَذُّوا كِتَابَكَ وَاسْتَعْلُوا الْمَحْرَمَ
وَأَرَدْتَ أَنْ يَلِيَ الْأَمَانَةَ مِنْهُمْ بَرًّا ، وَهِيَاتِ الْأَبْرُ الْمُسْلِمِ
طُلُسُ الثِّيَابِ عَلَى تَنَابُرِ أَرْضِنَا كُلُّ يَنْقُصِ نَصِينَا يَتَكَلَّمُ

(١) في ج « زوجك في الوفا » . وقال الرصني : « يرويه بعضهم : ورأيت بملك في الوعى »

(٢) في ج و د « ولكنه » .

(٣) مكنا رسمت في الأصول « الحافظنا على رسمها » .

(٤) في ج و د « هذه » .

(٥) سورة النور (٤٥) .

(٦) في ج و س « لمن » وبها طبع طبعات مصر .

أَنشَدْنِيهِ الرَّيَّانِيُّ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ .

وَنَظِيرُهُ هَذَا قَوْلُ ابْنِ قَهْمَانَ السَّلُولِيِّ :

إِذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسِنُوا وَلَكِنْ حُسْنُ الْقَوْلِ خَالِفَةُ الْفِعْلِ
وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَمَ يَرْضَعُونَهَا أَفَأَوَيْقَ حَتَّى مَا يَدِيرُهَا لَهَا ثَمْلٌ^(١)
وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ هَذَا الشَّعْرِ . وَ « الْأَطْلَسُ » الْأَغْبَرُ ، وَرَبَّمَا اشْتَدَّتْ
غُبْرَتُهُ حَتَّى يَخْفَى فِي الْمُبَارِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ « طَلَسُ الثِّيَابِ » أَنَّهُمْ
يُظْهِرُونَ تَقَشُّفًا ، وَيَكُونُ^(٢) أَنْ يَكُونَ جَمَلُهُمْ بَعْدَ عِزَّةِ الدَّيَابِ ، وَهُوَ أَحْسَنُ .

❦

وَيُرْوَى : أَنَّ صَرَّ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَّى رَجُلًا بَلَدًا ، فَوَقَّعَ عَلَيْهِ ،
بِفَاءِهِ مُدَّهِنًا حَسَنَ الْحَالِ فِي جِسْمِهِ ، عَلَيْهِ بُرْدَانِ^(٣) ، فَقَالَ لَهُ صَرٌّ : أَهَكَذَا
وَلَيْتَنَاكَ ؟ ثُمَّ مَرَّ لَهُ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ غُنِيَّاتٍ يَرَاهَا ، ثُمَّ دَفَعَ^(٤) بِهِ بَعْدَ مُدَّةٍ ، فَرَأَاهُ
بَالِيًا أَشْمَتَ فِي ثَوْبَيْنِ أَطْلَسَيْنِ ، وَذُكِرَ عِنْدَ صَرِّ بِخَيْرٍ ، فَرَدَّ إِلَى صَمَلِهِ ،
وَقَالَ : كُلُّوْا وَاشْرَبُوا وَادَّهِنُوا ، فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِي تُنْهَوْنَ عَنْهُ .

(١) « يَرْضَعُونَهَا » مضبوطة في الأصول بفتح الضاد . وقال الرصني : « سلف أنه بكسر الضاد »
على مثال : ضرب ضرب ، لغة نجد ، وأن الأصمعي قال : أخبرني عيسى بن صر أنه سمع
العرب للشعر هذا البيت على هذه اللفظة . وأما جمع أفوايق جمع فبق كمنب جمع لينة ، وهي
اسم للين يجمع في الضرع بين الحلبتين . والثلث ، بضم التاء وتضمها مع سكون الهمزة : خلف
صغير زائد في أغلاف الناقة وضرع الشاة والبحرة ، وإِنَّمَا ذكر الثمل ، وهو لا يبر : بمالفة
في الارتضاع .

(٢) بمحاكية ج ماضيه « صوابه » : « وَيَجُوزُ » .

(٣) في ج و س و د « بُرْدَانِ » .

(٤) في ج و س و د « دَفَعَ » .

ويروى عن الحسن أنه قال : اقْرَبُوا مِنْ هَذِهِ الْأَعْوَادِ^(١) ، فَإِنَّهُمْ إِذَا رَتُّوْهَا لَقُّوْا^(٢) الْحِكْمَةَ ، لتكون عليهم حجة يوم القيامة .

✽

(٣) وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يرميه ، أنشدنيه الرِّياشي :

قَدْ غَيَّبَ الدَّافِنُونَ اللَّحْدَ إِذْ دَفَنُوا بِدَيْرِ سَمْعَانَ قُسْطَاسَ الْمَوَازِينِ^(٤)
مَنْ لَمْ يَكُنْ هُمُهُ عَيْنًا يُفَجِّرُهَا وَلَا النَّخِيلَ وَلَا رَكْعَتَ الْبَرَّادِينَ
أَقُولُ لَمَّا أَنَا فِي نَمِّ مَهْلِكَةٍ : لَا يَبْعَدَنَّ قِيَامُ الْمَلِكِ وَالَّذِينَ
يَقَالُ « هَذَا قِيَامُ الْأَمْرِ وَيَلَاكُهُ » لَا غَيْرُ ، وتقول : « فَلَانٌ حَسَنُ
الْقِيَامِ » مفتوح ، تريد بذلك الشَّطَاطَ^(٥) ، لَا يَكُونُ^(٦) إِلَّا ذَاكَ ،
و « قِيَامٌ »^(٧) ، إِذَا كَانَ أَسْمًا لَمْ تَنْقَلِبْ وَآوُهُ يَاءٌ مِنْ أَجْلِ الْكُسْرَةِ ، لِأَنَّهَا
مَتَحَرِّكَةٌ ، لِأَنَّهَا يَكُونُ جَمْعًا قَدْ كَانَتْ الْوَائُ فِي وَاحِدِهِ سَاكِنَةً ، فَتَنْقَلِبُ
فِي الْجَمْعِ ، لِأَنَّ حَرَكَتَهَا لَعَلَّةٌ ، تَقُولُ « سَوَاطٍ وَسِيَاطٍ » وَ « ثَوْبٌ وَثِيَابٌ »
و « حَوْضٌ وَحِيَاضٌ » فَإِنْ كَانَتْ الْوَائُ فِي الْوَاحِدِ مَتَحَرِّكَةً^(٨) ثَبَّتَتْ فِي
الْجَمْعِ ، نَحْوَ « طَوِيلٍ وَطَوَالٍ » ، وَكَذَلِكَ « فِعَالٌ » إِذَا كَانَ مُصْدَرًا صَحَّ ، إِذَا

(١) يعني بالأعواد للناظر .

(٢) في و ج د « لَقُّوا » .

(٣) هاء في حاشية زيادة « باب » وعليها « صح » .

(٤) في س « الدافنوك » . و « دير سمعان » دير بنواحي دمشق ، حوله قصور وبساتين ،
و « سمعان » ضبطت في الأصول بفتح السين . ويجوز أيضاً كسرهما . و « قسطاس »
ضبطت بضم القاف ، ويجوز أيضاً كسرهما ، وهو ميزان العدل .

(٥) « الشطاط » بفتح الشين ، ويجوز أيضاً كسرهما ، وهو حسن القوام وطوله ، أو اعتداله .

(٦) في ج و س و د « لا تريد » .

(٧) هكذا في الأصول ، ولعل الأصح « وفعالٌ » لأنه يريد الكلام على تصرف هذا الوزن .

(٨) في س و هـ « فإن كانت في الواحد حركة » . وفي ج و د « فإن كانت في الواو حركة » .

صَحَّ فعلُهُ ، وَاَحْتَلَّ إِذَا احْتَلَّ فعلُهُ ، فَمَا كَانَ مُصَدِّراً لـ « غَاغَلْتُ » فهو « فِعَالٌ » صحيحٌ ، تقولُمُ « قَاوَلْتُهُ قَوَالاً » و « لَوَذَنْتُهُ لَوَذَاناً » كقولهِ تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ﴾ أي « مُلَاوِذَةً » وإذا كَانَ مُصَدِّراً « فَعَلْتُ » احتَلَّ ، لِاحْتِلَالِ الفِعْلِ ، فَعَلْتُ « قَتُّ قِيَامَا » و « نِمْتُ قِيَامَا » و « لَذْتُ لِيَاذَا » و « عُذْتُ عِيَاذَا » .

وقال عُوفِيَةُ القَوَافِي شِعْراً ، يَرْتَفِي سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَيَذْكُرُ مَرَّةً
بِْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، هَذَا مَا اخْتَرْنَا مِنْهُ :

لَا حَ سَحَابٌ فَرَأَيْنَا بَرَقَهُ	ثُمَّ تَدَاوَى فَسَمِعْنَا صَمَقَهُ
وَرَأَتْ الرِّيحُ تُزَجِّجِي بُلُقَهُ	وَذُهِمَهُ ثُمَّ تُزَجِّجِي وَرُقَهُ
ذَلِكَ سَقَى وَذَقَا فَرَوَى وَذَقَهُ	قَبَرَ أَمْرِي أَعْظَمَ رَبِّي حَقَهُ
قَبَرَ سُلَيْمَانَ الَّذِي مَرَّ عَقَهُ	وَجَعَدَ الْخَيْرَ الَّذِي قَدَ بَقَهُ
فِي الْعَالَمِينَ جَسَلَهُ وَدَقَهُ	لَمَّا ابْتَلَى اللَّهُ بِخَيْرِ خَلْقَهُ
وَكَادَتْ النِّفْسُ تُسَاوِي خَلْقَهُ	أَلْقَى إِلَى خَيْرِ فَرِيضٍ وَسَقَهُ
يَا صَمَرَ الْخَيْرِ الْمُلَقَّى وَفَقَهُ	سُمِّيَتْ بِالْفَارُوقِ فَافْرُقْ قَرَنَهُ
وَارْزُقْ عِيَالَ الْمُسْلِمِينَ رَزَقَهُ	وَأَقْصِدْ إِلَى الْخَيْرِ وَلَا تَوَلَّهِ ^(١)

(١) فِي ج و س و د و هـ « فَوَيْفَالْ تَحْوُ » ، وَبِذَلِكَ طُبِعَتْ طَبَعَاتُ مِصْرَ وَلَكِنْ

بِزِيَادَةِ كَلِمَةِ « صَحِيحٌ » .

(٢) سُورَةُ النُّورِ (٦٤) .

(٣) « نِيَامٌ » بِوُضْنٍ « كِتَابٌ » كَمَا يَكُونُ جَمْعُ « نَامٍ » يَكُونُ مُصَدِّراً .

(٤) « رَزَقَهُ » بِفَتْحِ الرَّاءِ ، وَفِي الْبَعْضِ بِكَسْرِهَا .

بحرْمُكَ عَذْبُ الْمَاءِ مَا أَعْقَهُ رَبُّكَ، وَالْحَرُومُ مَنْ لَمْ يُسْقَهُ
يَقَالُ «لَاَحَ الْبَرْقُ» إِذَا بَدَأَ، وَ«أَلَاَحَ» إِذَا تَلَأَلَاَ، وَهَذَا الْبَيْتُ
يُشَدُّ * مَنْ هَاجَهُ اللَّيْلَةُ بَرْقُ الْأَلَاَحِ * وَيَقَالُ «فَرَقَتِ الشَّمْسُ» إِذَا بَدَتْ،
وَ«أَشْرَقَتِ» إِذَا أَضَاءَتْ وَصَفَتْ .

وَيَقَالُ «صَاقِقَةٌ» وَ«صَاقِعةٌ» وَبَنُو تَيْمِيمٍ يَقُولُ^(١) «صَاقِعةٌ»
وَ«الصَّعِقُ» شِدَّةُ الرُّعْدِ، وَيُقْنَى [بِه] ^(٢) فِي أَكْثَرِ ذَلِكَ : مَا يَتَعَرَّى
مَنْ يَسْمَعُ صَوْتَ الصَّاقِقَةِ .

وَقَوْلُهُ «تُرَجِّى» يَقُولُ : تَسُوْقُهُ وَتَسْتَحِثُّهُ .

وَ«الْأَبْلَقُ» مِنَ السَّحَابِ : مَا فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ، وَفِي الْخَلِيلِ : كُلُّ
لَوْنٍ يَخَالِطُهُ بَيَاضٌ فَهُوَ «بَلَقٌ»^(٣) .

وَ«الْأَوْزَقُ» الَّذِي بَيْنَ الْخَضِرَةِ وَالسَّوَادِ، وَهُوَ أَلْوَنُ الْإِبِلِ،
وَيَقَالُ : إِنْ لَحِمَ الْبَعِيرُ الْأَوْزَقِ أَطْيَبُ لَحْمَانِ الْإِبِلِ .

وَ«الْوَذْقُ» الْمَطَرُ، يَقَالُ «وَذَقَتِ السَّمَاءُ تَذِيقُ وَذَقًا» قَالَ اللَّهُ
جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ فَتَرَى الْوَذْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾^(٤) وَقَالَ عَامِرُ
بَنُ جُوَيْنٍ الطَّائِيُّ :

فَلَا مَزْنَةٌ وَذَقَتْ وَذَقَهَا وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلُ إِنْقَالَهَا

(١) فِي ج وَ ح وَ د هـ «يَمُولُونَ» .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ ح وَ د هـ .

(٣) قَالَ الرَّصَنِي : «هَذَا مِمَّا تَعَرَّدَ بِهِ أَبُو الْبَيَّاسِ ، وَالْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ الْقَلَمِ أَجْعَ : أَنَّ الْبَلْقَ فِي
الْبَابَةِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ كَالْبَلْقَةِ » .

(٤) سُورَةُ النُّورِ (٢٤) وَسُورَةُ الرُّومِ (٤٨) .

وأصل «التق» القطع في هذا الموضع ، ولـ «لحق» مواضع كثيرة ،
يقال «عق» والديه يعقهما ، إذا قطعهما ، و «عققت عن الصبي» من
هذا^(١) ، وقالو : بل هو من «العقيقة» وهي^(٢) الشعر الذي يؤخذ الصبي به ،
يقال : «فلان بعقيقته» إذا كان بشعر الصبا لم يحلقه^(٣) ، ويقال «سيف
كأنه عقيقة»^(٤) أى كأنه لمة برقي ، [و]^(٥) يقال «رأيت عقيقة
البرقي» يافى أى اللمة منه فى السحاب ، ويقال «فلان عقت عيمته
بيلد كذا» أى قطعت عنه فى ذلك الموضع ، قال الشاعر :

ألم تعلني يا ذار بلجاء أنني إذا أخضبت أو كان جد باجنابها^(٦)
أحب بلاد الله ما بين مشرف إلى وسلني أن يعوب سحابها^(٧)
بلادها عق الشباب تيمتي وأول أرضي مس جلدي ترابها
وقوله «وجحد الخير الذي قد بقه» يقال «بقى» فلان فى الناس خيرا

(١) يريد : ذهبت منه يوم السابع من ولادته شاة أو شاتين ، وتسمى الذبيحة أيضا «عقيقة» .

(٢) فى ج و س و هـ وهو .

(٣) قال الرصنى : «ليكون مناه : حلفت شعره يوم السابع قطعت» ، لجأوا الفهر أصلا ، والهاء
الذووجة منه ، يريدون أنها سميت باسم شيرها ، إذا كانت منه أو مسببة عنه ، وفلك أنها
تدعى عند خلق الفهر .

(٤) فى ج و د «كأنه عقيقة برقي» .

(٥) الزيادة من ج و د و هـ .

(٦) «بلجاء» من «البلج» بفتح اللام ، وهو تباعد ما بين الحاجبين . و «جنابها» مأخوذا ،
قاله الرصنى .

(٧) «مصرف» بضم الميم وكسر الراء وآخره فاء ، موضع بالحناء ، وفى س وحاشية ج
«مشرق» بالهاف بدل الفاء ، وقد جاء بالهاف فى صفة جزيرة العرب (ص ١٨١ من ٣)
ولكن من غير ضبط ، وذكر فى «ديار تميم» التى منها الحناء .

كثيراً ، و « بَقَّ » ولداً كثيراً ، و « أَبَقَّ » كلاماً كثيراً^(١) .
وقوله « أَلْتَقَى إِلَى خَيْرٍ قَرِيشٍ وَسَقَّةٌ » فهذا مثلٌ ، يريد : قَلَّدَهُ أَمْرَهُ ،
و « الوَسْقُ » الحِمْلُ .

وقوله « الْمَلَقَ وَفَقَّةٌ » يقال « لُقِيَ فُلَانٌ خَيْرًا » أَيْ جُعِلَ يَلْقَاهُ ،
و « الوَسْقُ » من الكيل : مقدارُ خمسة أَقْفَزةٍ بِقَفْزِ البَصْرَةِ ، وهو قَفْزَانِ
ونصفُ بِقْفِيزِ مَدِينَةِ السَّلَامِ^(٢) . وقوله « لَيْسَ فِي أَقَلٍّ مِنْ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ
صَدَقَةٌ »^(٣) إِنَّمَا يَبْلُغُ ذَلِكَ خَمْسَةُ وَعَشْرُونَ قَفْزًا بِقَفْزِ الْبَصْرِيِّ^(٤) .
و « الْوَفْقُ » التَّوْفِيقُ .

وقوله « مُنِمَّتِ بِالْفَارُوقِ » فتأويلُ « الْفَارُوقِ » هو الَّذِي يَفْرِقُ بَيْنَ
الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَكَذَلِكَ قَالَ الْمَفْسُورُونَ فِي « الْفُرْقَانِ » وَقَدْ أَبَانَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :
« فَافْرِقْ فَرَقَةً » .

وقوله « وَارْزُقْ عِيَالَ الْمُسْلِمِينَ رَزَقَهُ^(٥) » يُقَالُ « رَزَقَهُ رَزْقُهُ رَزْقًا »
وَالْأَسْمُ « الرِّزْقُ » .

وقوله « بِحَرْكٍ عَذْبُ الْمَاءِ مَا أَعْقَهُ » مَقْلُوبٌ ، إِنَّمَا هُوَ « مَا أَقْعَهُ »

(١) سَمِعْتُ بِسْمِ لَعْنِهِ وَأَرْسَلَهُ وَأَكْثَرُ مِنْهُ ، وَمِنْهُ « رَجُلٌ بِقَبَاقٍ » كَثِيرُ السَّلَامِ ، أَخْبَأَ
أُمَاصَابَ .

(٢) فِي دُوحَاشَةِ ج « حَمَّةٌ أَهْزَةُ بَقْفِيزِ مَدِينَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَفْظُهُ : « لَيْسَ فِيْهَا دُونَ حَمَّةٍ أَوْسَقُ صَدَقَةٍ » . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَصْحَابُ
السُّكُتِ السَّتَّةِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مَرْفُوعًا .

(٤) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « إِنَّمَا يَبْلُغُ ذَلِكَ خَمْسَةُ وَعَشْرِينَ قَفْزًا بِقَفْزِ الْبَصْرَةِ » .

(٥) فِي أ « رِزْقُهُ » .

رُبُّكَ . يقال «ماءٌ مُفَاعٌ» و«ماءٌ حُرَاقٌ» فـهـ «الْفُفَاعُ» الشديدُ الملوحة ، يقولون : ما أَمْلَحَهُ رُبُّكَ ، و«الحُرَاقُ» الذي يُحْرِقُ كُلَّ شَيْءٍ بِمُلُوحَتِهِ ، والماءُ العذبُ يقالُ له «الثَّقَاقُ» وما دونَ ذلك شيئاً يقالُ له «المَسُوسُ»^(١) أنشد أبو عبيدة :

لو كُنْتُ ماءً كُنْتُ لَا هَذَبَ الْمَذَاقِ وَلَا مَسُوساً
يقالُ «ماءٌ عذبٌ» و«ماءٌ فُرَاتٌ» وهو أَغْذَبُ الْعَذْبِ ، ويقالُ «ماءٌ مِلْحٌ»
ولا يقالُ «ماءٌ لَحٌ» و«سَمَكٌ بَلُوحٌ وَمِلْحٌ» ولا يقالُ «ماءٌ لَحٌ»^(٢) وأشدُّ الماءِ
ملوحةً «الأَجَاجُ» قال الفرَزْدَقُ :

ولو أَسْقَيْتَهُمْ حَسَلًا مُصَفًّى بِمَاءِ النَّيْلِ أَوْ مَاءِ الْفُرَاتِ
لَقَالُوا إِنَّهُ مِلْحٌ أَجَاجٌ أَرَادَ بِهِ لَنَا إِحْدَى الْهَنَاتِ
وقوله «ذَاكَ سَقَى وَذُقَا فَرَوَى وَذُقَهُ» يقالُ فيه قولان : أحدهما :
فَرَوَى الْقَيْمُ وَذُقَهُ هَذَا الْقَبْرِ ، يريدُ : مَنْ وَذُقِهِ ، فَلَمَّا حَذَفَ حَرْفَ الْجُرِّ

(١) هكذا قال أبو العباس ، وكذلك قال الجوهري : «لا يقال ماء ملح» وكذلك قال يونس :
«لم أسمع أحداً من العرب يقول ماء ملح» وقال العريف الرضى رحمه الله في كتاب (حقائق
التأويل في متشابه التنزيل) عند ما أراد أن يتقدم على الإمام المظلي العفاي ممره بالغة ، قال :
« وقال أيضاً في بعض كتبه : ماء ملح ، وهذا لم يقله أحد قط » ا ولفظ « ملح » نقله
الزنى عن الشافعي في أول باب الطهارة من مختصره المطبوع بحاشية الأُم ، والصواب أنها لغة
صحيحة معروفة وإن كانت قليلة ، والشافعي لله حجة ، ويتخذ عنه اللغة ، ولا تؤخذ عليه ،
وفي لسان العرب : « وحكى ابن الأعرابي : ماء ملح كليل » وإذا وصلت الذي بعناه من
الملوحة قلت : سمك ملح وبقله مالحه . وهـ عن أبي منصور الأزهري قال : « هذا وإن
وجد في كلام العرب قليلاً لغة لا تنكر » وعن ابن برى قال : « قد جاء المالح في أشعار
الفصحاء » ثم ذكر شواهد لذلك .

تَحِيلَ الْفِعْلُ [فِيهِ] ^(١) ، وَالْآخِرُ كَقَوْلِكَ ^(٢) : « رَوَيْتُ زَيْدًا مَاءً »^(٣) ،
 [وَ « أَرَوَيْتُ » ^(٤)] ، وَ « رَوَيْ » أَكْثَرُ مِنْ « أَرَوَيْ »^(٥) ، لِأَنَّ « رَوَيْ »^(٦)
 لَا يَكُونُ إِلَّا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . يَقُولُ « فَرَوَيْ اللَّهُ وَذَقَهُ » أَيْ جَعَلَهُ [اللَّهُ]^(٧)
 رَوَاً ، فَأَضْمَرَ [الْفَاعِلَ]^(٨) لَعَلَّ الْمُخَاطَبَ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ « لَاحَ سَحَابٌ » إِنَّمَا
 مَعْنَاهُ : أَلَا حَهُ اللَّهُ ، فَالْفَاعِلُ كَالْمَذْكُورِ ، لِأَنَّ الْمَعْنَى عَلَيْهِ ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ جَلَّ
 وَعِزُّ : « إِنِّي أَخْبَيْتُ حُبَّ الْخَلِيرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْجَبَابِ »^(٩) .
 وَلَمْ يَذْكُرِ الشَّمْسَ ، وَكَذَلِكَ : « مَا تَرَكْتُ عَلَى ظَهْرِيهَا مِنْ دَابَّةٍ »^(١٠) . وَلَمْ يَذْكُرِ
 الْأَرْضَ . وَقَالَ قَوْمٌ « وَذَقَهُ » يَرِيدُ وَذَقَهُ وَاحِدَةً ، وَهَذَا زَيْدٌ فِي الْمَعْنَى ،
 لَيْسَ بِمُبَالِغٍ^(١١) .



قَالَ ابْنُ الْمُوَصَّلِيِّ^(١٢) :

- (١) الزيادة من هـ .
- (٢) في ج وس و د و هـ « وَالْآخِرُ أَنَّهُ يُقَالُ » .
- (٣) في ج « لَبِئْسَ بِكَ مَاءً » .
- (٤) الزيادة من ج وس و د و هـ .
- (٥) في ج وس و د « وَرَوَيْتُ أَكْثَرُ مِنْ أَرَوَيْتُ » .
- (٦) في ج وس و د و هـ « رَوَيْتُ » .
- (٧) الزيادة من ج .
- (٨) سورة مآ (٣٢) .
- (٩) سورة طاهر (٤٥) .
- (١٠) قال المصنف : « بَلْ هُوَ فَاسِدٌ ، إِذْ لَا يُقَالُ ضَرَبْتُ ضَرْباً ، يَرِيدُ ضَرْبَةً وَاحِدَةً » .
- (١١) هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوَصَّلِيُّ ، الْعَالِمُ الشَّاعِرُ الْأَدِيبُ الْمُنَى .

لَعَمْرِي لَئِنْ خُلِفْتُ عَنْ مَثَلِ الصَّبَا لَقَدْ كُنْتُ وَرَادًا لِمَثَلِهِ التَّغْذِبِ (١)
 لِيَكُنِّي أُمْنِي بَيْنَ بُرْدَيَّ لَا هِيَا أُمَيْسُ كَمُضْنِ الْبَانَةِ النَّاعِمِ الرُّطْبِ
 سَلَامٌ عَلَى سَيْرِ الْقِلَاصِ مَعَ الرُّكْبِ وَوَصَلِ الْغَوَايِ وَالْمُدَايَةِ وَالشَّرْبِ
 سَلَامٌ أَمْرِي لَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ سِوَى نَظَرِ الْعَيْنِ أَوْ شَهْوَةِ الْقَلْبِ
 قوله « والشرب » يريد جمع « شارب » يقال « شاربٌ وشربٌ »
 و« راكبٌ وركبٌ » و« تاجرٌ وتجرٌ » و« زائرٌ وزورٌ » قال الطُّرَيْمَاحُ :
 حَبَّ بِالزَّوْرِ الَّذِي لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا صَفْحَةٌ مِنْ لَمَامٍ (٢)
 وهذا بابٌ متصلٌ كثيرٌ . قال المَجَاجُ :

بِوَاسِطَةِ أَكْرَمِ ذَايَ دَارَا وَاللَّهُ سَمَى نَصْرَكَ الْأَنْصَارَا
 يريد أنصارَكَ ، فأخرجه على « ناصِرٍ ونَصْرٍ » .

وقوله « سَلَامٌ أَمْرِي » على البَدَلِ مِنْ قوله « سَلَامٌ عَلَى سَيْرِ
 الْقِلَاصِ » وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَ بِفَعْلِ مَضْمَرٍ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَسَلَّمَ سَلَامَ
 أَمْرِي ، لِأَنَّكَ ذَكَرْتَ سَلَامًا أَوَّلًا ، وَمِثْلُ ذَلِكَ « لَهُ صَوْتُ صَوْتِ
 حَارٍ » لِأَنَّكَ لَمَّا قُلْتَ « لَهُ صَوْتُ » : دَلَلْتَ عَلَى أَنَّهُ يُصَوِّتُ ، كَأَنَّكَ (٣)
 قُلْتَ : يُصَوِّتُ صَوْتِ حَارٍ ، وَكَذَلِكَ « لَهُ حَيْنٌ حَيْنِ تَسْكَلِي » وَ
 * لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفِ الْقَفْوِ بِالْمَسَدِ (٤) * أَيْ : يَصْرِفُ صَرِيفًا ، فَمَا كَانَ مِنْ

(١) ف ج و د و هـ « لَشَرْبِهِ » . وقوله « حَلَّتْ » أَيْ : مُنَعَتْ .

(٢) ف د « إِلَّا لُحْمَةً » وَفِي حَاشِيَةِ ج « إِلَّا لُحْمَةً » .

(٣) ف ج و د و هـ « فَكَأَنَّكَ » .

(٤) هذا مجر بيت لُغْنَانِيَّةٌ ، وَصَدْرُهُ :

هذا نكرة فنصبه على وجهين : على المصدر ، وتقديره : يصرف صريفاً مثل صريف جمل ، وإن شئت جعلته حالاً ، وتقديره : يُخْرِجُهُ في هذه الحال ، وما كان معرفة لم يكن حالاً ولكن على المصدر ، فإن كان الأول في غير معنى الفعل لم يكن النصب أثبتة ، ولم يصلح ^(١) إلا الرفع على البدل ، تقول « له رأسٌ رأسٌ ثورٍ » ، و « له كفٌ كفٌ أسدٍ » فالمرفع الثاني إذا كان نكرة كان بدلاً أو نعتاً ، وإذا كان معرفة كان بدلاً ولم يكن نعتاً ، لأن النكرة لا تُنعت بالمعرفة ، وكذلك إذا كان الأول ابتداءً لم يُحْزَ إلا الرفع ، لأن الكلام غير مُستقنٍ ، وإنما يجوز الإضمار بعد الاستغناء ، تقول « صوته صوتٌ الحمار ^(٢) » و « غناؤه غناء المجدين » ، وكذلك إن خَبَرْتَ بأمرٍ مُستقِرٍّ ^(٣) فيه اختير الرفع ، تقول « له عِلْمٌ عِلْمٌ الفقهاء » و « له رأى رأى القضاة » لأنك إنما تمدحه بأن هذا قد استقر له ، وليس الأبلغ في مدحه أن تُخبرَ بأنك رأيتَه في حالٍ تَقَلَّم ^(٤) ، ويجوز النصب على أنك رأيتَه

• مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ النَّحْسِ بَارِئُهَا •

قال الرصنى : « يصف نالقه بالقوة والنشاط . و [مقْدُوفَةٌ] حرمية بالهم . . . و [النحس] الهم . و [دخيسه] مكنته . . . وأراد [يبارئها] نأبها الذى شق الهم فطلع ، وإنما يكون ذلك في السنة التاسعة ، وربما يكون في الثامنة . و [صريفه] صوته إذا حكمت بعض أياها ببعض . و [القور] ما تورد له البكرة إن كان من خضب . . . و [السد] الجبل المحكم القتل » .

(١) في د « ولم يكن » .

(٢) في ج « حمار » .

(٣) في ج « مُستَقَرٍّ »

(٤) في د « حالٍ يَقَلَّم » .

في حالٍ تَعَلَّمُ^(١) فاستدللتَ بذلك على علمه، فهذا يَصْلُحُ، والأجودُ الرفعُ. فإذا قلتَ «له صوتٌ صوتُ حمارٍ» فلأنما خَبَرْتَ أَنَّهُ يُصَوِّتُ، فهذا سوى ذلك المعنى. ومِمَّا يُخْتَارُ فِيهِ الرفعُ قولك «عليه نَوْحٌ نَوْحُ الْحَمَامِ^(٢)» وإنما اخْتِيارُ الرفعِ لأنَّ الهاءَ في «عليه» اسمُ المفعولِ له، والهاءُ في «له» اسمُ الفاعلِ، ويجوزُ النصبُ على أنك إذا قلتَ «عليه نَوْحٌ» ذلكَ النَوْحُ على أن معه نائماً، فكأنك قلتَ: يَنْوَحُونَ نَوْحَ الْحَمَامِ، فهذا تفسيرٌ جَميعٌ هذه الأبوابِ.

✽

وقال ابنُ الخياطِ المَدِينِيُّ، يعني مالكَ بنَ أنسٍ [الْفَقِيهَ] ^(٣) :
يَأْتِي الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجَعُ هَيْبَةً وَالسَّائِلُونَ تَوَاسِيًا الْأَذْقَانِ
هَدَى الثَّقِيَّ وَعِزَّ سُلْطَانَ الثَّقَى فَهُوَ الْمَزِيزُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانٍ
أَرَادَ: لَهُ هَدَى الثَّقِيِّ، أَوْ: مَعَهُ هَدَى الثَّقِيِّ.

(١) في ج و د و هـ «حَالٍ يَتَعَلَّمُ».

(٢) في ج و د «الْحَمَامَةِ».

(٣) الزيادة من د.

باب

قال أبو العباس : تَذَكَّرُ في هذا الباب من كل شيء شيئاً ، ليكونَ فيه استراحةٌ للقارئ ، وانتقالٌ يَتَنِي المَلَل ، الحُسْنِ ^(١) مَوْفِع الاستطرافِ ، ويخلطُ ما فيه من الجِدِّ بشيءٍ يسيرٍ من الهزلِ ، ليسترِيحَ إليه القلبُ ، وتَسْكُنَ إليه النفسُ .

قال أبو الدرداء رحمه الله : إني لأَسْتَجِمُ نفسي ^(٢) بالشئ ^(٣) من الباطلِ ^(٤) ليكونَ أقوى لها على الحقِّ .

وقال علي بن أبي طالب رحمه الله : القلبُ إذا أُكْرِهَ صَمِيَ .
وقال [عبدُ الله ^(٥)] بنُ مسعودٍ رحمه الله : القلوبُ تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدانُ ، فابتغوا لها طرائفَ الحكمةِ .

وقال ابنُ عباسٍ رضي الله عنه : العِلْمُ أَكْثَرُ من أنْ [يُخَصَى و] ^(٦) يُؤَاتَى على آخِرِهِ ، فَخُذْ ^(٧) من كل شيءٍ أَحْسَنَهُ .

وليس هذا الحديثُ من البابِ الذي ذكرنا ، ولكن نذكر الشئَ بالشئِ ، إمَّا لاجتماعهما في لفظٍ ، وإمَّا لاشتراكهما في معنى .

(١) في ج و س « بحسن » .

(٢) يعني : أَرِيق نفسي ، وأصله من « جَمَّ البئرُ » إذا كثر ماؤها واجتمع ، ثم قالوا : « استجِم البئر » أي : جَمَّ .

(٣) في ج « يعني » .

(٤) في بعض الروايات الأخرى « من اللهو » وللمراد على كل الروايتين اللهو المباح مبرهاً .

(٥) الزيادة من س .

(٦) الزيادة من هـ .

(٧) في ج و س و د و هـ « فخذوا » .

وقال الحسن - وليس من هذا الباب - : حادّثوا هذه القلوب ، فإنها سريعة الدّور ، واقدّعوا هذه الأنفُس^(١) ، فإنها طُلّعة ، وإنكم إلا تزعوها تنزع^(٢) بكم إلى شرّ غاية . وقد مضى تفسير هذا الكلام^(٣) .

وقال أزدشير^(٤) بن بابك : إن لآذان حجة ، وللقلوب ملأ ، ففرّقوا بين الحكمتين يَكُنْ ذلك استيعماما .

وكان أنوشروان يقول : القلوب تحتاج إلى أقواتها من الحكمة ، كاحتياج الأبدان إلى أقواتها من الغذاء .

ويروى أنه أصيب في حكمة آل داود^(٥) : لا ينبغي للعاقل أن يخطي نفسه من واحدة من أربع : من عُدُوِّ لمعاد^(٦) ، أو إصلاح^(٧) لمعاش ، أو فكّر

(١) في ج « النفوس » .

(٢) مضى في (ص ١٨٠) . وقال صاحب السان في مادة (ح د ث) : « مناه : أجلها بالمواظف ، واغسلوا الدّون عنها ، وشوقوها حتى تنفوا عنها الطبع والصدأ التي تراكب عليها من الذنوب ، وتماهدوها بذلك ، كما يحدث السيف بالقتال » وقال في مادة (د ث ر) « قال أبو عبيد : سريّة الدّور ، يعني : دروس ذكر الله وإيمانه منها ، يقول : أجلها واغسلوا الرّين والطبع الذي علاها ، بذكر الله » . وقوله « اقدّعوا » أي كفّوا ، و « اقدّع » الكفّ والمنع . وقوله « طُلّعة » أي كثيرة التطلع والتشوق إلى ما ليس لها .

(٣) في ج و س و د و ه « أزدشير » بالزاي .

(٤) حكنا رسم اسمه في طبعة أوربة تلاءم النسخ المخطوطة بالهمز ، والذي ليس عليه في كتب اللغة أنه لا يهمز ، لحافظنا على الرسم الثابت في الأصول ، ليري أهل العلم رأيهم في صحته أو خطئه .

(٥) في ج و س و د و ه « من عُدُوِّ » .

(٦) في ج « إصلاح » .

يَقْفُ به على ما يُصْلِحُهُ مما يفسدُهُ ، أولَئِذٍ في غير مُحَرَّمٍ يستعينُ بها على الحالاتِ الثلاثِ .

وقال عبدُ الملك بن عمر بن عبد العزيز^(١) لأبيه يوماً : يَا أَبَتِي ! إِنَّكَ تَنَامُ
نَوْمَ الْقَائِلَةِ ، وذو الحاجة على بابك غيرُ نائمٍ^(٢) ؟ فقال له : يَا بُنَيَّ ! إِنْ نَفْسِي
مَطِئَتْ ، فَإِنْ سَمَلْتُ عَلَيْهَا فِي التَّعَبِ حَسَرْتُهَا .
تَأْوِيلُ قَوْلِهِ « حَسَرْتُهَا » : بَلَّغْتُ بِهَا أَقْصَى غَايَةِ الْإِحْيَاءِ ، قَالَ اللَّهُ
جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾^(٣) . وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ :
إِنَّ الْعَسِيرَ بِهَا ذَا بِلْ مُخَامِرُهَا فَشَطَرُهَا نَفَرُ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورُ^(٤)
قَوْلِهِ « فَشَطَرُهَا » يريد : قَصَدَهَا وَنَحَوَهَا ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ قَوْلٌ وَجْهَكَ
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾^(٥) [وَ]^(٦) قَالَ الشَّاعِرُ^(٧) :
لَحْنُ الْوَجَائِمِ كُنْ عَوْنًا عَلَى النَّوَى وَلَا زَالَ مِنْهَا ظَالِيعٌ وَحَسِيرُ^(٨)
يَعْنِي الْإِبْلَ ، يَقُولُ : هِيَ الْمَفْرَقَةُ ؛ كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

(١) كان عبد الملك هذا من الصالحين المصلحين ، وكان من أُمَوَانِ أَبِيهِ عَلَى الْحَيْرِ ، وَمَاتَ فِي حَيَاةِ
أَبِيهِ ، لَفَقَ عَلَيْهِ ، لِذَلِكَ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ ، وَانْظُرْ بِمَنْ الْكَلَامِ مِنْ مَوْتِهِ فِي سِيرَةِ
عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم (ص ١١٦ - ١١٧ و ١٢٣) .

(٢) مَكْنَزًا رَمَعَتْ فِي الْأَصُولِ ، وَرَمَعَتْ فِي « أَيْت » .

(٣) فِي هـ « وَذُو الْحَاجَاتِ عَلَى بَابِكَ غَيْرُ نَائِمٍ » .

(٤) سُورَةُ الْمَلِكِ (٤) .

(٥) سَبَقَ هَذَا الْبَيْتَ فِي (ص ١٦٥) مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ ، وَفَرَحَهُ أَبُو الْبَاسِ هُنَاكَ . وَقَدْ حَقَّقْنَا
اخْتِلَافَ رَوَايَاتِهِ وَمَتَانَهُ فِي مَرْحَلَتِنَا عَلَى (كِتَابِ الرِّسَالَةِ لِلْحَافِي رَقْم ١٠٩ ص ٣٥ - ٣٧) .

(٦) سُورَةُ الْبَقَرَةِ (١٤٤ و ١٤٩ و ١٥٠) .

(٧) الزِّيَادَةُ مِنْ ج و س و د .

(٨) هُوَ جَمِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ الْبَذَرِيِّ ، كَمَا قَالَ الرَّصَنِيُّ .

(٩) « الْوَجَا » بفتح الواو والجيم : هَوَالِفًا ، أَوْشَدَةً ، وَهَوَانٌ يَفْتَكِي الْبَعِيرُ بِأُطْنِ خَلْفِهِ ، وَالْفَرَسُ
بِأُطْنِ خَلْفِهِ . وَ « ظَالِعٌ » مِنْ « ظَلَعَ يَظْلَعُ » بوزن « منع يمنع » أَيْ عَمَزَ فِي مَشْجَبِهِ ،
يَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ وَالْبَاطِيَةِ .

مَا قَرَّقَ الْأَلْفَ بِمُشَدِّدِ الْفَاءِ إِلَّا الْإِبِلُ

وَلَا إِذَا صَاحَ غُرًّا بٌ فِي الدِّيارِ اخْتَلَوْا

وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ سَجَلٌ

[قال أبو الحسن: وزادني فيه غير أبي العباس:]

وَالنَّاسُ يَلْعَوْنَ غُرًّا بٌ الْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا

وَالْبَائِسُ الْمُسْكِينُ مَا يُطْوَى عَلَيْهِ الرَّحْلُ^(١)

وَيَقَالُ: إِنَّهُ لِأَبِي الشَّيْعِيِّ^(٢).

^(٣) فَمَنْ قَالَ «آبَتْ» لِلوَاحِدِ قَالَ لِلجَمِيعِ^(٤) «أَلْفٌ» كـ «عَامِلٍ

وَعَمَّالٍ» و «شَارِبٍ وَشُرَّابٍ» و «جَاهِلٍ وَجُهَّالٍ». وَمَنْ قَالَ

[لِلوَاحِدِ]^(٥) «إِنْتُ» قَالَ لِلجَمِيعِ «آلَفٌ» وَتَقْدِيرُهُ «عِذْلٌ وَأَعْدَالٌ»

و «جِلٌّ وَأَمَّالٌ» و «ثِقْلٌ وَأَثْقَالٌ».

وَقَدْ أَنْصَفَ الْإِبِلُ الَّذِي يَقُولُ:

أَلَا فَرَحَنِي اللَّهُ الرَّوَّاحِلُ إِنَّمَا مَطَّيَا قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ الرَّوَّاحِلُ

(١) «الرحل» جمع «رحلة» وهي اسم للارتحال. وفي بعض النسخ:

وَمَا عَلَى ظَهْرِ غُرَابِ السَّبِينِ مُطَّي الرَّحْلُ

وفي بعضها «تَطْوَى» بدل «مطى» وما ندرى هل هذا البيت زيادة في الرواية

أو بدل من البيت الأخير! وهو الظاهر الأرجح.

(٢) هذه الزيادة من كلام أبي الحسن الأخفش، كما هو واضح، وهي تاجدة في بعض النسخ دون

بعضها. و «أبو العيس» هو محمد بن رزيق - يفتح الراء وكسر الزاي - بن سلمي

بن تميم بن نهشل الخزاعي، وهو عم دعلج بن علي بن رزيق، وكلاهما من شعراء

الدولة العباسية.

(٣) هنا في طبقات مصر زيادة «قال أبو العباس» وليست في الأصول.

(٤) في «ه» «الجمع». وفي ج و د «قال آلاف للجمع».

(٥) الزيادة من ج و س و د هـ.

على أنهن الواصيلات عُرِيَتِ التَّوَى إِذَا مَا نَأَى بِالْآلَفِينَ التَّوَاصلُ
وقال الآخر^(١) :

أَقُولُ وَالْهَوَجَاءُ تَمْشِي وَالْفُضْلُ : قَطَّعَتِ الْأَخْدَاجُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ^(٢)
« الهَوَجَاءُ » التي تُجِدُّ فِي السَّيْرِ وَتَرْكَبُ^(٣) رَأْمَهَا ، كَأَنَّ بِهَا هَوَجًا ،
كما قال :

* لِلَّهِ دَرُّ الْيَعْمَلَاتِ الْهُوجِ *

وكما قال الأَعشى :

وفيها إِذَا مَا هَجَّرَتْ عَجْرَفِيَّةٌ إِذَا خِلَتْ جَرْبَاءَ الْوَدِيقَةِ أَصِيدًا^(٤)

(١) في ج « آخر » .

(٢) قال الشيخ المرسى : « كَانَ أَبَا الْفَاسِ لَمْ يَدْرِ سَبَبَ هَذَا الرِّجْزِ وَلَا رَوَايَةَ الْحَقِّ ، فَظَنِيَ وَحَرَّفَ وَبَدَّلَ ، وَأَسْقَطَ شَطْرًا جَوَلَفَ عَلَيْهِ تَحْصِيهِ كَلِمَةُ [الْفُضْلُ] . وَلَقَدْ رَوَاهُ الصَّفَايُ فِي تَكْلِمَتِهِ وَذَكَرَ سَبَبَهُ » قال : قال أبو سعيد : يُقَالُ لَأَفْطَنٍ عَنَقَ فَائِي ، أَيْ لَا يُبِينُهَا ، وَأَلْفِدَ لَأَحْرَانِي تَرْوِجُ امْرَأَةً وَسَاقِي لَأَلِيهَا مَرَّهَا لَأَيْلًا :

أَقُولُ وَالْعَيْسَاءُ تَمْشِي وَالْفُضْلُ فِي جِلَّةٍ مِنْهَا عَرَامِيْسُ عَطْلُ :

* قَطَّعَتْ بِالْأَخْرَاحِ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ *

والنِّسَاءُ : النِّثَالَةُ الْبَيْضَاءُ مَعَ شَفْرَةٍ بِسِيرَةٍ ، وَالذِّكْرُ : أَعْيَسُ ، وَالْجَمْعُ : عَيْسُ . وَجِلَّةٌ الْإِبِلُ - بِكَسْرِ الْجِيمِ - : مَسَانِيهَا ، جَمْعُ جَلِيلٍ ، مِثْلُ : مَسِيٍّ وَصَبِيَّةٍ . وَعَرَامِيْسُ : جَمْعُ عَرَمَسٍ - بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ - وَهِيَ النُّوْقُ الصَّلَابُ . وَعَطْلٌ - بَضْمَتَيْنِ - يُلْقَى عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ : أَيْ لَا تَلِدُ عَلَيْهِمَا وَلَا أُرْسَانُ لَهَا . وَقَطَّعَتْ مَخْلَفَ الطَّاءِ مُسْتَدًّا إِلَى نَاءِ التَّكْلِمْ ، وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ بِالْأَخْرَاحِ : دَاخِلَةٌ عَلَى الثَّمَنِ ، يَرِيدُ : بَسَتْ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِالْأَخْرَاحِ .

(٣) في ج و س و د و هـ « فَرَكَبَ » .

(٤) قال المرسى : « لَيْسَ فِي بَيْتِهِ : هَوَجَاءُ ، وَلَكِنْ فِيهِ : عَجْرَفِيَّةٌ ، وَهِيَ أُخْتُ الْهُوجِ ، وَهِيَ الَّتِي لَا تَقْصِدُ فِي السَّيْرِ مِنْ لِفَاطِئِهَا . وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : جَمَلٌ فِيهِ تَعَجْرُفٌ وَهَجْرَفَةٌ وَهَجْرَفِيَّةٌ - : كَأَنَّ فِيهِ خَرَفًا وَقَلَّةٌ بِمِثَالَةِ لِسْرَعَتِهِ . وَ : هَجَّرَتْ : سَارَتْ وَقَدْ هَاجَرَتْ . وَ : إِذَا خِلَتْ : بَدَلَ مِنْ قَوْلِهِ : إِذَا مَا هَجَّرَتْ . . . وَ : الْوَدِيقَةُ : شِدَّةُ الْحَرِّ ، وَ : الْأَمِيدُ : الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُلْقِيَ بِرَأْسِهِ . يَقُولُ : إِذَا خِلَتْ الْهَرْبَاءُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ تَدُورَ مَعَ الشَّمْسِ ، وَفَظٌّ حِينَ اسْتَوَادَ » .

و « والفُضْلُ » مِشْيَةٌ فِيهَا اخْتِيَالٌ ، كَأَنَّ مِشْيَتَهَا تَخْرُجُ عَنْ خِطَايَاهَا فَتَفْعَلُ عَلَيْهِ ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ يَمْشِيَ الرَّجُلُ وَقَدْ أَفْضَلَ مِنْ إِزَارِهِ ، وَتَمْشَى الْمَرْأَةُ وَقَدْ أَفْضَلَتْ مِنْ ذَيْلِهَا ، وَإِنَّمَا يُفْعَلُ ذَلِكَ مِنَ الْخِيَلَاءِ ، وَلِذَلِكَ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « فَضْلُ الْإِزَارِ فِي النَّارِ »^(١) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي تَيْمَةَ الْهَجْرِيِّ^(٢) « وَإِيَّاكَ وَالْمَخِيلَةَ » فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَحْنُ قَوْمٌ عَرَبٌ ، فَمَا الْمَخِيلَةُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَبَلُ الْإِزَارِ^(٣) وَقَالَ الشَّاعِرُ : [وَيَقَالُ : أَنَّهُ لَأَقْيَسُ بْنُ الْخَطِيمِ]^(٤) :

وَلَا يُنْسِيَنِي الْخَدَّائُنُ عِرْضِي وَلَا أَرْخِي مِنَ الْمَرْجِ الْإِزَارَا
وَقَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسَدِ الْأَنْصَارِيُّ :

تَمْشِي الْمَوْتِينَا إِذَا مَشَتْ فُضْلًا كَأَنَّهَا عُوْدٌ بَانَةٌ قَصِيفٌ^(٥)

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا أَسْفَلَ مِنَ السَّكِينِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَفِي الْمَعْنَى أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ ، انْظُرِ التَّرْغِيبَ وَالتَّرْهيبَ (ج ٣ ص ٩٧ - ١٠٠) .

(٢) « الْمَجْبِيُّ » بِضَمِّ الْمَاءِ وَفَتْحِ الْجِيمِ ، لِسَبِّهِ إِلَى « الْمَجْبِيِّ بْنِ مَرْوَانَ تَيْم » . وَأَبُو تَيْمَةَ الْمَجْبِيُّ اخْتَلَفَ فِي هَوِيَّتِهِ ، لِبَعْضِهِمْ جَعَلَهُ مِنَ الصَّعَابَةِ ، وَأَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَمِعَ مِنْهُ ، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَسَانِيدِ ، وَبَعْضُهُمْ - كَأَبْنِ عَبْدِ الْبَرِّ - زَعَمَ أَنَّ أَبَا تَيْمَةَ هُوَ طَرِيفٌ - بَفَتْحِ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ - بْنُ جُمَاهٍ ، وَهُوَ تَابِيُّ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ . وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَيُّ أَبَا تَيْمَةَ الْمَجْبِيُّ اثْنَانِ ، أَحَدُهُمَا طَرِيفُ بْنُ جُمَاهِ التَّابِيُّ ، وَالْآخَرُ صَاحِبُ لَمْ يُدْرِكْ اسْمُهُ . وَالْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو الْيَاسِ هُنَا لَمْ أَجِدْهُ يَهْدِي الْفَقْهَ ، وَلَكِنْ رَوَاهُ بِمَنَاهِ الْبُلْوَاني فِي السُّكْنَى وَالْأَسْمَاءِ (ج ١ ص ٢٠) وَانْظُرِ الْكَلَامَ عَلَى أَبِي تَيْمَةَ فِي الْاسْتِيعَابِ لِأَبْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (ج ٢ ص ٦٤٩) وَأَسَدُ الْغَابَةِ (ج ٥ ص ١٥٢ - ١٥٣) .

(٣) « الْخِيَلَةُ » السَّكْبُ وَالسَّجْبُ وَالْخِيَلَاءُ ، وَ« السَّبَلُ » بَفَتْحِ الْبَاءِ لِلْوَحْدَةِ : اسْمٌ مِنَ الْمِسَالِ الثَّوْبِ ، أَوْ هُوَ الثَّوْبُ الْمَسْبَلُ .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ حَاشِيَةِ ج .

(٥) فِي ج وَد « إِذَا مَشَتْ قُطْفًا » وَفِي س ر ه « لَعْمًا » وَفِي ج و س و د =

[قال أبو الحسن علي بن سليمان : ما نعرف هذا البيت إلا لقبس
بن الخطيم الأنصاري ، أعني « تمشي الهويته » ^(١) .

[قال أبو العباس ^(٢)] : وقال الوليد بن يزيد :

أنا الوليدُ الإمامُ مُفْتَحِرًا أَنِيمُ بَالِي وَأَنْبُعُ الْغَزَلِ ^(٣)
أَتَقُلُّ رَجُلِي إِلَى تَجَالِيهَا وَلَا أَبَالِي مَقَالَ مَنْ عَذَلَا
غَرَاهُ فَرَاهَا يُسْتَضَاءُ بِهَا تَمَشَّى الْهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فَضَلَا

ثم نعود إلى الباب ، قال الراجزُ يعني إليه أوناقة ^(٤) :

إِنَّ لَهَا لَسَاتِمًا خَدَجًا لَمْ يُدْلِجِ اللَّيْلَةَ فِيمَنْ أَذْلَجَا

« الخدَج » المذبحُ الساقين ، وإعماقُ المرأة التي سافه حُبُّه إليها .

والكلامُ يجرى على ضروب : فنه ما يكونُ في الأصل لنفسه ، ومنه
ما يسكنى منه غيره ، ومنه ما يقع مثلاً ، فيكونُ أبلغ في الوصف .

والسكايةُ تقعُ على ثلاثة أضرب :

أحدها : التَّعْنِيَةُ والتَّعْطِيلُ ، كقول النابغة الجعدي :

أَكْنَى بِغَيْرِ اسْمِهَا وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْنَنٍ ^(٥)

= و ه « كَأَنَّهَا خَوْطٌ بَانَةٌ » . و « صف » بكسر الصاد ، من « قَصِفَ العودُ »

بوزن « طرب » « فهو قَصِفٌ » إذا كان خواراً ضعیفاً لاشعة فيه ، قاله الرصني .

(١) في بعض النسخ « قال أبو الحسن : هذا وهم من أبي العباس ، ما تروى إلا لقبس بن الخطيم » .

(٢) الزيادة من بعض النسخ التي لو قبل عليها الكتاب بعد الطبع .

(٣) في ه « معتبراً » بدل « مفتحراً » .

(٤) في ج و س و ه و د « يعني إبلاً أو نوقاً » .

(٥) في د « مُكْنَنٍ » .

وقال ذو الرمة استراحةً إلى التصريح من الكناية :
 أَحِبُّ الْمَكَانَ الْفَقْرَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي بِهِ أَتَمَنَّى بِاسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ .
 وقال أحدُ القرشيين ، [هو محمد بن مُعْذِرِ الثَّقَفِيِّ] :
 وَقَدْ أُرْسَلْتُ فِي السَّرِّ أَنْ قَدْ قَضَيْتَنِي وَقَدْ بَحَثَ بِاسْمِي فِي الْمَسِيْبِ وَمَا تَكْنِي ^(١)
 وَيُرْوَى : أَنْ صَرَّحَ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ قَالَ شِعْرًا وَكَتَبَ بِهِ ^(٢) بِمُحْضَرَةٍ
 ابْنِ أَبِي عَتِيْقٍ إِلَى امْرَأَةٍ مُحَرَّمَةٍ ^(٣) ، وَهُوَ :
 أَلِمَّا بِذَاتِ الْخَالِ فَاسْتَطَلَمَا لَنَا عَلَى النَّمْدِ بَاقِي وَدُهَا أَمْ تَصَرَّمَا ^(٤)
 وَقَوْلَا لَهَا : إِنَّ النَّوْىَ أَجْنَبِيَّةٌ بِنَا وَيَكُمُّ قَدْ خِفْتُ أَنْ تَلْتِمِمَا
 قَالَ : فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيْقٍ : مَاذَا تُرِيدُ إِلَى امْرَأَةٍ مُسَلِّحَةٍ مُحَرَّمَةٍ ^(٥) تَكْتَسِبُ
 إِلَيْهَا بِمَثَلِ هَذَا الشَّعْرِ ؟ قَالَ : فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مُذَيِّدَةٍ قَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي رَيْعَةَ :
 أَمَا عَلِمْتَ ^(٦) أَنَّ الْجَوَابَ جَاءَنَا ^(٧) مِنْ عِنْدِ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ ؟ فَقَالَ لَهُ : مَا هُوَ ؟
 فَقَالَ : كَتَبَتْ :

(١) في ا « وَقَدْ نَحْتُ » .

(٢) في د و هـ « وَكَتَبَ » .

(٣) في ج « مُحَرَّمَةٍ » .

(٤) في س « بَاقِي وَدُهَا » . ويجوز عندى أيضاً على سائر النسخ « بَاقِي وَدُهَا » على لغة
 من يجوز إنبات ياء الاسم المتعوس ، بل هو أحسن في المتن لأنه يريد السؤال عن ودعها : أم هو
 باقى أم تصرم واقطع ؟ وحذف حمزة الاستفهام من « دى » لدلالة السياق عليها ، ولقرينة
 قوله « فَاسْتَطَلَمَا لَنَا » .

(٥) ج « مُحَرَّمَةٍ » ومما شتهر « مُحَرَّمَةٍ » .

(٦) في ج و د « أَعْلَمْتَ » وفي س « عَلِمْتَ » بحذف حرف الاستفهام .

(٧) في ج و د و هـ « جَاءَ » وفي س « لَدَجَاءَ » .

أَصْحَى قَرِيضُكَ بِالْهَوَى نَمَامًا فَاقْصِدْ هُدَيْتَ وَكُنْ لَهُ كِتَابًا
وَأَعْلَمْ أَنَّ الْخَالَ حِينَ ذَكَرْتَهُ قَعَدَ الْعَدُوُّ بِهِ عَلَيْكَ وَقَامَا
وَيَكُونُ مِنَ الْكِنَايَةِ - وَذَلِكَ أَحْسَنُهَا^(١) - : الرِّبَاةُ عَنِ الْفِطْرِ
الْخَلِيسِ الْمَفْحِشِ إِلَى مَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهُ مِنْ غَيْرِهِ . قَالَ اللَّهُ ، وَلَهُ الْمَثَلُ
الْأَعْلَى - : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الْعِيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾^(٢) . وَقَالَ :
﴿ أَوْ لَا مَسْتَمْتُمْ النِّسَاءُ ﴾^(٣) وَ « الْمَلَامَسَةُ » فِي قَوْلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، مَا لِكِ
وَأَصْحَابِهِ - : غَيْرُ كِنَايَةٍ ، إِنَّمَا هُوَ أَمْسُ بَيْنَهُ ، يَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ تَقَعُّ يَدُهُ
عَلَى امْرَأَتِهِ أَوْ عَلَى جَارِيَتِهِ^(٤) بِشَهْوَةٍ^(٥) - : أَنْ وَضُوهُهُ قَدْ انْتَقَضَ^(٦) .
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي قَضَاءِ الْحَاجَةِ « جَاءَ فُلَانٌ مِنَ الْغَائِطِ » وَإِنَّمَا
« الْغَائِطُ » الْوَادِي^(٧) ، وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ^(٨) ، قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ
الرَّيْدِيُّ :

(١) فِي ج وَ س « وَذَلِكَ » . وَفِي هـ « وَهُوَ أَحْسَنُهَا » .

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ (١٨٧) .

(٣) سُورَةُ النَّسَاءِ (٤٣) وَسُورَةُ الْمَائِمَةِ (٦) .

(٤) فِي د وَ هـ « امْرَأَتِهِ » « جَارِيَتِهِ » .

(٥) فِي ج وَ س وَ هـ « لَمُحْوَةٍ » .

(٦) قَدْ أَوْضَحْنَا تَرْجِيحَ أَنَّ لِلْمَلَامَسَةِ هُنَا كِنَايَةً مِنَ الْجَمَاعِ ، لِمَا كُنَّا سَابِقًا (ص ٤٧٣) .

(٧) فِي بَعْضِ النُّسخِ : « وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : جَاءَ فُلَانٌ مِنَ الْغَائِطِ ، كِنَايَةً مِنْ
الْحَدَثِ ، وَإِنَّمَا الْغَائِطُ الْوَادِي » .

(٨) قَوْلُهُ « وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ » لَيْسَ لَهُ مَعْنَى هُنَا ، وَمَا أَذْرَى مَا وَجْهَهُ ، وَلَهُ رَاجِعٌ إِلَى مَوْضِعِ
النِّسَاءِ ، وَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَقْعُ وَضُوْعَهَا بِإِسْرِ الرَّجُلِ عِنْدَ مَا لِكِ ، لِأَنَّهُ كَانَ هَذَا كَانَهُ
الصُّوَابُ تَهْدِيهِ هُنَاكَ .

فَكَمَّ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَلَمَى قَلِيلِ الْإِنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتَبِيعٌ^(١)
 وقال الله جلَّ وعزَّ في المسيح ابنِ مريمَ وأُمُّهُ صلى الله عليهما : ﴿كَانَا
 يَا كُلَّانِ الطَّعَامَ﴾^(٢) . وإنما هو كنايةٌ عن قضاء الحاجة^(٣) . وقال :
 ﴿وَقَالُوا لِيَأْذُوهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾^(٤) . وإنما هي كنايةٌ عن الفُروج .
 و[مِثْلُ] ^(٥) هذا كثيرٌ .

والضربُ الثالثُ من الكناية : التفعيمُ والتعظيمُ ، ومنه اشتُقَّتْ
 « الكُتَيْبَةُ » وهو أن يُعَظَّمَ الرجلُ أن يُدْعَى باسمه ، ووقعت في الكلام
 على ضربين : وقعت في الصِّيِّ على جهة التَّنَاوُلِ^(٦) بأن يكون له ولدٌ يُدْعَى^(٧)
 بولده كنايةً عن اسمه ، وفي الكبير أن يُنادى باسم ولده صيانةً لاسمه . وإنما
 يقال « كُتَيْبٌ » عن كذا بكذا ، أي ترك كذا إلى كذا ، لبعض ما ذكرنا .
 وكان خالدُ بن عبد الله القسريُّ لعنه الله يُلَمَّنُ عليَّ [بن أبي طالب] ^(٨)
 رحمة الله عليه ورضوانه على المنبر ، فيقول : قَمَلَ اللهُ عَلَى عَلِيٍّ بن أبي طالبٍ
 بن عبد المطلبِ بن هاشم بن عبد منافٍ ابنِ عمِّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم

(١) في ج و س و د و هـ و « دكم » . وفي « الإنس » . و « كبيع » بالطاء المتناهية

الفوقية ، أي أحد ، ولا يستعمل إلا مع النقي ، قاله المرسلي .

(٢) سورة المائدة (٧٥) .

(٣) انظر ما سبق أن قلناه في هذا (ص ٤٧٣ - ٤٧٤) .

(٤) سورة فصلت (٢١) .

(٥) الزيادة من د .

(٦) في بعض النسخ « التَّقَوُّل » وهو صحيح أيضا ، وفي اللسان : « قال ابن الأثير : نكأت

بكذا وهأت ، على التخفيف والقلب . قال : وقد أولع الناس بترك هذه تضييقا » .

(٧) في ج و س و د و هـ « قيدي » .

(٨) الزيادة من ج و س و د .

وزوج ابنته فاطمة وأبي الحسن والحسين اثم يُقْبَلُ على الناسِ ويقول^(١) :
أَكْنَيْتُ ؟ ! فهذا تأويلُ هذا .

✽

^(٢) ونرجعُ إلى الباب الذي قصَدناه :

وقال أعرابي^(٣) :

وَحَقُّهُ مِنْكَ مَنْ نَسَاءَ لَيْسَتْهَا شَبَابِي وَكَأْسِي بَاكَرْتَنِي شَمُولاً^(٤)
جَدِيدَةٌ سِرْبَالِ الشَّبَابِ كَانَهَا أَبَاءَةٌ بَرْدِي سَقَتْهَا غُيُولاً
مُخَمَّلَةٌ بِاللَّحْمِ مِنْ دُونِ خَصْرِهَا تَطُولُ الْقِصَارَ وَالطُّوَالَ تَطُولُهَا^(٥)
قوله « بَاكَرْتَنِي شَمُولاً » زعمُ الأصمعي أن الحمر إذا سُمِّيت « شَمُولاً »
لأن لها عَصْفَةً كعصفة الرِّيحِ الشَّمالِ .

وقوله « أَبَاءَةٌ بَرْدِي » « الْأَبَاءَةُ » الْقَصَبَةُ ، وَجُمُهَا « الْأَبَاءُ »
[يافى ١]^(٦) . قال كعب بن مالك الأنصاري :

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرْقَبِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَفْعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرِقِ^(٧)

(١) في ج و س و د و هـ « فيقول » وبها طبت طبقات مصر .

(٢) هنا في طبقات مصر زيادة « قال أبو العباس » وليست في الأصول .

(٣) في ج و د و هـ « قال » فقط .

(٤) « حقة منك » كناية عن المرأة ، جعلها لطيب ريحا مثل حقة تحت من حاج ونحوه ، ملوذة نسكا . و « لَيْسَتْهَا شَبَابِي » يريد تحت بها زمن الشباب . قاله الرصافي .

(٥) « عَمَلَةٌ » في طبعة أوربة تبعا للأصول المخطوطة بالخاء الموحدة وتحتها حاء مفردة مهمل ، لقرأ بالوجهين . وفي ج و د و س « عَمَلَةٌ » ووضعت نقطة الجيم بيده عنها ، لقرأ بها وبالحاء المهملة . فقرأ إذن ستة أوجه : بالجيم وبالحاء وبالحاء ، وبالرفع وبالجيم في كل .

(٦) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٧) « يرعبل » أى يقطع ويعزق ، من قولهم : « رَعَبَلَ الْجِلْدَ وَاللَّحْمَ رَعْبَلَةً » .

« لَمَمَّةٌ » صوتُ إخراجِه ، يقال : سمعتُ مَمَمَةً الْقَصَبِ والقَوْصَرَةَ
في النار ، أي : صوتَ احتراقها .

وإنما شَبَّهَ المرأةَ بالبردية والقصبَةِ لنقاء اللونِ المستترِ منها وما والآلةَ
وَرِقَّتِه . قال مُعَيْدُ بْنُ قَوْزٍ الهَلَالِيُّ :

لَمْ أَلْقَ حَمْرَةً بَعْدَ إِذْ هِيَ نَاشِيَةٌ خَرَجْتُ مُعْطَفَةً عَلَيْهَا مِنْزَرٌ
[« الْعِطَافُ » الوِشَاحُ مِنَ النِّسَاءِ ^(١) .

بَرَزَتْ عَيْبَلَةٌ أَرْبَعٌ هَادِيَتَهَا يَبِضُ الْوَجْوهُ كَأَنَّهَا الْمُعْقَرُ ^(٢)
[« الْمُعْقَرُ » أَصُولُ الْقَصَبِ ، يقال « عُقِرَ » و « عُقِرَتْ »] وفي هذا
الشعر :

ذَهَبَتْ بِمَقْلَكِ رِبْطَةٍ مَطْوِيَةٍ وَهِيَ الَّتِي تُهْدَى بِهَا لَوْ تُنْشَرُ ^(٣)
[قال أبو الحسن : أنشديه مُعْتَبَرٌ في قوله « لَوْ تُنْشَرُ » : « تَشْمُرُ »]

فَهَمَمْتُ أَنْ أَغْشَى إِلَيْهَا مَخْجَرًا وَلَيْسَ لَهَا يُغْشَى إِلَيْهِ الْمَخْجَرُ ^(٤)

(١) الزيادة من ج و س و د .

(٢) في ج « الْمُعْقَرُ » بفتح العين ، ولم أجده وجهاً ، إذ ليس في كتب اللغة إلا ضمها مع
ضم القاف وفتحها .

(٣) « الرِبْطَةُ » الملاحة البيضاء ، وقوله « تُهْدَى بِهَا » أي تهدي بها إلى . وفي ج و د
« تُهْدَى بِهَا » أي أنها ذهبت بقله حتى يهدي بذكرها ويحنها .

(٤) في ا د لو أغشى . وفي هـ « عليها » بدل « إليها » . وفي د « وَلَيْسَ لَهَا » . وفي
ج « يُغْشَى إِلَيْهَا » . و « الْمَخْجَرُ » ضبط بفتح الميم مع كسر الجيم وفتحها ، وبكسر الميم
مع فتح الجيم ، وفسر في حاشية بعض النسخ بأنه « الحرام ضد الحلال » . وذكر هذا البيت
في اللسان في مادة (ح ج ر) وقال : « يقول لئلا يؤتى إليه الحرام . وروى الأزهري عن
الصيداوي أنه مع عبويه يقول : الْمَخْجَرُ بفتح الجيم : الْحُرْمَةُ » .

وقوله « سَتَنَهَا غُيُولُهَا » « الْغِيلُ » هُنَا : الْأَجَةُ ، وَمِنْ ^(١) هَذَا قَوْلُهُمْ « أُسْدُ غِيلٍ » . قَالَ طَرَفَةُ :

أُسْدُ غِيلٍ فَإِذَا مَا شَرِبُوا وَهَبُوا كُلَّ أُمُونٍ وَطَمِيرٍ ^(٢)
وَقَدْ أَمَلِينَا جَمِيعَ مَا فِي « النَّغِيلِ » وَ « الْغِيلِ » ^(٣) .

وقوله « تَطُولُ الْقِصَارَ وَالطُّوَالَ تَطُولُهَا » « طَال » يَكُونُ عَلَى صَرَّيْنِ : أَحَدُهُمَا تَقْدِيرُهُ « فَعَلَ » ، وَهُوَ مَا يَقَعُ فِي نَفْسِهِ اتِّقَالًا ، لَا يَتِمُّدُ إِلَى مَفْعُولٍ ، نَحْوُ : مَا كَانَ كَرِيمًا فَكَرَّمُ ^(٤) ، وَ : مَا كَانَ وَضِيعًا وَلَقَدْ وَضَعَ ، وَ : مَا كَانَ شَرِيفًا وَلَقَدْ شَرَّفَ ، وَ : كَانَ الشَّيْءُ صَغِيرًا فَكَبَّرَ ^(٥) ، وَكَذَلِكَ : كَانَ قَصِيرًا فَطَالَ ^(٦) ، وَأَصْلُهُ « طَوَّلَ » .

وَقَدْ اخْتَرْنَا بِقِصَّةِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ إِذَا انْفَتَحَ مَا قَبْلَهُمَا وَهِيَ مُتَحَرِّكَتَانِ ، وَهِيَ ذَلِكَ يُقَالُ فِي الْفَاعِلِ « فَعِيلٌ » نَحْوُ « شَرِيفٌ » وَ « كَرِيمٌ » وَ « طَوِيلٌ » .
فَإِذَا قُلْتَ « طَاوَلَنِي فَطُلْتُهُ » أَيْ : فَمَلَّوْهُ طَوْلًا ، فَتَقْدِيرُهُ [عَلَى] ^(٧) « فَعَلَ »
نَحْوُ « خَاصَمَنِي فَخَصَمْتُهُ » وَ « ضَارَبَنِي فَضَرَبْتُهُ » وَفَاعِلُهُ « طَائِلٌ » كَقَوْلِكَ « ضَارِبٌ » وَ « خَاصِمٌ » . وَفِي الْحَدِيثِ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) قَالَ الْمَرْصُفِيُّ : « حَذَفَ مِنْ أَغْلَظِ أَبِي الْبَاسِ ، الَّتِي انْتَدَعَا عَلَى بَنِي خُزَءَةَ ، قَالَ : وَإِنَّمَا الْغِيلُ هُنَا الْمَاءُ الَّذِي يَجْرِي بَيْنَ الْفَجْرِ وَأَصُولِ الْقَصَبِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَجَةَ لَا تَسْقِي ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَسْقِي هُوَ الْمَاءُ . أَمَّا الْغِيلُ فِي قَوْلِ طَرَفَةَ فَهُوَ الْأَجَةُ لِأَنَّهُ ، وَهُوَ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُلْتَفُّ يَسْتَرْفِيهِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَكْسِرُ الِثْنَيْنِ . فَأَمَّا الْغِيلُ بِالْفَتْحِ فَقَدْ سَلَفَ أَنَّهُ الْغَيْلُ الَّذِي تَرْضَعُهُ الْمَرْأَةُ وَلَدُهَا وَهِيَ تَوَلَّى ، أَوْ وَهِيَ حَبْلِي ، وَجَمْعُ أَغْيَالٍ » .

(٢) « الْأُمُونُ » النَّافَةُ الْوَيْفَةَ الْخَافِيَةَ الَّتِي أَبْنَتْ النَّارَ . وَ « طَمِيرٌ » يَكْسِرُ الطَّاءَ وَالْمِيمَ وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ ، مِنَ الطُّمُورِ ، وَهُوَ الْوُثْبُ ، يَرِيدُ : وَكُلُّ فَرَسٍ جَوَادٍ يَلْبُغُ فِي عُدُوهِ . قَالَ الْمَرْصُفِيُّ .

(٣) سَبَقَ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ (ص ١١٩) .

(٤) فِي ج وَ س وَ د وَ ه وَ « وَلَقَدْ كَرَّم » .

(٥) فِي س « كَبِيرًا لَصِغَرٍ » :

(٦) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « مَا كَانَ طَوِيلًا » وَفِي ج « وَلَقَدْ طَالَ » .

(٧) الزِّيَادَةُ مِنْ ج .

قَوْقَ الرِّبْمَةِ ، وَإِذَا مَتَىٰ مَعَ الطَّوَالِ طَالَهُمْ ^(١) .
وقال رِيَّاحُ بْنُ سُنَيْحٍ ^(٢) الزَّنْجِيُّ مَوْلَىٰ بَنِي نَاجِيَّةَ ، وَكَانَ فَصِيحًا ، يُحِبُّ
جَرِيرًا ، لَمَّا قَالَ جَرِيرٌ :

لَا تَطْلُبَنَّ خُوءَلَةَ فِي تَغْلِيْبٍ فَالزَّنْجِ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالًا
- : فَتَحْرَكَ رِيَّاحٌ فَذَكَرَ أَكْثَرَ مَنْ وَلَدَتْهُ الزَّنْجُ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فِي
قَصِيْدَةٍ مَشْهُورَةٍ مَعْرُوفَةٍ ، يَقُولُ فِيهَا :

وَالزَّنْجِ لَوْلَا قِيَمَتُهُمْ فِي صَفْوَةٍ لَا قِيَمَتَ ثُمَّ جَعَلَا جَمْعًا أَبْطَالًا ^(٣)
مَا بَالُ كَلْبِ بَنِي كَلْبٍ سَبَّهْتُمْ لَنْ لَمْ يُؤَازِرْ حَاجِبًا وَعَقَالًا ^(٤)
لَنْ الْفَرَزْدَقُ صَخْرَةٌ عَادِيَّةٌ طَالَتْ فَلَيْسَ تَنَالُهَا الْأَجْبَالُ ^(٥)
يُرِيدُ : طَالَتْ الْأَجْبَالُ [وَعَلَّتْ ^(٦)] فَلَيْسَ تَنَالُهَا .

(١) فِي نَتِجِ الْبَرَاءِ (ج ٦ ص ٤١٥) فِي مَرْحِ حَدِيثِ الْبَرَاءِ «لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَاقِي وَلَا بِالْعَصِيرِ»
قَالَ : «وَوَلَعَ فِي حَدِيثِ عَالِثَةَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ : لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَمَاشِيهِ مِنَ النَّاسِ يَلْسَبُ
إِلَى الطَّوِيلِ إِلَّا طَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَرَبَّمَا أَكْتَنَتْهُ الرِّجَالُ الطَّوِيلَانِ
فَيَطْوِيهِمَا ، فَلَمَّا فَارَقَهُمَا لَسِبَا إِلَى الطَّوِيلِ وَلَسِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرِّبْمَةِ .
وَهَلْ يَحْوِ ذَٰلِكَ مَلَأَ عَلَى الْفَارِسِيِّ فِي مَرْحِ الصَّمَاثِلِ (ج ١ ص ١٣) وَلَسِبَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ مَسَاكِرَ .
وَالظَّرَ حَدِيثًا لَمْ يَلَمْ فِي مَجْمَعِ الزَّوَالَةِ (ج ٨ ص ٢٧٧) .

(٢) فِي سِ وَ د «رِيَّاحُ» . وَفِيهَا وَفِي ج وَ سُنَيْحٍ وَ وَفِي ه «سِيح» وَ هَذَا
الشَّاعِرُ اضْطَرَبَتْ الرِّوَايَاتُ فِي ضَبْطِ اسْمِهِ ، وَلَمْ أَجِدْ لَهُ ذِكْرًا إِلَّا فِي (هَافِئِ جَرِيرِ وَالْأَخْطَلِ)
تَأْلِيفِ أَبِي عَمَامٍ (ص ٨٨ طَبْعَةُ بَيْرُوتِ سَنَةِ ١٩٢٢) وَذَكَرَ فِيهَا بِاسْمِ «سُنَيْحِ بْنِ رِيَّاحٍ»
وَرَوَى بِهِنَّ آيَاتُ هَذِهِ الْقَصِيْدَةِ ، وَذَكَرَ مَصْبُوحَهُ الْاِخْتِلَافُ فِي اسْمِهِ .

(٣) فِي ج وَ س وَ د وَ ه «سَبَّكَ» وَ هَذَا الْيَتِ لَيْسَ فِي النَّفَاضِ . وَهُوَ السَّيِّدُ .
(٤) فِي ج وَ س وَ د وَ ه «سَبَّكَ» وَ هَذَا الْيَتِ لَيْسَ فِي النَّفَاضِ .

(٥) «عَادِيَّةٌ» أَيْ قَدِيمَةٌ ، تَلْسَبُ إِلَى عَادَ . وَفِي النَّفَاضِ «مَلُوءَةٌ» . وَفِيهَا أَيْضًا «الْأَوْعَالُ»
وَهِيَ الْثِيَّوسُ ، وَاحِدُهَا «وَعَلٌ» وَهِيَ لَا تَسْكُنُ إِلَّا فِي أَعَالِ الْجِبَالِ . وَهَذَا الْيَتِ رَوَاهُ
الْأَبَارِيُّ فِي مَرْحِ الْمُفَضَّلِيَّاتِ (ص ٤٠٥) كَرَوَايَةِ الْمُبَرِّدِ .

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ د وَ ه .



ثم نعود إلى ذكر الباب :

وقال مروان بن أبي حفصة ، وهو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ، واسم أبي حفصة « يزيد » :

إِنَّ الْغَوَايَ طَالَمَا قَتَلْنَا بِمُيُونَنٍ وَلَا يَدَيْنَ قَتِيلًا
 مِنْ كُلِّ أُنْثَى كَانَ حِجَالَهَا ضَمْنُ أَخَوَزَ فِي الْكِتَابِ كَحِيلًا^(١)
 أَرْدَيْنَ عُرْوَةَ وَالرَّقْشَ قَبْلَهُ كُلُّ أَصِيبَ وَمَا أَطَاقَ دُهُولًا^(٢)
 وَلَقَدْ تَرَكْنِي أَبَا ذُؤَيْبٍ هَامًا وَلَقَدْ تَبَلَّنَ كَثِيرًا وَحِيلًا^(٣)
 وَتَرَكْنِي لَابْنِ أَبِي رَيْمَةَ مَنْطِقًا فِيهِنَّ أَصْبَحَ سَائِرًا مَحْمُولًا
 إِلَّا أَكُنْ مِمَّنْ قَتَلَنَ فَإِنِّي مِمَّنْ تَرَكْنِي قُوَادَهُ عَجْبُولًا
 قوله « وَلَا يَدَيْنَ قَتِيلًا » يقال « وَدَى يَدَى »^(٤) وكلُّ ما كان مِنْ
 « فَعَلٍ » مِمَّا فَاءُهُ وَادٌ وَمُضَارِعُهُ « يَقْعِلُ » - : فَالَوَاؤُ سَاقِطَةٌ مِنْهُ^(٥) ، لَوَقُوعُهَا
 بَيْنَ يَاهِ وَكُسْرِيَّةٍ ، وَكَذَلِكَ مَا كَانَ مِنْهُ عَلَى « فَعِلٍ يَقْعِلُ » لِأَنَّ الْمَلَّةَ فِي سَقُوطِ

(١) « الْحِجَالُ » جمع « حَجَلَةٍ » وهي بنت كاثبة يستر بالثياب .

(٢) « عُرْوَة » هو ابن حزام ، صاحب طراء . « وَالرَّقْشَ » هو الأكبر . واسمه « عمرو » أو « عوف » . ابن سعد بن مالك ، وصاحبه أسماء بنت عمه عوف بن مالك . أو الرقش الأصغر ، وهو ابن أخيه ، واسمه ربيعة بن سليمان بن سعد بن مالك ، وصاحبه فاطمة بنت النضر .

(٣) « أَبُو ذُؤَيْبٍ » هو المنذر ، خويلد بن خالد ، مات عشقاً بصاحبه أم عمرو . و « كَثِيرٌ » هو ابن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي ، وصاحبه مرة بنت حيد . و « حِيلٌ » هو ابن عبد الله بن معمر الصنري ، وصاحبه بثينة بنت الأحب بن ثعلبة .

(٤) من الدية ، وهي ما يعطى من المال عقلاً للقتيل .

(٥) في ج و د و هـ « فالوالية محذوفة » .

الواو كسرة العين بعدها ، وقد مضى تفسير هذا .

ولكن في « يدين » علة أخرى ، وهي : أن الياء التي هي لام الفعل بعد كسرة ، فهي تعتل اعتلال آخر « يزي » ، وأوله يمثل اعتلال وار « يمد » ، واحتمل علتين لأن بينهما حاجزاً ، ومثل ذلك « وعى يمي » و « وقى يقي » و « وقى يني » و « وثى يثي » و « وثى في أمر^(١) يني » ، وما أشبه ذلك ، ويقع في « قيل » نحو « ولي الأمير الآن يلي » .

فلذا أمرت كان الفعل على حرف واحد في الوصل ، لاتصاله بما بعده ، تقول « يازيدج كلاماً » و « ش ثوبا » وتقول « لي صمرا يازيد » من « وليت » فإذا وقفت قلت « له » و « شيء » و « وقية » ، لا يكون إلا ذلك ، لأن الواو تستقط فتبتدئ بمتحرك^(٢) ، فلا تحتاج^(٣) إلى ألف وصل^(٤) ، فإذا وقفت احتجت إلى ساكن تنقف عليه فأدخلت الهاء لبيان الحركة في الأول^(٥) ، ولم يحرز إلا ذلك . ومن قال لك : الفِظ « لي » بحرف واحد غير موصول - : فقد سألك^(٦) محالاً ، لأنك لا تبتدئ إلا بمتحرك ولا تنقف إلا على ساكن ، فقد قال لك الفِظ « لي » بساكن متحرك في حال .

(١) في هـ « في الأمر » وفي ج و س و د « في أمر » ، وبها طبعت طبعات مصر .

(٢) في هـ « فلا يبتدأ إلا بمتحرك » .

(٣) في د و س و هـ « فلا يحتاج » .

(٤) في ج « الوصل » .

(٥) في ج و س و د و هـ « لبيان حركة الأول » .

(٦) في ج و س و د « سأل » .

وقوله «صُمْنٌ» يقال: «صُمْنُ القبرُ زيدًا» و«صُمْنُ القبرُ زيدٌ» كلٌ صحيح^(١)، فمن قال «صُمْنُ القبرُ زيدًا» فلإنما أراد: جُمِلَ القبرُ صَمِينَ زيدٍ، ومن قال «صُمْنُ زيدٍ القبر» فلإنما أراد: جُمِلَ زيدٌ في صَمْنِ القبر، ويُشَدُّ هذا البيتُ على وجهين [لأبي حَيَّةَ النَّمِيرِيَّ]^(٢):

وما غائبٌ مَنْ غابَ يُرْجَى لِإِبَابِهِ وَلَكِنَّهُ مَنْ صُمْنُ اللَّحْدِ غَائِبٌ
و«مَنْ صُمْنُ»^(٣) اللَّحْدُ غَائِبٌ يريدُ: مَنْ صُمْنَةُ اللَّحْدِ، وَحَدَفَ الهاءُ مِنْ صِلَةٍ «مَنْ»، وهذا من الواضح الذي لا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ^(٤).

وقوله «أَحْوَرَّ» يعني ظَلِيًّا، وأهلُ الْغَرِيبِ يذهبون إلى أَنَّ «الْحَوَرَ» في العين: شِدَّةُ سَوَادِ سَوَادِهَا وَشِدَّةُ بَيَاضِ بَيَاضِهَا، والذي عليه العربُ إنما هو: تَقَاءُ الْبَيَاضِ، فَمَنْ ذَلِكَ يَتَضَعُ^(٥) السَّوَادُ. وقد فَسَّرْنَا «الْحَوَرَ» و«الْحَوَارِيَّ»^(٦).

و«السِّكَنَسُ» حيثُ تَكْنِسُ البقرةُ وَالطَّيْبَةُ، وهو: أَنْ تَتَّخِذَ

(١) في هـ «كل ذلك صحيح».

(٢) الزيادة من س.

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي هـ «وَمَنْ رَوَى صُمْنٌ» الخ. وفي طبقات مصر «ومن

روى من صمن» وهو في ذاته صحيح، ولكنه لا يوافق شيئاً من النسخ.

(٤) في ج و س و هـ «لا يحتاج إلى تفسير».

(٥) في ج و س و د «يَضَعُ».

(٦) في ج و د «وَالْحَوَارِيَّ». وقد بحث عن ذلك في الكتاب، مستنداً بفهارس طبعة

أوردية فلم أجده فيها ماضٍ، ولا فيما يأتي، فلم له نسي، أو أراد في كتاب آخر من كتبه. فأما

«المحور» فقد فسره هنا، وأما «الْحَوَارِيَّ» فهو الناصر، أو ناصر الأنبياء، وأما

«الْحَوَارِيَّ» فهو الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق.

في الشجرة العاديّة كالبيت تأوى إليه وتبخر فيه ، فيقال : إن رائحته أطيب
ورائحة ، لطيب ما ترهني ، قال ذوالرئمة :

إذا استهلكت عليه غنيّة أريجت مرائب العين حتى يارج الخشب
كأنه يدت قطار يضمنه لطائم المسك يحويها وتنتهب^(١)
قوله « غنيّة »^(٢) هي الدفعة من المطر ، وعند ذلك تتحرك الرائحة .
و « الأريج » توهج الرياح^(٣) ، وإنما يستعمل [ذلك]^(٤) في الريح

الطيب .

و « العين » جمع « عيناء » يعني البقرة الوحشية ، وبها شبهت
المرأة^(٥) ، فقيل « حور عين » .

و « اللطيمة » الإبل التي تحمل المطر والبر [والذهب]^(٦) ، لا تكون
لتغير ذلك .

فيقول : ضمن ظنيّا أخور العين أكحل ، وجعل الجبال كالكيناس .
وقال ابن عباس في قول الله جلّ وعزّ : ﴿ فَلَا أُفْسِدُ بِالْجَوَارِ ﴾ .

(١) في ١ « تَصَنَّتْ لَطَائِمُ » .

(٢) « غنية » بتقديم الباء الواحدة على الياء الثلاثة . ووقع في بعض طبقات مصر بعكس ذلك ، وهو خطأ .

(٣) في هـ « تحرك الرياح وتوهجها » .

(٤) الزيادة من ج و س .

(٥) في هـ « النساء » .

(٦) الزيادة من ج و س و د و هـ . و « اللطيمة » لها أيضا معاني أخرى ، ألمها للحر
هنا : قطعة المسك ، أو وماؤه ، أو ضرب من الطيب يحمل على الصدغ .

الكُنُسُ ﴿١﴾ . قال : أَقْسِمُ ﴿٢﴾ بِبَقَرِ الْوَحْشِ . لأنها خُنُسٌ الْأَنْوَفِ ﴿٣﴾ .
و « الكُنُسُ » التي تَلَزُمُ الْكِنَاسَ . وقال غيره : أَقْسِمُ بِالْجُومِ التي
تَجْرِي بِاللَّيْلِ وَتَخْنُسُ بِالنَّهَارِ ، وهو الْأَكْثَرُ .

وقوله « أَرْدَيْنَ » يقول ﴿٤﴾ : أَهْلَكَنَ ، و « الرَّدَى » الهلاكُ والموتُ
مِنْ ذَا .

و « الذُّهُولُ » الانصراف ، يقال « ذَهَلَ » ﴿٥﴾ من كذا وكذا : إذا
انصرف عنه إلى غيره [قال الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ
مُرْصَمَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ ﴿٦﴾ أَي : تَنْتَلِي وَتَنْتَلِي عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ] ﴿٧﴾ .
قال كثيرٌ .

صَحَّاءُ قَلْبُهُ يَأْخُزُّ أَوْ كَاذٌ يَذْهَلُ وَأَصْحَى يُرِيدُ الصَّرْمَ أَوْ يَتَذَلَّلُ ﴿٨﴾

(١) سورة التكاوير (١٥ و ١٦) .

(٢) في ج و د « أَقْسَمَ » ولعلها أجود .

(٣) هذا التعليل ليس من كلام ابن عباس ، بل هو من كلام المبرد ، وهو خطأ منه . قال المرسلي :
« لعله لم يقله ، وذلك أن خُنُسَ الْأَنْوَفِ جمع أخنس وخنساء ، من الخنس - بالتحريك -
معبر خنس - بالكسر - إذا تأخرت أربعة أشفه مع نصره . فأما الخنس - بتشديد النون -
فجمع غاس ، من خُنَسَ يَخْنُسُ - بالغم والكسر - خُنَسًا وخنوصًا ، إذا توارى وتغيب .
فإن الخُنُسَ من الخُنُسِ ، وإن اشتد في المادة ١٢ » .

(٤) في هـ « يَرِيدُ » .

(٥) في ج و د « ذَهَلَ » . وكلاهما صحيح ، هو من باب « منع » و « ممع » .

(٦) سورة الحج (٢) .

(٧) الزيادة من حاشية ج .

(٨) « الصرم » القطع ، يجوز ضم الصاد وتصحها ، وضبط في النسخ هنا بالغم فقط . وفي ج
و د « يَذْهَلُ » .

وقوله « ولقد تبئن كثيرًا وجيلاً » أصل « النبل » الترة ، يقال :
 « تبئلي عند فلان » . قال حسان بن ثابت :
 تبئت فؤادك في المنام خريدة . تشني الضجيج يبارد بسام
 و « الخريدة » الحية^(١) .

وقوله « بمن تركزن فؤاده مخبولا » يريد « الخبل » وهو الجنون ،
 ولو قال « مخبولا » لكان حسنا ، يريد : معيذا وإيما في الجلالة ، كما
 قال الأعشى :

فكلنا هائم في إثر صاحبه ذان وناء ومخبول ومخبول

❦

وخبرت^(٢) : أن رجلا جافيا عثيق قينة حصرية ، فكلما يوما على
 ظهر الطريق فلم تسكته ، فظن أن ذلك حيلة منها ، فقال : يا خريدة !
 قد كنت أحبيك مرؤبا ، فما بالنا نحمك وأنتين^(٣) ؟ فقالت :
 يا بن الخبيثة ! أئجشم في الهمز^(٤) ؟

« الخريدة » الحية^(١) و « التروب » الحسنه التبعل ، وفسر في القرآن

(١) في ج « الحية » بالتخفيف .

(٢) في هـ « وحدث » .

(٣) في د « وتعتبنا » .

(٤) « الجش » و « الصميش » المازلة والملاعبة . وفي ج « أئجشم » بهدم الشئ على
 الميم ، والظاهر أنها خطأ أو سهو ، والمعنى على الأول . وقال اللسان : « كأنها تمش به
 أنه من أطاع على تيم ، وهم ينطقون بالهمز ، نيب عليه الهمز في قوله : وتعتبنا ، فأما غريش
 وحذيل فلا يهرون الحروف ، بل يمتكرونه » .

على ذلك ، في قوله ^(١) : ﴿عُرِبَا أَتْرَابًا﴾ . فقيل : هُنَّ الْمُحِبَّاتُ لِأَزْوَاجِهِنَّ .
قال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ [وَيَقَالُ عَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ] ^(٢) :
[وَفَدَّ لَهَوْتُ بِمَثَلِ الرَّثْمِ آئِسَةً] ^(٣) تُصْنِي الْحَلِيمَ عَرُوبٍ غَيْرِ بِكَلَّاحٍ ^(٤)
وذكر اللقيط : أَنَّ رَجُلًا أَحَبَّ ^(٥) جَارِيَةً وَلَمْ يَكُنْ يَحْسِنُ مِمَّا يَتَوَصَّلُ
بِهِ إِلَى اللِّسَاءِ شَيْئًا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ ، فَكَانَ يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِالْآيَةِ
بِمَدِّ الْآيَةِ ، فَكَانَ إِذَا وَعَدْتُهُ فَأَخْلَفْتُهُ تَحَيَّنَ وَقْتُ مَرُورِهَا ، فَقَالَ :
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ^(٦) . وَإِنْ خَرَجْتَ خَرَجَتْهُ وَلَمْ
يَعْلَمْ بِهَا فَيَنْتَظِرُ : تَحَيَّنَهَا ^(٧) فِي أُخْرَى قِتْلًا : ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ
لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ ^(٨) . وَإِنْ وَشَى بِهِ إِلَيْهَا وَاشَى كَتَبَ إِلَيْهَا ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَأَسِيقُ إِلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهِ﴾ ^(٩) .

(١) طبابت مصر « قول » وهو خطأ .

(٢) سورة الواقعة (٣٧) .

(٣) الزيادة من س .

(٤) الزيادة من حاشيتي ا و ج ولى ج « لمد » .

(٥) « مكلاخ » من « الكلوخ » وهو البوس .

(٦) في ج و س و د و ه « كان يحب » .

(٧) سورة الصف (٢) .

(٨) في طيبة أوربة وطبابت مصر « تَحَيَّنَهَا » على أنه مصدر فاعل لهوله « لينتظر » ولكن
الصحيح أن يكون كما ضبطنا « تحينها » فلا مانعاً ، يقال : « تَحَيَّنْتُ رُؤْيَا فُلَانٍ :
أَيَّ تَنْظَرْتُهُ » كما في اللسان ، وأما المصدر فلا يصلح فاعلاً لهوله « لينتظر » كما هو بين .
وأيضا ما قلنا أن في ج و س و د « فَيَنْتَظِرُهَا تَحَيَّنَهَا » .

(٩) سورة الأعراف (١٨٨) .

(١٠) سورة المبررات (٦) .

وذكروا أن أبا القمقام^(١) بن بحر السقاء شقيق جارية مدينية، فبعث إليها: إن إخواننا لي زاروني، فابهي إلى بروثوس حتى تأكلها^(٢) ونصطبح^(٣) على ذكرك، ففعلت، فلما كان اليوم الثاني^(٤) بعث إليها: أن القوم مقيمون لم نقترب، فابهي إلى بقلية جزورية وبقرية قديية^(٥) حتى نتفدأها ونصطبح على ذكرك، فلما كان في اليوم الثالث بعث إليها: إننا لم نقترب، فابهي إلى بسبوسك^(٦) حتى نصطبح اليوم على ذكرك، فقالت لرسوله: إنني رأيت الحب يحمل في القلب، ويقض إلى الكبد والأحشاء، وإن حب صاحبنا هذا ليس يجاوز المدة ١١

وخبرت: أن أبا القماهية كان قد استأذن في أن يطلق له أن يهدي إلى أمير المؤمنين المهدي في التبروز والمهزجان^(٧)، فأهدي في أحدهما برية صغنة، فيها ثوب ناعم مطيب، قد كتب في خواشيه: نفسي أبشئ من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفيها

(١) في ج و س و د و هـ «أبا القمقام» .

(٢) في ج و س و د و هـ «تفدأ» .

(٣) في هـ «نصطبح اليوم» .

(٤) في ج و س «في اليوم الثاني» .

(٥) «البلية الجزورية» مرة تتخذ من لحوم الجزور وأسكبادها . و «قريه» قطعة من لحم البحر . و «قديية» طيبة الطعم طيبة الريح ، قال المرسني .

(٦) «سبوسك» قال المرسني : «كلمة تركية . وهي طعام من رقائق محبوّ يلحم مبروم »
والذي في كتاب الألفاظ الفارسية للمربة أنه معرب «سبوسه» وأنه عرب أيضا إلى «سبوسق» بالهالف . فلا أدري من أين زعمه أنها تركية .

(٧) في ج «المهزجان» بكسر الزاء .

إِنِّي لَا يَأْسُ مِنْهَا ثُمَّ يُطِيعُنِي فِيهَا احْتِقَارَكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا^(١)
فَهُمْ بِدَفْعِ عُثْبَةَ^(٢) إِلَيْهِ ، فَجَزَعَتْ ، وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ احْرُمْنِي^(٣)
وَحِدْمَتِي ا أُنْذِقُنِي^(٤) إِلَى رَجُلٍ قَبِيحٍ الْمَنْظَرِ بَائِعٍ جِرَارٍ وَكَتْسِيبٍ
بِالْمِشْقِ ١٢ فَأَعْفَاهَا ، وَقَالَ : امْلُثُوا [لَهُ]^(٥) هَذِهِ الْبَرْنِيَّةَ مَالًا ، فَقَالَ
لِلْكَتَّابِ : أَمَرَلِي بِدَنَانِيرَ ، فَقَالُوا : مَا نَذْفَعُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ إِذَا^(٦) شِئْتَ
أَعْطَيْنَاكَ دِرَاهِمَ إِلَى أَنْ يَفْصَحَ بِمَا أَرَادَ ، فَاخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ حَوْلًا ، فَقَالَتْ
عُثْبَةُ : لَوْ كَانَ مَاشِقًا كَمَا يَزْعُمُ لَمْ يَكُنْ يَخْتَفُ مُنْذُ حَوْلٍ فِي التَّمْيِيزِ بَيْنَ الدِّرَاهِمِ
وَالدَّنَانِيرِ ، وَقَدْ أَغْرَضَ عَنْ ذِكْرِي صَفْحًا ١١

وَدَعَتْ أَبَا الْحَرِثِ مُجَيِّزًا^(٧) وَاحِدَةً كَانَ يَحِبُّهَا ، فَعَمَلَتْ مُحَادَّةً وَلَا
تَذْكُرُ الطَّعَامَ ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ بِهِ قَالَ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ا لَا أَتَمَعُ لِلْفَخَاءِ^(٨)

(١) فِي ج وَ د : « بِمَا فِيهَا » .

(٢) مَتَبَةٌ جَارِيَةٌ لِلْهِنْدِيِّ ، كَانَ أَبُو الطَّاهِيَةِ يَصِفُهَا ، وَلَهُ فِيهَا أَشْوَارٌ كَثِيرَةٌ ، قَالَ الرَّمْصِيُّ .

(٣) فِي س « أَتَبَدَّ حُرْمَتِي » .

(٤) فِي ج « أُنْذِقُنِي » .

(٥) الزَّيَادَةُ مِنْ ج وَ د .

(٦) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « إِنْ » بَدَلُ « إِذَا » .

(٧) فِي س « حِينًا » وَ فِي ه « حِينَ » وَ فِي ج « مُجَيِّزًا » وَهُوَ الصَّوَابُ . قَالَ الزَّهْرِيُّ فِي

لِلْعُتْبَةِ (ص ١٧٥) طَبْعَةُ لَيْدَنَ « أَبُو الْحَرِثِ مُجَيِّزُ الْمَدَنِيِّ ، صَاحِبُ النُّوَادِرِ وَالْمَزَجِ » .

وَلَمْ يَذْكُرْهُ صَاحِبُ التَّامُوسِ فِي بَابِ الزَّايِ ، وَذَكَرَهُ فِي بَابِ التَّوْنِ وَرَجَّحَ أَنْ آخِرُهُ زَايٌ ،

قَالَ : « وَأَبُو الْحَرِثِ مُجَيِّزٌ كَقَبِيضٍ الْمَدِينِيُّ ، ضَبَطَهُ الْخَدَّائُونَ بِالتَّوْنِ ، وَالصَّوَابُ

بِالزَّايِ لِلْعُتْبَةِ . أَنْشَدَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَقْسَمٍ :

إِنِّ أَبَا الْحَرِثِ مُجَيِّزًا قَدْ أَوْقَى الْحِكْمَةَ وَالزَّيْرَا .

أَقُولُ : وَلَعَلَّ ذِكْرَهُ فِي الْقِسْرِ بِالزَّايِ مِنْ تَدْوِيرِ الْعَامِرِ عَلَيْهِ بِجَرَفِ اسْمِهِ .

(٨) فِي ج وَ د « لِلْفَخَاءِ » .

ذِكْرًا؟^(١) قَالَتْ : أَمَا تَسْتَحْيِ^(٢) أَمَا فِي [أَسَايِرِ^(٣)] وَجْهِ مَا يَشْفُكَ
عَنْ ذَا؟^(٤) [ف]^(٥) قَالَ لَهَا : جَمَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ^(٦) لَوْ أَنَّ جَمِيلًا وَبُيُوتَةً قَعْدًا
سَاعَةً لَا يَأْكُلَانِ شَيْئًا لَبَرَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي وَجْهِ صَاحِبِهِ وَافْتَرَقَا ۱۱
وَأَنْشِدْتُ لِأَعْرَابِي :

وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ زَهْدٍ أَنْ زَهْدَمَا يَشْدُ عَلَى خُبْرِي وَيَشْكِي عَلَى جُلِي^(٧)
فَلَوْ كُنْتُ غُذِرِي التَّلَافُكُ لَمْ تَكُنْ مَعِينًا وَأَنْسَاكَ الْهَوَى كَثْرَةَ الْأَكْلِ^(٨)
وَقَالَ أَعْرَابِي :

ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً فَاصْطَلْتُ صَبًا وَكُنْتُ إِذَا ذَكَرْتُكَ لَا أُخِيبُ^(٩)



وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمِّي أَنَّا وَبَيْنَنَا مَهَاوِطُ لَطْفِ التَّيْنِ فِيهِمْ مَطْرَحُ
ذَكَرْتُكَ إِذَا مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنِ أُمَامَ الْمَطَايَا تَشْرِيبُ وَأَسْنَحُ

(١) في ج و د « تَسْتَحْيِي » .

(٢) الزيادة من حاشية ج وعليها « هـ » .

(٣) في ج و د « عن هذا » . وفي هـ « عن الأسفل » .

(٤) الزيادة من ج .

(٥) في ج و د « فِدَاكَ » .

(٦) « جل » اسم امرأة ، وكُتِبَتْ في في طبعة أوروبا هكذا « جُلِي » وأرجح أن إِبَابَ
الياء هنا خطأ ، ولأنك لم يفتها المرسى في طبعه ، وأثبت في الطبعة الآخرين .

(٧) في د « كَرَمَةُ الْأَكْلِ » .

(٨) في س و د وحاشية ج « فاصططت عليا » .

مِنَ الْمُؤَلِّفَاتِ الرَّمْلُ أَذْمَاءُ حُرَّةٌ شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي لَوْنِهَا يَتَوَضَّعُ
هِيَ الشَّبَهُ أَعْطَافًا وَجِيدًا وَمُقَلَّةٌ وَمَيَّةٌ أَبْهَى بَعْدُ مِنْهَا وَأَمْلَحُ
كَأَنَّ الْبَرْقَ وَالْمَاجَ صِجَتْ مُثُونُهُ عَلَى عُقْرِ نَعْيٍ بِهِ السَّيْلُ أَفْطَحُ
لَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا عَلَى كَمَا أَرَى تَبَارِيحُ مِنْ ذِكْرِكَ لِلْمَوْتِ أَرْوَحُ
قوله « تَهَاوٍ » وأحدثها « تَهَوَّاةٌ » وهو : الهَوَاءُ بَيْنَ الشَّيْثَيْنِ .

ويقال : لفلانٍ في دارِهِ « مَطْرَحٌ » إذا وصفها بالسَّعَةِ ، يقال فلانٌ
يَطْرَحُ بَعْرَهُ كَذَا مَرَّةً وَكَذَا مَرَّةً ، وأنشد سيبويه :

نَظَّارَةٌ حِينَ تَعْلُو الشَّمْسُ رَاكِبُهَا طَرَحًا بَعِيثِي لِيَكُحَّ فِيهِ تَحْدِيدُ
« اللَّيَاحُ » مِنَ الْبَيَاضِ ، و « الْأَوْحُ » الْعَطَشُ « وَاللَّوْحُ » الْهَوَاءُ .

و « الشَّادِنُ » الَّذِي قَدْ شَدَّنَ ، أَيْ تَحَرَّكَ . وقوله « تَشْرِيْبٌ » يقال
إذا وَقَفَ يَنْظُرُ كَالْمُتَحَيِّرِ : قَدْ اِشْرَأَبَ نَحْوِي ، ويقال : هُوَ يَسْرَحُ
فِي الْمَرْحَى ^(١) .

وقوله « مِنَ الْمُؤَلِّفَاتِ » يقال « آَلَفْتُ الْمَكَلَّ أَوْ لَفْتُ إِيْلَافًا »
ويقال « أَلَفْتُهُ لِفَا » وفي الْقُرْآنِ : ﴿ لَا يَلَافُ قُرَيْشٍ إِيْلَافِهِمْ ﴾ وَقَرَّوْا :
﴿ لِنَفْسِهِمْ ﴾ عَلَى الْقَصْرِ ^(٢) .

(١) في د « الرمل » . و « أذماء حرة » ضبط في ج بالنصب والرفع معاً .

(٢) في ج و د « نَعْيٍ بِهِ السَّيْلُ » .

(٣) في حاشية أ « مِنْ نَحْيٍ فَلَقَوْتُ » .

(٤) قال اللمعي : « كذا وقع في نسخ الكتاب ، وكأدبها سقط ، وهو : ويقال البعير وهو
يسرح في الرعي : اِشْرَأَبَ ، إذا امتد عنقه إليه » .

(٥) هي رواية عن أبي جعفر وابن كثير ، انظر البحر لأبي حيان (ج ٨ ص ٥١٤) . وفي ج
و س و د و ه بدل « على القصر » : « على أَلَفْتُ » .

وقوله « الرَّمْل » النصب فيه أجودُ بالفعل ، ويموزُ الخفضُ على شيء
نذكره بعد الفراغ من هذا الباب ، إن شاء الله .

وأصلُ « المِجَانِ » الأَيْضُ^(١) .

و « المِطْفُ » ما انْتَقَى من الثمنِ ، قال : ﴿ ثَانِي عِطْفِهِ ﴾^(٢) . ويقالُ
للأزديَّةِ « المِطْفُ » لأنها تَقَعُ على ذلك الموضع .

وفي الحديث : أن قومًا يزعمون أنهم من قرشي أتوا صر بن الخطاب
رجه الله ، وكان قائفاً^(٣) ، لِيَسْتَبَيِّنَهُمْ في قرشي ، فقال : اخرجوا بنا إلى البقيع ،
فنظر إلى أكفهم ، ثم قال : اطرخوا المِطْفَ - واحدها « عِطْف » - ثم
أقرهم فأقبلوا وأذبروا ، ثم أقبل عليهم فقال : ليست بأكف قرشي
ولا شتمائليها ، فأعطاهم فيمنهم هُم منه .
و « الجيدُ » الثمنُ .

و « البرى » الغلاخيلُ ، وأحدثها^(٤) « بُرَّة » وهي من النافقة : التي تَقَعُ
في مارِنِ الأنفِ ، والذي يَقَعُ في العظمِ يقالُ له « الخِشاشُ » .
و « العاجُ » كان يُتَجَدُّ مكانُ الأسورةِ^(٥) ، قال جرير :

تَرَى العَبَسَ الحَوَلِيَّ جَوْنَا بِكُوهِمَا لَهَا مَسْكَامٌ غَيْرَ قَاجِرٍ وَلَا ذَبَلٍ^(٦)

(١) هكذا ثبت هذه الجملة في النسخ ، ولم يسبق في الآيات كلمة « حِجَان » حتى تفسر .

(٢) سورة الحج (٩) .

(٣) القيافة : تتبع الآثار ومعرفة ما ، ومنه معنى « القايمة » وهو الذي ينظر إلى شبه الولد بأبيه .

(٤) في ج و س و د و هـ « واحدها » .

(٥) في ج و س و د « كان يتخذ كالأسورة » .

(٦) في ج « بكرهها » ولا وجه له ، لأن جمع « السكراع » « أكرع » وجه

الجمع « أكرع » .

« الْمَبْسُ » مَا يَتَعَلَّقُ^(١) مِنَ الْأَبْهَارِ وَالْبُولِ بِأَذْنَابِ الْإِبِلِ ، وَ « الْوَدَحُ »
الَّذِي يَتَعَلَّقُ^(٢) بِأَطْرَافِ إِمْلَاءِ الشَّاءِ^(٣) ، وَيَكُونُ الْمَبْسُ فِي أَذْنَابِ الْإِبِلِ
مِنَ الْبُولِ إِذَا خَنَزَ .

و « الْجَوْنُ » هُنَا الْأَسْوَدُ ، وَهُوَ الْأَغْلَبُ فِيهِ . وَ « الْكُوعُ » رَأْسُ
الزَّيْدِ الَّذِي عَلَى الْإِبِهَامِ ، وَ « الْكُرْسُوعُ » رَأْسُهُ الَّذِي عَلَى الْخِنْصَرِ ، وَ « الْمَسْكَةُ »
السَّوَارُ . وَ « الذَّبْلُ » شَيْءٌ يُتَّخَذُ مِنَ الْقُرُونِ ، كَالْأَسْوَدَةِ ، وَيُقَالُ « سِوَارُ »
وَ « سَوَارُ » وَ « إِسْوَارُ » ، قَالَتِ الْفُحْشَاءُ :

* كَأَنَّهُ نَحَتَ طَىَّ الْبُرْدِ إِسْوَارُ *

وَ « الْمُشْرُ » شَجَرٌ بَعِيْنُهُ .

وَ « الْأَبْطَحُ » مَا انْبَطَحَ مِنَ الْوَادِي ، يُقَالُ « انْبَطَحَ وَبَطَحَاهُ » يَافِي !
وَ « أَبْرَقُ وَبَرَقَاهُ » وَ « أَمْعَزُ وَمَنْزَاهُ » وَهَذَا كَثِيرٌ .

وَ « الثَّبَارِيحُ » الشَّدَائِدُ ، يُقَالُ « بَرَّحَ بِهِ » ، وَفِي الْحَدِيثِ^(٤) : « فَأَيَّ

(١) فِي ج و س وَ د فِي الْمَوْضِعِ « مَا تَعَلَّقَ » .

(٢) فِي هـ « بِأَطْرَافِ أَلْيَاتِ الْقَمِ » وَفِي س « بِأَذْنَابِ الشَّاءِ » . وَفِي ج « بِأَذْنَابِ الْعَاءِ » .
وَهُنَا النِّسْخُ سَكَّنَهَا أَمْسَحَ مَا فِي الْأَسْلِ ، لِأَنَّهُ لِرَادِّ مَا يَصِلُ بِأَلْيَةِ الْعَاءِ ، وَجَمًّا « أَلْيَاتِ »
وَأَمَّا « أَلَاءُ » بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ فِي أَوَّلِهِ فَهُوَ جَمْعُ « أَلْيَاةٍ » وَ « أَلْيَا » أَيْ مَطِيَّةُ الْإِلِيَّةِ ، فَلَا
يَصْلُحُ هُنَا ، وَالَّذِي فِي طَبْعَةِ أُورُبِ « إِلَاءُ » بِكسْرِ أَوَّلِهِ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، إِذْ لَيْسَ بِجَمْعٍ « إِلِيَّة »
وَلَا « أَلْيَاة » .

(٣) قَالَ الرَّمَضِيُّ : « يَرِيدُ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ طَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ الْخَوَارِجِ بِالتَّهْرَوَانِ » .

أصحاب^(١) التَّهَرِ ؟ قال : لَقُوا بَرَّحًا^(٢) والعرب لا تعرفه إلا ساكن
الراء ، قال جرير :

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَشْعُوفٍ أَضْرَبُهُ بِرُوحِ الْمَوَى وَعَذَابُ غَيْرِ تَفْثِيرِ^(٣)

[قال أبو الحسن : وقد سمعنا من غير أبي العباس : يقال « لَقِيتُ مِنْكَ
بَرَّحًا » بالفتح ، ويقال « لَقِيَ مِنْهُ الْبَرْحَيْنِ »^(٤) أى الدَّوَاهِي الشَّدَادَةُ
الَّتِي تُبْرِحُ^(٥)]



قال أبو العباس : فى المثل السائر : قِيلَ لِرَجُلٍ : مَا خَفِيَ ؟ قال :
مَا لَمْ يَكُنْ .

[وقيل^(٦) فى تفسير هذه الآية : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾^(٧) . قال :

(١) فى ج و س و د « أهل » بدل « أصحاب » .

(٢) فى د زيادة « يُقَالُ لَقِيتُ مِنْكَ بَرَّحًا » .

(٣) « مشعوف » بالعين المهملة ، من « الشَّعَفَ » وهو إحراق الحب القلب مع لينة يجدها .

وفى ج و س و د و هـ « مشعوف » بالعين المعجمة ، من قولهم « شَفَعَهُ الْحُبُّ »

يَشَفُّهُ شَفْعًا وَشَفْعًا وَصَلَ إِلَى شَفَقَاتِ قَلْبِهِ ، وهو خلافه . وهى أصحاب المعاجم

والزحمرى فى الكشاف (ج ٢ ص ٢٥٢) أنه قد قرئ « قد شَفَعَهَا حُبًّا » [سورة

يوسف ٣٠] : « شفعها » بالعين المهملة أيضا ، ولم أجدها فى هـ من كتب القراءات .

(٤) قال المرسى : « البرحين » مثلث الياء مع فتح الراء وكسر الحاء ، استعملوه كأرضين ،

وقد أماتوا واحده ، لما أرادوا وصف الدواهي بالكثرة .

(٥) الزيادة بين س .

(٦) الزيادة من هـ .

(٧) سورة طه (٧) .

ما حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسَكَ ، كما قال : ﴿ أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾^(١) وتقديره في العرية : وأخفى منه .

والعربُ تحذف مثل هذا ، فيقول القائلُ : مررتُ بالفيلِ أو أخطمَ ، و : إنه لكالبقة^(٢) أو أصغرُ ، ولو قال : رأيتُ زيداً أو شيئاً - : لجاز ، لأنَّ في الكلام دليلًا ، ولو قال : رأيتُ الجملَ أو راكبًا ، وهو يريدُ « عليه » - : لم يجزْ لأنه لا دليل فيه ، والأوّل إنما قرّب شيئاً من شيء ، وههنا إنما ذكر شيئاً ليس من شكلٍ ما قبله .

فإنما قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾^(٣) ففيه قولان : أحدهما - وهو المرصّي عندنا - : إنما هو : وهو عليه هيئٌ ، لأن الله جلّ وعز لا يكون عليه شيء أهْوَنَ من شيء آخر ، وقد قال معن بن أوس :

لَعَزُّكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَأَوْجِلُ عَلَى أَيُّنَا تَعْدُو لَمَيَّةُ أُولِ^(٤)
أراد : وإني لَوَجِلٌ ، وكذلك يُتَأَوَّلُ ما في الأخانِ « الله أكبرُ الله أكبرُ »
أى : الله كبيرٌ ، لأنه إنما يُفاضلُ بين الشيئين إذا كانا من جنسٍ
[واحدٍ]^(٥) ، يقال : هذا أكبرُ من هذا - : إذا شا كلهُ في بابٍ .

(١) سورة البقرة (٢٣٥) .

(٢) في ج و س « وانه كالبقة » .

(٣) سورة الروم (٢٧) .

(٤) مضى هذا البيت في (س ٥٦٧) وقوله « تَعْدُو » بالفتح الضجة ، وفي ج و س و د و ه و ا

« تَعْدُو » بالهمزة ، وقد وضع في طبعة أوربة تحت المسجة عين مهملة ، لغيرها بالوجهين .

وهذا البيت من قصيدة جيدة ، ذكر بعضها في لباب الآداب (س ٣٩٩ - ٤٠٠) وأخبرنا في تعليلنا عليه إلى مصادرها .

(٥) الزيادة من ج و س و د .

فَأَمَّا « اللَّهُ أَجْوَدُ مِنْ فَلَانٍ » و« اللَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ » - : فَوَجْهُهُ^(١)
 بَيِّنٌ ، لِأَنَّهُ مِنْ طَرِيقِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالتَّبَذُّلِ وَالْإِعْطَاءِ .
 وَقَوْمٌ يَقُولُونَ « اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » وَلَيْسَ يَقَعُ هَذَا عَلَى مَحْضِ
 الرُّؤْيَا^(٢) ، لِأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ كَشَيْءٍ [شَيْءٌ]^(٣) ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ
 الْفَرَزْدَقِ^(٤) :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَانُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
 - : جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ قَالَ لِلَّذِي يَخَاطَبُهُ « مِنْ بَيْتِكَ » فَاسْتَفْنَى عَنْ ذِكْرِ
 ذَلِكَ^(٥) بِمَا جَرَى مِنَ الْخَاطَبَةِ وَالْمَخَافَةِ ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ دَعَانُهُ عَزِيزَةً
 طَوِيلَةً ، [سَمَا]^(٦) قَالَ الرَّاجِزُ^(٧) :
 قُبِّحْتُمْ يَا آلَ زَيْدٍ تَفَرَّأَ أَلَامُ قَوْمٍ أَصْغَرًا وَأَكْبَرًا^(٨)
 يَرِيدُ : صِغَارًا وَكِبَارًا .

فَأَمَّا قَوْلُ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ فِي ذُّوَابٍ^(٩) بْنِ رَيْمَةَ حَيْثُ قَتَلَ عُثَيْبَةَ^(١٠)

(١) فِي ج وَ س « فَوَجْهُهُ » .

(٢) فِي ج وَ س « الرُّؤْيَا » . وَلَهَا أَجْوَدُ وَأَمَج .

(٣) الزَّيَادَةُ مِنْ ج وَ س وَ د وَ ه .

(٤) فِي ج « وَكَذَلِكَ قَالَ الْفَرَزْدَقُ » .

(٥) فِي د « عَنْ ذِكْرِهِ » .

(٦) الزَّيَادَةُ مِنْ ج .

(٧) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « قَالَ الْآخَرُ » .

(٨) « أَلَامُ » رَمَتْ مَكْنَاهُ فِي س وَ د وَ ه . وَرَمَتْ فِي بَاقِي الْأَسْمَاءِ « أَلَامُ » .

(٩) فِي ج « ذُّوَابٍ » بِتَسْمِيلِ الْهَمْزَةِ .

(١٠) فِي ج وَ د « عُثَيْبَةُ » .

بن الحرث بن شهاب، وفخر^(١) بن أسد بذلك، مع كثرة من قتل بنو
يزبوع منهم - :

فَعَزَّتْ بَنُو أَسَدٍ بِمَقْتَلِ وَاحِدٍ صَدَقَتْ بَنُو أَسَدٍ عُتْبِيَّةُ أَفْضَلُ
فَلَمَّا مَعْنَاهُ : أَفْضَلُ مَنْ قَتَلُوا، عَلَى ذَلِكَ يَذُلُّ الْكَلَامُ ، وَقَدْ أَبَانَ مَا قُلْنَا
فِي بَيْتِهِ الثَّانِي بِقَوْلِهِ :

فَعَزُّوا بِمَقْتَلِهِ وَلَا يُوفِّي بِهِ مَثْقَى مَرَاتِبِهِمُ الدِّينَ تُقْتَلُ
وَالْقَوْلُ الثَّانِي فِي الْآيَةِ : وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ عِنْدَكُمْ ، لِأَنِّ إِعَادَةَ الشَّيْءِ
عِنْدَ النَّاسِ أَهْوَنُ مِنْ إِبْدَائِهِ حَتَّى يُجْعَلَ شَيْئًا^(٢) مِنْ لَا شَيْءٍ^(٣) .

✽

ثم نعوذ إلى الباب .

قال زهير :

وَمَهْمَا تَكُنْ هِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَلِيقَةٍ وَلَوْ خَالَهَا تَخَفَى عَلَى النَّاسِ تُسَلِّمُ^(٤)
فَهَذَا مِثْلُ الْمَثَلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ .

وقال عمرو بن العاص^(٥) : إِذَا أَنَا أَفْشَيْتُ سِرِّي إِلَى صَدِيقِي^(٦) فَأَذَاعَهُ
فَهُوَ فِي جِلْدٍ ، فَقِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أَنَا كُنْتُ أَحَقَّ بِصِيَانَتِهِ .

(١) فِي ج « وَفَخَّرَ » وَفِي د « وَفَخَّرَ » .

(٢) فِي ج وَ س وَ د « حَتَّى يُجْعَلَ شَيْءٌ » .

(٣) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ » .

(٤) فِي س « وَإِنْ خَالَهَا » .

(٥) فِي ج وَ د « الْعَاصِي » .

(٦) فِي ج « صَدِيقِي » .

وقال امرؤ القيس :

إذا المرء لم يحزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان
وأحسن ما سمع في هذا [المعنى]^(١) : ما يُعزى إلى علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ، فقال يقول : هو له ، ويقول آخرون : قاله مُثَمَّلًا ، ولم
يُختلف^(٢) في أنه كان يُكثِرُ إنشاده :

فلا تُفشي سِرِّيَ إلا إليك فإن ليكل نصيب نصيبا

ولقي رأيت غواة الرجا لي لا يتركون أديما نصيبا

وذكر الثعلبي : أن معاوية [بن أبي سفيان]^(٣) أسر إلى عثمان
بن عفصة بن أبي سفيان حديثا ، قال عثمان : جئت إلى أبي ، فقلت : إن
أمير المؤمنين أسر إلى حديثا ، فأحدثك به ؟ قال : لا ، إنه من كتم حديثه
كان الخيار إليه ، ومن أظهره كان الخيار عليه ، فلا تجعل نفسك مملوكا بمد
أن كنت مالكا ، فقلت له : أريد خل هذا بين الرجل وأبيه ؟ فقال : لا ،
ولكني أكره أن تدلل لسانك بإفشاء السر ، قال : فرجعت إلى معاوية
فذكرت ذلك له ، فقال معاوية : أختفك أخى من رِق الخطم .

وقال معاوية : أعتت على علي رحمه الله بأربع : كنت رجلا أكرم
سري ، وكان رجلا ظهرة^(٤) ، وكنت في أطوع جندي وأصالحه ، وكان في

(١) الزيادة من د .

(٢) في ج و د « ولن يختلف » .

(٣) الزيادة من ج و د .

(٤) « ظهرة » بضم الظاء المعجمة وفتح الهاء ، أى يظهر أمره للناس .

أَخْبَثَ جَنْدٍ وَأَعْصَاهُ ، وَتَرَكْتُهُ وَأَصْحَابَ الْجَمَلِ ، وَقُلْتُ : إِنْ غَلَفَرُوا بِهِ كَانُوا
أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُ ، وَإِنْ غَلَفَرَ بِهِمْ اخْتَدَدْتُ بِهَا عَلَيْهِ فِي دِينِهِ ، وَكُنْتُ أَحَبَّ إِلَيَّ
قُرَيْشٍ مِنْهُ ، فَيَا لَكَ مِنْ جَامِعٍ إِلَى وَمُفَرَّقٍ عَنْهُ ، وَعَوْنِي لِي وَعَوْنِي عَلَيْهِ .
وَقَالَ أُرْدَشِيرٌ^(١) : الدَّاءُ فِي كُلِّ مَكْتُومٍ .

وَقَالَ الْأَخْطَلُ :

إِنْ الْمَدَاوِةَ تَلَقَّاهَا وَإِنْ قَدُمْتُ كَالْعَرِيَّةِ تَكْمُنُ حِينًا ثُمَّ يَنْتَشِرُ^(٢)
وَقَالَ جَمِيلٌ :

وَلَا يَسْمَعُنَّ سِرِّي وَسِرِّيكَ ثَالِثٌ أَلَا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ شَائِعٌ
وَقَالَ آخَرُ ، وَهُوَ مِسْكِينٌ الْدَارِي^(٣) :

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعٌ بَعْضَهُمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي رَجَّاعُهُمَا^(٤)
يَطْلُؤْنَ فِي الْأَرْضِ الْقَضَاءَ وَسِرَّهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ أَفْيَا الرِّجَالِ انْصَادَعُهُمَا^(٥)
[لِكُلِّ أَمْرٍ شَيْبٌ مِنَ الْقَلْبِ فَارْغُ وَمَوْضِعٌ تَجْوِي لَا يُرَامُ اِطْلَاعُهُمَا]^(٦)
وَقَالَ آخَرُ :

سَأَكْتُمُهُ سِرِّي وَأَحْفَظُ سِرَّهُ وَلَا غَرَفَنِي أَنِّي عَلَيْهِ كَرِيمٌ

(١) فِي ج وَ س وَ د « أُرْدَشِير » بِالزَّي .

(٢) « الْعَرِيَّة » يَفْعُ الْهَيْنُ الْمَهْلَةَ وَيَضْمَاهُ ، وَهُوَ الْجَرْبُ .

(٣) قَالَ الْمَرْصِيُّ : « مِسْكِينٌ : لَقَبٌ غَلِبَ عَلَيْهِ ، وَاسْمُهُ : رَيْمَةُ بْنُ حَامِرٍ بْنُ أَبِيهِ بْنِ حَرِيجٍ
- مَصْرَفِينَ - بْنُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ عَدَسِ بْنِ دَارِمٍ ، شَاهِرٌ أَمْوَى شَرِيفٌ ، مِنْ سَادَاتِ قَوْمِهِ » .

(٤) فِي ج وَ س وَ د « لَسْتُ أَطْلِعُ بَعْضَهُمْ » .

(٥) بِحَاشِيَةِ أ « يَطْلُؤُونَ شَقِيَّ فِي الْبِلَادِ » .

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ حَاشِيَةِ ج . وَ « الشَّيْبُ » يَكْسِرُ الْهَيْنَ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ . قَالَ الْمَرْصِيُّ :
« الْأَجْوَدُ تَقْدِيمُ هَذَا الْيَتِّ عَلَى مَا قَبْلَهُ ، كَمَا مَنَعَ أَبُو تَمَّامٍ فِي خَمْسَتِهِ » .

حَلِيمٌ فَيَنْتَسِي أَوْ جَهْلٌ يُغَيِّعُهُ وما الناسُ إِلَّا جاهِلٌ وحَلِيمٌ^(١)
 وكان يقال : أصبرُ الناسِ مَنْ صَبَرَ على كَيْتَمَانِ سِرِّهِ ، ولم يُبْدِهِ^(٢) لصديقه ،
 فيوشِكُ أن يصيرَ عَدُوًّا فيذيقَهُ .
 وقال العُثَيْبِيُّ^(٣) :

ولى صاحبُ سِرِّي المُكْتَمُ عنده تخاريقُ نيرانٍ بليلى تُحَرِّقُ^(٤)
 عَطَفْتُ على أسرارِهِ فكَسَوْتُها ثياباً من الصَّكَّامِ لا تَتَخَرِّقُ^(٥)
 فَمَنْ تَكْنِي الأسرارُ تَطْفُو بِصَدْرِهِ فأَسرارُ صَدْرِي بالأحاديثِ تُفَرِّقُ^(٦)
 فلا تُودِعَنَّ الدهرَ سِرِّي أحقاً فإنك إن أودعته مِنْهُ أحمقُ
 وحَسْبُكَ في سَتْرِ الأحاديثِ واعِظاً من القولِ ما قال الأريبُ المُوَفَّقُ^(٧)
 « إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ مِنْ سِرِّ نَفْسِهِ فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوَدُّعُ السِّرَّ أَضْيَقُ »^(٨)
 وقال كَتُوبُ بْنُ سَعْدٍ النَّضْوِيُّ :

ولستُ بِجُنْدٍ للرجالِ سَرِيرَتِي وما أنا من أسرارِهِم بِسَوُولٍ^(٩)

(١) في د « أَوْ جَهْلٌ فَيَنْتَقِي » .

(٢) في ج و س و د « فلم يُبْدِهِ » .

(٣) في طبقات مصر « وقال آخر » وهو مخالف لكل النسخ .

(٤) قال المرصني : « تخاريق : جمع خرقاء ، بكسر الميم وسكون الحاء المعجمة ، وهو ما تلبس به

الصبيان من الخرق المفعولة ، يضرب بها بعضهم بعضاً ، وكفى جرحها عن إذاعة سره » .

(٥) في ج و س و د « الأديب » .

(٦) هذا البيت لقاهر آخر ، وهو مع بيت قبله في لباب الآداب (ص ٢٤٠) . قال المرصني :

« هذا هو الذي يسميه علماء البديع بالإيحاء ، وهو أن يودع الناظم شعره بيتاً أو شطراً

من شعر غيره ، مع التنبيه عليه ، فإن اشتهر لصاحبه صالح له أخذه من غير تنبيه عليه » .

(٧) في ج و د « ولا أنا » .

[ولا أنا يومًا للحديث تَمِثُّهُ إلى ههنا مِنْ ههنا بِقَوْلِ^(١)

[وما أنا لِشَيْءٍ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَنْضَبُ مِنْهُ صَاحِي بِقَوْلِ^(٢)

وقد ذكرنا قولَ العباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ رحمه الله لا يَنْه عِبدُ الله^(٣) : إن هذا الرجلَ قد اخْتَصَّكَ دُونُ^(٤) أَصْحَابِ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم^(٥) فَاخْضَعْ عَنِّي ثَلَاثًا : لا يُخَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا ، ولا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا ، ولا تَغْتَبِ عَنْدَهُ أَحَدًا . فَقِيلَ لابنِ عباسٍ : كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ ، فَقَالَ : كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ أَلْفٍ .

وقال بعضُ المُحَدِّثِينَ :

لِي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنْسُبُ وَلَيْسَ فِي الْكَذِّابِ حِيلَةٌ

مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ لِي لَخِيْلِي فِيهِ قَلِيلَةٌ^(٦)

وقال آخرُ [قال أبو الحسن : هو أبو العباسِ المُبَرِّدُ^(٧) :

إِنَّ التَّوَمَّ أُعْطِيَ دُونَهُ خَبْرِي وَلَيْسَ لِي حِيلَةٌ فِي مُفْتَرِي الْكَذِّبِ

وقال بعضُ المُحَدِّثِينَ :

(١) الزيادة من ج .

(٢) الزيادة من نسخة أخرى في جزء التلخيصات ، من طبعة أوربة ، وهذا البيت ذكره المصنف في مراحه ضمن أبيات الشاعر ، ولكنه قبل البيتين اللذين هنا .

(٣) لم أجده قولَ العباسِ هذا فِيمَ مَنْ مِنْ كُتَّابِ الْكامل ، ولا فيما سيأتي ، بعد التتبع بمعونة الفهرس ، في طبعة أوربة ، فلعل أبا العباسِ نسى .

(٤) في طبقات مصر « من دون » وحرف « من » ليس في أصول طبعة أوربة ، ولكنه مذكور في جزء التلخيصات من بعض النسخ .

(٥) في ج و س و د « أصحاب عهد عليه السلام » .

(٦) في ج و س و د وحاشية « مَنْ كَانَ يَكْذِبُ مَا يُرِيدُ » .

(٧) في بعض النسخ « هذا البيت للمبرّد » .

كَتَمْتُ الْهَوَىٰ حَتَّىٰ إِذَا نَطَقْتُ بِهِ بَوَادِرُ مِنْ دَمْعٍ تَسِيلُ عَلَى الْخَدَّ «١»
وَسَاحَ الَّذِي أَضْمَرْتُ مِنْ غَيْرِ مُنْطَلِق كَانَ ضَمِيرَ الْقَلْبِ يَرْتَشِعُ مِنْ جِلْدِي

❦

وَقَالَ جَبِلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ الْمُذَرِّي «٢» :

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرًّا فَإِنَّهُ يَنْتِ وَإِفْشَاءَ الْحَدِيثِ قَيْنِ «٣»
وَتَأْوِيلُ «قَيْنِ» وَ«حَقِيقِ» وَ«جَدِيرِ» وَ«خَالِيقِ» - : وَاحِدٌ ،
أَيُّ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ ، هَذِهِ حَقِيقَتُهُ ، يُقَالُ «قَيْنٌ» وَ«قَيْنٌ» فِي مَعْنَى ،
قَالَ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ الْمُخْزُومِيُّ :

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنْزِلُنَا فَالْأَقْوَانَةُ مَثَلًا مَنْزِلُ قَيْنِ
وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مِنْ بَاعَ دَارًا
أَوْ عَقَارًا فَلَمْ يَرُدُّدْ ثَمَنَهُ فِي مِثْلِهِ فَذَلِكَ مَالٌ قَيْنٌ أَلَا يُبَارِكُ فِيهِ » «٤» .

(١) فِي ج . « مِنْ دَمْعٍ تَسِيلُ » . وَفِي ج و س و د « عَلَى خَدَّيْ » وَبِهَا طَبِطُ طَبِطَاتٍ مِصْر .
(٢) هَذَا خَطَأٌ ، فَإِنَّ الْبَيْتَ مَعْرُوفَ لَيْسَ بْنِ الْخَطِيمِ ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ (س ٢٨) وَكَذَلِكَ نَسَبَ إِلَيْهِ
فِي الْأُمَالِ (ج ٢ ص ١٧٧ و ٢٠٢) وَالسُّتَرْفِ (ج ١ ص ٢٨٤) . وَفِي ذِكْرِهِ الْأَمِيرُ
أَسَاسَةً فِي لِبَابِ الْأَدَابِ مِنْ بَنِي أَبِي بَاتٍ (س ٢٣) فَنَسَبَهُ لَيْسَ عَلَى الصُّوَابِ ، ثُمَّ ذَكَرَهُ
(س ٢٤٠) فَنَسَبَهُ لَجَلِيلٍ ، فَأَخْطَأَ كَمَا أَخْطَأَ أَبُو الْبَاسِ .

(٣) فِي ج و س و د « إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ » . وَفِي د « وَتَكَثِيرِ الْوُشَاةِ قَيْنٌ » . وَهُوَ
مَوَاقِفُ لِلرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ فِي لِبَابِ الْأَدَابِ . وَ« الْثَلَاثُ » إِفْشَاءُ الْبَسْرِ وَلَعْمُهُ .
(٤) أَقْرَبُ لَفْظٍ لِهَذِهِ الرَّوَايَةِ رَوَايَةُ ابْنِ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ (ج ٢ ص ٥١) مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ حَرِثٍ
قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ بَاعَ دَارًا أَوْ عَقَارًا فَلَمْ يَجْعَلْ ثَمَنَهُ
فِي مِثْلِهِ كَانَ ثَنًا لَأَيُّارِكَ فِيهِ » . وَلَيْسَ لِسَعِيدِ بْنِ حَرِثٍ فِي السُّكُبِ الثَّلَاثَةُ شَيْءٌ . إِلَّا هَذَا
الْحَدِيثَ عِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ ، وَرَوَاهُ أَيْضًا أَحْمَدُ فِي السُّنَنِ (ج ٣ ص ٤٦٧ و ج ٤ ص ٣٠٧)
وَالدَّارِمِيُّ فِي سُنَنِهِ (ج ٢ ص ٢٧٣) وَفِي إِسْنَادِهِ عِنْدَهُمُ « إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَاجَرَ »
ضَمَّنَهُ بِضَمِّهِمْ مِنْ قَبْلِ خَطِّهِ ، وَأُنْكَرُوا عَلَيْهِ هَذَا الْحَدِيثَ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ ، قَدْ رَوَاهُ

وقال الرقاشي :

إذا نحن خِفْنَا الكاشحين فلم نُطِقْ كلاماً تكلّمنا بأعيُننا سرّاً
فَنَقَضِي ولم يُعَلِّمْ بنا كلَّ حاجةٍ ولم نَكشِفِ النَّجْوَى ولم نَهْتِكِ السُّرَا
وقال معاويةُ لعتّاش بنِ صحرارِ العبديّ^(١) : ما أقربُ الاختصارِ ؟ قال : لَمَحَةٌ ذَالَةٌ .
وقيل : خِيَرُ الكلامِ ما أَقْنَى اختصارُهُ عن إِكثارِهِ .

وقيل : التَّائِمُ^(٢) سَهْمٌ قَاتِلٌ .

وقال أحدُ المُحدِّثين^(٣) :

لَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أَذِيحُهَا وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي^(٤)

أيضاً ليس بن الربيع ، وهو ضعيف الحفظ ، فتابعة كل منهما للآخر تزيد ما يخفى من سوء حفظهما . وانظر ما كتبناه في ذلك في تعليقنا على الحراج ليسي بن آدم (رقم ٢٦٤) . وقد ورد معناه أيضاً عند أحمد بن حنبل سميد بن زيد (ج ١ ص ١٩٠) وعند ابن ماجه من حديث حذيفة بن اليمان (ج ٢ ص ٥١) ، وحديث حذيفة لسه أيضاً السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٨٥٥٠) والجلوني في كشف الحقا (رقم ٢٤١٥) إلى الضياء في المختارة ، ونسبناه أيضاً إلى مسند الطيالسي ، ولم أجده فيه ، وبالجملة فالحديث له أصل ، وهو صحيح مجموع رواياته .

(١) هكذا ذكر اسمه أبو العباس اللبرد ، وأخطأ فيه ، إنما هو « صحرار بن عياش » و « صحرار » يضم الصاد وتخفيف الحاء المهملتين وآخره راء ، قال ابن دريد في الاشتقاق (ص ٢٠١) : « والصحرار حرق الحَمْصِ فِي عَقَبَيْهَا » . و « عياش » بالياء الثلاثة الضحية وآخره شين مصبغة ، وقيل فيه أيضاً « عياش » بالوحدة والهملة . قال ابن دريد في الاشتقاق : « صحرار بن عياش » كان ممن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان صَيَّانِ الرَّأْيِ ، عَظَامًا لِقَوْمِهِ « يعني يفي عبد البقيس . وترجم له ابن حجر في الإصابة (ج ٣ ص ٢٣٥-٢٣٦) ، وقال : « لصحرار أخبار حسان ، وكان بليغاً مفوهاً » ثم هل بعض أخباره ، ومنها عن البيان للجاحظ : « قال معاوية لصحرار : ما باللافة ا قال . الإيجاز ، قال . وما الإيجاز ا قال . أن لا يبطي ولا تخفى » . وانظرها مفصلة في البيان (ج ١ ص ٩٣ - ٩٤) .

(٢) في ج و س و د « التَّائِمُ » .

(٣) في ج و س و د « بعضُ المُحدِّثين » . وبها طبعت في مصر .

(٤) في ج و س و د بدل « أذيعها » « أَذِيحُهَا » . وبها طبعت في مصر .

وَأِنْ قَالِىَ الْعَقْلُ مَنَ بَاتَ لَيْلَةً تَقْلِبُهُ الْأَسْرَارُ جَنِبًا عَلَى جَنِبٍ^(١)
وَقَالَ آخَرُ:

وَأَمْنَعُ جَارَتِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَأَمْسِي بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ صَاحِبِي
وَيَقَالُ لِلنَّمَامِ « الْقَتَاتُ » .

وَفِي حَدِيثٍ^(٢) : « لَا يَرَاحُ الْقَتَاتُ رَاحَةً الْجَنَّةِ^(٣) » .

وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَعَنَ اللَّهُ الْمُثَلَّثَ . فَقِيلَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَنِ الْمُثَلَّثُ ؟ فَقَالَ : الَّذِي يَسْتَعِي بِصَاحِبِهِ إِلَى سُلْطَانِهِ ،
فِيهِئَلِكُ نَفْسُهُ وَصَاحِبُهُ وَسُلْطَانُهُ »^(٤) .

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِالأَحْنَفِ [بِنِ قَيْسٍ]^(٥) فِي شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ
الأَحْنَفُ ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : بَلَّغْنِي عَنْكَ الثِّقَةَ ، فَقَالَ لَهُ الأَحْنَفُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ الثِّقَةَ لَا يُبَلِّغُ !

(١) مَكَذَا الْبَيْتُ فِي طَبْعَةِ أُورُوقَ ، وَطَبْعِ فِي طَبْعَاتِ مِصْرَ مِنْ بَعْضِ النُّسخِ الْمَذْكُورَةِ بِمَاضِيَتِهَا بِالْفِظِ :

« وَإِنْ أَحَقَّ النَّاسُ بِالسُّخْفِ لِأَمْرٍ » تَقْلِبُهُ الْأَسْرَارُ جَنِبًا إِلَى جَنِبٍ »

(٢) فِي ج و س « وَفِي الْحَدِيثِ » وَبِهَا طَبْعُ لُغَةِ مِصْرَ .

(٣) « يَرَاحُ » يَبْعُ أَوَّلُهُ ، مِنَ الثَّلَاثِ ، يُقَالُ : « زَاحَ الشَّيْءُ » يَرَاحُهُ وَيَرِيحُهُ : إِذَا وَجَدَ

رِيحَهُ « وَضَبَ فِي طَبْعَاتِ مِصْرَ بَعْضُ أَوَّلِهِ وَهُوَ خَطَأٌ ، لِأَنَّ الْمُنَارِعَ مِنَ الرِّيحِ « يُرِيحُ » يُقَالُ

« أَرَحْتُ الشَّيْءَ » فَأَنَا أَرِيحُهُ إِذَا وَجَدْتُ رِيحَهُ » . وَلِلنَّبِيِّ وَاحِدٌ .

وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ بِالْفِظِ :

« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ » وَفِي بَعْضِ النُّسخِ « قَتَاتٌ » .

(٤) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْحَدِيثَ .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ ج و س .

وقال أحدُ المَاضِينَ [وهو طَرِيحُ بنِ إسماعيلَ الثَّقَفِيُّ ^(١)] :
 إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخَفُّوهُ وَإِنْ سَمِعُوا شَرًّا أَذْبَعُوا ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَذَّبُوا ^(٢)
 وقال المُهَلَّبُ بنُ أَبِي صُفْرَةَ : أَذْنَى أَخْلَاقِ الشَّرِيفِ كِتْمَانُ الدَّرِّ ، وَأَعْلَى
 أَخْلَاقِهِ نَسْيَانُ مَا أُسْرَ إِلَيْهِ .



وَبِقَالِ لِلنَّكَاحِ « السَّرُّ » عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ^(٣) الْبَابِ الَّذِي
 كُنَّا فِيهِ ، وَلَكِنْ يُذَكَّرُ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ ^(٤) ، وَهَذَا حَرْفٌ يُفْلِطُ فِيهِ ، لِأَن
 قَوْمًا يَحْمِلُونَ « السَّرَّ » الزُّنَا ، وَقَوْمٌ يَحْمِلُونَهُ النِّشْيَانَ ، وَكَذَا ^(٥) الْقَوْلَيْنِ
 خَطَأً ، إِنَّمَا هُوَ النِّشْيَانُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ . قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَلَكِنْ لَا
 تُؤَاوِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ ^(٦) ، فَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ الزُّنَا .
 وَقَالَ الْحَطَّيْنَةُ :

وَيَحْرَمُ سِرُّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَيَأْكُلُ جَارُهُمْ أَثْفَ الْقِصَاصِ
 وَقَالَ الْأَعَشَى لِسَلَامَةِ ذِي فَائِضِ الْحَمِيرِيِّ :

(١) الزيادة من ج و س و د .

(٢) في س « شَرًّا أَذَاعُوا » .

(٣) في س و د « طى » بدل « من » .

(٤) في ج و س و د « نَذَرَ كَرُّ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ » .

(٥) رسمت في بعض النسخ « وكلى » بالياء .

(٦) سورة البقرة (٢٣٥) . وانظر تفسير الطبري (ج ٢ ص ٣٢٣ - ٣٢٥) وقد رجح أن المراد بالسِر في الآية الزنا .

وقومك إن يَضْمَنُوا جَارَةً وكانوا بموضع أنضادها^(١)
فلن يَطْلُبُوا سِرَّهَا لِلغَى وَلَنْ يُسْلِمُوهَا لِإِزْهَادِهَا^(٢)

[و] ^(٣) في هذا قولان: أحدهما: أنهم لا يطلبون اجتراحها إليهم على
رغم أوليائها من أجل ما لها غصبا^(٤) للجوار ، ولا يسلمونها إذا انقطع
زواجهم من الثواب والمكافأة . والآخر: أنهم لا يرغبون في ذوات
الأموال ، وإنما^(٥) يرغبون في ذوات الأخساب ، اختياراً للأولاد ، وصيانة
للأضهار أن يطمع فيهم من لا حسب له .
وقول الحطيئة .

« ويا كل جازم أنف التصاع »

إنما يريد المستأنف الذي لم يؤكل قبل منه شيء ، يقال « روضة أنف »
إذا لم ترضع ، و « كأس أنف » إذا لم يشرب منها شيء قبل^(٦) .
قال لقيط بن زُرارة :

(١) قال المصنف : « الأنضاد : الأمام والأخوال المقسمون في العرف » الواحد نضد - بالتحريك -
يريد : يكونوا بموضع أول شرفها وحسبها .

(٢) في اللسان مادة (ز ه د) : يقول : لا يتركوها لقله مالها ، وهو الإزهاد . قال
أبو منصور : التي أنهم لا يسلمونها إلى من يريد منك حرمتها لقله مالها .

(٣) الزيادة من ج .

(٤) في ج و ه « غصبا » .

(٥) في ج و ه و د ه « إنما » .

(٦) بيت الحطيئة زواه ابن بريق « أنف التصاع » وأتى به شاهداً على أن أنف كل شيء طرفه
وأوله ، كما في اللسان ، ورواية البرد أجود .

إِنَّ الشَّوَاءَ وَالنَّشِيلَ وَالرُّعْفَ وَالْقَيْنَةَ الْحَسَنَاءَ وَالْكَأْسَ الْأَنْفَ

* لِطَاعِنِينَ الْخَلِيلَ وَالْخَلِيلُ خُفْتُ * (١)

[باب] (٢)

[قال أبو العباس] (٣): وهذا باب اشترطنا أن نخْرِجَ فيه من حَزْنٍ إلى سَهْلٍ ، ومن جِدٍّ إلى هَزَلٍ ، ليستريح إليه القارئ ، ويدفع عن مُسْتَمِعِهِ المَلَلَّ ، ونحن ذاكرون ذلك إن شاء الله .

قال بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ في كَلِمَةٍ مَدَحَ بها (٤) مَالِكُ بْنُ عُلَيٍّ الْخَزَامِيُّ :
عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَا أَرَادَتْ مِنَ الْمَتَى لَتَرْضَى فَقَالَتْ : قُمْ لِنُفْتَا بِكَوَكَبِ
فَقُلْتُ لَهَا : هَذَا التَّغْنُتُ كُلُّهُ كَمَنْ يَنْشَهُي لَحْمَ عُنُقَاءٍ مُغْرِبٍ (٥)

(١) « النشيل » لحم يطبخ بلا توايل ، وقال أبو حاتم : النشيل ما انتفخت يديك من لحم القدر بلا مغرفة ، ولا يكون من الشواء لفيل . و « الخلف » يضم الخاء والنون ، جمع « خنوف » من « خنفت الفرس » : إذا مال يديه في أحد شفعيه من التفاض ، ويقال « خنفت البابة » يدها وأغلقها في السير ، أي ضربت بها لقاطاً ، وقيل « خنفت الفرس » : أمال أله إلى فارسه ، والمعاني متطابقة .

(٢) الزياداتان من بعض النسخ .
(٣) في طبقات مصر : في كلمة لا مدح فيها ، بقوله « له » ليس في شيء من النسخ وقوله « يمدح فيها » هو ما في ج و س و د و ه .

(٤) « الدعاء » قالوا : « طائر ضخم ليس بالمعاقب » ، وقيل : العنقاء المغرب كلمة لأصل لها ، يقال : إنها طائر عظيم ، لا يرى إلا في الدهور ، ثم كثر ذلك حتى سموا الذاهية عنقاء مغرباً ومغربة « هنا لس اللسان ، وفيه أوال أخرى . ويحوز

فلو أَنِّي أَصْبَحْتُ فِي جُودِ مَالِكٍ وَعِزِّهِ مَا نَالَ ذَلِكَ مَطْلَبِي^(١)
فَقَى شَقِيَّتِ أُمُوالِهِ بِسَاحِهِ كَمَا شَقِيَّتِ قَيْسُ بِأَسَافِ تَقْلِبِ^(٢)
وَقَالَ الْخَلِيعُ^(٣) فِي كَلِمَةٍ [لَهُ] (٤) يَدْحُ بِهَا حَاصِمًا الْفَسَافِي :

أَقُولُ وَنَفْسِي بَيْنَ شَوْقٍ وَحَسْرَةٍ وَقَدْ شَغَفَتْ عَيْنِي وَدَمَعِي عَلَى خَدَيَّ
أَرِيحِي بِقَتْلِي مَنْ تَرَكْتَ قُوَادَهُ بِلِحْظَتِهِ بَيْنَ التَّأْسُفِ وَالْجَهْدِ
فَقَالَتْ : عَذَابٌ فِي الْهَوَى قَبْلَ مَيِّتَةٍ وَمَوْتٌ إِذَا أَفْرَحْتَ قَلْبَكَ مِنْ بَعْدِي^(٥)
لَقَدْ قَطَعْتَ لِلْجَوْرِ فِطْنَةً حَاصِمَةً لِمَنْعِ الْيَدَى الْفُرَى فِي طَلَبِ الْحَمْدِ
سَأَشْكُوكِ فِي الْأَشْعَارِ غَيْرِ مُقَصِّرٍ إِلَى حَاصِمِ ذِي الْمَسْكُورَاتِ وَذِي الْمَجْدِ
لَعَلَّ فَقَى غَسَّانٌ يَجْمَعُ بَيْنَنَا فَتَأْمَنَ نَفْسِي مِنْكُمْ لَوْعَةً الصَّدِّ
وَقَالَ [أَبُو التَّائِهَةِ] (٦) إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ :

إِن السَّلَامَ وَإِنَّ الْبِشْرَ مِنْ رَجُلٍ فِي مِثْلِ مَا أَنْتَ فِيهِ لَيْسَ يَكْفِينِي
هَذَا زَمَانٌ أَلْعَجَ النَّاسُ فِيهِ عَلَى زَهْوِ الْمُلُوكِ وَأَخْلَاقِ الْمَسَاكِينِ
أَمَّا عَلِمْتَ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً هَوَى وَزَادَكَ خَيْرًا يَا بَنَ يَقْطَعِينَ

أَن يَذَكَر « مَرْب » مضافاً إلى « عَتَاء » كَأَن يَذَكَر عَلَى الْوَصْفِ ، كَمَا فِي مُبَارَاةِ السَّانِ .

(١) فِي هـ وَ « رَحْمَتِهِ » بَدَل « وَمَرْتَهُ » .

(٢) فِي ج وَ س وَ د وَ هـ « بِأَرْحَامِ تَقْلِبِ » وَبِهَا طَبَعَتْ لِسَخِ مِصْرَ .

(٣) « الْخَلِيع » لَقَبُهُ ، وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّيَّاقِ بْنِ يَاسِرٍ ، لَقِبَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ خِلَامَتِهِ وَجَمُونِهِ ، وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . قَالَهُ الْمَرْصُفِيُّ .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ د .

(٥) فِي ج وَ س وَ هـ « بِالْهَوَى » .

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ د .

أَتَى أُرَيْدَكَ لِلدُّنْيَا وَمَاجِلَهَا وَلَا أُرَيْدَكَ يَوْمَ الدِّينِ لِلدِّينِ
وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ [بْنُ الْمُهَلَّبِ] ^(١) الْمُهَلَّبِيُّ فِي كَلِمَةٍ [لَهُ] ^(٢) يَمْدَحُ بِهَا
إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ :

إِنْ أَكُنْ مُهْدِيًا لَكَ الْمَدْحَ إِنِّي لَا بَنُ يَتِي مُهْدِي لَكَ الْأَشْعَارَ ^(٣)
غَيْرَ أَتَى أَرَاكَ مِنْ أَهْلِ يَتِي مَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَسُودُوهُ قَارَ ^(٤)
و [قَالَ أَيْضًا] ^(٥) فِي كَلِمَةٍ أُخْرَى :

وَإِذَا جُدِدَتْ فَكُلُّ شَيْءٍ نَافِعٌ وَإِذَا حُدِدَتْ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَارٌّ ^(٦)
وَإِذَا أَتَاكَ مُهَلَّبِي فِي الْوَقَى وَالسَيْفُ فِي يَدِهِ فَنِعْمَ النَّاصِرُ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ لَمَّا أَتَاهُ قَتْلُ مُصَنَّبِ بْنِ الزُّبَيْرِ : أَفْسَهْدُهُ الْمُهَلَّبُ
بْنُ أَبِي صُفْرَةَ ؟ قَالُوا : لَا ، كَانَ الْمُهَلَّبُ فِي وَجْهِهِ الْخَوَارِجُ ، قَالَ : أَفْسَهْدُهُ
عَبَادُ بْنُ الْحَصَنِ بْنِ الْحَبْطِيِّ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : أَفْسَهْدُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمِ السَّلَمِيِّ ؟
قَالُوا : لَا ، فَتَمَثَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ :

فَقُلْتُ لَهَا : عَيْتِي جَعَارٍ وَجَرَرِي يَلْعَمُ أَرِييَ لِمَ يَسْهَدُ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ ^(٧)
« جَعَارٍ » اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الضُّعْفِ ، وَهِيَ صِفَةٌ غَالِبَةٌ ، لِأَنَّهُ يُقَالُ لَهَا

(١) الزيادة من ج و س ، ولكن من ليس فيها « المهلب » .

(٢) الزيادة من د .

(٣) في ج و س و د و هـ « لك الشعر » وبها طبت نسخ مصر .

(٤) في هـ « ماعلى المرء » وفي ج و هـ « تسودوه » .

(٥) الزيادة من ج و س . وفي د و هـ « وقال لي » .

(٦) « جددت » بالميم ، أى أعطيت الحد ، وهو الحظ . و« جددت » بالحاء المهملة ، أى منعت .

(٧) « البيت » التمسد .

« جارية » فهذا في باب « كَسَاقِ » و « لَسَاكِ » و « حَلَاقِ » النسيئة .
وقد فسرنا هذا الباب مُسْتَقْصَى على وجوهه الأربعة ^(١) .

✽

ويُرْوَى : أن ابنة جارية ^(٢) لِهَمَّام بن مُرَّة بن ذُعَل بن شَيْبَانَ
قالت له يوماً :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى اللَّائِي يَكُنُّ مَعَ الرِّجَالِ
فَقَالَ : يَا فَسَاقِ أَرَدْتَ صَفِيحَةً ^(٣) مَاضِيَةً أَفَقَالَتِ :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى صُلَمَاءَ مُشْرِفَةَ الْقَدَالِ ^(٤)
فَقَالَ : يَا قَبَّارِ أَرَدْتَ بَيْضَةً حَصِينَةً ^(٥) أَفَقَالَتِ :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى أَيْرِ أُسْدُ بِهِ مَبَالِي !
قَالَ : فَقَتَلَهَا . .

✽

قال أبو العباس : قال أبو الشَّعْمَقِي ، وهو تَرْوَانُ بنُ مُحَمَّدٍ ، وَزَعَمَ
التَّوَرِيْثُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : أَبُو الشَّعْمَقِي وَمَنْصُورُ بْنُ زِيَادٍ وَيَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ

(١) مضمي في هذا الجزء (ص ٤١٢ - ٤١٥) .

(٢) في هـ « أن ابنة لهمام » . وفي ج و س و د « أن جارية لهمام » .

(٣) « الصفيحة » واحدة « الصفايح » وهي السيوف الرقيقة .

(٤) في هـ « بن مُرَّةَ إِنَّ هَمِّي كَفَى صُلَمَاءَ » . قال المصنف : « القدال : جامع مؤخر

الرأس من الانسان والفرس ، استعارته لما تريد ، كما استعارته له الصلح ، وهو ذهاب الفرس » .

(٥) « البيضة » من الحديد ، تلبس على الرأس تحية السلاح ، ولذلك وصفها بأنها حصينة ،
وصفاً لجودتها وقوتها .

الكاتب :- من أهل خراسان ، من بخارية عبيد الله بن زياد^(١) ، وكان أبو الشعمق رُبما لحن ، ويهزل كثيراً ويخجل ، فيكثر صوابه ، قال يمدح مالك بن علي الخزازي ويذم سعيد بن سلم الباهلي :

قد مررتنا بمالك فوجدنا ه كريماً إلى المكارم ينمي^(٢)
ما يبالي أنه ضيف مخف أم أتنه ياجوج من خلف ردم^(٣)
فانتبهنا إلى سعيد بن سلم فلذا ضيفه من الجوج يري^(٤)
وإذا خبزه عليه « سيكفيهم الله » ما بدا صوته نجم
وإذا خاتم النبي سلمياً ن بن ذاه ود قد علاه بختم^(٥)
فارتحلنا من عند هذا بحد وارتحلنا من عند هذا بدم
وقال عبد الصمد بن المفضل يرقى سعيد بن سلم :

كم صغير جبرته بعد يثتم وفقير نعشته بعد عذم^(٦)

(١) هنا في طبقات مصر زياد بن قوسين أصلاً : « وبخارية اسم قرية من قرى خراسان ، وبها كان عبيد الله بن زياد » . وهذه الزيادة أخذها المصححون من جزء التعليقات الملقى بطبعة أوربة ، فأخطوا وشبهوا موضعها ، لأن موضعها يكون عقب قوله « من بخارية » وقيل قوله « عبيد الله بن زياد » . ولقد ردت الرصني على هذه الزيادة رداً شديداً فقال : « هذا كذب ، والصواب ما ذكرنا في معجمه ، أنها سككت بالبصرة ، أسكنها عبيد الله بن زياد أهل بخاري الذين قتلهم كما ذكرنا من بخاري إلى البصرة ، وعلى لهم هذه السكة ، فمرف بهم ، ولم تعرف به » .

(٢) في ج و س و د و هـ « جواداً إلى المكارم » وبها طبعت في مصر .

(٣) في ج و س و د و هـ « أم أنه » . و « ياجوج » في البيت . يخطئ المخرجة ، وفي « ياجوج » بضمها .

(٤) في ج و س و د و هـ « فارتحلنا إلى سعيد » .

(٥) همز هنا « داود » أيضاً ، وانظر ما كتبنا في حاشية (ص ٦٦٩) .

(٦) في ج و س و د « كم يثتم » .

كُلَّمَا قَضَيْتِ الْخَوَادِثُ نَادَى : رَضِيَ اللَّهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ
 وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ : عَرَضَ لِي أَعْرَابِيٌّ فَذَخَنِي فَبَلَغَ ^(١) ، فَقَالَ :
 أَلَا قُلْ لِسَارَى اللَّيْلِ : لَا تَخْشَى ضَلَاةً سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ صَوَّهَ كُلُّ بِلَادٍ ^(٢)
 لَنَا سَيِّدُهُ أَرْبَى عَلَى كُلِّ سَيِّدٍ جَوَادِثُ خَنَاءٍ فِي وَجْهِ كُلِّ جَوَادٍ
 قَالَ : فَتَأَخَّرْتُ عَنْ يَرْمٍ قَلِيلًا ، فَجَاءَنِي فَبَلَغَ ^(٣) ، فَقَالَ :
 لِكُلِّ أَخِي مَذْحَرٌ ثَوَابٌ يُعْطَاهُ وَلَيْسَ يَلْذَحُ الْبَاهِلِيُّ ثَوَابُ
 مَذْحَرِ ابْنِ سَلَمٍ وَلِلْمَذْحِجِ مَهْرَةٌ فَكَانَ كَصَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابُ
 وَقَالَ أَبُو الشَّعْمَقِ [فِي سَعِيدٍ] ^(٤) :
 قَالَ لِي النَّاسُ : زُرْ سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ قُلْتُ لِلنَّاسِ : لَا أَزُورُ سَعِيدًا ^(٥)
 وَأُمِيرِي فَقَى خِرَازَةَ بِالْبَصْرَةِ قَدْ صَمَّهَا صَمَاحًا وَجُودًا
 وَلَنِعَمَ الْفَقَى سَعِيدُ وَلَكِنْ مَالِكٌ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ هُوَذَا
 فَقَالَ سَعِيدٌ : لَوَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ذَكَرَنِي مَعَ مَالِكٍ وَ[أَنَّهُ] ^(٦) أَخَذَ
 مِنِّي أُثَيْنَتَهُ .
 وَقَالَ أَبُو الشَّعْمَقِ [أَيْضًا] ^(٧) :

(١) فِي هـ « قَبْلَ بَلَغَ » وَفِي س وَ د « فَأَبْلَغَ » وَفِي ج « فَبَلَغَ » .

(٢) فِي ج « نَوْرُ كُلِّ بِلَادٍ » .

(٣) فِي ج وَ د « فَبَلَغَ » وَفِي س « فَأَبْلَغَ » .

(٤) الزيادة من هـ .

(٥) فِي هـ « لَا أُرِيدُ سَعِيدًا » .

(٦) الزيادة من ج وَ س .

(٧) الزيادة من س .

هيهاتَ تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي نَوَالِ سَعِيدٍ
وَاللَّهِ لَوْ مَلَكَ الْبَحَارَ بِأَسْرَهَا وَأَتَاهُ سَلَمٌ فِي زَمَانٍ مُدَوِّدٍ^(١)
يَنْمِيهِ مِنْهَا شَرْبَةً لَطَهْوِرِهِ لَأَبَىٰ وَقَالَ : تَيْمَنُ بِسَعِيدٍ أ
[وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

لَوْ أَنَّ قَعْرَكَ يَا بَنَ يَوْسَفَ كَلَّةٌ لَبَرَّ بِضَيْقٍ بِهَا فَضَاءُ الْمَنْزِلِ
وَأَتَاكَ يَوْسُفُ يَسْتَعِيرُكَ [بِرَّة لِيُخِيطَ قَدَّ قَمِيصِهِ لَمْ تَفْعَلِ] ^(٢)
وَقَالَ مُسْلِمٌ بْنُ الْوَلِيدِ :

دُيُونُكَ لَا يَقْضَى الزَّمَانُ غَرِيمَهَا وَتُحْلَلُكَ مُجْلُ الْبَاهِلِ سَعِيدِ
سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ أَلَامُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَمَا قَوْمُهُ مِنْ بَخْلِهِ بِبَعِيدِ^(٣)
يَزِيدُ لَهُ فَضْلٌ وَلَكِنْ مَزِيدًا تَذَارَكَ مِنَّا حَجْدُهُ يَزِيدِ
خُرَيْمَةُ لَا بَأْسُ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْطَبَخِهِ قُفْلٌ وَبَابُ حَدِيدِ
وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمُعَذَّلِ ، يَرِثِي عَمْرَو بْنَ سَعِيدٍ ، وَكَانَ عَمْرُو هَلَكَ بَعْدَ
سَعِيدٍ يَنْسِيهِ^(٤) :-

رَزَيْنَا أَبَا عَمْرٍو فَقَلْنَا : لَنَا عَمْرُو سَيَكْفِيكَ ضَوْؤُ الْبَدْرِ فَيُبْوَبَةُ الْبَدْرِ

(١) فِي ج وَ س وَ د وَ هـ « الْبُحُورَ » . وَفِي هـ « فِي أَوَانٍ مُدَوِّدٍ » .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ س .

(٣) فِي ج وَ س وَ د وَ هـ « مِنْ لَوْمِهِ بِبَعِيدٍ » .

(٤) فِي ج وَ س وَ د وَ هـ « يَرِثِي عَمْرَو بْنَ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ » ، وَكَانَ عَمْرُو هَلَكَ

بَعِيدٌ سَعِيدٍ يَنْسِيهِ » .

وكان أبو عمرو مكاراً حياته بعمر وفلاً مات أبو عمرو^(١)

❦

وقال أمير المؤمنين الرشيد يوماً لسعيد بن سلم : يا سعيد ! من ينت قيس في الجاهلية ؟ قال : يا أمير المؤمنين ! بنو قزارة ، قال : فمن بينهم في الإسلام ؟ قال : يا أمير المؤمنين ! [الشريف]^(٢) من شرفتموه ، قال : صدقت ، أنت وقومك .

وحدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان الهاشمي قال : حدثني رجل من أهل مكة قال : أريت سعيد بن سلم في النوم^(٣) ، في حياته وفي نعمته^(٤) ، وكثرة عدد ولده ، وحسن مذهبه ، وكال مرويته^(٥) ، فقلت في نفسي : ما أجل ما أعطيه سعيد بن سلم ! فقال لي قائل : وما ذكره الله له في الآخرة أكثر .

وكان سعيد^(٦) إذا استقبل السنة التي يستأنف فيها^(٧) عدد سنيه أعتق نسمة وتصدق بمشرة آلاف درهم ، فقليل ليدني : إن سعيداً يشتري نفسه^(٨) بمشرة آلاف درهم ، فقال : إذا لا يبيعه .

(١) في ج و د « مكاراً حياته » .

(٢) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٣) في ج و س و د و هـ « رأيت فينامي سعيد بن سلم » . وفي س « في منامي في مكة » .

(٤) في د و هـ « ولسته » وفي ج و س « في نعمته » .

(٥) هنالي طبعات مصر زيادة « قال » وليست في شيء من الأصول .

(٦) في طبعات مصر « سعيد بن سلم » والزيادة ليست في الأصول .

(٧) في ج و س و هـ « يستقبل فيها » وفي د « يستقبل بها » .

(٨) في ج و د « إن سعيد بن سلم اشترى نفسه من ربه » ، وبذلك طبعت في مصر ، ولكن

بلفظ « يشتري » .

وقال أحمد بن يوسف الكاتب لولد سعيد^(١):

أبني سعيد إلكم من مَشَرِّ
قَوْمٍ لِبَاهِلَةٍ بِنِ يَعْصُرَ إِنْ مُمْ
لَا يَعْرِفُونَ كَرَامَةَ الْأَضْيَافِ
نُسَبُوا حَسَبَتَهُمْ لِعَبْدٍ مَنَافٍ
زَادَا لَعَمْرُؤُا يَكُ لَيْسَ بِكَافٍ
رَحَى نَزَلَتْ بِأَبْرَقِ الْعَرَافِ^(٢)
يَلْعَوْنَ فِي التَّبْذِيرِ وَالْإِسْرَافِ
يَتَنَا كَذَلِكَ أَنَامُ كَبْرَاؤُهُمْ

وأنشدني المازني :

سَلِ اللَّهَ ذَا الْمَنِّ مِنْ فَضْلِهِ
فَمَا سَأَلَ اللَّهَ عَبْدٌ لَهُ
وَلَا نَسْأَلُنَّ أَبَا وَائِلَةَ
نَغَابَ وَلَوْ كَانَ مِنْ بَاهِلَةَ

[قال أبو الحسن : وزادني بعض أصحابنا :

تَرَى الْبَاهِلِيَّ عَلَى خُبْرِهِ إِذَا رَامَهُ آسَلٌ آكَلَهُ]^(٣)

وأنشد أبو العباس لرجل^(٤) من عبد القيس :

أَبَاهِلَ يَنْبَغِي كُلُّبِكُمْ وَأَسْدُكُمْ كَكِلَابِ الْعَرَبِ
وَلَوْ قِيلَ لِلْكَلْبِ يَا أَبَاهِلِي عَوَى الْكَلْبُ مِنْ لَوْمِ هَذَا النَّسَبِ^(٥)
وحدثني علي بن القاسم قال : حدثني أبو قلابة الجرهمي قال : حججنا

(١) في طبقات مصر « سعيد بن سلم » والزيادة ليست في الأصل .

(٢) قال المازني : « العَرَاف : يفتح العين وتشديد الزاي ، جبل من جبال البهنا ، أو رمل لبني

سعد . والأبرق : المكان المليظ المجارة مخلاة برمل » .

(٣) الزيادة من م و د وحاشية ١ ونسخ أخرى .

(٤) في ج و س و د و هـ « وأنشدني رجل » .

(٥) في م و هـ « ذاك النسب » .

رثة مع أبي جزة^(١) بن عمرو بن سعيد ، قال : وكُنَّا فِي ذَرَاهِ^(٢) ، وهو إذ ذاك
بَيْحِي^(٣) وَضِي^(٤) ، فجلسنا في المسجد الحرام إلى قوم^(٥) من بني الحارث
بن كعب ، لم نَرِ أَفْصَحَ مِنْهُمْ ، فَرَأَوْا هَيْئَةَ أَبِي جَزَةٍ وَإِعْظَامَنَا لِإِيَّاهُ مَعَ
تَجَالِيهِ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَهُ : أَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْخَلِيفَةِ أَنْتَ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ
رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ ، قَالَ : مِمَّنِ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : [رَجُلٌ]^(٦) مِنْ مُضَرَ ، قَالَ :
أَعَرَضَ ثَوْبُ الْمُلَيْسِ^(٧) مِنْ أَيُّهَا خَافَكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ ، قَالَ :
أَيْنَ يَرَاؤُكَ بَكَ ، صِرَ إِلَى قَصَبِيْلِكَ الَّتِي تُؤْوِيكَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ
بَنِ قَيْسٍ ، قَالَ : اللَّهُمَّ غَفِّرْ لِمِنْ أَيُّهَا خَافَكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي يَنْعَصَرِ ،
قَالَ : مِنْ أَيُّهَا ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ بَاهِلَةَ ، قَالَ : قُمْ عَنَّا ۖ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ : فَأَقْبَلْتُ
عَلَى الْحَارِثِيِّ فَقُلْتُ : أَسْرَفَ [مَنْ]^(٨) هَذَا ؟ قَالَ : ذَكَرَ أَنَّهُ بَاهِلِيٌّ أَفْقَلْتُ :
هَذَا أَمِيرُ ابْنِ أَمِيرِ ابْنِ أَمِيرٍ [ابْنِ أَمِيرِ ابْنِ أَمِيرٍ]^(٩) ، قَالَ : حَتَّى عَدَدْتُ
خَمْسَةً ، [ثُمَّ قُلْتُ]^(١٠) : هَذَا أَبُو جَزَةٍ أَمِيرٌ ، ابْنُ عَمْرِو ، وَكَانَ أَمِيرًا ،

(١) « جزة » فتح الجيم وسكون الزاي . ولد رحمت في أكثر الأصول « جَزَنِي » بالياء وفتحها

هزة مكسورة .

(٢) « ذراه » أي في كتفه .

(٣) في ج « بَيْحِي » وَضِي .

(٤) في ج و س و د و هـ « أقوام » وبها طبع في مصر .

(٥) الزيادة من ج و س و د .

(٦) في ج و د « أَهْرَضَ ثَوْبُ الْمُلَيْسِ » .

(٧) الزيادة من ج و د .

(٨) الزيادة من ج .

(٩) الزيادة من ج و س و د و هـ .

ابن سعيد، وكان أميراً، وابن سلم، وكان أميراً، وابن قتيبة، وكان أميراً، فقال الحارثي: الأمير أعظم أم الخليفة؟ قلت: [بل] ^(١) الخليفة، قال: أم الخليفة أعظم أم النبي؟ قلت: بل النبي، قال [ف] ^(٢) و: الله لو عَدَدَتْ له في النبوة أضعاف ما عَدَدَتْ له في الإمارة ^(٣) ثم كان باهلياً ماعباً الله به شيئاً ^(٤) قال: فكأدت نفس أبي جَزْءٍ تَخْرُجُ، فقلت [له]: ^(٥) انهن بنا، فإن هؤلاء أسوأ الناس آداباً.

[قال أبو الحسن: يقال للرجل إذا سُئِلَ عن شيء فأجاب عن غيره «أعرض ثوب الملبس» أي: أبذني غير ما يُرَادُّ منه].

وحدثت أن أعرابياً أتى رجلاً من الحاج، فقال له: بمن الرجل؟ قال باهلي، قال: أعيذك بالله من ذلك، قال: إني والله، وأنا مع ذلك مولى لهم؛ فأقبل الأعرابي يقبل يديه ويمسح به، قال له الرجل: ولم تفعل ذلك؟ قال: لأني أثق بأن الله عز وجل لم يبتلك بهذا في الدنيا إلا وأنت من أهل الجنة ^(٦) ||



ويزعم الرقاشي ^(٧): أن قتيبة بن مسلم لما فتح سميرقند ^(٨) أفضى إلى

(١) الزيادة من ج وس و د و هـ .

(٢) في ج وس و د و هـ «في الإمارة» .

(٣) الزيادة من س و د و هـ .

(٤) في ج وس و د و هـ «ولا وأنت في الجنة» .

(٥) في ج وس و د و هـ «ويزعم الرواة» .

(٦) «سميرقند» بفتح السين والميم والهمزة وسكون الراء والتون وآخرها: قال مهمله . كذا

أَثَابَتْ لَمْ يَزِ مِثْلُهُ ، وَإِلَى آلَاتٍ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا^(١) ، فَأَرَادَ أَنْ يُرَى النَّاسَ عَظِيمَ مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَيُتَرَفَّقَهُمْ أَقْدَارَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ ، فَأَمَرَ بِدَارٍ قَفَرِشَتْ ، وَفِي حَضْنِهَا قُدُورٌ تُرْتَقَى بِالسَّلَامِ ، فَلِذَا بِالْحَضَيْنِ^(٢) بِنِ الْمُنْذِرِ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ وَغَلَّةِ الرَّقَاشِيِّ قَدْ أَقْبَلَ ، وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ ، وَالْحَضَيْنِ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَلَمَّا رَأَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ لِقَتِيبَةَ : ائْذَنْ لِي فِي مَعَابِرَتِهِ^(٣) ، قَالَ : لَا تُرْذُهُ فَإِنَّهُ خَبِيثُ الْجَوَابِ ، فَأَبَى عَبْدُ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُضَعِّفُ ، وَكَانَ قَدْ تَسَوَّرَ حَائِطًا إِلَى امْرَأَةٍ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَأَقْبَلَ عَلَى الْحَضَيْنِ [بِنِ الْمُنْذِرِ]^(٤) فَقَالَ : أَمِينَ الْبَابِ دَخَلْتَ يَا بَاسَنَسَانُ ؟ قَالَ : أَجَلٌ ، أَسَسَّ عَمَلُكَ عَنْ تَسَوُّرِ الْهَيْطَانِ ؟ قَالَ : أَرَأَيْتَ هَذِهِ الْقُدُورُ ؟ قَالَ : هِيَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ لَا تُرَى ؟ قَالَ : مَا أَحْسِبُ بَكَرَبْنِ وَائِلٍ رَأَى مِثْلَهَا ؟ قَالَ : أَجَلٌ ، وَلَا عَيْلَانَ ، وَلَوْ كَانَ رَأَاهَا سُمِّيَ شَبْعَانَ وَلَمْ يُسَمَّ عَيْلَانَ ؟ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : يَا بَاسَنَسَانُ أَتَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ :

ضبطت في أكثر الأصول ومعجم البلدان وغيرها . وضبطت في ج « سَمَرَقَنْدُ » بفتح السين والراء وبينهما الميم بالفتح والسين ، فهي ثلاث روايات فيها .

(١) في ج و س و د و هـ « لَمْ يَزِ مِثْلُهُ » .

(٢) « الْحَضَيْنِ » بِالضَّادِ الْمُنْجَمَةِ وَبِالتَّصْخِيرِ ، قَالَ أَبُو أَحْمَدَ السَّكْرِيُّ : « كَانَ سَاحِبَ رَايَةٍ عَلَى يَوْمِ صُلَيْحٍ ، ثُمَّ وَلَاهُ إِصْطَفَى ، وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ رِيَّةٍ ، وَلَا أُحَرِّفُ حَضَيْنًا بِالضَّادِ فِيهِمْ وَغَيْرَ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ » . وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الثَّابِتِينَ ، رَوَى عَنْ عَثَانَ وَعَلِيٍّ وَغَيْرِهِمَا ، وَرَوَى عَنْهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَآخَرُونَ ، وَأَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ فِي حَبِيبِهِ . قَالَ ابْنُ مَنْجُوشَةَ : مَاتَ .
سنة ٩٧ هـ ، وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الصَّغِيرِ (ص ١١٨) فِي الَّذِينَ مَاتُوا بَيْنَ بَسَلَقِ (١٠٠ - ١١٠) .

(٣) في ج و س « مَعَابِرَتِهِ » وَلَعَلَّهَا أَجُودُ .

(٤) الزَّيَادَةُ مِنْ ج و س و د .

عَزَلْنَا وَأَعْرَفْنَا وَبَكَرُ بْنُ وَائِلٍ تَجَرُّ خُصَّاهَا تَبْتَنِي مِنْ تُخَالِفٍ؟
قال : أَعْرِفُهُ ، وَأَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ :

وَخَيْبَةَ مَنْ يَخْيِبُ عَلَى غَنَى وَبَاهِلَةَ بْنِ يَمْصَرَ وَالرَّكَابِ^(١)
[يَرِيدُ : يَا خَيْبَةَ مَنْ يَخْيِبُ] . قال : أَتَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ :

كَأَنَّ فِقَاحَ الْأَزْدِ حَوْلَ ابْنِ مِسْعَرٍ وَقَدَعَرِقَتْ أَفْوَاهُ بَكَرِ بْنِ وَائِلٍ؟^(٢)
قال : أَعْرِفُ هَذَا^(٣) ، وَأَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ :

• قَوْمٌ قُتِيْبَةٌ أَثْمُهُمْ وَأَبُوهُمْ لَوْلا قُتَيْبَةُ أَصْبَحُوا فِي تَجَهَّلٍ
قال : أَمَا الشَّعْرُ فَأَرَأَيْتَ تَرْوِيهِ ، وَلَكِنْ هَلِ^(٤) تَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا؟
قال : أَقْرَأُ مِنْهُ الْأَكْثَرَ الْأَطْيَبَ : « هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ
لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا »^(٥) قال : فَأَغْضَبِهِ ، فقال [له]^(٦) : وَاللَّهِ لَقَدْ بَلَغَنِي
أَنَّ امْرَأَةَ الْحَضَيْنِ جُمِلَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ حُبْلَى مِنْ غَيْرِهِ . قال : فَمَا تَحْرَكُ الشَّيْخُ عَنْ
حَيْثِيَتِهِ الْأُولَى . ثم قال على رِسْلِهِ^(٧) : وَمَا يَكُونُ إِلَّا تَلْدُ غُلَامًا عَلَى فِرَاشِي فَيَقَالُ
« فَلَانُ بْنُ الْحَضَيْنِ » كَمَا يَقَالُ « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ » . ۱۱ فَأَقْبَلَ قُتَيْبَةُ عَلَى
عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ : لَا يُبْعِدُ اللَّهُ غَيْرَكَ .

(١) في حاشية ج « والركاب » . قال للرسني : « وهي الصواب » ، لأنه لامتناسية للركاب

• وهي الأهل - هنا . والركاب بكسر الراء : قبائل .

(٢) في ج و س و د د ه « إِذَا عَرِقَتْ » .

(٣) في ج و س و د و ه « قَالَ نَمِ » .

(٤) في ج و س و د و ه « هَلْ » مجفف « وَلَكِنْ » .

(٥) سورة الانسان (١) .

(٦) الزيادة من د .

(٧) « على رسله » بكسر الراء وسكون السين ، أي على هيئته وتؤدته .

[قال أبو العباس^(١)] : هذا الحُصَيْنُ بن المُنْذِر بن الحرث بن وَهَلَةَ .
 وكان الحُصَيْنُ يده لواء علي بن أبي طالب رحمه الله على ربيعة ، وله
 يقول القائل :

لَمَنْ رَايَةً سَوْدَاءَ يَخْفِقُ ظِلُّهَا إِذَا قِيلَ قَدْ تَهَا حُصَيْنٌ تَقْدَمَا

❦

والحرث بن وَهَلَةَ يقول الأَعشى ، وكان قصده فلم يَحْمِدهُ^(٢) ، وعرج
 منه إلى هُوَذَةَ بن علي ذي النّاج . وهوذة من بني حنيفة بن جُلَيْم بن صَنْبِ
 بن علي بن بكر بن وائل ، والحرث بن وَهَلَةَ من بني رَقَاش ، وهي امرأة ،
 وأبوم مالك بن شَيْبَانَ بن ذُهَل بن ثعلبة بن عُكَّابَة بن صَنْبِ بن علي
 بن بكر بن وائل ، فقال الأَعشى يذكّر الحرث بن وَهَلَةَ وهوذة بن علي :

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زَائِرًا عَنْ جَنَابَةٍ فَكَانَ حُرَيْثٌ مِنْ عَطَائِي جَامِدًا
 إِذَا مَا رَأَى ذَا حَاجَةٍ فَكَأَنَّمَا بَرَى أَسَدًا فِي بَيْتِهِ وَأَسَاوِدًا
 لَعَزُمُكَ مَا أَشْبَهْتَ وَهَلَةَ فِي النَّدَى قَتَائِلُهُ وَلَا أَبَاهُ مُجَالِدًا
 وَإِنْ أَمْرًا قَدْ زُرْتُهُ قَبْلَ هَذِهِ يَجُودُ نَخِيرُكَ مِنْكَ نَفْسًا وَوَالِدًا^(٣)
 تَغِيْفَتُهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي وَأَصْفَدَنِي عَلَى الزَّمَانَةِ قَائِدًا^(٤)

(١) الزيادة من ج .

(٢) في ج « فلم يَحْمِدهُ » .

(٣) في ج و س و د و ه « فان امرأ » . وفي ج و س و د « أَمَدَ هذه » بدل
 « قبل هذه » . ولعل ذلك أجود .

(٤) في ه « فأكرم مجلسي » .

وَأَمْتَنِي عَلَى الشَّمَا بُولِيدَةٍ . فَأَبْتُ بِخَيْرٍ مِنْكَ يَا هَوْدَ حَامِدًا
 قَتَى لَوِي يُبَارِي الشَّمْسَ أَفْتَتَ فَنَاعَهَا . أَوِ الْقَمَرَ السَّارَى لِأَلْقَى الْمُقَالَةَ (١)
 يَرَى يَجْعَ مَا دُونَ الثَّلَاثِينَ قُصْرَةً . وَيَمْدُو عَلَى جَمْعِ الثَّلَاثِينَ وَاحِدًا
 وَهِيَ كَلَّةٌ .

قوله « أَتَيْتُ حُرَيْثًا » يريدُ « الحارث » وتصغيره عَلَى لفظه (٢)
 « حُوَيْرِثٌ » . وهذا التصغيرُ الْآخَرُ يُقَالُ لَهُ « تصغيرُ التَّزْخِيمِ » وهو : أَنْ
 تَحْذِفَ الزَّوَادَ مِنَ الْاسْمِ ثُمَّ تُصَغِّرَ حُرُوفَهُ الْأَصْلِيَّةَ ، فتَقُولُ فِي تَصْغِيرِ
 « أَحْمَدَ » « مُحَمَّدَ » لِأَنَّهُ مِنْ « أَحْمَدَ » . وَفِي « الْحَرْثِ » « حُرَيْثٌ » لِأَنَّهُ مِنْ
 « الْحَرْثِ » . وَفِي « غَضْبَانَ » « غَضَيْبٌ » لِأَنَّهُ مِنْ « الْغَضَبِ » ، لِأَنَّ
 الْأَلْفَ وَالنُّونَ زَائِدَتَانِ . وَكَذَلِكَ ذَوَاتُ الْأَرْبَعَةِ ، تَقُولُ فِي تَصْغِيرِ
 « قُنَيْدِيلٍ » عَلَى لَفْظِهِ « قُنَيْدِيلٌ » ، فَإِنْ صَغَّرْتَهُ مُرَجِّعًا حَذَفْتَ الْيَاءَ فَقُلْتَ
 « قُنَيْدِيلٌ » فَعَلَى هَذَا تَجْزَى الْبَابُ .

وقوله « عَنْ جَنَابَةٍ » يَقُولُ : عَنْ غُرْبَةٍ وَبُعْدٍ . يُقَالُ « هُمْ نَعَمَ الْحَيُّ
 لِحَارِهِمْ جَارِ الْجَنَابَةِ » (٣) أَيْ الْقُرْبَةِ . يُقَالُ « رَجُلٌ جُنُبٌ » وَ « رَجُلٌ

(١) قَالَ الرَّصَنِيُّ : « أَفْتَتَ فَنَاعَهَا » : هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ : أَلْقَى مِنْ وَجْهِهِ قَنَاقَ الْحَيَاءِ ، عَلَى الْمَثَلِ
 بِالنَّعَاقِ فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ مَا تَطْبِي بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا وَتَسْتَرُ بِهِ عَاضَتَهَا . تَحْبِلُ أَنْ لِلشَّمْسِ قَنَاقًا
 لَوْ يَبَارِيهَا هَوْدَةُ فِي الْغِيَاءِ أَلْفَتَهُ ، لِغَالِيَةِ عِمَامَتِهَا ، وَلَمْ تَكُفْ بِمَا ظَهَرَ مِنْهَا . وَمِنْ كَلَامِهِمْ
 فِي الْأَنْوَاءِ : إِذَا طَلَعَ الْقَرَاخُ ، حَسِرَتِ الشَّمْسُ الْقَنَاقَ ، وَأَشْعَلَتْ فِي الْأَفْقِ الْقَنَاقَ ، وَتَرَفَّقَ
 السَّرَابُ بِكُلِّ قَاعٍ . وَقَوْلُهُ : لِأَلْقَى الْمُقَالَةَ : كِنَايَةٌ عَنْ أَنَّهُ يَسْتَدُ إِلَيْهِ جَمِيعُ مَا يَظْهَرُ بِهِ مِنْ عَاضَتِهِ
 عَلَى الْمَثَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَيْكَ الْغَالِيَةُ ، وَمِنْ الْمَنَاقِبِ ، وَاحِدُهَا مَقْدَرٌ ، كَقَوْلِهِ : « كَبِيرٌ » .

(٢) فِي ج وَ س وَ د وَ هُو « عَلَى الْفَتْحِ » .

(٣) فِي ج وَ س وَ د « يُقَالُ : نَعَمَ الْحَيُّ لِحَارِ الْجَنَابَةِ » .

جَانِبٌ « أَى غَرِيبٌ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ ﴿ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ (١) . وَقَالَ
الْحَطَّائِنَةُ :

وَاللَّهُ مَا مَشَرْنَا مَوْأً أَمْرًا جُنُبًا فِي آلِ لَآئِي بْنِ شَمَّاسٍ بِأَسْكِنَاسٍ
وَقَالَ عَلَقَمَةُ بْنُ عَبْدِةَ :

فَلَا تَحْرِمْنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ فَلَئِي أَمْرًا وَسَطَ الْقَبَابِ غَرِيبٌ
فَمَنْ قَالَ لِلوَاحِدِ « جُنُبٌ » قَالَ لِلجَمِيعِ « أَجْنَابٌ » كَقَوْلِكَ « مُنْقُوتٌ » وَ « أَعْنَاقُ »
وَ « طُنْبٌ » وَ « أَطْنَابٌ » . وَمَنْ قَالَ لِلوَاحِدِ « جَانِبٌ » قَالَ لِلجَمِيعِ
« جُنَابٌ » كَقَوْلِكَ « رَاكِبٌ » وَ « رُكَّابٌ » وَ « صَارِبٌ » وَ « سُورَابٌ »
قَالَتْ الْغُلَسَاءُ :

إِنِّي أَخَاكِ لِأَيَّتَامٍ وَأَرْمَلَةٍ وَأَبْنَى أَخَاكِ إِذَا جَاوَزْتَ أَجْنَابًا
وَإِنْ كَانَ مِنْ « الْجَنَابَةِ » الَّتِي تُصِيبُ الرَّجُلَ قُلْتَ « رَجُلٌ جُنُبٌ »
وَ « رَجُلَانِ جُنُبٌ » وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ ، وَالْجَمِيعُ . وَقَدْ يَحُوزُ ، وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ - :
« رَجُلَانِ جُنُبَانِ » وَ « امْرَأَةٌ جُنُبَةٌ » وَ « قَوْمٌ أَجْنَابٌ » .

وَقَوْلُهُ « يَرَى أَسَدًا فِي بَيْتِهِ وَأَسَاوِدًا » يَرِيدُ تَجْمَعُ « أَسْوَدٌ » سَاخِرٌ
وَ « أَسْوَدٌ » هَهُنَا نَمْتُ ، وَلَكِنَّهُ غَالِبٌ ، فَلِذَلِكَ جَرَى هَهُنَا مَجْرَى
الْأَسْمَاءِ ، لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْحَيَّةِ . وَ « أَفْعَلٌ » إِذَا كَانَ نَعْتًا بِنَفْسِهِ بِجَمْعِهِ
« فُعْلٌ » نَحْوُ « أَمْعَرٌ » وَ « مَحْمَرٌ » وَ « أَسْوَدٌ » وَ « سُودٌ » وَإِذَا كَانَ نَعْتًا فَاجْرَى
مَجْرَى الْأَسْمَاءِ بِجَمْعِهِ « أَفَاعِلٌ » نَحْوُ « أَسَاوِدٌ » وَ « أَجَادِلٌ » وَ « أَدَاهِمٌ »

إذا أردت التقييد ، لأنه نست غالباً يجرى بحرى الأسماء ، وإن أردت
 «أذهم» الذى هو نست محض - : قلت «دُهم» قال الأشهب بن رُمَيْلَة :
 أُسُوْدٌ شَرَى لَأَقْتَ أُسُوْدَ خَفِيَّةٍ تَسَاقُوا عَلَى حَرْدٍ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ^(١)
 فأجراه بجرى الأسماء ، نحو « الأصاغر » و « الأكابر » و « الأحاميد » .
 وقوله «لتمتلك ما أشبهت وغلة في الندى - فَمَا إِلَهَ» فإنه جعل
 « شمائله » بدلاً من « وغلة » والتقدير : ما أشبهت شمائل وغلة .
 والبدل على أربعة أضرب :

فواحد منها : أن يُبدل أحد^(٢) اللفظين من الآخر إذا رجعا إلى واحد ،
 ولا بُدَّ أن يمتزج بينهما كانا أم معرفة ونكرة ، وتقول : مررت بأخيك زيد ،
 لأن زيدا هو الأخ ، وكذلك : مررت برجل عبد الله ، فهذا واحد .
 وآخر^(٣) : أن يُبدل بعض^(٤) الشيء منه ، نحو : ضربت زيدا رأسه ،
 لما قلت ضربت زيدا أردت أن تُبين موضع الضرب منه .

فَقُلْ الْأَوَّلِ : قول الله تبارك وتعالى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .
 صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٥) ولوله : ﴿ وَإِلَّا نَكُ لَنَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ

(١) مضى هذا البيت في الجزء الأول (ص ٥٠) .

(٢) في ج و س و د وه « أن يُبدل أحد » .

(٣) في ج و س و « والآخر » .

(٤) في ج و س و د وه « أن يُبدل بعض » .

(٥) سورة الفاتحة (٦ و ٧) .

مُسْتَقِيم، صِرَاطِ اللَّهِ ﴿١٣﴾. وَ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ. نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِلَةٍ﴾ ﴿١٤﴾.
ومِثْلُ الْبَدَلِ الثَّانِي: قَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ﴿١٥﴾ «مَنْ» فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ، لِأَنَّهَا بَدَلٌ مِنْ «النَّاسِ»
وَمِثْلُهُ، إِلَّا أَنَّهُ أُعِيدَ حَرْفُ الْخَفْضِ [قَوْلُهُ]: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ ﴿١٦﴾.

وَالْبَدَلُ الثَّالِثُ: مِثْلُ مَا ذَكَرْنَا فِي الْبَيْتِ، أَبْدَلَ «شَمَائِلَهُ» مِنْهُ، وَهُوَ
غَيْرُهُ، لِاشْتِمَالِ الْمَعْنَى عَلَيْهَا. وَنَظِيرُ ذَلِكَ: أَسْأَلُكَ عَنْ زَيْدٍ أَمْرٍ، لِأَنَّ
السُّؤَالَ عَنِ الْأَمْرِ. وَتَقُولُ عَلَى هَذَا: سُلِبَ زَيْدٌ ثَوْبُهُ، فَالْثَوْبُ غَيْرُهُ،
وَلَكِنْ بِهِ وَقَعَ السُّلْبُ، كَمَا وَقَعَتِ الْمَسْئَلَةُ عَنْ خَيْرِ زَيْدٍ. وَنَظِيرُ ذَلِكَ مِنَ
الْقُرْآنِ: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ ﴿١٧﴾. لِأَنَّ الْمَسْئَلَةَ إِنَّمَا
كَانَتْ عَنِ الْقِتَالِ: هَلْ يَكُونُ ﴿١٨﴾ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ؟ [و] ﴿١٩﴾ قَالَ الشَّاعِرُ
[وَهُوَ الْأَخْطَلُ] ﴿٢٠﴾:

(١) شُورَةُ الْهُورَى (٥٢ و ٥٣).

(٢) سُورَةُ الْمُلَقِ (١٦ و ١٥).

(٣) سُورَةُ آلِ هِرْمَانَ (٩٧). وَقَوْلُهُ «حَجَّجْ» ضَبَطَ فِي طَبْعَةِ أُورُوشَاطِينَ عَنْ أُسُولِ الْكَمَلِ
الْمَحْطُوطَةِ بِطَبْعِ الْحَاءِ، وَهُوَ يَكْسِرُهَا قِرَاءَةً فَحْصًا وَحِزَّةً وَالْكَسَاءَ، وَيَقْصُرُهَا قِرَاءَةً
بِالِ السَّيْمَةِ.

(٤) سُورَةُ الْأَعْرَافِ (٧٥). وَفِي كُلِّ نَسْخِ الْكَمَلِ: طَبْعَةُ أُورُوشَاطِينَ وَطَبْعَاتُ مِصْرَ «قَالَ الَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ» بِحَذْفِ كَلِمَةِ «الْمَلَأُ» وَكُلْفِ «مَنْ قَوْمِهِ» وَلَا تَوْجِدُ
آيَةً بِهَذَا السِّيَاقِ.

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ (٢١٧).

(٦) فِي ج و س و د و هـ «أَمْ يَكُونُ».

(٧) الزِّيَادَةُ مِنْ ج و س و د و هـ.

(٨) الزِّيَادَةُ مِنْ س.

إِنَّ الشُّيُوفَ غَدُومَهَا وَرَوَّاحَهَا تَرَكَتْ هَوَازِينَ مِثْلَ قَرْنِ الْأَعْصَبِ^(١)
وبتلك رابع ، لا يكون مثله في القرآن ولا في الشعر ، وهو : أَنْ يَغْلَطَ
المتكلم فيذكر^(٢) غَلَطَهُ ، أو يَنْسَى فَيَذْكُرَ فَيَرْجِعَ إِلَى حَقِيقَةِ مَا يَقْصِدُ لَهُ ،
وذلك قولك : مررتُ بالمسجدِ دارِ زيدٍ ، أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : مررتُ بدارِ زيدٍ ،
فإنَّما نَسِيَ ، وَإِنَّمَا غَلِطَ ، فَاسْتَدْرَكَ فَوَضَعَ الَّذِي قَصَدَ لَهُ فِي مَوْضِعِ الَّذِي
غَلِطَ فِيهِ .

وقوله « يَحْمِيوْ » فعلى قَصْبَةِ الْيَمَامَةِ^(٣) .

وقوله « تَصَيَّفْتُهُ يَوْمًا » إنما هو « تَفَعَّلْتُهُ » من « الصَّيَّافَةُ » يقال
« صَيَّفْتُ الرَّجُلَ » أَي تَزَلَّتْ بِهِ^(٤) ، و « أَضَافَنِي » أَي أَتَزَلَّنِي .

وقوله « وَأَصَفَّدَنِي » يَقُولُ : أَعْطَانِي ، وَهُوَ « الْإِصْفَادُ » . و « الصَّفْدُ »
الاسمُ ، و « الْإِصْفَادُ » الْمَصْدَرُ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

* فَلَمْ أَعْرِضْ أَيْتَ اللَّعْنِ بِالصَّفْدِ *

وَيَقَالُ « صَفَّدْتُ الرَّجُلَ فَهُوَ مَصْفُودٌ » مِنَ الْقَيْدِ ، وَلَا يُقَالُ فِي الْقَيْدِ
« أَصَفَّدْتُ » وَلَكِنْ « صَفَّدْتُهُ صَفْدًا » وَاسْمُ الْقَيْدِ « الْعَفْدُ » قَالَ اللَّهُ

(١) « الْأَعْصَبُ » التَّمَكُّشُ الْمَكْمُورُ الرَّوْدُ . وَقَوْلُهُ « غَدُومًا وَرَوَّاحًا » زَعَمَ الرَّمْضِيُّ أَنَّ
الْأَجُودَ نَصَبَهَا عَلَى الطَّرِيقِ ، وَلَيْسَ بِالْجَدِّ .

(٢) فِي ج وَ س وَ هـ « فَيَسْتَدْرِكُ » .

(٣) الْمَقْهُومُ مِنْ مَجْمَعِ الْبِلْدَانِ وَغَيْرِهِ أَنَّ « جَوْ » اسْمُ الْيَمَامَةِ تَلَسُّهَا قَدِيمًا ، ثُمَّ صِيغَتْ « الْيَمَامَةُ » بِهَذَا .

(٤) فِي ج وَ س وَ هـ « إِذَا تَزَلَّتْ بِهِ » .

جَلَّ وَجْهٌ : ﴿مَقَرَّيْنِ فِي الْأَصْفَادِ﴾^(١) . كقولك « جَلَّ وَأَجَلَّ » و « مَنَّمْ وَأَصْنَامْ » .

وقوله « قَيَّ لَوْ يَبَارِي الشَّمْسَ » يقول : يُعَارِضُ يَقَالُ « انْتَبَرَى لِي فَلَانٌ » أى اعترض لى ، [وَبَرَى لِي]^(٢) فى هذا المعنى ، و « فَلَانٌ يَبَارِي الرِّيحَ » من هذا ، أى يعارضُ الرِّيحَ بِجُودِهِ ، فهذا غيرُ مهموز . فأما « بَارَأْتُ الْكَرِيَّ » فهو مهموزٌ ، لأنه مِن « أَبْرَأْنِي وَأَبْرَأْتَهُ » . ويقال « بَرَأَ فَلَانٌ مِنْ مَرْضِيهِ » و « بَرَى » يَفْقَى أو المصدَرُ منهما « الْبَرْدُ » فاعلم . و « بَرَيْتُ الْقَلَمَ » غيرُ مهموز ، والله « الْبَارِئُ » الْمُصَوِّرُ . ويقال « مَا بَرَأَ اللَّهُ مِثْلَ فَلَانٍ » مهموزٌ . وقولك « الْبَرِيَّةُ » أصله من الهَمْزِ ، يُخْتَارُ فِيهِ تَخْفِيفُ الْهَمْزِ ، وَلَفْظُ التَّخْفِيفِ وَالبَدَلِ وَاحِدٌ . وكذلك يُخْتَارُ فِي « الثَّنِي » التَّخْفِيفُ ، وَمِنْ جَعَلَ التَّخْفِيفَ لَازِمًا قَالَ فِي جَمْعِهِ « أَنْبِيَاءُ » كَمَا يُعْمَلُ بِنَوَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ ، وَتَقُولُ « وَصِيٌّ وَأَوْصِيَاءُ » و « تَقِيٌّ وَأَتْقِيَاءُ » و « شَقِيٌّ وَأَشْقِيَاءُ » وَمِنْ هَمْزِ الْوَاحِدِ قَالَ فِي الْجَمِيعِ « نُبَاءٌ » ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مُتَمَلِّ ، كَمَا تَقُولُ « حَكِيمٌ وَحُكَمَاةٌ » و « عَلِيمٌ وَعُلَمَاءُ » . و « أَنْبِيَاءُ » لَفْظُ الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ يَرْدَسَاسٍ السُّلَمِيُّ :

يَا خَاتِمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ بِالْحَقِّ سَكُلٌ هُدًى السَّبِيلِ هَذَا كَأَنَّ

(١) سورة ص (٣٨) .

(٢) الزيادة من ج و س و د و هـ . وهى زيادة جيدة ، بل ضرورية .

(٣) ل ج و د « سَكُلٌ هُدًى السَّبِيلِ » .

وقوله «أو القمر الساري لآلئ المكالدا» فأسكن^(١) الياء ضروزة ، وإنما جاز ذلك لأن هذه الياء تسكن في الرفع والخفض ، فإذا احتاج الشاعر إلى إسكانها في النصب قام هذه الحركة على الحركتين : الضمة والكسرة ، الساقطتين ، فشبهتهما بهما ، فجعلهما كالآلف التي في «مثنى» ، التي هي على هيئة واحدة في جميع الإعراب ، قال النابغة :

رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقاصِيهِ وَلَبَّدَهُ ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمِسْجَعِ فِي النَّادِ^(٢)
فَأَسْكَنَ الْيَاءَ فِي «أَقاصيه» ، وقال رؤبة :

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقِ [أَيْدِي جَوَارِي يَتَمَاعِلِينَ الْوَرَقِ]^(٣)
وقال :

* سَوَى مَسَاحِيْنٍ تَقْطِيطُ الْحَقِيقِ *
[وَيُرَوَّى «تَقْطِيطُ» بالنصب ، وهو أجود^(٤) ، لأن بعده :

* تَقْلِيلُ مَا قَارَعَنَ مِنْ شُمْرِ الطَّرِيقِ *
و«الطَّرِيقُ» جمع «طَرِيقَةٍ»^(٥)] .

(١) في ج و هـ «إِنَّمَا سَكَنَ» وفي س و د «إِنَّمَا سَكَنَ» .

(٢) «النَّادِ» الثرى ، والبيت من قصيدته المرفوعة بإدارية .

(٣) الزيادة من س و هـ . وفي س «أَيْدِي نِسَاء» . وقال الرصني : «لم أجده بديوان زرقية ، ثم رأيت الصفاني كتب على قول الجوهري : قال رؤبة يصف إبلا بالسرعة : كَانَ أَيْدِيَهُنَّ ، البيت قال : ليس الرجز لرؤية ، وإنما هو لراجز آخر . والقاع والقاعة : ما ينسبط من الأرض ، والقرق ، بكسر الراء ، وألفهده يضمهم بفتحها : القاع لاجارة فيه ، والورق ورق العجر يضرب بالصبا ، فيتناثر ، فتقططه الجوارى بسرعة لملف الإبل وغيرها» .

(٤) قال الرصني : «لا يجوز غير نصبه على التشبيه» .

(٥) الزيادة من حاشية ١ . وقال الرصني «فاعل سَوَى : تَقْلِيلُ . والمثنى : سَوَى . حواله من المشبهة بالسهم تكسر ما قارَعَنَ ، أي ضرب بها ، شمر الطرق ... وهي حجارة مطارة بعضها فوق بعض ، وإنما وصفها بالسرعة لدلائها على العبالة» .

وقال آخر :

كُنِّي بِالنَّائِي مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ وَلَيْسَ لِحُبِّهَا مَا عِشْتُ شَافِي^(١)
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

وَأَمْتَنِي عَلَى الْمَشَا بُولَدِي فَأَبْتُ بِخَيْرٍ مِنْكَ يَا هَوْدَ حَامِدًا

- : فإنه كان يتحدث عنه ، ثم أقبل عليه يخاطبه ، وترك تلك المخاطبة .

والمرب تَتَرَكُ مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد ، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب . قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَحَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ يُرِيجُ الْطَیْبَةَ ﴾^(٢) كانت المخاطبة للأئمة ، ثم انصرفت^(٣) إلى النبي صلى الله عليه وسلم إخباراً عنهم . وقال عنترة :

شَطَطُ مَزَارِ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحْتُ صَبِيرًا عَلَى طَلَابِكِ ابْنَةِ تَحْرَمِ^(٤)

فكان يتحدث عنها^(٥) ثم خاطبها . ومثل ذلك قول جرير :

وَتَرَى الْمَوَازِلَ يَتَّقِدِرُونَ مَلَامَتِي فَاذَا أُرْدَنَ سِوَى هَوَاكِ عُصِينَا

وقال الآخر^(٦) :

(١) بحاشية ١ « إِذْ طَافَ شَافِي » وعليه علامة « هـ » .

(٢) سورة يونس (٢٢) .

(٣) في ج و د و هـ « ثُمَّ صُرِفَتْ » .

(٤) « مزار » بالنصب ، وفي ١ بالرفع . وقال اللزقي : « قال ابن جني : نصب مزار باستعاط الخائف ، يريد : شطت من مزار العاشقين . وقال غيره : شمنه معنى جاوزت فعداه . ويروي : حلت بأرض الزائر . جمع زائر ، من زار الأسد : صاح وغضب ، يريد : حلت بأرض الأعداء » .

(٥) في ج و س « كَانَ يُحَدِّثُ عَنْهَا » .

(٦) في ج و س و د و هـ « آخِر » .

وكانت بنو حنيفة بن لُعيْمٍ أصحابَ اليمامة ، ويقولُ بعضُ النّسائيّين :
 إنّ عُبيدَ بن حنيفة كان أُنّى اليمامة وهي صحراء ، فاخْتَطَهَا ، فجعل يَرْكُضُ
 حواشيها وَيَحْطُ بِرِجْلِهِ فِي الْأَرْضِ عَلَى مَا أَصَابَ مِنَ النَّضْلِ ، وأنهم أكلوا
 ما أصابوا تحته من التمر ، فلما طَلَعَ لهم التمرُ بَعْدُ لم يَمْتَدُوا لِصُعُودِ النَّضْلِ ،
 فَأَقْبَلُوا يَحْدُوْنَهُ ، حتّى فَكَّرُوا فَأَعْدَوْا لَهُ السِّلَاحَ ، فلما عَمِرَتِ اليمامةُ
 جَلَسَتِ الْعَرَبُ تَنْتَجِبُهُمْ لِمَوْضِعِ التمرِ فَيُجَاوِرُونَ الْعَزِيزَ مِنْهُمْ ، وكان يقالُ لمن
 دخلها من هؤلاء « السَّوَاقِطُ » ممن كانوا .

ويقالُ : إنّ اليمامة والبحرين والقرينين ومواقع هناك - : كانت
 يُطَنَّمُ وَجَدِيسَ ، والخبرُ في ذلك مشهورٌ بِزَرْعِ اليمامة ، وقد ذكر ذلك
 الْأَعشى في قوله :

[مَا نَظَرْتُ ذَاتَ أَشْفَارٍ كَنَظَرَتِهَا حَقًّا كَمَا تَطْلُقُ الذُّنُوبُ إِذَا سَجَمًا]^(١)
 قالت : أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَيْفٌ أَوْ يَخْصِفُ النَّمْلَ لَهْفِي آيَةً مَنَّمًا

وسلم : ما أحسن ما تدمر إليه وأجمله ، وأنا شاعرٌ قويمٌ وخطيبهم ، والعربُ
 تهابُ مكاني ، فاجعل لي بعضَ الأمرِ أَتْبَعَكَ ، وأجازَ سَلِيطَ بْنَ عمرو بِمِثْرَةٍ ،
 وكساه أثواباً من نسجِ هَجَرَ ، قديمٌ بذلك كله على النبي صلى الله عليه وسلم ،
 وأخبره عنه بما قال ، وقرأ كتابه ، وقال : لو سألني سَيِّبَةُ مِنَ الْأَرْضِ مَا نَعَلْتُ ،
 بَادٍ وَبَادٍ مَا فِي يَدَيْهِ . فلما انصرفَ من عام الفتح جاءه جبريلُ فأخبره أنه قد
 مات . ود السبابة « بفتح السين الهللة وتختف الياء : البلعة ، يحمر أمره فلا يطيق عمرة
 من الأرض لو أرادها .

(١) قال المصنف : « الذنبي هو سليل الكامن ... يريد : كما صدق مطيع في سجنه » .

وَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذَوَالِ غَسَّانٍ يُرْجَى الْمَوْتُ وَالشَّرْعَا^(١)

وحدثني التَّوَزِيُّ عن أَبِي عُيَيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيِّ عن أَبِي صَمْرَةَ قَالَ : قَالَ
قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْقُرَيْشَيْنِ : أَصَبْتُ هَهُنَا دِرَاهِمَ وَزَنْ الدَّرَمِ سِتَّةَ دِرَاهِمَ
وَأَرْبَعَةَ دَوَانِيقَ ، مِنْ بَقَايَا طَلْعِهِمْ وَجَدَيْسَ ، خَلَفْتُ السُّلْطَانَ فَأَخْفَيْتُهَا .
وقد ذكر ذلك زُهَيْرٌ فِي قَوْلِهِ :

عَهْدِي بِهَا يَوْمَ بَابِ الْقُرَيْشَيْنِ وَقَدْ زَالَ الْهَمَالِيجُ بِالْفُرْسَانِ وَالْأَجْهُمِ^(٢)
فَاسْتَبَدَلْتُ بَعْدَهَا دَارًا يَمَانِيَّةَ تَرْعَى الْخُرَيْفَ فَأَذَنْتُ دَارَهَا ظَلَمَ^(٣)
وَقَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو بَنِي حَنْفِيَةَ :

هَجَّابِي النَّاسُ مِلَّ أَحْيَاءِ كُلِّهِمْ حَتَّى حَنْفِيَةَ تَقْسُو فِي مَنَاجِبِهَا
[تُمَيِّزُ بَنُو حَنْفِيَةَ بِالْقَسْوِ ، لِأَنَّ بِلَادَهُمْ بِلَادُ نَخْلٍ ، فَيَأْكُلُونَهُ وَيُحَدِّثُ فِي
أَجْوَاهِمِ الرِّيَّاحِ وَالْقَرَاظِ^(٤)] .

أَصْحَابُ نَخْلٍ وَحَيْطَانٍ وَمَزْرَعَةٍ سُبُوفُهُمْ خُشْبٌ فِيهَا مَسَاجِبُهَا
ذَلَّتْ وَأَعْطَتْ يَدًا لِلسُّلَمِ صَاغِرَةً . مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ سَيْفُ اللَّهِ يُقْنِيهَا

(١) « الفرج » . بكسر الفاء جمع « ذرة » . بوزن « سدره وسدر » قال المرصني : « هي

الوتر مادام مقدوماً على اللوس » .

(٢) في كل نسخ السكندر « عهدى بها » ولكن الشيخ المرصني . ذكرها « عهدى بهم »
ويظهر أنه تصرف منه « هلا من ديوان زهير . انظره » بفتح الألف (ص ٥٣) . وقال المرصني
أيضاً : « الهماليج : جمع الهمالج » وهي النابغة في سيرها سرعة وبخنة ، الذكر والأنثى
فيه سواء يريد بها الإبل . وكفى بقوله والجم : من الخيل » .

(٣) « ظلم » اسم موضع ، ضبط في طبعة أوربة هنا وفي لسان العرب بفتح اللام ، وضبط في مجمع
البيان وصرح القاموس بكسرها .

(٤) الزيادة من حاشية ج .

صارت حنيفة أثلثاً فثُلثُهم أضْحَوْا عبيداً وثُلثٌ من مَوَالِيها^(١)
قوله « مَنَاحِيها » « المَنَحَاة » مقامُ السَّانِيَةِ على الحوض ، و « الحَانِطُ »
البستان . وقوله « مِن بَعْدِ مَا كَادَ سَيْفُ اللَّهِ يُفْنِيها » يعنى خالد بن الوليد
بن المغيرة بن عبد الله بن صَمْرَ بن عُزْوم ، فى وقته بِمُسَيْلَةَ الكَذَّابِ .
وَلِللَّسَانِ بَعْدَ هَذَا قَوْلٌ مُنْكَرٌ .

وقال جرير^(٢) [أيضاً]^(٣) :

أَبْنَى حَنِيفَةً نَهْنَهَوْا سَفَهَاءَكُمْ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا^(٤)
أَبْنَى حَنِيفَةً إِنِّى إِنْ أَغْضَبَكُمْ أَدْعِ الْيَمَامَةَ لَا تُؤَارِى أَرْبَا
وقال عمارة بن حَقِيلٍ^(٥) :

بَلْ أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمَاضِى لَطِيفِهِ بَلَغَ حَنِيفَةً وَانْشَرَفِيهِمْ الْخَبْرَا^(٦)
أَكَانَ مَسْئَلَةُ الكَذَّابِ قَال لَكُمْ لَنْ تُذَرِكُوا الْمَجْدَ حَتَّى تُغْضِبُوا مُضَرَ^(٧)
مَهْلًا حَنِيفَةً إِنْ الْحَرْبُ إِنْ طَارَحَتْ عَلَيْكُمْ بَرَكَهَا أَسْرَقْتُمُ الصُّبْرَا
« الْبَرْكُ » الصَّدْرُ ، إِذَا فَتَحْتَ الْبَاءَ ذَكَرْتِ ، وَإِنْ^(٨) أُرِدْتَ التَّائِيَتِ

(١) فى هـ « من السيد وثلت » .

(٢) الزيادة من د .

(٣) « نهنوها سفهاءكم » أى كفوم وازجروم .

(٤) وعمارته بن حَقِيل بن بلال بن جرير .

(٥) فى ا و هـ « بأبيها » وفى حاشية ا « بل أبيها » وعليها علامة « صح » . وقوله « لطيفه »
يعنى لوجهه الذى يريد .

(٦) فى ج « لن تبالوا » . وفى د « حتى تغضبوا » .

(٧) فى ج و د و هـ « وإذا » .

كسرت الباء، قلت « بركة »^(١). قال الجعدي:
وَلَوْحًا ذِرَاعَيْنِ فِي بَرَكَةٍ إِلَى جَوْجُورٍ رَهْلٍ الْمُنْكَبِ^(٢)

❦

وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ زِيَادًا كَانَ يَقَالُ لَهُ « أَشْعَرُ بَرْكًَا » لِأَنَّهُ كَانَ أَشْعَرَ
الصُّدْرِ .

وغير الأصمعي يزعم^(٣) أن هذا كان يقال للوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْطٍ
بن أبي صَهِرٍ وَبْنِ أُمَيَّةَ .

وذكروا أن عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي قال يوماً : أَلَا تَتَعَبُّونَ
لهذا أَشْعَرَ بَرْكًَا يُؤْتَى مِثْلُ هَذَا الْمَصْرَا وَالله ما يُحَسِّنُ أَنْ يَقْضَى فِي قَمَرَتَيْنِ ۖ ۱ ۱
فَبَلَغَ ذَلِكَ الْوَلِيدَ فَقَالَ عَلَى الْمَنْبَرِ : أَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا تَمَنَّى أَشْعَرَ بَرْكًَا
إِلَّا قَامَ ؟ فَقَامَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ الَّذِي يَقُومُ فَيَقُولُ
أَنَا سَمِيْتُكَ أَشْعَرَ بَرْكًَا جَرَى بِهِ فَقَالَ [لَهُ]^(٤) : اجْلِسْ يَا هَاطِرِيغٍ ؟ فَقَدْ
بَرَأَكَ اللَّهُ مِنْهَا ، فجلس وهو يقول : وَالله ما بَرَأَنِي اللَّهُ مِنْهَا ۖ ۱ ۱

وكانت أم الوليد بن عقبة أم عثمان بن عفان رحمهما الله ، وهي أَرْوَى

(١) في د « لكسرت الباء قلت بركة » . وفي ج « قلت بركة لكسرت الباء » . وفي س و هـ
« قلت بركة بكسر الباء » .

(٢) « الجَوْجُورُ » الصدر ، أو يجمع رؤوس عظام الصدر . و « المنكب » مجتمع العضد
والكف . و « رهله » استرخاؤه من السن ، لامن الضعف . أفاده الرصقي .

(٣) في ج و س و هـ « زعم » .

(٤) الزيادة من ج و د و هـ .

بنت كُرَيْزِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ رَيْمَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ^(١) بن عبد مناف ، وأما
الْبَيْضَاءُ بنت عبد المطلب بن هاشم ، ومن ثم قال الوليدُ لعل بن أبي طالب
رحمه الله : أنا ألتقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي من حيث
تلتقاه بأبيك .

وكان يقال للْبَيْضَاءِ بنت عبد المطلب « قُبَّةُ الدِّيَابِجِ » واسمها أم حَكِيمٍ ،
ولذلك قيل لعمان أولوليد^(٢) : يَا بَنُ أَرْوَى ، وَيَا بَنُ أُمِّ حَكِيمٍ .

وقال الوليدُ لبني هاشم لهذا السبب^(٣) حين قُتِلَ عثمان رحمه الله :
بني هاشم رُدُّوا سِلَاحَ ابْنِ أُخْتِكُمْ وَلَا تُنْبِئُوهُ لَا تَحِلُّ مَنَاجِيَهُ
بني هاشم كيف الهَوَادَّةُ يبتنا وعند علي دِرْعُهُ وَبِجَائِيَةِ
هُمْ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا غَدَرْتَ يَوْمًا بِكَسْرَى مَرَّازِيَهُ^(٤)
وهذا القول باطل ، وكان عُرْوَةُ بْنُ الزَّيْرِ إِذَا ذَكَرَ مَقْتَلَ عُثْمَانَ يَقُولُ : كَانَ
عَلِيٌّ أَتَقَى لِلَّهِ مِنْ أَنْ يُعَيَّنَ فِي قَتْلِ عُثْمَانَ^(٥) ، وَكَانَ عُثْمَانُ أَتَقَى لِلَّهِ مِنْ أَنْ
يُعَيَّنَ فِي قَتْلِ عَلِيٍّ^(٦) .

(١) هكذا في النسخ ، وهو خطأ سواءه « كُرَيْزِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ رَيْمَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ » كما في الطبقات

لابن سعد (ج ٣ في ١ ص ٣٦) وكذا في غيره من المصادر .

(٢) في ج و س و د « ولوليد » .

(٣) في ج و د و ه « لهذا النسب » .

(٤) قال المصنف : « يذكر ما كان من قتل شيويه أباه أبرور بن هرمز ، وأما عليه مرارته ،
وم الرسائل المتقدمون » .

(٥) في ج و س و د و ه « من أن يقتل عثمان » وفي نسخة بحاشية ج « من أن
يبين علي قتل عثمان » .

(٦) في ج و س و د و ه « من أن يقتله علي » .

وقال الوليد بن عُقبة :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ قَتِيلُ التَّجْوِي الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرٍ^(١)
وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَيَبْكِي أَقَارِبِي وَقَدْ حُجِبَتْ عَنَّا قُضُولُ أَبِي عَمْرٍو
وَقَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ ، أَنَشْدِنِيهِ الرَّيَّانِي عَنْ الْأَصْمَعِيِّ :

أَبَعَدَ عُمَانَ تَرْجُو الْخَيْرَ أَمْنُهُ وَكَانَ آمَنَ مَنْ يَمْسِي عَلَى سَاقِي

(١) في هـ « السجودى » وفي س « النجيبى » . وكل هذا خطأ ، صوابه « الشيخيبى »
بضم التاء الفوقية ، نسبة إلى « شَيْبِيبَ بنت ثوبان بن سليم » ، نسبت إليها القبيلة .
وقد أخطأ الجوهري في هذا البيت كما أخطأ المبرد . فلي لسان العرب . « وَتَجَوَّبُ قَبِيلَةٌ مِنْ
حَمِيرَ ، خَلْفَاءَ لَمَرَادٍ ، مِنْهُمْ ابْنُ مُلَحِّمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ . قَالَ الْكَلْبِيُّ : - فذكر
البيت - هذا قول الجوهري . قال ابن بَرِّي : البيت للوليد بن عُقبة ، وليس
للكلبى كما ذكر ، وصواب إنشاده :

* قَتِيلُ الشَّيْبِيِّ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرِ *

وإنما غلطه في ذلك أنه ظن أن الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم ،
فظن أنه في على رضي الله عنه ، فقال : التَّجْوِي ، بالواو . وإنما الثلاثة : سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، لأن الوليد رَفَى
بهذا الشعر عثمان بن عفان رضي الله عنه . وقاله كِسَنَانُ بْنُ بَشْرِ الشَّيْبِيِّ ، وأما قاتل
على رضي الله عنه فهو التَّجْوِي . ورأيت في حاشية ما مثاله : أَنَشْدُ أَبُو عُبَيْدٍ
الْبَكْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَصْلَ الْمَقَالِ فِي تَرْجِيحِ كِتَابِ الْأَمْثَالِ هَذَا الْبَيْتَ
الَّذِي هُوَ :

* أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ *

لثلاثة بنات الفَرَّافِصَةِ بْنِ الْأَحْوَصِ الْكَلْبِيِّ زَوْجِ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَرْثِيهِ ،
وبعده . ثم ذكر البيت الثاني المذكور هنا .

خليفة الله أعطاهم وخولهم ما كان من ذهب بجم وأوراق^(١)
فلا تكذب بوعده الله وأرض به ولا تقولن لشيء سوف أفعله
ولا تقولن لشيء سوف أفعله وقال آخر :

ألا قل لقوم شاربي كأس علقم قتلتم أمين الله في غير ردة
تأملوا فقاتلوا فإن كان قتله ولا فاعظم بالذي قد أنتم
فلا يهينين الشاميين مصابة وأنشدني الزياتي عن الأصمعي [في مثله^(٢)] ، [قال أبو الحسن : هذا الشعر
لابن العريزة الضبي^(٣)] :

لعمركم أيك فلا تذهبن لقد ذهب الخير إلا قليلا
وقد فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفا شرا طويلا

ومثله قول الراعي :

- (١) في ج و د هـ « من ذهب بجم » . وفي حاشية ج « الحوم : الكبي » .
(٢) قال المصنف : « تريد : لا تعبد على غيره موجهة تلك المثل إلى » .
(٣) في هـ « تأملوا فقاتلوا » وهي بمعنى « قاتلوا » أي ما كونا بالذهب منا إلى المثل أو إلى
الفاضي . وفي ج « فحل لكم » .
(٤) في ج و د هـ « فحظكم » .
(٥) الزيادة من س .
(٦) الزيادة من د .

قَتَلُوا ابْنَ عَمَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحَرَّمًا وَدَعَا قَوْمَ أَرْ مِثْلَهُ مَحْدُولًا
فَقَتَرَتْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَصَاهُمْ شَقِيقًا وَأَصْبَحَ سَيِّفُهُمْ مَسْلُولا^(١)
قَوْلُهُ « مُحَرَّمًا » يَرِيدُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَكَانَ قُتِلَ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ
رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَقَالَ أَيْمَنُ بْنُ حُرَيْمٍ بْنِ قَائِكَ الْأَسَدِيُّ ، وَكَانَتْ لَهُ حُصْبَةٌ :
تَفَاقَدَ الدَّابَّحُو عَمَّانَ ضَاحِيَةً أَيْ قَتَلُوا حَرَامًا دُجِّحُوا ذَبْحُوا
حَصَوْا بِمَعْنَى فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَمْ يَخْشَوْا عَلَى مَطْمَعِ الْكَفِّ الَّذِي طَمَعُوا
فَأَيُّ سُنَّةٍ جَوْرٍ مِّنْ أَوْلَاهُمْ وَبَابِ جَوْرٍ عَلَى سُلْطَانِهِمْ فَتَحُوا
مَاذَا أَرَادُوا أَصْلَ اللَّهِ سَعِيَهُمْ مِّنْ سَفَعِ ذَلِكَ الدَّمِ الزَّاكِي الَّذِي سَفَعُوا
فَاسْتَوْرَدَتْهُمْ سَيُوفُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى تَعَامٍ ظِلْمِهِ كَمَا يُسْتَوْرَدُ النَّصِيعُ
إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَتْلَهُ سَفَّهَا لَا قُوَّةَ أَثَامًا وَخُسْرَانًا فَا رَجَعُوا^(٢)
« الظُّمُّ » مَا بَيْنَ الشَّرْبَتَيْنِ ، وَقَوْلُهُ « ضَحَّوْا بِمَعْنَى » إِنَّمَا أَصْلُهُ فَعِلَ فِي
الضَّمِّ ، قَالَ زُهَيْرٌ :

ضَحَّوْا قَلِيلًا عَلَى كَثْبَانِ أَسْنَمَةٍ وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكُ^(٣)

(١) « شَقِيقًا » جَمْعُ « شَقِيقَةٍ » بِكسْرِ الشَّيْنِ ، وَهِيَ الْمَطْعَةُ . وَقَوْلُهُ « مَسْلُولا » ثَبَتَ بَدَلُهُ فِي طَبْعَاتِ
مِصْرَ « مَسْلُولا » ، وَهُوَ عَظَائِفُ لِكُلِّ أُسُولِ الْكِتَابِ .

(٢) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « لَفَّوْا » وَضَبَّتْ فِي ج « لَقَّوْا » وَفِي د « لَقَّوْا » وَلَمْ
تَضْبُطْ فِي الْبَاقِي .

(٣) « أَسْنَمَةٌ » ضَبُطَتْ فِي طَبْعَةِ أُورُوقِ بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَضَمِّ النَّوْنِ . وَقَالَ لِلرَّصَنِ : « ضَبَطَ
الصَّنَائِفُ فِي تَكْلِفَتِهِ بِضَمِّ الْمُهْمَلَةِ وَالنَّوْنِ . وَرَوَاهُ كَذَلِكَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ مِنَ الْأَصْحَى مِنْ
أَبِي حُرَيْرٍ ، وَهِيَ رَمْلَةٌ . وَرَوَاهَا التَّوْزِيُّ : أَسْنَمَةٌ ، بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَكسْرِ النَّوْنِ . قَالَ : وَهِيَ
حِجَالٌ مِنَ الرَّمْلِ كَأَنَّهَا أَسْنَمَةُ الْإِبِلِ قَرِيبَةٌ مِنَ اللَّجَجِ . وَالْقَسُومِيَّاتُ مَوَاضِعٌ مُّادِدَةٌ عَنْ طَرَفِي فَلَجِ
ذَاتِ الْيَمِينِ . وَأَرَادَ بِالْمُعْتَرِكِ : الْمَزْدَحِمَ ، مَوْضِعَ تَزْوِيلِهِمْ وَلِأَخْتِهِمْ » .

أى نزله مُنْعَى ، ويقال « يَتَوَّأ ذَاكَ » أى فعلوه ليلاً ، قال الله جل وعز :
﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ﴾^(١) ، وأنشد أبو عبيدة :

أَتَوْنِي فَلَمْ أَرْضَ مَا يَتَوَّأ وكانوا أَتَوْنِي بأمرٍ تُكْزُرُ
لَأُنْكِيحَ أُمَمَهُمْ مُنْذِرًا وهل يُنْكِيحُ العبدَ حُرٌّ لِحُرٍّ

وقوله : « فى سَفَحِ ذَاكَ الدَّمِ الزَّاكِي الذى سَفَعُوا » أى فى صَبِّ ذَاكَ الدَّمِ ،
يقال « سَفَعْتُ دَمَهُ وَسَفَعْتُ دَمَهُ » [بمعنى] ^(٢) ، قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا
أَنْ يَكُونَ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِنْهُمْ وَلَا يَزُولُ مِنْهَا قَوْلًا ﴾^(٣) .

وقوله « على تمام ظمهم » ، فهذا مثل ، وأصل « الظمهم » ، أن تشرب
الإبل يوماً ثم تُثَبِّبَ يوماً لا تَرِدُ الماء ، فإِذَا بين الشَّرْبَتَيْنِ « ظمهم » فيكون
الظمُّ يومين ، فيقال له « الرَّيْبُ » كما يقال فى الحُمَّى ، لأنهم يَعْتَدُونَ يَتَوَّأ
شُرْبِهَا ، و « الخسب » أن تَطْعَمَ ثلاثة أيام ، و « النضج » الحَوْضُ .

و « الأتام » الهلاكُ ، قال الله عزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
أَتَامًا ﴾ ، ثم قَسَرَ فقال : ﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُتَنًا ﴾^(٤) فجزم « يُضَاعَفْ » لأنه بدلٌ من قوله « يَلْقَ أَتَامًا » إِذْ كَانَ إِثَامَهُ
فى المعنى ، وأنشدنى أبو هيبدة :

جَزَى اللَّهُ ابْنَ عُرْوَةَ إِذْ خَلَعْنَا عُقُوقًا وَالثَّقُوفُ مِنَ الْأَتَامِ

(١) سورة النساء (١٠٨) .

(٢) الزيادة من .

(٣) سورة الأنعام (١٤٥) .

(٤) سورة الفرقان (٦٨ و ٦٩) .

وقوله « على مَطْمَعِ الكَفِّ » يقول : على رَفْعِهَا وإِنْعَادِهَا ، يقال
 « مَطْمَعَ بَصَرُهُ » إذا ارتفع فَأَبْعَدَ النَّظَرَ ، قال امرؤ القيس :
 لَقَدْ مَطْمَعَ الْعُطْمَاخُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِيهِ لِيُلْبِسَنِي مِنْ ذَائِهِ مَا تَلْبَسُنَا

باب

[في التَّشْبِيهِ ^(١)]

قال أبو العباس : وهذا بابٌ طريفٌ نَصِلُ بِهِ هذا البابَ الجامعَ الذي
 ذكرناه ، وهو بعضُ ما مرَّ للعربِ من التشبيهِ المُصِيبِ ، والمُحْدَثِينَ ^(٢)
 بَعْدَهُمْ . فَأَحْسَنُ ذَلِكَ ما جاء [نا من هذا] ^(٣) باجماع الرُّوَاةِ - : ما مرَّ لأمري
 القيسِ في كلامٍ مختصرٍ ، أى يبتدئ واحدٍ ، من تشبيه شيء في حالتين
 [مختلفتين] ^(٤) بشيئين مختلفين ، وهو قوله :

كَأَنَّ قُلُوبَ الْعُظَيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الثَّنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي
 فهذا مفهومُ المَتَى ، فإن اعترضَ معترضٌ فقال : فَهَلَّا فَصَلَ فَقَالَ : كَأَنَّهُ
 رَطْبًا الثَّنَابُ وَكَأَنَّهُ يَابَسًا الْحَشَفُ ؟ قِيلَ لَهُ : العربُ الفَصِيحُ الْفَعْلُ اللَّقْنُ
 يَرْتَبِي بِالْقَوْلِ مَفْهُومًا ، وَيَرْتَبِي مَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ التَّكْرِيرِ عِيًّا ، قال الله جل
 وعز ، وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا

(١) الزيادة من هـ .

(٢) في ج و س و د و هـ « وَالْمُحْدَثِينَ » .

(٣) الزيادة من س .

فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴿١١﴾ عَلِمْنَا أَنَّ الْخَاطِئِينَ يَسْرِفُونَ ﴿١٢﴾ وَقَتَ السُّكُونِ
وَوَقْتَ الْإِكْتِسَابِ .

وَمِنْ تَمَثُّلِ أَمْرِ الْقَيْسِ الْمَجِيبِ قَوْلُهُ :
كَأَنَّ هَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِيَانَتَا وَأَرْحَلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُقْبَبِ ﴿١٣﴾
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا الثَّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَمَرَّصَتْ تَعْرِضُ أَثْنَاءَ الْوِشَاحِ الْمُفْصَلِ ﴿١٤﴾
وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي الثَّرَيَّا ﴿١٥﴾ فَلَمْ يَأْتُوا بِمَا يَقَارِبُ هَذَا الْمَعْنَى ، وَلَا بِمَا
يَقَارِبُ سُهولةَ هَذِهِ الْأَلْفَافِ .

وَمِنْ أَجْبَبِ التَّشْبِيهِ قَوْلُ النَّابِغَةِ :
فَإِنَّكَ كَالْبَيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَأَتَّى عَنْكَ وَاسِعٌ
وَقَوْلُهُ :

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي إِلَيْكَ تَوَازِعُ ﴿١٦﴾
وَقَوْلُهُ :

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكِبُ

(١) سورة القصص (٧٣) .

(٢) فِي ج و س و د و هـ « يملكون » .

(٣) « الجزع » يسكون الزاى مع فتح الجيم ، ويجوز كسرهما ، وهو خرز في يابس وسواد ،
شبه به هيون الوحش ومضى ميتة . أفاده للرصنى .

(٤) « أثناء الوشاح » ما اتقى منه ، واحدهما « ثَقِي » .

(٥) فِي ج و س و د و هـ « وقد أكثروا في الثريا » .

(٦) قال للرصنى : « الخطاطيف جمع خطاف ، وهو حدينة حجناء مطقوفة الرأس . وتوازع :
جوازع . يقول : لك خطاطيف أجز بها إليك ، فليس عنك مهرب » .

ومن عجيب التشبيه قول ذى الرِّمَّة :

وَرَدْتُ اغْتِسَافًا وَالثَّرْيَا كَأَنهَا عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُخْلَقٌ^(١)
وقوله :

لَجَأْتُ بِلَسْجِ الْعَنَكَبُوتِ كَأَنَّهُ عَلَى عَصَوَيْهَا سَارِي مُشْبَرْقٌ^(٢)
وتأويلُ هذا^(٣) : أنه يَصِفُ ماء قديمًا لا عَهْدَ له بِالْوَارِدَةِ^(٤) ، فَقَدْ اصْفَرَّ
وَاسْوَدَّ ، فَقَالَ :

وماء قديم العهدِ بِالْإِنْسِ آجِنٍ كَأَنَّ الدُّبَا مَاءَ الْغَضَافِيهِ تَبْصُقُ^(٥)
وقد أجاد عَلَقَمَةُ بْنُ عَبْدَةَ الْفَحْلُ فِي وَصْفِ الْمَاءِ الْآجِنِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

إِذَا وَرَدْتُ مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ مِنَ الْأَجْنِ حِنَالًا مَمَّا وَصَّيْبُ^(٦)
فَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ فِي وَصْفِ هَذَا الْمَاءِ ، فَقَرَّنَ بِتَمْثِيلِهِ بَعْدَ مُطْلَبِهِ ، فَقَالَ^(٧) :

فَأَذَلُّ غُلَامِي دَلْوُهُ يَلْتَنِي بِهَا شِفَاءُ الصَّدَى وَاللَّيْلُ أَذْهَمُ أَبْلَقُ
يُرِيدُ : أَنَّ الْفَجَرَ قَدْ نَجَّمَ فِيهِ ، لَجَأْتُ - يَعْنِي الدَّلْوُ - بِلَسْجِ الْعَنَكَبُوتِ

(١) « الاعتصاف » السير على غير هدى . و « قمة الرأس » بكسر الفاء : أصله . و « ابن الماء » كل طائر يألف للماء . و « تخليه » ارتفعه في الهواء باسطاً جناحيه . أفاده الرصنى .

(٢) « العنصوان » ما الخفجان الثتان تفرضان على الفلوك الصليب .

(٣) في ج و س و د و هـ « وتأويله » .

(٤) في ج و د « بالوارد » .

(٥) في ج و س و د و هـ « قديم العهد بالناس » . و « آجين » أى متغير الطعم واللون . و « الدبا » بفتح الدال وتخفيف الباء ، هو الجراد . و « الغضا » شجر له حطب ، إذا أكلته الأبل اشتكت بطونها . يقول : كأن الدبا رعى ذلك الشجر وبقى ما تحل منه . أفاده الرصنى .

(٦) قال الرصنى : « الرواية : فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً » . وهذه الرواية مذكورة بحاشية طبعة أوربة .

(٧) كلمة « فقال » لم تذكر في طبقات مصر ، وهى نادرة فى الأصول .

كَأَنَّهُ عَلَى عَصَوَيْهَا سَارِيٌّ مُشْبَرْقٌ. و «السَّارِيُّ» الرقيقُ من الثياب
والذُّرُوعُ^(١). و «المُشْبَرْقُ» الْمَرْقُ. وَأُنْشِدَ أَبُو زَيْدٍ :

كَمْ هُوْنَا بِمِرَالِ الشَّبَابِ مَلَاوَةٌ فَأَصْبَحَ مِرَالُ الشَّبَابِ شَبَارِقًا^(٢)

❦

ومن التشبيه العجيب قولُ ذِي الرِّمَّةِ فِي صِفَةِ الطَّيْلِمْ^(٣) :

شَخَعْتُ الْجَزَارَةَ مِثْلُ الْيَدِ سَائِرُهُ مِنَ الْمُسُوحِ خَدَبٌ شَوْقَبٌ خَشِبٌ
«الشَخَعْتُ» الضَّيْلُ الْيَاسُ الضَّيْفُ، و «الْجَزَارَةُ» الْقَوَائِمُ. وَقَوْلُهُ
«مِثْلُ الْيَدِ سَائِرُهُ مِنَ الْمُسُوحِ» يَعْنِي : إِذَا مَدَّ جَنَاحَيْهِ، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ
قَوْلِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدَةَ :

صَعَلٌ كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُوجُوهٌ يَدُ أَطَافَتْ بِهِ خَرَقَاهُ مَهْجُومٌ
«الصَّعَلُ» الصَّغِيرُ الرَّاسِ. و «الْخَرَقَاهُ» الَّتِي لَا تُحْسِنُ شَيْئًا، فَهِيَ تُفْسِدُ
مَا [تَصْنَعُ وَمَا]^(٤) عَرَضَتْ لَهُ. قَالَ الْحُمَيْمِيُّ :

هُمْ صَنَعُوا لَجَارِهِمْ وَلَيْسَتْ يَدُ الْخَرَقَاءِ مِثْلُ يَدِ الصَّنَاعِ^(٥)
و «الْمَهْجُومُ» الْمَهْذُومُ^(٦). وَفِي الْخَبَرِ : أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ بِسَطَامُ بْنُ قَيْسٍ لَمْ يَبْقَ

(١) فسره في اللسان بتعوقك ، ثم قال : «والأصل فيه الذروع السابرة» منسوبة إلى سابور.

(٢) «ملاوة» مضطت في طبعة أوردة بفتح الميم وضما ساء ، ومجهول فيها أيضا الكسر ، وهي الحين والبرهة من الدهر .

(٣) في س «البليغ» .

(٤) «الظلم» ذكر النعام .

(٥) الزيادة من حاشية ج .

(٦) في س «لجارتهم» .

(٧) في ج «المهزوم» وفي س و ا «للمدوم» وكلاما خطأ .

بيت في بكر بن وائل إلا هُجِمَ ، أى هُدِمَ ^(١) . و« الخِذْبُ » الضخم .
و« الشَوَقْبُ » الطويل . و« الخَشِيبُ » الذى ليس بيلين ^(٢) على من
تزل به .

ومن التشبيه المصيب قوله في صفة روضة :

قَرَحَاءَ حَوَاءَ أَشْرَاطِيَّةٌ وَكَفَتْ فيها الذهبُ وحَفَّتْها البراعيمُ
« قَرَحَاءَ » يريدُ الأنوارَ ^(٣) . وقوله « حَوَاءَ » يقولُ : [خَضْرَاءَ] ^(٤) تَضْرِبُ
إلى السَّوَادِ لشدَّةِ رِيَّتِها وخُضْرَتِها ، وكذلك المفسرون يقولون ^(٥) فى قول الله
جلَّ وعزَّ : ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ ^(٦) - : تَضْرِبَانِ إلى الدَّهْمَةِ ، لشدَّةِ خُضْرَتَيْهِمَا
ورِيَّتَيْهِمَا .

وقوله « أَشْرَاطِيَّةٌ » ليس مما قَصَدْنَا له ، ولكنه مما يَجْزَى ،
فَيُفَسَّرُ ^(٧) ، ومعناه : أَنَّهُا مُطِيرَتٌ بِنَوْءِ الشَّرَاطِينِ ^(٨) .

وحدثني الزَّيَادِيُّ قال : سمعتُ الأصمعيَّ ، وسئِلَ بِخَضْرَتِي ، أَوْسَأَلْتُهُ

(١) قال نحوذ في الأمل (ج ٢ ص ١٤٨) ولسان العرب (ج ١٦ ص ٨٧) .

(٢) في ج و س و د و هـ « يَلِينٌ » .

(٣) قال المرصني : « عبارة غيره : وروضة قرحاء : في وسطها نورأبيض ، من الفرح - بالتحريك - وهو الياض في وجه الفرس » . وهذا أوضح وأحسن من عبارة البرد .

(٤) الزيادة من س .

(٥) في س و هـ « وكذلك قال المفسرون » .

(٦) سورة الرحمن (٦٤) .

(٧) في ج و س و د « فَيُفَسَّرُ » .

(٨) قال المرصني : « الشرطين : مثل شرط - بالتحريك - وهي من الحبل قرناه . وبعض العرب يندعونها كوكبا صغيرا في جانب العملى منهما ، ويسمونها الأضرط » .

عن قوله «أشراطية» ؟ فقال : بأستيه وأست عزميه ! وذلك أن الأصمى كان لا يُنشد ولا يُفسر ما كان فيه ذكر الأَنْواء ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا ذكرت النجوم فأمسكوا» لأن الخبر في هذا بعينه : «مطرنا بنوء كذا وكذا»^(١) . وكان لا يُفسر ولا يُنشد شعراً فيه هجاء ، وكان لا يفسر شعراً يوافق تفسيره شيئاً من القرآن ، هكذا يقول أصحابه ، وسئل عن قول الشاعر :

طوى ظمأها في بَيْضَةِ الصَّيْفِ بعدمَا جَرى في عَنانِ الشَّعْرِينِ الأَمَازِ^م

(١) روى سلم في صحيحه (ج ١ ص ٣٤) : «عن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحدبية ، في أثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب» . وروى معناه أيضاً من حديث أبي هريرة ، ورواه غيره أيضاً ، وما حدثنا به صهيبان . وأما حديث «إذا ذكرت النجوم فأمسكوا» فقد نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٦١٥) ونسبه لطبراني في المعجم الكبير وابن عدي في الكامل عن ابن مسعود ، وابن عدي عن ثوبان وعن عمر . وذكر النجاشي في الترغيب (ج ٤ ص ٥٣) حديث ابن عباس الذي رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما مرفوعاً : «من اتبس علما من النجوم اتبس شعبة من الشر» . ثم قال : «والنهي عنه من علم النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان كجسي المطر وولوع الثلج وحبوب الريح وتغير الأسفار ونحو ذلك ، ويزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب وإفتراتها وإفتراتها وظهورها في بعض الأزمان ، وهذا علم استأثر الله به ، لا يعلمه أحد غيره . لأنما ما ينزك من طريق للمفاهدة من علم النجوم ، الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة ، وكَم مَضَى من أنبل والتأخر ، وكَم بقي : - فانه غير داخل في النعي» .

(٢) في ج و س و د و هـ «بَيْضَةِ الصَّيْفِ» .

وقال الرصني : «طوى ظمأها : قطع بها مقدار ظمئها في السير ، وقد سلف أن الظم ما بين المرحلين ، يريد : أنه سار بها فلم يوردها الماء . وبَيْضَةِ الصَّيْفِ شدة حره . والرواية : بَيْضَةُ الصَّيْفِ . وما أبعد خياله في قوله : جرى في عَنانِ الشَّعْرِينِ الأَمَازِ ! جل

فَأَبَى أَنْ يفسرَ « فِي عِنَانِ الشَّعْرَيْنِ » .

وأما قوله^(١) : « اللَّهُ هَابٌ » فَعِنِ الْأَمْطَارُ اللَّيْنَةُ الدَّائِمَةُ ، وَيُقَالُ لَهَا أَنْتَجَعَ الْمَطَرُ فِي النَّبْتِ ، وَكَذَلِكَ « الْعِهَادُ »^(٢) ، وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

أَمِيرُهُ عَمَّ بِالنَّمَاءِ حَسْبِي كَأَنَّ الْأَرْضَ جَلَّاهَا الْعِهَادُ^(٣)

و « الْبَرَاعِيمُ » وَاحِدُهَا^(٤) « بُرْعُومَةٌ » وَهِيَ أَكِمَّةُ الرِّوَضِ قَبْلَ أَنْ تَتَفَتَّقَ ، يُقَالُ لَوَاحِدِهَا « كِمٌّ » وَ « كَامٌ » ، فَن قَالَ « كِجَامٌ » لَجَمْعِهِ « أَكِمَّةٌ » مِثْلُ « صِحَامٍ وَأَصِمَّةٍ » وَ « زِمَامٍ وَأَزْمَةِ » وَمَنْ قَالَ : « كِمٌّ » فَالْجَمَاعُ « أَكْنَامٌ » ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالتَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْنَامِ »^(٥) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ ، أَحْسِبُهُ تَوْبَةً بِنِ الْحَمِيرِ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : يُقَالُ إِنَّهُ لِحَبْنُونِ بْنِ حَامِرٍ ، وَهُوَ الصَّوَابُ]^(٦) :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُفْدَى بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحَ

الشَّعْرَيْنِ ، الصَّبُورُ وَالْقَمِيصَاءُ وَمَا كَوَكَبَانِ يَطْلُمَانِ فِي الْغَيْظِ - : حَنَافًا ، وَهُوَ سِيرُ الْجَبَامِ ، طَرَفَاهُ عِيْطَانُ بَرَأْسِ الْأَمَاعِزِ ، وَهِيَ الْأَمَكَةُ الدَّالِقَةُ ، تَجَرَّى فِيهِ فَيُصْلِحُ جَهْدَهَا مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، وَفَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ : جَرَى الْفَرَسُ فِي عَنَانِهِ ، إِذَا بَلَغَ الْجَهْدَ فِي عُدُوهِ .

(١) فِي ج و س و د و ه و قَوْلُهُ .

(٢) فِي ج و س و د و ه « عَمَّ بِالْمَعْرُوفِ » .

(٣) وَ « اللَّهُ هَابٌ » بِكسر الهمزة ، جَمْعُ « ذُهْبَةٍ » بِكسرهما أَيْضًا مَعَ سكون الهاء .

وَ « الْعِهَادُ » بِكسر العين لِلْمَهْلَةِ ، جَمْعُ « هَهْدٍ » بِفتح العين مَعَ سكون الهاء ، وَ « عَهْدَةٌ »

وَ « عِهْدَةٌ » بِفتح العين وَيَكسرهما مَعَ سكون الهاء أَيْضًا .

(٤) فِي ج و س و ه وَ « وَاحِدُهَا » وَفِي « جَمْعُ بُرْعُومَةٍ » .

(٥) سُورَةُ الرَّحْمَنِ (١١) .

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ س .

قَطَاةٌ عَزَمَهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تُعَالِجُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ^(١)
 [لَهَا قَرْنَانِ قَدْ غَلِقَا بِوَكْرِ قَمَشَهُمَا نَصَفَقَهُ الرِّيحُ^(٢)
 فَلَا بِاللَّيْلِ نَالَتْ مَا تُرْجَى وَلَا بِالصَّبْرِ كَانَ لَهَا بَرَأُ^(٣)
 وَمُزَوَّى «مَجَاذِبُهُ» ، فَمَهَذَا غَايَةُ الاضطرابِ ، وَقَدْ قَالَ^(٤) الشَّعْرَاءُ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ
 فَلَمْ يَلْعَنُوا هَذَا الْمَقْدَارَ .

وَقَالَ الشَّيْبَانِيُّ لِلْحَجَّاجِ :

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَحْيِ بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ^(٥)
 فَمَهَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي الْخَفَقَانِ وَفِي الدَّهَابِ الْبَتَّةُ .

بَيْتٌ

وَمِنَ التَّشْبِيهِ الْمَحْمُودِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

طَلِيقُ اللَّهِ لَمْ يَمْنَنْ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي كَثِيرٍ^(٦)

(١) «عزما» أي غلبها ، و «الشرك» هو حباله الصائتة .

(٢) «غلقا» بكسر اللام ، من «الطلق» بفتحها ، وهو الحبس .

(٣) الزيادة من حاشية ج .

(٤) في ص و هـ «قالت» .

(٥) قال المصنف : «الفيءان هو عمران بن حطان» ، وسبأني لسه وحديثه في باب الحوارج .

وقد ذكر الأصمعي في أغانيه بسنده : أن غزاة الحورورية لما دخلت على الحجاج هي وشبيب
 بالكوكة تحمض منها ، وأغلق عليه قصره ، فكتب إليه عمران بن حطان ، وقد كان الحجاج
 لم في طلبه :

أَسَدٌ عَلَى الْخُرُوبِ نَمَامَةٌ رَبْدَاءُ تَجْمَلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ
 هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَحْيِ بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ
 صَدَحَتْ غَزَالَةُ قَلْبِهِ بِفَوَارِسِ تَرَكْتَ مَذَابِرَهُ كَأَمْسِ الدَّائِرِ .

(٦) «داوود» هكذا رسم في مطبعة أوردية من الأصول المخطوطة ، بالهمز . وقد سبق الكلام
 على ذلك .

وَالْحَبَّاجُ عَيْنِي بِنْتِ مَاهُ تَقَلَّبَ طَرَفَهَا حَذَرَ الصَّقُورِ^(١)

وهذا غاية في صفة الجبان .

وَتَصَبَّ « عَيْنِي بِنْتِ مَاهُ » على النَّمِّ ، وتَأْوِيلُهُ : أنه إذا قَالَ « جَادِي عَبْدُ اللَّهِ الْفَاسِقُ الْحَبِيبُ » فَلَيْسَ يَقُولُ^(٢) إِلَّا وَقَدْ عَرَفَهُ بِالْحُبِّ وَالْقِسْقِ^(٣) . فَتَصَبُّهُ « بِأَعْيُنِي » وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الْأَفْعَالِ ، نَحْوُ « أَذْكُرُ^(٤) » وَهَذَا أُبْلَغُ فِي النَّمِّ ، أَنْ يُقِيمَ الصِّفَةَ مَقَامَ الْأَسْمِ ، وَكَذَلِكَ الْمَدْحُ ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَالْمُتَّقِينَ الصَّلَاةَ ﴾ بَعْدَ قَوْلِهِ : ﴿ لَكِنَّ الرَّاكِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾^(٥) . إِنَّمَا هُوَ عَلَى هَذَا^(٦) ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَرَادَ « وَمِنَ الْمُتَّقِينَ الصَّلَاةَ »

(١) قَوْلُهُ « حَبِي بِنْتِ مَاهُ » قَالَ الرَّسَنِيُّ : « هِيَ مَا يَصَادُ مِنْ طَيْرِ الْمَاءِ ، إِذَا نَظَرْتَ إِلَى صَفَرٍ لَبِثَ فِيهَا حَفَرًا مِنْهُ . فَهِيَ عَيْنُ الْحَبَّاجِ عِنْدَ الْحَلْرِ وَالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا » .

(٢) فِي ج وَ س وَ ذ وَ ه « يَقُولُهُ » .

(٣) فِي ج وَ س وَ ذ وَ ه « بِالْقِسْقِ وَالْحُبِّ » .

(٤) فِي ج « أَذْكُرُ » قُلُوبُ أَسْرَ .

(٥) سُورَةُ النَّسَاءِ (١٦٢) .

(٦) قَالَ الْعَلَمَةُ جَارِقَةُ الزَّخْمَعَرِيُّ ، الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٥٢٨ هـ فِي الْكَشَافِ (ج ١ ص ٣١٣) : « وَالْمُتَّقِينَ : نَصَبٌ عَلَى الْمَدْحِ ، لِيَانِ فَضْلِ الصَّلَاةِ ، وَهُوَ بَابٌ وَاسِعٌ ، وَقَدْ كَسَرَهُ سَبِيحِيَّةٌ عَلَى أَشْثَةٍ وَشَوَاهِدٍ . وَلَا يَثْبُتُ إِلَى مَا زَعَمُوا مِنْ وَقْعِهِ لَنَا فِي خُطِّ الصُّلَحِ ، وَرَبَّمَا انْتَفَتَ لَيْسَ مِنْ لَمْ يَنْظُرَ فِي الْكِتَابِ ، وَلَمْ يَعْرِفْ مَذَاهِبَ الْعَرَبِ ، وَمَا لَهُمْ فِي النَّصَبِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ مِنَ الْإِفْتِنَانِ ، وَفِي عَلَيْهِ أَنَّ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ مِثْلُهُمْ فِي الثَّوَابِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْأَنْحِيلِ — كَانُوا أَيْدِيَهُمْ فِي الْفِرَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَذَبُّوا لِلطَّاعِنِ عَنْهُ مِنْ أَنْ يَتْرَكُوا فِي كِتَابِ اللَّهِ عِلْمَهُ ، لِيَسْلُبَهُمَا مِنْ يَدِهِمْ ، وَخَرَفًا يَرْفُوهُ مِنْ يَدَيْهِمْ » .

وَقَالَ مَعَاذِرَةُ الْعَلَمَةِ أَبُو عَلَى الْفَضْلِ بْنُ الْحَسَنِ الطَّبْرَسِيُّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٤٤٨ هـ وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ مَعْرِىِ الشَّيْخَةِ الْإِمَامِيَّةِ ، فِي تَحْقِيقِهِ تَجْمَعُ الْبَيَانِ (ج ١ ص ٢٨٤ — ٢٨٥ مِنْ طَبْعَةِ الْمَجْمُوعِ) بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ نَحْوَ تَوْجِيهِ الزَّخْمَعَرِيِّ عَلَى قَوْلِ الْبَصْرِيِّينَ ، وَذَكَرَ أَقْوَالَ الْآخَرِ ، قَالَ : « وَأَمَّا مَا رَوَى عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَ : سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ وَالْمُتَّقِينَ الصَّلَاةَ ، وَهِيَ قَوْلُهُ وَالصَّابِقُونَ ، وَهِيَ قَوْلُهُ لَنْ هَذَا ؟ فَقَالَتْ يَا بِنْتُ أَخِي ، هَذَا حَمَلُ الْكِتَابِ ، أَسْخَطُوا فِي الْكِتَابِ ، وَمَا رَوَى عَنْ بَعْضِهِمْ : لَنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَشْيَاءَ سَتَعْلَمُهَا الْعَرَبُ بِأَلْسِنَتِهَا ، قَالُوا :

فخطئ في قول البصريين ، لأنهم لا يتطفون الظاهر على المضمير المحفوض ،
ومن أجاز من غيرهم فعل فُتِحَ ، كالضرورة ، والقرآن إنما يُحْمَلُ على أشرف
المذاهب ، وقرأ حمزة : ﴿ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾^(١) . [بالجزم^(٢)] وهذا
مما لا يجوز عندنا ، إلا أن يضطر إليه شاعر ، كما قال :

فاليوم قَرَبْتُ تَهْجُونََا وَتَشْتُمُنَا فَاذْهَبْ فَايْكَ وَالْأَبَامِ مِنْ عَجَبِ
وَقَرَأَ عِيسَى بْنُ مُرٍّ : ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾^(٣) أَرَادَ : وامْرَأَتُهُ فِي جِيدِهَا
حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ، فَنَسَبَ « حَمَّالَةَ » عَلَى [الشَّتْمِ وَ] « الدَّمِ » . وَمَنْ قَالَ إِنَّمَا^(٤)
« امْرَأَتُهُ » رَتْفَةً بِقَوْلِهِ ﴿ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ : - فهو يجوز ،
وليس بالوجه أن يُنْطَفَ المظهرُ المرفوعُ على المضميرِ حتى يُؤَكَّدَ ، نحو
[قوله عَزَّ ذِكْرُهُ]^(٥) : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾^(٦) وَ : ﴿ اسْكُنْ

وقى مصحف ابن مسعود والقيمون الصلاة - : فما لا يلتصق إليه ، لأنه لو كان كذلك
لم يكن لصلته الصحابة الناس على الفلط ، ومم القدوة ، والذين أخلفوه عن النبي صلى الله
عليه وسلم .

ولد أشبغ القول في هذا المعنى إمام المفسرين أبو جعفر الطبري في تفسيره (ج ٦
ص ١٨ - ٢٠) فارجع إليه .

- (١) سورة النساء (١) .
- (٢) الزيادة من ٥ . وانظر الكشاف (ج ١ ص ٢٤١) .
- (٣) سورة المد (٤) .
- (٤) وقراءة النصب هي أيضاً قراءة طام من السبعة ، وقرأ باقي السبعة بالرفع على الخبر .
- (٥) في جميع الأصول « إنما » كأي طيبة أوربة ، ولكن في طبقات مصر « إن » والواجب
الحفاظة على الأصول الصحيحة .
- (٦) الزيادة من هـ .
- (٧) سورة المائدة (٢٤) .

أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴿١٩﴾ فَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا
وَلَا آبَاؤُنَا﴾ ﴿٢٠﴾ - : فانه لما طَالَ الكلامُ وزادت ﴿٢١﴾ فيه «لا» احتَمَلَ
الحذف. وهذا على قبحه جائزٌ [في الكلام] ﴿٢٢﴾، أعني: ذهبْتُ وزيدُ
وأذهبُ وصمروُ، قال جريرُ:

وَرَجَا الْأَخِيضُ لِمَنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْدٍ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لَيْتَالَا
وقال ابنُ أبي ربيعة:

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهُرُ تَهَادَى كَنَمَاجِ الْمَلَا تَعَسَّفَنَ زَمَلَا ﴿٢٣﴾
ومما يُنصبُ على التَّم قولُ النابغة [الدِّياني] ﴿٢٤﴾:

لَتَمْرِي وَمَا تَمْرِي عَلَى يَهْيَيْنِ لَقَدْ نَطَقَتْ بِطَلَا عَلَى الْأَقَارِعِ ﴿٢٥﴾
أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَنِي مِنْ تَحَادِعِ ﴿٢٦﴾
وقال عُروَةُ بنُ الوردِ العبسيُّ:

سَقَوْنِي الْحَرَّ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ

-
- (١) سورة البقرة (٣٥) وسورة الأعراف (١٩) .
(٢) سورة الأنعام (١٤٨) .
(٣) ل ه و ز ه و ج و س و د و د «وزيت» .
(٤) الزيادة من ج و س و د و د و ه .
(٥) «كنماج الملا» قال اللمسي: «يريد بحر الوحش . وللا» معصورة اللام، يكتب بالالف والباء ، والبصريون يكتبونه بالالف .
(٦) الزيادة من ج و س و د و د و ه .
(٧) «الطل» مصدر كالطلان ، وهو ضد الحق . و «الأقارع» م بنو قريظ ، مصغر أقرع تصغير ترخيم ، ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن قيس . أفاده اللمسي .
(٨) في د «وجه كلاب» . وفي ج «تجادع» بالميم ، أي تقام ، وقوله «لا أحاول غيرها» أي: لا أريد مجاء غيرها .

والعربُ تُنشدُ قولَ حاتمِ الطائي رُفماً ونصباً :
 إن كنتِ كارِهةً مَعيشتَنَا هاتَا فَحُلِّي في سَبِي بَدْرِ^(١)
 الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْيُنِهِمِ والطَّاعِينَ وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي^(٢)
 وإنما خَفَضُوهَا على النعتِ ، وربما رَفَعُوهَا على القطعِ والابتداء .

وكذلك قولُ الخُرَيْقِ بنتِ هِفَانِ القَيْسِيَّةِ من بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ :
 لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ سُمُّ الْمَدَامِ وَأَفَةُ الْجُزْرِ
 النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُفْتَرَكٍ والطَّيِّينَ مَعَايِدَ الْأَزْرِ^(٣)
 وكلُّ ما كان^(٤) مِنْ هَذَا فَحُلِّي هَذَا أَكْثَرُ إِنْشَادِهِ^(٥) .

وإن لم يُرَدِّ مَدْحًا وَلَا ذَمًّا قَدْ اسْتَقَرَّ لَهُ : قَوْجُهُ النَّمْتُ . وقُرَأَ بِمَضْمُونِ
 الْقُرَاءِ : ﴿ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾^(٦) .

وَأَكْثَرُ مَا تُنْشِدُ الْعَرَبُ بَيْتَ ذِي الرُّمَّةِ نَصَبًا ، لِأَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ مَا يَحْنُ
 إِلَيْهِ وَيَنْصِبُو إِلَى قُرْبِهِ أَشَادَ بِذِكْرِ مَا قَدْ كَانَ يَبْنِي ، فَقَالَ :
 دِيَارُ مَيَّةَ إِذْ هِيَ تَسَاعِفُنَا وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عَجْمٌ وَلَا عَرَبٌ

- (١) « هاتا » قاله اللمصني : « تا : اسم إشارة ، يريد ، يأخذ » .
 (٢) رسمت كلمتا « الضارِبِينَ » و « الطَّاعِينَ » في البيت في طبعة أوروية هلا من الأصول ، بوضع
 رسم الكلمتين بالرفع فوق رسميهما بالنصب ، ليقرأ بالوجهين .
 (٣) ورسمت كلمتا « النازلِينَ » و « الطَّيِّينَ » كالبيت السابق أيضا .
 (٤) في ج « جاء » بدل « كان » . وكلمتا « كل ما » رسمتا في طبعة أوروية « كلا » وهو رسم
 قديم معروف ، نجهه كثيرا في الأصول المخطوطة الصحيحة .
 (٥) في ج و س و د وهو « فحل هذا الوجه » .
 (٦) سورة المؤمنون (١٤) . وهذه القراءة التي حكى أبو الياس بنصب « أحسن » لم أجدها
 في شيء من القراءات ، ولا في القراءات الشاذة ، وأما أصلها .

وفي هذه القصيدة من التشبيه المصيب قوله :

يَيْضَاءُ فِي دَعَجٍ صَفْرَاءُ فِي نَعِيجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ^(١)

وفيها من التشبيه المصيب [قوله^(٢)] :

تَشَكُّوْا غِلْشَاشَ وَجَرَى الثَّمَتَيْنِ كَمَا أَنَّ الْمَرِيضُ إِلَى عَوَادِهِ الْوَصِيْبُ^(٣)

[و^(٤)] « الْغِلْشَاشُ » مَا كَانَ فِي عَظْمِ الْأَنْفِ ، وَمَا كَانَ فِي الْمَارِنِ فَهُوَ

« بُرَّةٌ » يَقَالُ [مِنْهَا : قَدْ]^(٥) « أَزَيْتُ » النَّافَةِ ، فَهِيَ « مُبْرَأَةٌ » .

قَالَ الشَّامِيُّ ، وَهَذَا مِنَ التَّشْبِيهِ الْعَجِيبِ :

فَقَرَّبْتُ مُبْرَأَةً تَحْمَلُ صُلُوقَهَا مِنَ الْمَاسِيخِيَّاتِ الْقَيْسِيِ الْمُوْتَرِ^(٦)

و « مَاسِيخَةٌ » مِنْ نَصْرِ مِنَ الْأَزْدِ^(٧) ، وَإِلَيْهِمْ تُسَيِّتُ^(٨) الْقَيْسِيُّ الْمَاسِيخِيَّةُ .

وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي صِفَةِ الضُّلُوعِ وَاشْتَبَاهَا قَوْلُ الرَّاعِي :

وَكَأَنَّمَا اتَّطَلَّحَتْ عَلَى أَثْبَاجِهَا قُدُرٌ بِشَابَةِ قَدْ تَمَنَّيَ وَهُوَ لَا^(٩)

(١) « الدَّعَجُ » سَوَادُ الْبَيْنِ . وَ « النَّعِيجُ » الْبَيَاضُ الْخَالِصُ . وَأَمَّا وَصْفُهَا بِالصَّفْرَةِ لِعَضْمِهَا بِالطَّيِّبِ .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ س .

(٣) « الثَّمَتَةُ وَالنَّعِيجُ » بِكسر التَّوْنِ وَكسكون الْبَيْنِ فِيهِمَا : سِرٌّ مَغْضُورٌ يَجْعَلُ زَمَانًا لَجِيجٍ وَغَيْرِهِ . وَهُوَ يَصِفُ نَاقَتَهُ . وَقَوْلُهُ « أَنَّ الْمَرِيضَ » مِنَ الْإِيْنِ .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ س وَ هـ .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ هـ .

(٦) « الْمُوْتَرُ » الْمَتَدُوْدُ الْوَتَرُ . وَفِي ج وَ د « الْمُوْطَرَا » وَأَصْلُ « الْأَطْرِي » عَطَفَ

الْعَيْنُ تَبَيَّنَ عَلَى أَحَدِ طَرَفَيْهِ فَصَوَّبَهُ ، وَمِنْهُ « أَطْرَفْتُ الْقَوْمَ أَطْرَافًا : إِذَا حَنَنْتَهُمَا » .

(٧) فِي ج وَ د « لَصَرِبْنَ الْأَزْدَ » .

(٨) فِي ج وَ س وَ د وَ هـ « تَلَسَّسْتُ » .

(٩) قَالَ الْمَرْصِيُّ : « أَثْبَاجُهَا : جَمْعُ ثَبَجٍ - بِالْفَتْحِ - وَهُوَ عَظْمُ الظَّهْرِ ، وَفِيهِ عَظْمَانِ الضُّلُوعِ . »

« الفأير » المُنِين من الوُحُول .

وذو الرِّمَّة أخذ ذلك المعنى من قول المُتَقَبِّ العبدى^(١) :

إِذَا مَا قُتْتُ أَرْحَلُهَا يَلِيلِي تَأَوُّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ

ومن التشبيه المستحسن قولُ عَلَقَمَةَ بْنِ عَبْدِةَ :

كَأَنَّ لِمَرْيَقَتِهِمْ ظِلِّي عَلَى شَرَفٍ مُقَدَّمٌ بِسَبَا السَّكَّانِ مَلْثُومٌ^(٢)

فهذا حسنٌ جداً .



وقال أبو الهندي ، وهو عبدُ المؤمنِ بن عبد القدوس^(٣) بن شَبَثَ

بن رَبِيعِ الرِّيَّاحِي ، مِنْ بَنِي رِيَّاحِ بْنِ يَزْبُوجٍ ، وَكَانَ شَبَثُ سَيِّدَ بَنِي
يَزْبُوجٍ بِالْكُوفَةِ - :

وشاة : جبل بنجد أو بالحجاز . ويعمن - بالياء - : واجهن . شبه هيئة أحناء الضلوع
ومواجهة بعضها إلى بعض في اقتراب هيئة أحناء القرون وصول واجهت في اقتراب قرون
وعول آخر .

(١) في ج و س و د و هـ « أخذ هذا المعنى من المتقب العبدى . قال المتقب » .
(٢) « العرف » ما ارتفع من الأرض وأعرف على ما حوله ، وملاكان أو جبلا . و « مدغم »
وصف للابرق ، يعنى : مغطى بالقدم ، بكسر الفاء وتخفيف الدال . وقوله « سببا السكان »
الخ قال المصنف : « يريد : بسباب السكان ، لحذف جزء الكلمة ... والسباب : جمع سبية ،
وهي شفة يضاه كالسب ، بكسر السين . وملثوم : من اللثام ، وهو ما يوضع على الفم ،
استعاره للابرق » .

(٣) هكذا سماه هنا « عبد المؤمن بن عبد القدوس » ، وكذلك سماه ابن تقيّة في طبقات الشعراء
(ص ٤٢٩ طبعة أوربة) . وسماه صاحب الأغانى (ج ٢١ ص ١٧٧) « غالب
بن عبد القدوس » .

قال صاحب الأغانى في ترجمته : « كان شاعراً مطبوعاً ، وقد أدرك الدولتين : دولة بني
أمية ، وأول دولة ولد السباس ، وكان جزل الشعر : حسن الألفاظ ، لطيف المعاني ، وإغما =

مُفَدِّمَةً قَرَأَ كَأَن رِقَابَهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَفْزَعَهَا الرَّقْدُ^(١)
وكان أبو الهندي قد غَلَبَ عليه الشرابُ ، حتى كرم مَنْصِبِهِ ، وشرفِ
أَمْرَتِهِ ، حتى كاد يُبْطِلُهُ .

وكان حَبِيبَ الْجَوَابِ : جَلَسَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مَرَّةً يُعْرِفُ بِبَرْزِينِ
لِلنَّاقِيرِ ، وكان أبوه صُلَيْبَ فِي خِرَابَةٍ ، و« الْخِرَابَةُ » عِنْدَهُمْ مَرَقُّ الْإِبِلِ
خَاصَّةً ، فَأَقْبَلَ يُعْرِضُ لِأَبِي الْهِنْدِيِّ بِالشَّرَابِ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ قَالَ
أَبُو الْهِنْدِيِّ : [لَنْ]^(٢) أَحْدَمَ يَرَى الْقَدَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ ، وَلَا يَرَى الْجِذْعَ
[الْمَعْرِضُ]^(٣) فِي أَسْتِ أَيْهِ ۱۱
وَفِي الْخِرَابَةِ يَقُولُ الرَّاجِزُ :

وَالْخَارِبُ اللَّعْنُ يُحِبُّ الْخَارِبَا وَتِلْكَ قُرْبَى مِثْلُ أَنْ تُنَاسِيَا
* أَنْ تُشَبَّهَ الضَّرَائِبُ الضَّرَائِمَا *^(٤)
وَقَالَ الْآخَرُ :

لَيْتَ الطَّرِيقَ وَاجْتَنَبَ أَرْمَاقَا لَنْ بِهَا أَكْثَلَ أَوْرِزَامَا^(٥)

== أَمَلَهُ وَأَمَاتَ ذَكَرَهُ بَعْدَهُ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ ، وَنَقَامَهُ بِسَجِسْتَانَ وَبِخِرَاسَانَ ، وَشَفَفَهُ بِالْعَرَابِ ،
وَبِمَا لَرْتَهُ لِمَاءَهُ ، وَفَسَقَهُ ، وَمَا كَانَ يَتَمُحُّ مِنْ فُسَادِ الدِّينِ ، وَاسْتَفْرَغَ شَعْرَهُ بِصَفَةِ الْحَرِّ ،
وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَصَفَهَا مِنْ شِعْرَاءِ الْإِسْلَامِ ، لِحُلِّ وَصْفِهَا وَكُنْهٍ وَقَصْدِهِ .

(١) هَكَذَا رَوَى أَبُو الْبَلَّاسِ الْبَيْتَ هُنَا مَرْفُوعَ الْغَالِيَةِ ، وَكَهْكَذَاكَ صَاحِبُ اللِّسَانِ فِي مَادَةِ
(ف د م) . وَلَكِنَّ الْغَالِيَةَ مَجْرُورَةً ، وَالرَّوَايَةَ الصَّحِيحَةَ رَوَايَةُ ابْنِ قَتَيْبَةَ وَالْأَغَانِي

« تَقْرِعُ لِلرَّعْدِ » . لَقَدْ رَوَى ابْنُ قَتَيْبَةَ مَعَ الْبَيْتِ أَخْرَاقَهُ ، وَكَهْكَذَاكَ الْأَغَانِي وَزَادَ ثَلَاثَةً بَعْدَهُ .

(٢) الزِّيَادَتَانِ مِنْ هـ .

(٣) « الضَّرَائِبُ » جَمْعُ « ضَرِيَّة » وَهِيَ السَّجِيَّةُ وَالطَّيْبَةُ .

(٤) « أَرْمَامُ » جَبَلٌ فِي دِيَارِ بِلَاعَةَ ، أَوْ وَادٍ فِي دِيَارِ بَنِي أَسَدٍ . وَ« أَكْثَلَ » وَ« زَامَ » :
لِصَانٍ مِنْ لُصُوصِ الْبَادِيَةِ .

* خُوَيْرِيزِي يَنْقُذَانِ الْهَامَا *^(١)

[زاد أبو الحسن : لم يتركوا لِسُلَيْمٍ طَعَامًا] نَصَبَ « خُوَيْرِيزِي » عَلَى « أَغْيِ »
لا يكون غير ذلك ، لأنه إنما أثبت أحدهما بقوله « أَوْ » .

وَمَرَّ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ اللَّيْثِيُّ بِأَبِي الْهِنْدِيِّ وَهُوَ يَمِيلُ سُكْرًا ، فَقَالَ لَهُ :
أَفْسَدْتَ شَرْفَكَ ! فَقَالَ أَبُو الْهِنْدِيِّ : لَوْلَمْ أَفْسِدْ شَرَفِي لَمْ تَكُنْ أَنْتَ . وَالْيَ
خِرَاسَانُ ! !

وَحَجَّ بِهِ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ مَرَّةً ، فَلَمَّا وَرَدَ الْحَرَمَ قَالَ لَهُ نَصْرٌ : إِنَّكَ بِنَاهُ
يَسَّيْ اللَّهِ وَمَحَلٌّ وَقُودِيهِ^(٢) ، فَدَعَى لِي الشَّرَابَ حَتَّى يَنْفَرِ النَّاسُ ، وَاحْتَكِمَ
عَلَى ، فَقَمَلَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ النِّفْرِ أَخَذَ الشَّرَابَ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَقْبَلَ
يَشْرِبُ وَيَكِي ! وَيَقُولُ :

رَضِيعُ مُدَامٍ فَارَقَ الرَّاحَ رُوحُهُ فَظَلَّ عَلَيْهَا مُسْتَهْلٌ الْمَذَامِعُ
أَدِيرًا عَلَى الْكَاسِ إِنِّي فَقَدْتُهَا كَمَا فَقَدَ الْمَفْطُومُ دَرَّ الْمَرَاضِعِ
وَكَانَ يَشْرَبُ مَعَ قَبَسِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ الْكِنَانِيِّ ، وَكَانَ أَبُو الْوَلِيدِ
نَاسِكًا ، فَاسْتَمَدَى عَلَيْهِ وَحَلَى ابْنَهُ ، فَهَرَبَا مِنْهُ ، وَقَالَ أَبُو الْهِنْدِيِّ :

قُلْ لِلْمَرْيِ أَبِي قَيْسٍ أَتَوَعِدُنَا وَدَارُنَا أَصْبَحَتْ مِنْ دَارِكٍ صَدَدًا^(٣)

(١) « يَنْقُذَانِ » مِنْ « الْخَفِّ » وَهُوَ كَسْرُ الْهَامَةِ حَتَّى تَخْرُجَ دُمَاهُ .

(٢) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « وَمَحَلٌّ حَرَمِي » .

(٣) قَالَ الْمَرْصِيُّ : « يُقَالُ : دَارِي صَدَدَ دَارِهِ ، بِالنَّصَبِ عَلَى الظَّرْفِ ، وَحَلَى صَدَدَ دَارِهِ ، وَصَدَدُ

دَارِهِ : إِذَا كَانَتْ قِبَالَتَهَا . وَعَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ : الصَّدَدُ وَالصَّقْبُ : الْغَرَبُ » .

أَبَا الْوَلِيدِ أَنَا وَاللَّهِ لَوْ حَمَلْتَ فِيكَ الشُّمُولُ لَمَا حَرَمْتَهَا أَبَدًا
وَلَا نَسِيتَ حُبَّهَا وَلَذَنَّتَا وَلَا عَدَلْتَ بِهَا مَالًا وَلَا وَلَدًا

❦

ثم رجع إلى التشبيه . وربما عرَضَ الشيءُ والمقصودُ غيره ، فيذكرُ
للفائدة تقع فيه ، ثم يُعَادُ إلى أصلِ البابِ .

قال أبو العباس : وقال مَرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ الْمُذَرِّيُّ :

كَأَنَّ قِطَاعًا عُلِقَتْ بِحَنَاحِهَا عَلَى كَيْدِي مِنْ شِدْقِ الْخَفَقَانِ

ويقال : أن المرأة إذا كانت مُبْغِضَةً لزوجها فَأَيُّ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ عِنْدَ
قُرْبٍ مِنْهَا مُرْتَدَّةَ النَّظَرِ عَنْهُ ، كَأَنَّمَا تَنْظُرُ إِلَى إِنْسَانٍ مِنْ وَرَائِهِ ^(١) ، وَإِذَا
كَانَتْ مُحِبَّةً لَهُ لَا تُقْلِعُ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ ، وَإِذَا ^(٢) نَهَضَتْ نَظَرَتْ مِنْ وَرَائِهِ
إِلَى شَخْصِهِ حَتَّى يَزُولَ عَنْهَا . فَقَالَ رَجُلٌ : أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَ كَيْفَ حَالِي عِنْدَ
امْرَأَتِي ، فَانْتَفْتُ وَقَدْ نَهَضْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا فَإِذَا هِيَ تُكَلِّعُ ^(٣) فِي قَفَايَ .

وقال الفَرَزْدَقُ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، وَالنَّوَّازُ مُخَاصَمُهُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ

[بن العوام] ^(٤) :

قَدُونَكُمَا يَا بَنَ الزُّبَيْرِ فَإِنَّمَا مُوَلِّمَةٌ يُؤْهِى الْحَجَارَةَ قِيلُمَا

(١) فِي د و س و هـ « إِلَى إِنْسَانٍ وَرَائِهِ » .

(٢) فِي ج « فَذَا » .

(٣) فِي ج « تُكَلِّعُ » ❦ . وَ « التَّكْلِيعُ » وَ « التَّكْلُوحُ » : التَّكْفِيرُ فِي مَبُوسٍ .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ س . وَ « النَّوَّازُ » يَفْتَحُ التَّوْنَ وَيَخْفِيفُ الْوَاوَ ، هِيَ بِنْتُ أَمِينِ بْنِ ضَبِيحَةَ ،
امْرَأَةُ الْفَرَزْدَقِ ، خَاصَمَتْهُ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَلَعَنَتْهُا مَرْوَةُ .

إذا جلست عند الإمام كأنها ترى رُقَّةً من خلفها تَسْتَحِيلُهَا^(١)
قوله «مَوْلَةٌ» يقول: [كأنها^(٢)] مَوْلَةٌ بالنظر مرة ههنا ومرة ههنا .
وقوله «تَرَى رُقَّةً» يقال «رِفْقَةٌ» و«رُقَّةٌ» . ومعنى «تَسْتَحِيلُهَا»
تَبَيَّنُ حَالَهَا ، قال مُعَيْدُ بْنُ قَوْزٍ [الهِلَالِيُّ]^(٣) :
مُرَوَّعةٌ تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ من الخوفِ تَسْمَعُ مَا لَا تَرَى^(٤)
[قوله «مُرَوَّعةٌ» يقول: كلُّ شَيْءٍ يُذَنِّبِي مِنَ الظُّفْرِ بِهَا يُرَوِّعُهَا
وَيَنْفَرُهَا]^(٥) .

ومن عجيب التشبيه قولُ جرير فيما يُكْنَى عن ذكره :

تَرَى الصَّبِيَّانَ حَاكِفَةً عَلَيْهَا كَمَنْفَقَةِ الْفَرَزْدَقِ حِينَ شَابَا^(٦)

(١) في ج و د و هـ دكأء بدل دكأها .

(٢) الزيادة من ج و د و هـ .

(٣) الزيادة من س .

(٤) في ج و س و د و هـ «إِذَا خَرَجَتْ تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ» .

(٥) لا أدرى من أين أثبت هذه الزيادة في طبقات مصر ؟ ! فإنها لم تذكر في طبعة أوربة ، ولا في جزء التصحيحات اللحق به .

(٦) القطر الأول في ج «تَرَى بَرَصًا يَجْمَعُ إِسْكَنْتِهَا» وهو يوافق رواية أبي مبيدة

مصر بن الليث في الثقات (ج ١ ص ٤٠) طبعة أوربة) إلا أن فيه «إِسْكَنْتِهَا» بكسر

الهمزة . وقال أبو عبيدة : «ويروى : لها بَرَصٌ» بأسفل إِسْكَنْتِهَا . ف لسة

ابن سعدان : بجانب إِسْكَنْتِهَا» . ورواه صاحب اللسان عن ابن سبيدة (ج ١٢ ص ٢٧٠)

«تَرَى بَرَصًا يَلُوحُ إِسْكَنْتِهَا» . ورواه ابن سبيدة في المختص (ج ٢ ص ٣٨) :

«بِهَا وَضَحٌ بِأَسْفَلِ إِسْكَنْتِهَا» . والرواية الثالثة عندنا رواية أبي مبيدة .

ولوله «يَجْمَعُ إِسْكَنْتِهَا» مني : بِأَسْفَلِهَا . و«الْإِسْكَنْتَانِ» بكسر الهمزة : جانب الفرج =

وَيَقَالُ : أن الفرزدق حين أنشده النصف الأول ضرب يده إلى عَنَقَتِهِ ،
تَوْعَمَا لِمَجْنِ البيت .

ومن التشبيه الحسن قول جرير في صفة الخيل ^(١) :

يَشْتَقْنَ لِلنَّظَرِ البَعِيدِ كَأَنَّمَا إِزْنَانِهَا يَبْوَائِنِ الْأَشْطَانِ ^(٢)
قوله « يَشْتَقْنَ » و « يَشْتَوْنَ » في معنى واحد ^(٣) . وقوله « كَأَنَّمَا
إِزْنَانِهَا يَبْوَائِنِ الْأَشْطَانِ » أراد شدة صهيلها : يقول : كَأَنَّمَا يَصْهَلْنَ ^(٤) :

== مما على شعره . ويجوز فتح الهزة أيضا ، كما في السان والعاموس وغيرها ، وأكثر
الروايات بالكسر . وأخطأ الشيخ الرصافي زعم أنه « بضم الهزة وكسرها » . وليس لما
قال سند ، وإن لبه هو لابن سيده ، رحمه الله .

و«العَفَقَةُ» ما بين الذنن وطرف الفكة الغلي من الفرس .

وهذا البيت من قصيدة جرير المضمومة ، التي يسميها « الدَّمَامَةُ » و « الدَّهْقَانَةُ »
و « للنصورة » . وأولها :

أَقْبَلِ الْيَوْمَ حَادِلٌ وَالْعَيْتَانِا وَقُولِي إِنِّ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا

(١) هذا خطأ من المبرد ، فالبيت للفرزدق ، من قصيدة يذكر فيها تفضيل الأخطل لإياه على
الشعراء ، وعدج بن قنبل ويهجو جريرا ، وهي في الناقض (ج ٢ ص ٨٧٩ - ٨٨٨)
وهذا البيت هو الخامس فيها ، وأجابه جرير بقصيدة من رويها .

(٢) رواية الناقض : « يَصْهَلْنَ بالنظر البعيد » .

(٣) في السان : « شَافَ الشَّيْءَ شَوْقًا : جَلَّاهُ » . وفيه أيضا : « اشتاف فلان يشتاف

اشتيافاً : إذا تناول ونظر . وَتَشَوَّفْتُ إِلَى الشَّيْءِ أَيْ تَطَلَّمْتُ » . ثم نقل عن

الليث قال : « تَشَوَّفَتِ الْأَوْعَالُ : إذا ارتفعت على معاقل الجبال فأشرفت .

وأنشد ابن الأعرابي - فذكر البيت كرواية المبرد ثم قال : يصف خيلا نشيطة

إذا رأت شخصاً بعيداً طمحت إليه ثم صهلت ، فكان صهيلها في آبار بعيدة

الماء ، لسمعه أجوافها » .

(٤) « صهل » من بابي « قطع » و « ضرب » .

في آبار^(١) واسعة تَبِينُ أَشْطَانَهَا عَنْ نَوَاحِيهَا^(٢)

ونظير ذلك قولُ النابغة الجعديّ :

وَيَصْهَلُ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ صَبِيلاً يُبَيِّنُ لِلْمُعْرَبِ
« الْمُعْرَبُ » الْعَالَمُ بِالْخَيْلِ الْعَرَابِ .

ومن حَسَنِ التَّشْبِيهِ قَوْلُ عَنَتَةَ [الْعَبْسِيّ]^(٣) :

غَادَرَنَ نَضْلَةً فِي مَعْرَكٍ يَحْمِلُهَا الْأَسِنَّةُ كَالْمُخْطَبِ^(٤)

يقول : طُيْنٌ وَغَوْدِرَتِ الرَّمَاحُ فِيهِ ، فَظَلَّ يَحْمِلُهَا ، كَأَنَّهُ حَامِلُ حَطَبٍ .

ومن التَّشْبِيهِ الْمُتَجَاوِزِ الْمُفْرِطِ قَوْلُ الْخَلَسَاءِ :

وَلِأَنَّ صَغَرًا لَنَأْتُمُ الْهَدَاءَ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ

فَجَمَلَتِ الْمَهْدِيَّ يَأْتُمُ بِهِ ، وَجَعَلَتْهُ كَنَارٍ فِي رَأْسِ عَلَمٍ ، وَ « الْعَلَمُ »

الْجَبَلُ ، قَالَ جَرِيرٌ :

(١) في ج و د « أَبَارٍ » .

(٢) عبارة أبي مبيد في مِرح البيت في العائش : « قَوْلُهُ إِذْ نَافَا بِبَوَائِنَ ، يَعْنِي : صَوْتَهَا .

وَالرَّوْنَةُ : الصَّوْتُ مِنَ الْبَكَاءِ وَغَيْرِهِ . قَالَ : وَالْأَشْطَانُ : الْحَبْلُ ، وَاحِدُهَا شَطَنٌ .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَقَوْلُهُ بِبَوَائِنَ الْأَشْطَانِ : بِأَبَارٍ بَوَائِنَ . قَالَ : وَالْبَيْتَرُ الْبَيْتُونُ : الْبَائِثَةُ

الَّتِي يُصِيبُ حَبْلُهَا نَوَاحِي الْبَيْتَرِ ، فَهُوَ يَمِيدُ فِيهَا ، فَإِذَا اسْتَقْبَى مِنْهَا قَامَ رَجُلَانِ

يَنْصَحِيَانِ الدَّلُو بِالشَّطَنِ ، وَهُوَ الْحَبْلُ - : عَنْ حَائِطِ الْبَيْتَرِ ، لِثَلَا يَنْقَطِعَ الْحَبْلُ .

يَقُولُ : كَأَنَّهَا تَصْهَلُ مِنْ أَبَارٍ بَوَائِنَ لِسَعَةِ أَجْوَاهَا » .

(٣) الزيادة من هـ .

(٤) الضمير في « غَادَرَنَ » يعود إلى الخيل ، ولم يجر لها ذكر . و « نَضْلَةٌ » : هُوَ ابْنُ الْأَشْتَرِ

بَنُ جَعْفَرٍ ، قَتَلَهُ وَرَدَ بَنُ حَابِسِ الْعَبْسِيِّ . قَالَ الْمَرْصُفِيُّ .

* إِذَا قَطَعْنَ عَلَمَاً بَدَا عِلْمٌ *

وقال الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ ﴾^(١) .

ومن هذا الضرب من التشبيه قول المعجّاج :

* تَقْضَى الْبَارِئُ إِذَا الْبَارِئُ كَثُرَ *

و « التَّقْضَى » الاقْتِضَاؤُ ، وإنما أراد سرعتها ، والعربُ تُبَدِّلُ كثيراً الياءَ مِنْ أَحَدِ التَّضْمِينِ ، فيقولون « تَطَنَّنْتُ » والأصلُ « تَقَنَّنْتُ » لأنه « تَفَعَّلْتُ » من « الظَّنُّ » ، وكذلك « تَقَضَّيْتُ » من « الاقْتِضَاؤُ » أى « تَقَضَّضْتُ » ، وكذلك « تَسَرَّيْتُ »^(٢) . ومثل هذا كثير .

✽

ومن تشبيه المحذّرين للمستطرف قول بشار [بن بُزْد]^(٣) :

كَأَنَّ فَوَادَهُ كُرَّةٌ تَنْزَى حِذَارَ الْبَيْتِ إِنْ قَعَّ الْحِذَارُ^(٤)
[يَرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ خَفَافَةٍ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ]^(٥)

وفى هذه القصيدة :

جَفَّتْ عَيْنِي مِنَ التَّمْيِيزِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُوقَهَا عَنْهَا قِصَارُ
أَقُولُ وَلَيْتَنِي تَزْدَادُ طَوْلًا : أَمَا لِلَّيْلِ بِمَدِّهِمْ نَهَارُ ؟

(١) سورة الرحمن (٢٤) .

(٢) قال المصنف : « من قولهم تسريت الجارية ، والأصل تسررت . من السرور ، وهذا قول ابن السكيت ، وقال غيره : من السر ، وهو السكاح » .

(٣) الزيادة من س .

(٤) « تنزى » أصلها « تَنْزَرَى » أى تتوهم . وانظر الأبيات فى اللسان (٢٠ : ١٩٢) .

(٥) « السرار » بكسر السين ، وبغضها أيضا : آخر ليلة من الشهر ، ومن الذى يفسر فيها بالفرس ، أى ينفق .

وقال الحسن بن هاني^(١) في صفة الحر :

فإذا ما لَمَسْتَهَا فَهَبَا ، تَمَحَّجُ اللَّيْسَ مَا تُبِيحُ الْعِيُونَا
دَرَسَ النَّعْرُ مَا تَجَسَّمْ مِنْهَا ، وَبَقِيَ لُبَابُهَا الْمَكُونَا
فَعَنِي بِكَرٍّ كَأَنَّهَا كُلُّ شَيْءٍ يَسْتَمْنِي مُخَيَّرٌ أَنْ يَكُونَا
فِي كُؤُوسٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ جَارِيَاتٌ بِرُؤُوسِهَا أَيْدِينَا
طَالَعَاتٌ مَعَ السَّقَاةِ عَلَيْنَا ، فَإِذَا مَا غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ قِينَا
فهذه قطعة من التشبيه غاية ، على سُخْفِ كلامِ المحدثين .

وقال الحنفى^(٢) ، وهو إسحاق بن خلف ، في صفة السيف :

أَلْقَى بِجَانِبِ خَضِرِهِ أَمْعَى مِنَ الْأَجَلِ الْمَتَاخِ
فَكَأَنَّمَا ذَرَّ الْهَبَا ، عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ^(٣)

وقال مسلم بن الوليد الأنصارى في مدح يَزِيدَ بْنِ مَرْثَدٍ :

تَمَحَّضِي الْمَنَابِتَا كَمَا تَمَحَّضِي أَسِنَّتُهُ كَانَ فِي سَرِيحِهِ بَدْرًا وَضُرْقَلَمًا^(٤)

وقال دُعَيْلُ بْنُ عَلِيٍّ [الْأَزْجَعِيُّ^(٥)] في صفة مصلوب^(٦) :

لَمْ أَرْ صَفًا مِثْلَ صَفِّ الزُّطِّ تَسْعِينَ مِنْهُمْ صُلِبُوا فِي خَطِّ^(٧)

(١) هو أبو نواس .

(٢) قال الرصقي : « من بني حنيفة بن بجل » .

(٣) في ج و ه و « وكأما » .

(٤) في ج و س و د و ه « تَمَحَّضِي الْمَنَابِتَا » .

(٥) الزيادة من د .

(٦) في د و س و ه « المصلوب » .

(٧) الزط « بضم الزاي ، م جبل أسود ، من السند أو الهند .

من كل حالٍ جِذْعُهُ بِالشَّطِّ كَأَنَّهُ فِي جِذْعِهِ الْمُسْتَبَطُّ^(١)
 أَخُونُاسٍ جَدَّ فِي التَّمَطِّي قَدْ خَافَرَ التَّوَمَ وَلَمْ يَمِطْ^(٢)
 [وَقَالَ آخَرُ فِي صِفَةِ مَصْلُوبٍ ، وَهُوَ يَزِيدُ الْمُهْلِي :
 نَقَامَ وَلَمَّا يَسْتَعِينُ بِسَاقِهِ آلَفَ مَثْوَاهُ عَلَى فِرَاقِهِ
 * كَأَنَّمَا يَضْحَكُ فِي أَشْدَائِهِ *]

أَرَادَ يَاضَ الشَّرِيطِ فِي فِيهِ]

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي صِفَةِ مَصْلُوبٍ [وَهُوَ الْأَخْطَلُ ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ :
 الْأَخْطَلُ الَّذِي يَعْنِي رَجُلٌ مُخَذَّتٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَيَعْرِفُ بِالْأَخْطِيلِ ،
 وَيُلَقَّبُ بِبَرْقُوقَا ، وَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ كَانَ يُدَلِّسُ بِهِ]^(٣) :
 كَأَنَّهُ عَاشِقٌ قَدْ مَدَّ صَفْحَتَهُ يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى تَوَدِّعٍ مَرْتَحِلٍ
 أَوْ قَامٌ مِنْ نَاسٍ فِيهِ لَوْنُهُ مُوَاصِلٌ لِتَمَطِّيهِ مِنَ الْكَسْبِ^(٤)
 [وَيَقَالُ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

وَصَفَّتُهُ حَيْثُ تَرْتَابُ الرِّيحُ بِهِ وَيَحْسُدُ الطَّيْرُ فِيهِ أَصْبَعُ الْبَلَدِ]^(٥)

(١) فِي نَجِّ وَاسٍ « فِي كُلِّ هَال » . وَفِي جِ وَاسٍ وَ د « فِي جِذْعِهِ الْمُسْتَبَطُّ » .
 وَ « الْمَطَّ » جَانِبُ الْبَحْرِ أَوْ الْوَادِي . وَ « الْمَقَطَّ » الطَّوِيلُ الَّذِي جَاوَزَ فِي الطَّوِيلِ حُدُودَهُ .
 وَأَمَّا « الْمَسْبُطُ » فَفَرِيقٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى ، قَالَ فِي اللِّسَانِ : « رَجُلٌ سَبَطَ أَنْجُسَهُ وَسَبَطَهُ ،
 طَوِيلُ الْأَلْوَابِ مُسْتَوِيهَا يَبِينُ السَّبَاطَةُ » .

(٢) « غَطَّ فِي نَوْمِهِ يَمِطُ » إِذَا أَخْرَجَ سَوَاقِعَ النَّفْسِ وَرَدَّهَا .

(٣) يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يَوْمَ مِنْ مِمِّهِ أَنَّهُ الْأَخْطَلُ الصَّغِيرُ الْعَاصِرُ الْمَعْرُوفُ .

(٤) « الْوَاوَةُ » بِضَمِّ الْوَاوِ : الْإِسْتِرْخَاءُ وَالْيَطْفُ .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ « وَ » . وَ « أَصْبَعُ » بِطَعْنِ الْهَمْزَةِ ، جَمْعُ « صَبْعٍ » .

وقال [أبو تمام^(١)] حبيب بن أوس [قال أبو الحسن : يعنى به إسحق بن إبراهيم الطاهري^(٢)] - :

قد قلّصت شقّته من حفيظته ففعل من شدة التغميس مُبْتَسِمًا^(٣)
وقال أيضًا في رجلٍ ينسبُه إلى الدَّهْوَةِ [وهو إسحق بن إبراهيم الطاهري^(٤)] :

وتنقل من مَشَرٍ في مَشَرٍ فكان أهلك الزُّبَيْنِ
يقال «زُبَيْنٌ» و«زُبَيْرٌ» مَمُوزَانٍ ، و«درهمٌ مُزَابِقٌ» و«نوبٌ مُزَابِرٌ»^(٥) .
ومن إفراط التشبيه قولُ أبي خراشٍ الهذليّ يصفُ سرعةَ إينه في المَدْوِ^(٦) :

كأَنَّهُمْ يَسْمَوْنَ في إثرِ طائرٍ خفيفِ المشاشِ عَظْمُهُ غيرُ ذِي نَحْصٍ
يُبادِرُ جُنْحَ اللَّيْلِ فهو مُبادِرٌ يَحْتُ الجَنَاحَ بالتَّبَسُّطِ والقَبْضِ

(١) الزيادة من د .

(٢) الزيادة من د .

(٣) في ج و س « من شدة التغميس » . و « قلّصت » أى اهبطت وانضبت وانزوت .
و « الحفيظة » الغضب .

(٤) الزيادة من د . وهي زيادة خطأ ، وإنّ هذا الشيخ الموصلي وأقرط ، قال : « هذا كذب محض . وإنما هو في عتبة بن أبي حاتم ، وكان قد ضمها مجلس لم يكلم فيه ، حتى انصرف أبو تمام ، فأخذ يتشقق بهجائه ، فبلغ أبى تمام ، فقال كلمة فيه منها :

يا عتبة بن أبي حاتم دعوه شتاء تصدم سمعك فضحك

والقصيدة في ديوانه (س ١٩٢ - ١٩٣ من الطبعة الوهية سنة ١٢٩٢) .

(٥) « الزُبَيْنُ » بكسر الباء وانحما ، و«أما الزُبَيْرُ» فبالكسر والضم ، وهو ما يملأ الثوب الجديد مثل ما يملأ الخبز .

(٦) سبقت الأبيات في هذا الجزء (س ٥٢٩ - ٥٣٠) .

وقال أوس بن حجر^(١) [قال أبو الحسن : أهل الكوفة يرونها
تسييد بن الأبرص]^(٢) :

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبِقَتْ مِنْ مَاءِ أَذْكَانٍ فِي الْحَاوِثِ نَضَاجُ
أَوْ مِنْ مُعْتَقَةٍ وَرَهَاءَ نَشْوَاهَا أَوْ مِنْ أَكَايِبِ رُمَانٍ وَتَفَاحِ^(٣)
وقال ابن هبذل يهجو رجلاً بالبحر :

نَكَبَتْ عَلَى نَكْمَةٍ أَخْذَرِيٍّ شَتِيمٍ شَابِكِ الْأَنْيَابِ وَرَدِ^(٤)
وفي هذا الشعر :

فَا يَدْتُو إِلَى فِيهِ ذُبَابٌ وَلَوْ طَلَيْتُ مَشَاغِرُهُ بِقَنْدِ^(٥)
يَرَيْنَ حَلَاوَةً وَيَحْفَنُ مَوْتًا وَشَيْكَاً إِنْ هَمَمْتَ لَهُ بِوَرْدِ
« الذُّبَابُ » الواحد من « الدُّبَابِ » وأدنى العددي فيه « أذْبَةٌ » والكثير

(١) في « وقال زهير بن أبي سلمى » .

(٢) الزيادة من س .

(٣) « اختبعت » من الاختباء ، وهو ضرب المص ، و « الأذكن » ما تملوه الذكوة ، وهي لون
بين الحمرة والسواد ، أراد به الرق . يقول : كَانَ رِيْقَتَهَا صَبِيتَ مِنْ خَرْدِجَةِ أَوْ مِطَّةٍ .
و « الورهاء » الرغ التي في حبوبها خرق ومجرفة ، و « اللقوة » الرامحة الطيبة ، يريد :
أَنْ رَامَتْهَا تَهَبُ لَتَنْتَمِرَ مِثْلَ حَبُوبِ تِلْكَ الرِّيحِ وَاتَشَارَهَا . أفاده الرصني .

(٤) في اللسان : « النَّكْمَةُ : رِيحُ الْقَمِ نَكَمَتْ لَهُ وَعَلَيْهِ يَنْكُهُ وَبَنَكَمَتْ نَكَمًا : تَنَفَّسَ

عَلَى أَنْفِهِ » . و « الأخدري » : من نبت خارج الوحش ، كأنه نسب إلى أخدر . قال الرصني
« غلط الشاعر لجل لت الحمار الوحشي نبتاً للأسد » وكان الصواب أَنْ يَظْهَرَ : عَدِر
أَوْ أَخْدَرُ ، وَهُوَ الْأَسَدُ فِي حَرِيَّتِهِ ، فَلَا يُمْ يَسْمَعُ لَهُ عِدْرُ أَخْدَرٍ غُلَطًا ، و « شَتِيمٌ »
كراهية الوجه . و « شَابِكِ الْأَنْيَابِ » التي اختلعت أنيابها واختبعت . و « الورد » من
أسماء الأسد ، سمى به تشبيهاً له بلون الورد .

(٥) « التند » بفتح التاء وسكون النون : صلب تعقب السكر .

« الدَّبَّانُ » . ولكنه ذكر واحدًا ثم جَبَرَ من سائر الجنس . والأسدُ أَنتَنُ السَّباعِ فَمَا ، كما أَنَّ الصَّغَرَ أَنتَنُ الطَّيْرِ فَمَا .

قال بعضُ المُحدِّثِينَ في رجلٍ يهجوهُ ، والمُهْجُوُّ داوودُ بنُ بكرٍ ، وكان وَلِيَّ الْأَهْوَازِ وَفَارِسَ ، والشعرُ لِأَبِي الشَّتَمَقِيِّ :

وَلَهُ لِحْيَةٌ تُنْسِي وَلَهُ مِنْقَارٌ نَسِيرٍ

وَلَهُ نَكْهَةٌ لَيْتَ خَالَطَتْ نَكْهَةَ صَفَرٍ

وقال عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشة :

مَنْ يَكُنْ لِبَطْنِهِ كَأَبَا ذَا الْخَلْقِ فَلِبَطْنِي فِي هِدَادِ الْفِقَاحِ^(١)

لِيَ لِبَطْنَانِ يَرْمِيَانِ جَلِيسِي بِشَبِيهِ السَّلَاحِ أَوْ بِالسَّلَاحِ^(٢)

فَكَأَنِّي مِنْ تَنْتِنِ هَذَا وَهَذَا جَالِسٌ بَيْنَ مُصْعَبٍ وَصَبَاحٍ

يعني : مُصْعَبَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الْزَيْنِيِّ ، وَصَبَاحَ بْنَ خَالْقَانَ الْمِثْقَرِيَّ ، وَكَانَا

جَلِيسَيْنِ ، لَا يَكْدَانِ يَفْتَرِقَانِ ، وَصَدِيقَيْنِ مُتَوَاصِلَيْنِ ، لَا يَكْدَانِ

يَتَصَارِمَانِ .

فَقَدْتُ : أَنَّ أَحَدَ بَنِي هِشَامٍ [أَخَا عَلِيٍّ بَنِي هِشَامٍ]^(٣) لَقِيَهُمَا يَوْمًا ،

فَقَالَ : أَمَا سَمِعْتُمَا مَا قَالَ فِيكَ هَذَا ؟ يَعْنِي إِسْحَاقَ بْنَ [إِبْرَاهِيمَ]^(٤) الْمَوْصِلِيَّ ،

فَقَالَا : مَا قَالِ فِيْنَا إِلَّا خَيْرًا ، قَالَ : قَالَ :

(١) « الفقاح » بكسر الفاء جمع « فَتَحَةٌ » وهي حلقة الدبر .

(٢) « السلاح » هم السين : العنوة .

(٣) الزيادة من هـ .

(٤) الزيادة من س و د و هـ .

لَمْ فِيهَا مُصْنَبٌ وَصَبَاحٌ فَمَصِّنَا مُصْنَبًا وَصَبَاحًا^(١)
وَأَيْنَا غَيْرَ سَنِي إِلَيْهَا فَاسْتَرْخَانَهُمَا وَاسْتَرَاخَا
قَالَا : مَا قَالَا إِلَّا خَيْرًا ، وَ [لَكِنْ]^(٢) لِلْمَكْرُوهِ مَا قَالَا فِيكَ ، إِذْ يَقُولُ :
وَصَافِيَةٌ تُعْشَى الْعِيُونَ رَفِيقَةً رَهِينَةً حَامٍ فِي الدَّانِ وَحَامٍ
أَذْرَتْهَا الْكَأْسُ الرَّيَّةَ مَوْهِنًا مِنْ اللَّيْلِ حَتَّى انْجَابَ كُلُّ ظَلَامٍ^(٣)
فَا ذَرَقْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَانْنَا مِنْ الْعِيِ تَحْكِي أُمَحَّدُ بْنُ هِشَامٍ

﴿

﴿١﴾ وَاعْلَمْ أَنَّ لِلتَّشْبِيهِ حَدًّا فَلِلْأَشْيَاءِ^(٤) تَشَابَهُ مِنْ وَجْهِهِ ، وَتَبَايُنٌ مِنْ
وَجْهِهِ . فَلَمَّا يُنْظَرُ إِلَى التَّشْبِيهِ مِنْ حَيْثُ وَقَعَ^(٥) . فَإِذَا شَبَّهَ الْوَجْهَ
بِالشَّمْسِ فَلَمَّا يَرَادُ^(٦) الْعُضَيَّاءُ وَالرَّوْتَقُ ، وَلَا يَرَادُ^(٧) [بِهِ] الْعِظَمُ وَالْإِحْرَاقُ .
قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَتَشَبَّهُونَ^(٨) ﴾^(٩) وَالْعَرَبُ تُشَبِّهُ النِّسَاءَ
بِالْبَيْضِ النَّعَامِ [لِمَلَاَسَتِهَا]^(١٠) ، تَرِيدُ نَقَاءَهُ وَنَعْمَةَ لَوْنِهِ^(١١) . قَالَ الرَّاصِي :

- (١) قَوْلُهُ « لَمْ فِيهَا » قَالَ الْمُرْسِيُّ : « يَرِيدُ الْخَرَّ » .
- (٢) الزِّيَادَةُ مِنْ ج و س و د و هـ .
- (٣) قَالَ الْمُرْسِيُّ : « الْمَوْهِنُ وَالْمَوْهِنُ ، كَالْمَوْعِدِ وَالْمَوْعِدُ : كَلَامًا نَحْوُ مَنْ لَصَفَ اللَّيْلَ ، أَوْ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْهُ . وَقَدْ أَوْعِنَ إِذَا صَارَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ » .
- (٤) هُنَا فِي د زِيَادَةُ « بَاب » . وَفِي س زِيَادَةُ « قَالَ أَبُو الْبَسَاسِ » .
- (٥) فِي ج و س و د « لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ » .
- (٦) فِي ج و س و د و هـ « يُرِيدُ وَقَعَ » .
- (٧) فِي ج و س و د و هـ « فَإِذَا شَبَّهَ الْوَجْهَ بِالشَّمْسِ وَالْعَرَبُ فَلَمَّا يَرَادُ بِهِ » . وَذَكَرَ الْفَرَسَ هُنَا فَهِيَ جَيِّدَةٌ .
- (٨) الزِّيَادَةُ مِنْ ج .
- (٩) سُورَةُ الصَّافَّاتِ (٤٩) .
- (١٠) الزِّيَادَةُ مِنْ هـ .
- (١١) فِي ج و س و د و هـ « وَرَقَّةٌ لَوْنُهُ » ، وَهُوَ أَجْوَدُ . قَالَ الْمُرْسِيُّ فِي قَوْلِهِ « وَنَعْمَةُ »

كَانَ يَبِضُّ نَعَامٍ فِي مَلَا حِفْهَا إِذَا اجْتَلَاهُنَّ قَيْظًا لَيْلَةً وَمِدًا^(١)
 وَقِيلَ لِلْأَوَمِيَّةِ ، وَهِيَ امْرَأَةٌ حَكِيمَةٌ مِنَ الْعَرَبِ ، بِحَضْرَةِ عَمْرِو
 بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ - : أَيْ مُنْتَظَرٍ أَحْسَنُ ؟ فَقَالَتْ : قُصُورُ يَبِضُّ فِي حَدَائِقِ
 خُفَيْرٍ ، فَأَنشَدَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ لِمَيْدِيِّ بْنِ زَيْدٍ :
 كَذَمْنِي الْعَاجِرُ فِي الْمَحَارِبِ أَوْ كَالْبَيْضِ فِي الرُّوضِ زَهْرُهُ مُسْتَنْدِيرُ
 وَقَالَ الْآخَرُ :

كَالْبَيْضِ فِي الْأَذْيِ يَنْفَعُ بِالضَّحَى فَالْحُسْنُ حُسْنٌ وَالنِّعَمُ نَعِيمٌ^(٢)
 وَقَالَ جَرِيرٌ :

مَا اسْتَوْصَفَ النَّاسُ عَنْ شَيْءٍ بِرَوْفِهِمْ إِلَّا رَأَوْا أَمْ نُوحٍ فَوْقَ مَا وَصَفُوا^(٣)
 كَأَنَّهَا مَزْنَةٌ غَرَاءُ رَائِحَةٌ أَوْ دُرَّةٌ لَا يُؤَارِي لَوْنَهَا الصَّدْفُ^(٤)
 « الْمَزْنَةُ » السَّحَابَةُ الْبَيْضَاءُ خَاصَّةً ، وَجَمْعُهَا « مَزْنٌ » . قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ :

لَوْنُهُ : « هَذِهِ إِضَافَةٌ مُتَكَرِّرَةٌ ، وَفِيهَا أَنْ التَّمَنَّى - بِالْفَتْحِ - اسْمٌ لِلتَّمَنَّى وَالتَّوَهُُّ ، وَلَا
 يُوصَفُ بِهَا اللَّوْنُ ، وَكَانَ الْأَجُودُ أَنْ يَحُولَ : وَصْفًا لَوْنُهُ » .

(١) « الْمَلَا حِفْ » الْأَفْطِيَّةُ وَ « الْوَمِدُّ » : تَذَيُّ يَجِيءُ فِي صَنِيعِ الْحَرِّ مِنْ قَبْلِ الْبَحْرِ مَعَ سُكُونِ

الرَّيْحِ . وَقِيلَ هُوَ الْحَرُّ أَبًا كَانَ مَعَ سُكُونِ الرَّيْحِ . وَفَدَّ أَنْشَدَ صَاحِبُ الْإِسَانِ الْبَطْرِ الثَّانِي
 مِنَ الْبَيْتِ فِي مَادَّةِ (وَ م د) هَكَذَا : « إِذَا اجْتَلَاهُنَّ قَيْظًا لَيْلَةً وَمِدًا » وَجَاءَهُ شَاهِدًا
 عَلَى أَنَّ « وَمِدًا » تَوْصِفُ بِهِ اللَّيْلَةَ بِدُونِ الْمَاءِ كَمَا تَوْصَفُ بِهِ الْمَاءُ ، يُقَالُ « لِلْهَيْلَةِ وَمِدَّةٌ وَوَمِدٌ » .

(٢) فِي د ز ه « فِي الضَّحَى » . وَ « الْأَذْيِ » وَ « الْأَذْيَةُ » الْمَسْكَنُ الَّذِي يَبِضُّ
 فِيهِ النَّعَامُ ، تَدْعُوهُ بِرَجُلِهَا ثُمَّ يَبِضُّ فِيهِ . وَ « الدَّخْوُ » الْبَسَطُ .

(٣) فِي ج و س و د و ه « مِنْ مِي » . وَفَدَّ « فَوْقَ مَا أُصِفَ » .

(٤) فِي ج و س و د و ه « لَا يُؤَارِي ضَوْءَهَا » .

﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الزَّيْنِ﴾^(١) . فالمرأة تُشَبَّهُ بالسَّحَابَةِ^(٢) لِتَهَادِيهَا
وسُهولة مَرَّهَا . قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ يَدَيْ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا زَيْتٌ وَلَا عَجَلٌ
«الزَّيْتُ» الإِبْهَامُ . فَهَذَا مَا تَلَحُّقُهُ الْعَيْنُ مِنْهَا ، فَأَمَّا الْخِفَةُ فَهِيَ كَأَسْرَعَ مَرٍّ ،
وإِنْ خَفِيَ ذَلِكَ عَلَى الْبَصَرِ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً
وَهِيَ تَمْرُهُ مَرُّ السَّحَابِ﴾^(٣) .

✽

وَالرَّبُّ تُشَبَّهُ الْمَرَأَةَ بِالشَّمْسِ ، وَالْقَمَرِ ، وَالنُّجُومِ ، [وَالْكَثِيبِ]^(٤) ،
وَالْفَزَالِ ، وَالتَّبْقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ ، وَالسَّحَابَةِ الْبَيْضَاءِ ، وَالدَّرَقِ ، وَالبَيْغَةِ . وَإِنَّمَا
تَقْصِدُ^(٥) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ .

قَالَ ذُو الرِّمَّةِ .

وَمِثَّةٌ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيدًا وَمِثَالَةٌ وَأَحْسَنُهُمْ قَدَالًا
فَلَمْ أَرْ مِثْلَهَا نَظَرًا وَعَيْنًا وَلَا أَمَّ الْفَزَالِ وَلَا الْفَزَالَا
تُرِيكَ بَيَاضَ عُرْيِهَا وَوَجْهًا كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالَا^(٦)

(١) سورة الواقعة (٦٩) .

(٢) فِي هـ «السَّحَابَةُ الْبَيْضَاءُ فِي عِلَاتِهَا» . وَهُوَ خَيْرٌ جِيدٍ ، لِأَنَّ وَجْهَ الشَّيْءِ لَيْسَ الْعِلَاءُ ، بَلْ
هُوَ مَا سِيدَ كَرَّ : تَهَادِيهَا وَسُهولة مَرَّهَا . وَ«الْهَادِي» هُمَّى فِي تَمَائِيلٍ وَسُكُونٍ .

(٣) سورة النحل (٨٨) .

(٤) الزيادة من ج و س و د .

(٥) فِي س و د «يُقْصَدُ» .

(٦) فِي د «بَيَاضَ لَبَّتِهَا» . وَهُوَ الَّذِي تَقْلَهُ الْمَرْسَلَى عَنْ دِيوَانِ ذِي الرِّمَّةِ .

أصابَ خصاصةً فَبَدَأَ كَلِيلًا كَلَاً وَاتَّمَلَّ سَائِرُهُ انْتِفَالًا^(١)
« الجِيدُ » العُنُقُ . وَالسَّالِفَةُ « نَاحِيَةُ العُنُقِ » . وَ « الْقَدَّالَانِ » نَاحِيَتَا
الْقَفَا مِنَ الرَّأْسِ .

وقوله « أَفْتَقَّ ثُمَّ زَالَ » يَقَالُ « أَفْتَقَّ السَّحَابُ » إِذَا انْكَشَفَ انْكَشَافَةً
فَكَانَتْ فِيهِ^(٢) فُرْجَةٌ يَسِيرَةُ بَيْنَ السَّحَابَتَيْنِ . تَقُولُ الْعَرَبُ : دَامَ عَلَيْنَا الْغَيْمُ
ثُمَّ أَفْتَقْنَا ، وَإِذَا نُظِرَ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مِنْ قَتَرِ السَّحَابِ فَهُوَ أَحْسَنُ
مَا يَكُونُ وَأَشَدُّ اسْتِنَارَةً .

وقوله « كَلَاً » يَرِيدُ فِي سُرْعَةٍ مَا بَدَأَ ثُمَّ غَابَ^(٣) .
وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾^(٤) وَقَالَ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى : ﴿ كَأَنَّمَالِ اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ ﴾^(٥) .
وَ « الْمَكْنُونُ » الْمَعْنُونُ ، يَقَالُ « كَنَنْتُ الشَّيْءَ » إِذَا صُنِّتَهُ ، وَ « أَكْنَنْتُهُ »
إِذَا أَخْفَيْتُهُ ، فَهَذَا لِلْعُرُوفِ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ أَوْ أَكْنَنْتُمْ
فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾^(٦) وَقَدْ يَقَالُ « كَنَنْتُهُ » أَخْفَيْتُهُ .

(١) « الْخِصَاصَةُ » كُلُّ قَلْبٍ مِنْ سَحَابٍ وَبَابٍ وَمَنْخَلٍ وَمَصْفَاةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَالْجَمْعُ « خِصَاصٌ » .

وَ « الْقَلَّ » دَخَلَ وَاسْتَرَ . قَالَ الرَّسَّاقُ .

(٢) فِي ج . وَ س . وَ د . « مَتَّ » بِذَلِكَ دَفِئَهُ .

(٣) قَالَ الرَّسَّاقُ : « الْعَرَبُ إِذَا أَرَادَتْ تَهْلِيلَ مَدَّةٍ لَمَلَّ » أَوْ ظَهَرَ فِيهِ خَفَى ، قَالَتْ : كَانَ قَلْبُهُ

أَوْ ظَهَرَ كَلَا ، وَبِمَا كَرِهُوا هَالُوا : كَلَا وَلَا .

(٤) سُورَةُ الرَّحْمَنِ (٥٨) .

(٥) سُورَةُ الْوَاغِيَةِ (٢٣) .

(٦) سُورَةُ الْبَقَرَةِ (٢٣٥) .

وقد قال جرير في يزيد بن عبد الملك ، وأثمة حاتكة بنت يزيد
بن معاوية بن أبي سفيان :

الحزم والجود والإيمان قد نزلوا على يزيد أمين الله فاحتلفوا^(١)
ضخم السميمة والإيمان ، غرثته كالبذر ليلة كاذ الشهر يقتصف^(٢)
وقال ذو الرمة :

فاطمية الوغساء بين جلاجل وقال ابن أبي ربيعة :

أبصرتها ليلة ونسوتها يمشين بين المقام والحجر
برفلقن في الريط والرؤط كما تخشى الهوينا سوا كن البقر
فهذه تشبيهات غريبات مفهومة .

وقال أبو عبد الرحمن المطوي^(٣) :

(١) « احتلفوا » بالحاء المهملة ، من « الحلف » ، كأنه قال : تحالفوا . وقرأها الفيض الرصني
بالحاء المعجمة ، خلافا لما في أصول الكتاب ، فذهب يزم أن « الصواب أن يقول :
فاحتلفوا » ١١

ثم قال الرصني : « وهذا البيت على منعه لم يروه أحد سوى أبي الباس » . وأما الضيف
فلا ، ولكن البيت لم أجده في ديوان جرير ، وقصيده هناك (ص ٣٨٥ - ٣٩١) .

(٢) « السميمة » المائدة الكريمة أو الجنة . وقوله « والإيمان » قال الرصني : « صوابه :
والأيات » ، وهذا حق صحيح ، يؤيده ما في الديوان .

(٣) قال الرصني : « الرواية : أياضية الوغساء » وهو الموافق لما في د . و « الوغساء » الأرض
الينة . و « جلاجل » بضم الجيم الأولى : جبل بالهتاء .

(٤) اسمه « محمد بن عبد الرحمن بن عطية » نسب إلى جده ، وهو من شعراء الدولة الباسنية .
وفي ج و س و د « وقال أحد شعراء المتكلمين من المحدثين » . وفي س زيادة « قال
أبو الحسن : وهو عبد الرحمن المطوي » .

قد رأينا الغزال والنمير والشجيرة تفسد الضحى وبذر الظلام^(١)
 «فَوَجَّهَ» البيان يَمُضُّهُ البُرْ هَانُ فِي مَائِطِ اللَّهِ الْخِصَامِ
 ما رأينا سوى المليحة شيئاً جَمَعَ الحُسْنَ كُلَّهُ فِي نِظَامِ^(٢)
 فهي تَجْرِي تَجْرِي الْأَصَالَةِ فِي الرَّأْيِ وَتَجْرِي الْأَزْوَاجِ فِي الْأَجْسَامِ
 «البرهان» الحجة ، قال الله عز وجل : ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣) أَيْ حُجَجَكُمْ ، وَ «الْمَائِطُ» موضع الحرب ، فضربه مثلاً
 لنوع المناظرة والمُحَاجَّةِ . وَ «الْأَلَّةُ» الشديدُ الحُصُومَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى : ﴿وَتُنذِرُ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾^(٤) وَقَالَ : ﴿وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ﴾^(٥) .



وَقَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ :
 كَانَ قَتَى الْفَتَيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْخَ بِتَجْدٍ وَلَمْ يُطْلَعْ مَعَ التَّغَوُّرِ
 وَلَمْ يَقْدِرِ الْخِصَمُ الْأَلَدُ وَيَمْلَأِ جِفَانَ سَدِيقَا يَوْمِ نَكْبَاءِ صَرَصَرِ^(٦)
 «السَّدِيقُ» شِقُّ الْقَوْمِ السَّامِ .
 وَ «النَّكْبَاءُ» الرِّيحُ بَيْنَ الرِّيحَيْنِ ، لِأَنَّ الرِّيحَ أَرْبَعٌ ، وَمَا بَيْنَ كُلِّ

-
- (١) فِي «وَبَذَرَ الظَّالِمَ» .
 (٢) فِي ج وَ ح وَ د «مَا رَأَيْنَا سِوَى الْمِلْحَةِ» .
 (٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ (١١٠) وَسُورَةُ النَّمْلِ (٦٤) .
 (٤) سُورَةُ مَرْيَمَ (٩٧) . وَقَدْ كَتَبْتُ الْآيَةَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ وَالطَّبَعَاتِ «لَتُنْذِرُنَّ» وَهُوَ بِهِمْ غَرِيبٌ ، خَالَفَ قَوْلَهُ
 (٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ (٢٠٤) .
 (٦) «لَمْ يَقْدِرْ» بِأَلْفٍ لِلْمُهْلَةِ ، أَيْ : لَمْ يَكُنْ .

زعيمين نكباء ، فعى تهمان في المنى :
 فساين مطلع سُهَيْلٍ إلى مطلع الفجر « جنوب » وإنما تأتي
 الجنوب من قبل اليتن ، قال جرير :
 وحَبْدًا نَفَعَاتٍ من يَمَانِيَةٍ تأنيك من قبل الرِّيَّانِ أحياناً^(١)
 وإذا هَبَّتْ من تلقاء الفجر فعى « الصَّبَا تُقَابِلُ الْقِبْلَةَ » فالعرب تسميها
 « القبُول » قال الشاعر :
 إذ قلتُ هذا حينَ أَسْلُو يَهِيْجُنِي نَسِيمُ الصَّبَا من حيثُ يَطْلُعُ الْفَجْرُ^(٢)
 وإذا أتت من قبل الشَّامِ فعى « شَمَالٌ » قال الفرزدق :
 مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ كَنَدِيفِ الْقُطْنِ مَنثورِ
 وهى تقابل الجنوب ، وكذلك قال امرؤ القيس :
 فَنُوضِحَ فَاَلْمِقْرَاعَ لَمْ يَفُ رَشْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا من جَنُوبٍ وَشَمَالِ
 وإذا جاءت من دُبُرِ البيتِ الحرامِ فعى « الدَّبُورُ » وهى تهبُّ بشدة ،
 والعرب تسميها « عَحْوَةٌ » عن أبى زيد ، لأنها تمحو السحاب ، و « عَحْوَةٌ »
 معرفة لا تنصرف ، فأما الأصمى فزعم أن « عَحْوَةٌ » من أسماء الشمال ،
 وأنشداً جيماً :

(١) فى ج و س « مِنْ جَبَلِ الرِّيَّانِ » . والريان جبل فى بلاد طي .

(٢) فى ج و س و د و هـ « يَشُوقُنِي » بدل « يهيجنى » . وهذا البيت من قصيدة
 مروفة لأبى صخر الحنبل ، وانظرها فى الأمل (ج ١ ص ١٤٨ - ١٥٠) وشرح الكامل
 لبرصنى (ج ٦ ص ١٨٦) .

قد بَكَرَتْ عَحْوَةً بِالْعَجَاجِ قَدَّمَرْتُ بَقِيَّةَ الرَّجَاجِ^(١)
«الرَّجَاجُ» حَاشِيَةُ الْإِبِلِ وَصِغَافُهَا^(٢) . وَقَالَ الْأَعْمَشُ :

(١) «بَكَرَتْ» جَنَفِيحُ الْكَافِ ، وَلَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا فِي طَبْعَةِ أُورْدَةٍ كَلِمَةً «خَف» إِشَارَةً إِلَى ذَلِكَ
وَهِيَ بِمَعْنَى «بَكَرَتْ» بِالْتَفْعِيدِ .

(٢) حَنَا فِي جِزَاءِ التَّطْيِيقَاتِ الْمَلْحَقِ بِطَبْعَةِ أُورْدَةٍ ، حَاشِيَةُ طَوِيلَةٍ ، لَهَا نَوَائِدُ جَنَّةٌ ، وَاسْتِدْرَاكٌ عَلَى
أَبِي الْعَبَّاسِ وَغَيْرِهِ ، مَقْشُورَةٌ عَنْ مَخْطُومَةِ لَيْدِيٍّ س ٤٤٦ ، رَأَيْنَا لِجَبَابِهَا بِصَهَا ، طَلَبًا لِلْعَائِدَةِ ،
وَلَمْ نَعْرِجْ مَا لَهَا ، تَلَاذِيًا مِنَ الْإِمْلَاقَةِ ، وَهِيَ (س ١٥٧ - ١٥٩) :

[وَقَالَ أَبُو يُونُسَ : وَ «السُّدُوسُ» الطَّلِيسَانُ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَاسْمُ الرَّجُلِ
«سُدُوسٌ» بِالضَّمِّ . وَهَذَا مِنْ أَغْلَاطِ الْأَصْمَعِيِّ مَشْهُورٌ ، وَدَالٌ أَنَّهُ سَمِعَ الضَّمَّ فِي
«سُدُوسٍ» . قَلِمٌ يَضْبَعُهُ . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَبِيبٍ : وَفِي تَحْمِيهِ «سُدُوسٌ»
بَنِي دَارِمٍ بْنُ مَالِكٍ بْنُ حَنْظَلَةَ ، وَفِي رِبْعَةٍ «سُدُوسٌ» بَنِي ثُمَلَةَ بْنِ عُكَابَةَ بْنِ صَنْبِ
بَنِي عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَايِلٍ . فَكُلُّ «سُدُوسٍ» فِي الْعَرَبِ هُوَ مُفْتَوِّحُ السَّيْنِ ، إِلَّا
«سُدُوسٌ» بَنِي أَصْنَعٍ بَنِي أَبِي بْنِ هُبَيْدٍ بَنِي رِبْعَةٍ بَنِي نَصْرِ بْنِ سَعْدٍ بَنِي تَهَانٍ . وَسَمِعْتُ
أَبَا رِيَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : فَاجْتَزَيْتُ فِي بَنِي سُدُوسٍ : قُلْتُ لَهُ : أَفِيَجُوزُ الضَّمُّ فِي
«سُدُوسٍ» ؟ فَقَالَ لِي : إِذَا أَرَدْتَ «سُدُوسٌ» تَحْمِيهِ (فَافْتَحْ - كَلِمَةً فَافْتَحْ زَادَهَا
لِلْمَصْحُوحِ لِعُزْرَتِهَا لِلْكَلَامِ) . وَإِذَا أَرَدْتَ «سُدُوسٌ» نَهَانٍ فَضَمِّمْ . وَقَالَ أَبُو يُونُسَ :
وَكَذَلِكَ «هَبَّتْ عَحْوَةٌ» ، إِلَى : بِالْعَجَاجِ ، وَهَذَا غَلَطٌ : إِنَّمَا «عَحْوَةٌ» اسْمٌ لِلدَّبَّورِ ،
وَأَبُو يُونُسَ فِي هَذَا الْقَوْلِ مُتَّبِعٌ لِلْأَصْمَعِيِّ . وَأَبُو زَيْدٍ وَغَيْرُهُ يَقُولُ مَاقُلْنَاهُ . وَنُسَوِّضُ
فَسَادَ قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ فِي ذَلِكَ فَمَا نَبِهَ عَلَيْهِ مِنْ أَغْلَاطِ الْكِتَابِ الْكَامِلِ ، إِذَا اتَّهَمْنَا
إِلَيْهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَأَمَّا مَا وَجَدَ بِهِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى التَّلَطُّ فِي تَسْمِيَةِ الشِّمَالِ «عَحْوَةٌ» فَقَدْ
قَالَ فِي التَّنْهِيَاتِ عَلَى أَغْلَاطِ أَبِي الْعَبَّاسِ لِلْبُرْدِ فِي كِتَابِهِ الْكَامِلِ مَا صَوَّرْتُهُ : فَتَرَ
أَبُو الْعَبَّاسِ قَوْلَ أَوْسٍ بْنِ حَبِجٍ :

وَعَزَّتِ الشِّمَالُ الرِّيَّاحَ وَقَدْ أَمْسَى كَيْسُكَ الْمَتَاةُ مُنْتَمِيًا

قال : يقول غَلَبَتْهَا ، وتلك علامة الجذب وذهاب الأمطار^(١) . وهذا غلط منه ، على أنه تبع فيه الأصمعي في تسمية الشمال « محوة » . وقد ضَمِنَا لك فيما تقدم أنا نبين صحيح قول أبي زيد من سقيم قول الأصمعي في ذلك ! واعلم أن غلبة الشمال علامة البرد والقر ، فأما قوله علامة الجذب وذهاب الأمطار فإسناد ، لأن الشمال مع بردها من شأنها استنزاع السحاب ، قال الشاعر :

مَرَّتْهُ الصَّبَا وَزَهَتْهُ الْجَنُوبُ بُ وَانْتَصَفَتْهُ الشَّمَالُ انْتِصَافًا
وقال الآخر في وصف سحابة :

لتلقيهما هيج الجنوب وتقبل الشمال تناجًا والصبا حالب يمرى
وقال رجل من مازن :

نُكِّرْ كَرِهَ حَضَضَاتِ الْجَنُوبِ وَتَقَرَّرَ هَزَةُ الشَّمَالِ
وقال آخر ووصف ثور وحشوي :
أَخْرَجْتَهُ مِنَ الْهَالِي رَجُوسٌ لَيْلَةً هَاجَمَا الشَّمَالُ دُرُورًا
وقال آخر :

لِجَاءِ وَقَدْ قَصَلَتْهُ الشَّمَا لُ عَذِبَ الْمَذَاقَةِ نَضْرَ الْخَضِرِ
وقال لبيد :

أَضَلَّ صَوَارِئَهُ وَتَصَيَّفَتْهُ نَطُوفُ أَمْرَهَا بَيْدَ الشَّمَالِ
وقال المتلمس أيضًا :

فَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفٍ كَأَنَّهُ إِلَى دِفْئِهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُؤَرِّسٌ
ثم قال الأخطل :

بَاتَ إِلَى دَفْدَاءِ أَرْطَاةٍ نُكِفَتْهُ رِيحٌ شَأْمِيَّةٌ هَبَّتْ بِأَمْطَارِ

(١) البيت ومعهما شَيَأْنِي فِي أَوَاخِرِ الْكِتَابِ الْكَامِلِ .

وقال عمرو بن شاس :

وأفراسنا مثل السعالى أصابها قطار وبلتها بناغية شمل

وقال آخر :

مرته الجنوب فلما اكفهر حلت غزالية الشمال

وقال عدئ بن زيد :

وجيء بعد المذؤ تهاديه شمال كما يزجى الكبير

فتأمل ما أحضرناه من شعر العرب نجد الشمال عندهم عموداً موصوفة بالأمطار

والاستدرا ، وليست كما زعم الأصمى أنها تمحو السحاب ، ولا كما قال

أبو العباس أنها علامة الجلب وذهب الأمطار ، وكل ربح ، شمالاً كانت أو جنوباً

أو غيرهما . - فهى تمحو السحاب الجاهم الذى قد هراق ماؤه . قال بشر :

نبا كيف تفتح آثارهم كما تستفتح الجنوب الجاهما

وقال الأحنى :

ثم فازوا على الكريهة والعنبر كما تقشع الجنوب الجاهما

وقال أيضاً :

مور الجاهم إذا زقته الأرب

والأرب الجنوب ، فنسبه الأصمى إلى عو السحاب ، فتركه . نص ذلك إلى

الجنوب ، مع ما جاء فى أشعارهم من ذلك . - جل منه بكلامهم وأنا أعلن

أنه إنما قال هذا القول ، وذهب فى الشمال هذا للذهب . - لما سمع قول الراجز :

كان كنفيت ربطت شماله فلم يبت فى بلد اعماله

ولم يعلم ما السبب فى ذلك ، فاعتقد ما اعتقد . وإنما هذا الرجز حجازى ،

والجنوب ريمهم ، وأهل نجد بخلاف ذلك ، ربح نجد الصبا ، والصبا إذا هبت بالجهاز

قلت الألبان وطوى الناس الرطاب ، كما أن الجنوب إذا اقتضت من الحجاز على أهل مصر أضرت بهم ، فإن دانت عليهم أهلكتهم ، وهم يسمونه المريسية . وأمثلة الأصمى والبرد غور معذورين في أن لا يضبطوا مثل هذه المواضع . و « تحوة » اسم للدبور ، لا الشمال ، وهذه اللة سميت الدبور « التقيم » لأنها تهلك النبات إذا هبت ، وتمنع النبت ، قال الشاعر :

فلا غلفات رُحْنٌ ثم تهيجت عليهم وزهَاءُ المبوب عقيم
وقال الله تعالى في حادٍ : ﴿ وفي عادِ إِذِ الْآيَاتِ ۝ ﴾ ، وليس بين أهل العلم خلاف في أنها الدبور . وأكثر الأرياح ضرراً بعد الدبور لهذا انطلق الجنوب . قال أبو حنيفة : الجنوب في نفسه أسقم من الشمال ومن الصبا ، وأقل مواقة للأبدان ، وإن كانت أوفق للشجر والشب ، من أجل نداها ودقها ، وما اللذان يدرجان كل شيء ، وهي بمواقها الشب وحسن إنباتها له أسرع الرياح في تخفيفه عنها ومن الدبور ، ويكون هيج النبات ، وما اليفان اللتان مع بهما في هبوبها ، فهي ثم صاحبة من علوه وضاحي الأرض ، وإن لم تشرف لها صكا^(١) تثير به مافي قوار الماء . وهي متى اشتد هبوبها كدّرت الهواء والماء ، وأثقلت الحوائس كلها وبلّتها ، وبورت^(٢) الأبدان وأرختها ، وأحنت الأدهان ، وأورثت الكسل . فالجنوب في حسرة ضررها كالأخت للدبور ، وليست مواقة أهل بلد غير أهل الحجاز ، كما أنباتك ، فإنها لهم مواقة ، وهم مستطيون في كل الأوقات . والشمال برية من هذه الصفات ، وهي عند العرب لروح ، والجنوب للانداء والنقى ، والصبا لإقحاح الشجر ، والدبور للبل ، والدبور أقل الرياح هبوباً . ثم والله الحمد .

(١) . سورة الفاريات (٤١ و ٤٢) :

(٢) كذا في الأصل .

لَهَا زَجَلٌ كَتِفِيفِ الْحَمَا دِ صَادَفَ بِاللَّيْلِ رِيحًا دَبُورًا



ولهذه الرياح أسماء كثيرة ، وأحكام في العربية ، لأن بعضهم يجعلها نعوتاً ، وبعضهم يجعلها أسماء ، وكذلك مصادرُها محتاجٌ إلى الشرح والتفسير ، ونحن ذاكرون ذلك في عقب هذا الباب ، إن شاء الله .

يقال «جَنَبَتِ الرِّيحُ جُنُوبًا» و«شَمَلَتْ شُمُولًا» و«دَبَرَتْ دُبُورًا» و«صَبَّتْ صُبُورًا» و«تَمَّتْ شُمُومًا» و«حَرَّتْ حُرُورًا» مضمومات الأوائِل ، فإذا أُرِدَتِ الأسماءُ فَتَحَتْ أوائِلُها ، فقلت «جَنُوبٌ» و«شَمُولٌ» و«سَمُومٌ» و«دُبُورٌ» و«حُرُورٌ» .

ولم يأتِ من المصادرِ مِثْلُ مُفْتَوِحِ الأول ، إلا أشياء يسيرة ، قالوا تَوَضَّأتُ «وَضُوءًا» حسنًا ، وتَطَهَّرْتُ «طَهُورًا» ، وَأَوَّلَيْتُ الشَّيْءَ «وَلُوعًا» وإن عليه لَـ «قَبُولًا» ، ووقَدْتُ النَّارَ «وَقُودًا» ، وأَكْثَرُهُمْ يَجْعَلُ «الْوَقُودَ» الحطبَ ، و«الْوَقُودَ» المصدرَ .

ويقال «الشَّمَالُ» على لغاتٍ سِيتَ ، يقال «شَمَالٌ» و«شَامِلٌ» و«شَمَالٌ» و«شَمَلٌ» و«شَمَلٌ» و«شَمَلٌ» غيرُ مهموز .

ويقال للشَّمَالِ «الجُرِّيَّاءُ» قال ابنُ أَحْمَرَ :

وإذا شئت استغياب هذه الأبحاث فارجع إلى كتاب (الأزمنة والأمكنة) لأبي علي المرزوق الأصلحاني من علماء القرن الخامس ، وهو مطبوع في حيدرآباد سنة ١٣٣٢ ، وانظر فيه (ج ١ ص ١٧٨) و(٢ ص ٢٠١) و(٣ ص ٧٤ - ٨٥) .

يَحْوِي مِنْ قَسَا ذَفَرِ الْخُرَاقِي تَدَاعَى الْجِرْيَاءُ بِهِ الْحَيْنِيَّةُ^(١)
ويقال للجنوب «الأزب»^(٢).

ويقال للصبا «القبول» وبعضهم يجعله للجنوب، وهو في الصبا
أشهر، بل هو القول الصحيح. و«الأيثر» و«الهير» و«الأيثر»
و«الهير»^(٣). قال الشاعر:

* تَصْلَعِيمُ أَيْسَارٍ إِذَا الْهَيْرُ هَبَّتْ *

فهذا يدل على أنه الصبا، وذلك أنهم إنما يَتَمَدَّحُونَ^(٤) بالإطعام في المشتاة^(٥)
وشدة الزمان، كما قال طرفة:

نَحْنُ فِي الْمَشَاتِ نَذْهَوُ الْجَفَلَى لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرُ
«الجفلى» المائة، و«النقرسى» الخاصة. و«الآدب» صاحب المأدبة،
يقال «مأدبة» و«مأدبة» لِلدَّعْوَةِ، وفي الحديث: «إِنَّ الْقُرْآنَ مَأْدُبَةٌ
لِللَّهِ»^(٦). قال أهل العلم: معناه مَدْعَاةُ اللَّهِ، وليس من «الآدب». وأكثر

(١) «قا» موضع بالعالية. و«ذفر» شديد الرائحة. و«الخرامى» حبة طويلة العناب
صغيرة الورق حمراء الزهر لها نور كنور البنفسج.

(٢) «الأزب» بالراء والياء التحتية. وفي ج «الأزب» وهو خطأ وتضعيف.

(٣) الأوليان بكسر الهزة والماء مع سكون الياء، والأخريان بفتح الهزة والماء مع تشديد الياء
المسكورة. وزاد الطاء أيضا في اسمها «أثر» و«هير» بفتح الهزة والماء وسكون الياء.

(٤) في ج و س و د و هـ «يَتَمَدَّحُونَ».

(٥) في ج و س و د و هـ في المضافة، وبها طبت طباط مصر. وفي هـ «في الشتاء».

(٦) من حديث طويل أوله: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ فَالْبُلُوْا مِنْ مَأْدِبِهِ» رواه الحاكم في المستدرک
(ج ١ ص ٥٥٥) من طريق صالح بن مرز عن إبراهيم بن مسلم المجرى عن أبي الأحوص
عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً: «صالح بن مرزاة»، وإبراهيم المجرى صدوق، وشقه.

المفسرين قالوا القول الأول ، وكلاهما في المريسة جائر ، ويدل على القول الأول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا الجفنة الفراء » (١) أي التي يجتمع الناس عليها ويدعون إليها ، ويقال في الدعوة « أدبه يا أدبه أدباً » إذا دعاه ، قال الشاعر :

وما أصبح الضحك إلا خالجر عسانا فأرسلنا المنية تأدبه

❦

وقولنا في الرياح أنها تكون أسماء ونموتاً نقصره إن شاء الله : يقول أكثر العرب : هذه ريح جنوب وريح شمال وريح دبور ، فنجعل « جنوباً » و « شمالاً » و « دبوراً » وسائر الرياح نموتاً ، قال الأعشى :

لها زجل كفيف الحصا وصادف بالليل ريحا دبوراً
وقال زهير :

مكمل بأصول التبت تسجبة ريح شمال لضاحي مائه حيك
وقال جرير :

بضم من قبل حظه وكثرة خطئه ، وليكنه ليس ضحيفا بجر ، فان شعبة روى عنه ، وهو لا يروى إلا من جهة .
وذكر القمي في الميزان (ج ١ ص ٣١) أن ابن حبان رواه أيضا من طريق ابن فضيل . وابن الأجلح من المعري .
(١) التي في النهاية : « أنه قيل له : أنت كذا وأنت كذا وأنت الجفنة الفراء » . ولم أجد هذا الحديث .
(٢) قال اللمسي : « مكمل : محاط ، وضاحي مائه : ظاهره . وحيك : جمع حيك ، وهي الطريقة . يصف ماء أحاط به التبت وقد خرجته الريح فأظهرت فيه تكسراً ، وذلك لاجتماعه » .

١١ * رِيحٌ خَرِيْقٌ شَمَالٌ أَوْ يَمَانِيَّةٌ *
فهذا يكونُ على النعتِ أَجْوَدَ ، لأنه أوضحه يمانية ، ولا تكونُ اليمانية
إلا نعتاً ، لأنها منسوبةٌ . فأما «الخَرِيْقُ» فهي الشديدة من كل رِيحٍ
قال مُعَيْدُ بْنُ قُوَيْرٍ :

بِمَقْوِي حَرَامٍ وَلِلطَّيِّ كَأَنَّهُ قَنَا مُسْتَنْدٌ هَبَّتْ لَهُنَّ خَرِيْقٌ^(١)
و «البَلِيلُ» الباردة من كل الرياح^(٢) ، وأصلُ ذلك الشمالُ ،
قال جريرٌ يَعْبُرُ بَنَى مُجَاشِعٍ بِحِذِّ لَانِهِم الزُّيَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ فِي كَلِمَةٍ
يقولُ فيها :

إِنِّي تَدَّ كَرْنِي الزُّيَيْرَ حَمَامَةً تَدْعُو بِأَقْلَى الْأَيْكَتَيْنِ هَدِيلاً
يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذَا يَفْرُكُ حَبْلُهُمْ هَلَّا اتَّخَذَتْ عَلَى الْقَيْوُنِ كَفِيلاً
قَالَتْ قَرِيضٌ مَا أَذَلَّ مُجَاشِعاً جَاراً وَأَكْرَمَ ذَا الْقَتِيلِ قَتِيلاً
أَقْبَعْدَ مَتَرٍ كَيْكُمُ خَلِيلُ مُحَمَّدٍ تَرْجُو الْقَيْوُنُ مَعَ الرُّسُولِ سَبِيلاً
أَفْبَقِ النَّدَى وَفِي الطُّمَانِ غَرَزْتُمْ وَأَخَا الشَّمَالِ إِذَا تَهَبُّ بِبَلِيلاً
وَيُرَوَّى أَنَّ أَحْبَبَةَ بْنَ الْجَلَّاحِ الْأَنْصَارِيَّ^(٣) ، وَكَانَ يُعْجَلُ :

(١) «المقوي» المنزل : و «الحرام» المنوع أن يزل بساحه .

(٢) في ج و ح و د و هـ «من كل رِيح» .

(٣) «أحبة» بضم الحزة وحادي من صفتين مفتوحين بينهما ياء تحية ساكنة . و «الجلّاح»
بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره ياء مفعلة ، وهو جاهل قديم مشهور ، وكان قريباً إلى قومه ،
ومن ذريته أناس من الصبابة . ووصله بالأنصاري حنا فيه فن «من الساحل» لأن هذا الاسم
إسلامي ، وأحبة من الأوس ، فأطلق عليه «الأنصاري» باعتبار أن الأوس ضاروا بعد
الإسلام يسبون مع المزرج «الأنصار» . ويظهر أنه كان بعد عصره بمدة من يسى من
نسله «أحبة بن الجلاح» فاشبه على بعض المؤلفين في الصبابة . وينسق ذلك الحافظ ابن حجر
في الأصابة (ج ٢ من ٢١ - ٢٢) .

[كان^(١)] إذا هَبَّتِ الصَّبَا طَلَعَ مِنْ أُطْمِدِ^(٢) ، فنظرت إلى ناحية هُبُوبِهَا ، ثم يقول لها : هُبِّي هُبُوبَكَ ، فقد أعددت لك ثلثمائة وستين صاعاً من عَجْوَةٍ ، أدفعُ إلى الوليد منها خمسَ ثمراتٍ ، فيُرْثُ على منها ثلاثاً ، أى لصاحبها ، ينفد جهدي ما يُلوكُ منها الثلثين ١١

وكان لبيدُ بن ربيعةَ بن مالك بن جعفر بن كلاب شريفاً في الجاهلية والإسلام ، [وكان^(٣)] قد نذَرَ أن لا يهَبَّ الصَّبَا إلا تَحَرَ وأطعمَ ، حتى تَنقَضِيَ ، فهبت بالإسلام^(٤) ، وهو بالكوفة مُقْتَرٌ مُمْلِقٌ ، فعلم بذلك الوليدُ بن عُقبةَ بن أبي مُعَيْطٍ بن أبي عمرو بن أُمَيَّةَ بن عبد شمس بن عبد مناف ، وكان وإليهما لعمانُ بن عُفَّانَ ، وكان أخاه لأُمِّه ، وأُمُّهُما أَرْوَى ابنةُ^(٥) كُرَيْزِ بن حبيب بن ربيعةَ بن عبد شمس^(٦) ، وأمُّ أَرْوَى البيضاء بنتُ عبد المطلب ، فغضب الناس وقال : إنكم قد عرقتُم نَذَرَ أبي عَقِيلٍ ، وما وَكَّدَ على نفسه ، فأعينوا أخاكم ، ثم نزلَ فبعت إليه بمائة ناقةٍ [وأياتٍ يقول فيها :

أَرَى الْجَزَارَ تَشَحَّدُ مُدَيْنَتَاهُ إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ
طَوِيلِ الْبَاغِ أَيْضَ جَعْفَرِيٍّ كَرِيمِ الْمَجْدِ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ

(١) الزيادة من د .
(٢) « الأطم » يضم الهمزة والطاء المهملة ، وهو الحصن بين الحجارة ، وجمعه « أطام » .
(٣) في ج و د و هـ « في الإسلام » .
(٤) في ج و س و هـ « بنت » .
(٥) هكذا في اللسخ ، وهو خطأ صوابه « كُرَيْزِ بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس » كما في الطبقات .
(٦) لابن سعد (ج ٣) في ١ ص ٣٦ وج ٧ في ٢ ص ١٧٦ . وقد مضى على الخطأ أيضاً في هذا الجزء . (ص ٧٣٥) .

وَقَى ابْنُ الْجَمْعَرِيِّ بِمَا لَدَيْهِ عَلَى الْمَالَاتِ وَالْمَالِ الْقَلِيلِ :
فَلَمَّا أَبَتْهُ قَالَ : جَزَى اللَّهُ الْأَمِيرَ خَيْرًا ، نَدَّ عَرَفَ الْأَمِيرُ أَنِّي لَا أَتَوَلَّى
شَعْرًا ، وَلَكِنْ أَخْرَجِي يَا بَنِيَّةُ ، فَخَرَجَتْ مُخَاسِيئَةً ، فَقَالَ لَهَا : أُجِيبِي
الْأَمِيرَ ، فَأَقْبَلْتُ وَأَذْبَرْتُ [وَبَعَثَ النَّاسُ ، فَقَضَى نَذْرَهُ ، فَبِذَلِكَ تَقُولُ
ابْنَةُ لَيْبِدَ :

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَهَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِيدَا
[طَوِيلَ الْبَاعِ أَيْضَ عَبْشَمِيًّا أَمَّا عَلَى مَرُوءَتِهِ لَيْبِدَا
بِأَمْثَالِ الْمِصْطَابِ كَأَنَّ رَكْبًا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُمُودَا
أَبَا وَهَبٍ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحْرُنَا وَأَعْطَيْنَا الثَّرِيدَا
فَمَدَّانُ الْكَرِيمِ لَهُ مَعَادُ وَطَنِي بَابْنِ أَرْوَى أَنْ يَمُودَا^(١)

(١) « الْمَدَّانُ » بكسر الهمزة وتشديد الدال المهملة : الزمان والعهود ، قال في اللسان :
« وَعَدَّانُ الشَّبَابِ وَاللَّيْلُ أَوْلَهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا » .

وقال عن الأرمري قال : « مِنْ جَمَلِ عِدَّانَ فَمِلَّانَا فَهُوَ مِنَ الْمَدِّ وَالْعِدَادِ ، وَمِنْ
جَمَلِهِ فَمِلَّانَا فَهُوَ مِنْ عِدَّانَ ، قَالَ : وَالْأَقْرَبُ عِنْدِي أَنَّهُ مِنَ الْمَدِّ ، لِأَنَّهُ جَمَلٌ بِمَعْنَى
الزَّمَنِ » . وانظر اللسان في مادتي (ع دد) و (ع دن) .

والأظهر عندي أن تكون من « عدن » ومنه « للمدن » وهو مكان كل شيء يكون فيه
أصله وميدوه . وفي الحديث « فَمِنْ مَعَادِنِ الرَّبِّ تَسْأَلُونِي » أي أصولها التي ينسبون إليها ويظهرون
بها ، كما في اللسان .

فالمدان متضمنة هنا المعنى « ويكون معنى البيت : لأن الكريم له معاد إلى مبدئه ومعده وأصله ،
أي أن ذلك يرجع به إلى طبيعته في الكريم والجلود ، ولذلك قالت هذه : « وَطَنِي بَابْنِ أَرْوَى .
أن يهودا » .

وهذا الضبط للكلمة في البيت هو الذي في طيبة أوربة وطبقات مصر ، وهو الصواب
عندي ، لما فيه من البلاغة ، بالإشارة إلى السؤال تلخيصا ، لا تصريحاً . وضبط في القراء .

قال لها ليذ: أحسنت يا بنية، لولا أنك سألت، فقالت: إن الملوك لا يستحي من مسئلتهم، فقال لها: يا بنية، وأنت في هذا أشعر.

❦

ومن جعل « الشمال » و « الجنوب » أسماء لم يعرضها إذا سُمي بشيء منها رجل لأنك إذا سميت رجلاً مذكراً باسم مؤنث على أربعة أحرف فصاعداً لا علامة للتأنيث فيه - لم تصرفه في المرفة، وصرفته في النكرة، نحو « عناق » و « أتان » و « عقرب ». وإن كان نعتاً انصرف، لأنك إذا سميت رجلاً مذكراً بنعت مؤنث لا علامة فيه صرفته، لأنه مذكراً نعت به المؤنث، نحو « حائض » و « طالق » و « مُثَمِّم » و « مُرضِع ».

وإذا ذكرنا من الباب شيئاً فالزم ذكره منه فعلى مجزأه ومنهاجه، قال الشاعر^(١)، فجعل ما وصفنا أسماء:

حالت وحيل بها وغير آياتها طول اليل تجرى به الريحان^(٢)
ريح الشمال مع الجنوب وتارة ريم الربيع وصائب التهان^(٣)

لابن هببة (ص ١٥٠ من طبعة أوربة) « قلد إن الكريم » أي فعل أمر من « العود ». وهو وإن كان سوياً في اللفظ، إلا أنه في المعنى والبلاغة غير جيد، بل يكاد يكون مبتذلاً. لما فيه من التصريح بالسؤال ثلاث مرات.
(١) في سنة « قال الشاعر ».

(٢) « حالت » أي عليها حول مذخلت من أهلها. و « حيل بها » يريد: أحلت مما كانت عليه والباء معالية الممزة. قاله الرصافي. و « آية » جمع « آفة » أي: غير علامتها.

(٣) « الرِّهْم » جمع « رهمة » بوزن « سدره وسدر » وهي المطر الضيف الباقى الفطر. و « التهان » مطر ساعة ثم يكثر ثم يسود.

وقد أنشدوا بيت زهير .

* ريح الجنوب لصاحي مائه حبك *

وقولنا « لا علامة فيه للتأنيث »^(١) لتعرف كيف حكم [العلامات]^(٢)

علامات التأنيث ، لأن ذلك إما يكون على ضربين :

فما كانت فيه ألف التأنيث مقصورة أو ممدودة فغير منصرف في معرفة ولا نكرة ، لذكر كان أو مؤنث^(٣) . فالمقصود نحو « حُبلى » و « سكرى » وما أشبه ذلك^(٤) ، والممدود نحو « حراء » و « صفراء » و « حصراء » وما أشبه ذلك . فإن^(٥) كانت ممدودة لغير التأنيث انصرف إذا كان لذكر ، في المعرفة والنكرة ، زائداً كان أو أصلياً ، فالأصل نحو « سقاء » و « غذاء » و « جذاء » و « رداء » ، والزائدة نحو « علباء » و « حرباء » و « قوباء » يافى أو من قال « قوباء » - يافى - أنت ولم يصرف ، لأن الأولى ملحقه ، وهذه للتأنيث^(٦) . فأما الألف المقصورة التي لغير

(١) في ج وس و د وه « لتأنيث فيه » .

(٢) الزيادة من ج وس و د وه .

(٣) في ج و د « أولؤث » .

(٤) في ج وس وه « وما أشبه » .

(٥) في ج وس و د وه « وإن » .

(٦) « قوباء » الأولى يكون الواو ، والثانية يفتحها . وقد ضبط الامتنان بالفتح في طيبة أوربة ، وهو خطأ . والقوباء هي التي تخرج في جلد الانسان لعدوى بالري . وقال في اللسان :

« وقال القراء : القوباء تؤنث وتذكر ، وتحرك وتُسكن » ، فيقال : هذه قوباء ،

فلا تنصرف في معرفة ولا نكرة ، وتلحق بباب فقهاء ، وهو نادر ، وتقول

في التصغير : هذه قوباء ، فلا تنصرف في المعرفة وتصرف في النكرة ، وتقول :

هذه قوباء ، تنصرف في المعرفة والنكرة ، وتلحق بباب طومار » .

التأنيث : فإن كانت أصليةً أنصرفت في المذكر ، نحو « عُلِّي » و « مَغْزَى » و « مُشْتَرَى » ، وإن كانت زائدةً لغير التأنيث انصرفت في النكرة ، ولم تنصرف في المعرفة ، نحو « أُرْطَى » و « عُلِّي » ، فيجعل الواحدة « عُلْقَاة » [وأرطاة ^(١)] .

وأما ما كانت فيه هاء التأنيث فهو منصرفٌ في النكرة ، وغيرُ منصرفٍ في المعرفة ، المذكورُ كان أو مؤنث ^(٢) ، حريماً كان أو أحميماً .
فهذه جملة هذا الباب ، فأما قياسه وشرحه فقد أتينا عليه في الكتاب (المقتضب) ^(٣) .



وتقول ^(٤) في أكثر الكلام « هَبَّتْ جَنُوبًا » و « هبت شمالاً » فستفتني ^(٥) من ذكر الريح ، وهذا مما يؤكد أنها نعت ، لأن الحال إنما بابئها أن تقع فيما يكون نعتاً ^(٦) ، قال جرير :
هَبَّتْ شِمَالًا فَذِكْرِي مَا ذَكَرْتُكُمْ عند الصفاة إلى شَرْقِي حَوْرَانَا ^(٧)

(١) الزيادة من هـ . والأرطى واللقى نومان من العجر .

(٢) في ج و س « أولؤث » .

(٣) انظر الكلام من هذا الكتاب ، قياسه (ص ٢٢٣) .

(٤) في ج و س و د و هـ « ويقال » .

(٥) في ج « فيستفتني » . وفي س و د و هـ « فيستفتني » .

(٦) في ج و س و د و هـ « ومما » .

(٧) في د « هبت جنوباً » . وفي ج و د « فذِكْرِي » . وفي ج و س و د

« الصفاة التي شرقى » .

وقال الآخر :

فَأَيُّ حَيٍّ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ واستند فأل كلب بالأسور ذي الذئب
« للأسور » يعني قَتَبًا^(١) ، وإنما « الأسر » الشد بالقد^(٢) حتى يُحَكِّمَ ،
وإنما قيل « الأسير » من ذا ، لأنه كان يُشَدُّ بالقد ، ثم قالت العرب لكل
مُحَكِّمٍ « شديد الأسر »^(٣) . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَنَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ
وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾^(٤) وقوله « ذي الذئب » يعني الفضول التي وسعته
وَأَسْبَغَتْهُ ، يُقال « قَبِيطٌ مُذْأَبٌ » أي ذو ذئب ، أي مُوسِعٌ ، و« القَبِيطُ »
مَرْكَبٌ مِنْ مَرَكَبِ النِّسَاءِ .

وقال أوس بن حجر ، في شدة البرد وغلبة الشمال ، يرثي فضالة
بن كَلْدَةَ الْأَسَدِيَّ^(٥) :

والحافظُ الناسَ في قَحْوَطٍ إِذَا لم يُرْسِلُوا تحتَ حائلٍ رُبَّمَا^(٦)
وعزَّتِ الشمالُ الرِّيحَ وقد أمتى كَمِيعُ القَتَاةِ مُتَّفِعًا^(٧)

(١) « الذئب » رجل صغير على قدر النام .

(٢) « القد » بكسر القاف وتشديد الهمزة : سير يقد من جلد غير مدبوغ يقد به الأقباب والحامل .

(٣) في « لكل محكم شديد أسير » . وفي « لكل محكم شد بالأسر : أسير » .

(٤) سورة الانسان (٢٨) .

(٥) من لعينته المعبودة التي أولها :

أيتها النفس أهلي جزأ لأن الذي تمهدين له ولما

(٦) بماشية ا و ج و س و د و هـ « قَحْوَطٌ » ، وما عنيها أيضا « خَلْفَ حَائِلٍ » .

(٧) « الكَمِيعُ والكَمِيعُ » الضبيح ، وذلك من زوج المرأة « الكَمِيع » وهو من قولهم

« كَامَعَ الْمَرْأَةُ » أي ضاعها .

وكانت الكاعِبُ الْمُنْعَمَةُ الْحَسَناءُ في زادِ أَهْلِهَا سَبْعًا^(١)
 «تَحْوُطُ» و«قَحْوُطُ» و«كَحْلُ» و«جَحْرَةٌ»^(٢) أسماءٌ لِلسَّنَةِ الْمُجْدِبَةِ.
 و«العائِذُ» الحديجةُ النَّتاجُ، فَتُنْفَرُ أَوْلادُها في السَّنَةِ الْمُجْدِبَةِ إِبْقاءً على
 ألبانِها وشُعوْمِها. و«الرُّبْعُ» الَّذِي يُنْتَجُ في الرَّبِيعِ، و«الْمُبْعُ» الَّذِي
 يُنْتَجُ في الصَّيْفِ، يَقَالُ: «مالَهُ مُبْعٌ وَلَا رُبْعٌ». وإِنما أُسْمِي «مُبْعًا» لِأَن
 الرُّبْعَ أُسْنُ مِنْهُ فِيمَشِي مَعَ أَهْلِها^(٣)، وَلَا يَلْحَقُهُنَّ الْمُبْعُ إِلَّا بِالْجَهَادِ، فَيَسْتَعِينُ
 بِعُنْقِهِ في الْمَشْيِ، يَقَالُ إِذَا فُضِلَ ذَلِكَ «هَبَعَ يَهْبَعُ».



ويقالُ لِلرَّيْحِ الشَّمَالِ «نَيْعٌ» و«مَيْعٌ». قالَ الْمُذَلِّيُّ:
 قد حَالَ دُونَ دَرَيْسِيهِ مُأْوَبَةٌ نَيْعٌ لَهَا بِعِضَاوِ الْأَرْضِ تَهْزِيْزُ
 «الدَّرَيْسَانِ» ثوبانِ خَلْقَانِ. و«مُأْوَبَةٌ» مُفْعَلَةٌ من «التَّأْوِيبِ»
 وَهُوَ سَيْرُ النَّهَارِ لَا تَمَرِيجٍ فِيهِ، قالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ سَيْرُ النَّهَارِ، و«الْإِنْشَادُ»
 سَيْرُ اللَّيْلِ لَا تَمَرِيسَ فِيهِ وَأَنْشَدَ لِسَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ:
 يَوْمَانِ يَوْمُ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٍ وَيَوْمُ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ

(١) بِحَاشِيَةِ «لِلْحَبَّاءِ» وَجَوَارِها «سَح». وَلِي ج و س و د «لِلْمُنْعَمَةِ»،
 وَبِحَاشِيَةِ د: «قالَ أَبُو الْحَسَنِ في رِوَايَةٍ: «لِلْحَبَّاءِ»، وَهُوَ أَجودُ مِنَ الْمُنْعَمَةِ».
 وَلَوْلَهُ «سَبْعًا» يَرِيدُ أَنَّها جَرَتْ كَالسَّبْعِ عَلَى زَادِ أَهْلِها، مِنْ شِدَّةِ الْجُبُوعِ.
 (٢) «جَحْرَةٌ» يَنْتَجِ الْجَمِيمُ وَسَكُونُ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَلِي أ و ج و س و د وَهُوَ «جَحْرَةٌ»
 بِهَذِهِ الْحَاءِ، وَهُوَ خَطَأٌ: وَصَحِّيتُ بِهَذِهِ لِأَنَّها تَحْمِلُ النَّاسَ فِي الْبُيُوتِ، كَأَنَّها تَحْمِلُ يَوْمَهُمُ
 جَوَّارًا لَهُمْ.

(٣) في ج و د «مَعَ أَهْلِها».

وإنما يعني ريحا . وقوله «نِسْعُ» أى شَمَالٌ . و«العِضَاءُ» شجرة ضخمة^(١) ،
فبعضُ العربِ يقول للواحدة «عِضَاءَةٌ» وللجميع «عِضَاءٌ» على وزنِ
«دَحَاجَةٍ ودَجَاجٍ» وبعضهم يقول للواحدة «عِضَةٌ» فيقول فى الجمع
«عِضَوَاتٌ» و«عِضَهَاتٌ» فتكون من الواو ومن الهاء ، قال الشاعر :

هذا طريقُ يَأْزِمُ المَآزِمَا وَمِضَوَاتٌ تَقْطَعُ اللِّهَازِمَا^(٢)

ونظيرُ «عِضَةٍ» «سِنَّةٌ» على أن السافطُ الهاءُ فى قول بعض العرب ، والواوُ
فى قول بعضهم ، تقول فى جمعا «سِنَوَاتٌ» و«سَائِنَتٌ» الرجلُ ،
وبعضهم يقول «سَنَهَاتٌ» وأَكْرَبَتْهُ «مُسَانَهَةٌ» ، وهذا الحرفُ فى القرآنِ
يُقرأ على ضربين : فمن قرأ : ﴿لَمْ يَنْسِنْهُ وَانْظُرْ﴾^(٣) فوصل بالهاء - :
فهو مأخوذٌ من «سَانَهَتْ» التى هى «سُنَيْهَةٌ» ومن جملة من الواوِ قال
فى الوصل : ﴿لَمْ يَنْسِنْ وَانْظُرْ﴾^(٤) فإذا وقف قال ﴿لَمْ يَنْسِنْهُ﴾ فكانت
الهاءُ زائدةً لبيان الحركة ، بمنزلة الهاءِ فى قوله ﴿فَبَيَّهْدَاهُمُ اقْتِدَاهُ﴾^(٥) ﴿
وَكِتَابِيَهٗ﴾^(٦) و﴿حِسَابِيَهٗ﴾^(٧) والمعنى واحدٌ ، وتأويله : لم تُفْصِرْهُ

(١) فى ج و س و د و هـ «شجر ضخم» .

(٢) «للمآزم» جمع «مآزم» وهو اللصيق بين جبلين ، يريد أن المضائق بالنسبة إلى ضيقه لا تذكر .

و«الهِازِم» جمع «يُهِزِمُهُ» وهى ماتحت الألف من أعلى اللعين ، أو العظم الثانى فى العين
تحت الأذنين . أفاده الرصنى .

(٣) سورة البقرة (٢٥٩) . وقراءة حذف الهاء فى الوصل خاصة هى قراءة حجة والكسائى ،
ولما بالى السبعة بإثباتها ساكنة فى الوصل كالوقوف .

(٤) سورة الأناعام (٩٠) . وحجة والكسائى يحذفان الهاء هنا أيضا فى الوصل خاصة . وابن ذكوان
وهفام يجتنبان مكسورة فى الوصل ، والباقيون يجتنبونها ساكنة فى الحالين . وانظر التيسير
(ص ١٩٥) والنصر (ج ٢ ص ١٣٧) .

(٥) سورة الحاقة (١٩ و ٢٥) .

(٦) سورة الحاقة (٢٠ و ٢٦) . ولفظ «كتابه» و«حسابه» قرأهما يعقوب بحذف الهاء =

السُّنُونُ ، ومن لم يَقْصِدْ إِلَى السَّنَةِ قَالَ : لم يَتَأَسَّنْ ، و«الْأَسِنَّ» الْمُتَعَيِّرُ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾^(١) وَيُقَالُ «أَسِنَّ» فِي هَذَا الْمَعْنَى ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ «حَازِرٌ» وَ«حَذِيرٌ» .

بُيِّنَ

وَيُقَالُ لِلرَّيْحِ الْجَنُوبِ «النُّعَامَى» قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ [يَصِفُ غَيْمًا]^(٢) : مَرَّتَهُ النُّعَامَى فَلَمْ يَنْتَرِفْ خِلَافَ النُّعَامَى مِنَ الشَّامِ رِيحًا وَمَعْنَى «مَرَّتَهُ» اسْتَدْرَجَتْهُ^(٣) . وَفِي الْحَدِيثِ : « مَا هَبَّتِ الرِّيحُ الْجَنُوبُ إِلَّا أَسَالَ اللَّهُ بِهَا وَاِدْيَا »^(٤) .

وَقَالَ رَجُلٌ يَمْدَحُ رَجُلًا :

فَتَى خُلِقَتْ أَخْلَاقُهُ مُطْمَئِنَّةً لَهُ نَفَحَاتُ رِيحَيْنِ جَنُوبٍ

يُرِيدُ : أَنَّ الْجَنُوبَ تَأْتَى بِالْمَطَرِ وَالنَّدَى .

وَالْعَرَبُ تَكْرَهُ الدَّبُورَ ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأُخْلِكَتْ عَاذُ بِالْأُبُورِ »^(٥) .

وَقُلَّ مَا يَكُونُ بِالْأُبُورِ الْمَطَرُ ، لِأَنَّهَا تُجْفَلُ السَّحَابَ ، وَيَكُونُ فِيهَا

== مِنْهَا فِي الرِّسَالَةِ خَاصَّةً ، وَأَمْتِنَتْهَا سَاكِنَتَيْنِ إِلَى الْمَعْرَةِ ، فِي الْوَصْلِ كَالْوَقْفِ . وَانْظُرِ النِّعَمَ

(ج ٢ ص ١٣٧) .

(١) سُورَةُ هُودٍ (١٥) .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ هـ .

(٣) قَالَ الرَّمَضِيُّ : « ذَلِكَ عَلَى التَّشْبِيهِ بِمَرَى النَّاقَةِ ، وَهُوَ مَسَّحَ فَرْعَهَا لِقَبْرِ » يُرِيدُ : اسْتَخْرَجَتْ مَاءَهُ .

(٤) هَذَا الْحَدِيثُ لَمْ أَعْرِفْهُ .

(٥) حَدَّثَنِي صَاحِبُ رِوَاةٍ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي حَسْبٍ .

الرَّهَجُ^(١) والغَبَرَةُ، ولا تَهْبُ إِلَّا أَقْلَ ذَاكَ إِلَّا بِشَدَّةٍ، فَتَكَادُ تَقْلَعُ الْبُيُوتَ
وَتَأْتِي عَلَى الزُّرُوعِ .

وَقَالَ رَجُلٌ يَهْجُو رَجُلًا :

لَوْ كُنْتَ رِيحًا كَانَتْ الدُّبُورَا أَوْ كُنْتَ غَيْمًا لَمْ تَكُنْ مَعْطِيرَا

أَوْ كُنْتَ مَاءً لَمْ تَكُنْ طَهُورَا أَوْ كُنْتَ مُخًّا كُنْتَ مُخًّا رِيرَا

* أَوْ كُنْتَ بَرْدًا كُنْتَ زَهْرِيرَا *

«الرَّيْرُ» الْمَخُّ الرقيق، يُقَالُ : مُخٌّ «رَيْرٌ» وَ«رَارٌ» فِي مَعْنَى وَاحِدٍ،

وَقَالَ السُّلَيْكُ :

* يَصِيدُكَ قَافِلًا وَالْمَخُّ رَارٌ *

[وَالثَّى يُذَكِّرُ بِالثَّى^(٢)] وَقَالَ آخَرُ :

لَوْ كُنْتَ مَاءً لَمْ تَكُنْ يَمْدَبٍ أَوْ كُنْتَ سَيْفًا كُنْتَ غَيْرَ مَعْصَبٍ^(٣)

أَوْ كُنْتَ لَحْمًا كُنْتَ لَحْمَ كَلْبٍ أَوْ كُنْتَ غَيْرًا كُنْتَ غَيْرَ نَذْبٍ^(٤)

فَأَمَّا قَوْلُ السُّلَيْكِ فَإِنَّهُ يَرْتَفِعُ فَرَسُهُ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ «النَّعَامُ» فَقَالَ :

كَأَنَّ قَوَائِمَ النَّعَامِ لَنَا تَحْمَلُ مَحْبَبَتِي أَصْلًا عَارُ

عَلَى قَرَمَاءَ عَالِيَةِ شَوَاهُ كَأَنَّ بَيَاضَ قُرَيْشٍ وَغَارُ^(٥)

(١) «الرَّهَجُ» بَصْعُ الْمَاءِ وَبُسْكُونُهَا : الْبَار .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ س وَ د وَ هـ .

(٣) فِي هـ «أَوْ كُنْتَ سَيْفًا لَمْ تَكُنْ مَعْصَبٍ» .

(٤) «الْمِر» الْحَار . وَ «النَذْبُ» الشَّيْبُ السَّوِج .

(٥) «قَرَمَاءَ» مَنِيْبَةٌ فِي طَبَقَةِ أَوْرَبَةِ بَصْعِ الرِّاءِ وَبُسْكُونِهَا ، وَكَتَبَ لَوْفَهَا «مَاء» .

وما يُدْرِيكَ مَا فَتَرَى إِلَيْهِ إِذَا مَا الْقَوْمُ وَلَوْ أَوْ أَعَارُوا
وَيُخَصِّرُ فَوْقَ جَهْدِ الْخَضِرِ نَصًّا يَصِيدُكَ قَافِلًا وَالْمَخِ رَاوِ
قوله «كَأَنَّ قَوَائِمَ النِّعَامِ تَحَارُّ» «الْحَارَةُ» الصَّدَقَةُ، يَرِيدُ الْمَلَأَةَ،
وَأَنَّهُ قَدْ ارْتَفَعَتْ قَوَائِمُهُ لِمَوْتِهِ. وَ«الْأَصْلُ» جَمْعُ «أَصِيلٍ» وَ«الْأَصِيلُ»
الْعَشِي، يَقَالُ «أَصِيلٌ وَأَصْلٌ» مِثْلُ «قَضِيْبٍ وَقَضِيْبٍ» وَجَمْعُ «أَصِيلٍ»
«أَصَالٌ» وَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ، وَتَقْدِيرُهُ «عُتِقْتُ وَأُعْتَقْتُ» وَ«طُنُبٌ وَأَطْنَابٌ»
وَيَقَالُ فِي جَمْعِ «أَصِيلَةٍ» «أَصَائِلٌ» مِثْلُ «خَلِيفَةٍ وَخَلَائِفَ». قَالَ الْأَعْمَشُ:
* وَلَا بَأْسَ نَ مِنْهَا إِذَا دَنَا الْأَصْلُ *

وقال أبو ذؤيب :

لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلُهُ وَأَتَمُّ فِي أَفْيَاهِهِ بِالْأَسَائِلِ
وَ«قَرْمَاءُ» مَمْدُودَةُ اسْمٍ مُوَضَّعٌ. وَشَوَاهُ «قَوَائِمُهُ» وَقَدْ فُسِّرَ لَهُ قَبْلَ
هَذَا. وَقَوْلُهُ «وَلَوْ أَوْ أَعَارُوا» إِذَا طَلَبُوا أَوْ هَرَبُوا. وَقَوْلُهُ «يَصِيدُكَ» أَيْ
يَصِيدُ لَكَ، يَقَالُ «صِيدْتُكَ ظَنِيًّا». قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا كَانُوا مِنْهُمْ
أَوْ وَزَنُواهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (١) أَيْ كَانُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ، يَقَالُ «كِلْتَاكَ»
وَ«وَزَنَتَاكَ» لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ تَمَالَى أَوَّلًا: ﴿وَإِذَا أَكْتَلُوا عَلَى النَّاسِ
يَسْتَوِفُونَ﴾ (٢).

فَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ
الْجُبُوبِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحًا وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا» (٣) - : فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ:

(١) سورة الطلح (٣).

(٢) سورة الطلح (٢).

(٣) الحديث لله في مجمع الزوائد مطولاً من حديث ابن عباس (ج ١٠ ص ١٣٥ - ١٣٦) وقال:

لَا تَلْقَحُ السَّحَابُ إِلَّا مِنْ رِيَّاحٍ . وتصديق ذلك قول الله عز وجل :
﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾^(١) وقول النبي صلى الله عليه وسلم :
« إِذَا هَبَّتْ بِحَرِيَّةٍ ثُمَّ تَذَاءَبَتْ »^(٢) . قال الشاعر :
* نَسُحُ إِذَا تَذَاءَبَتْ الرِّيَّاحُ *

يقول : إِذَا تَقَابَلَتْ ، يقال « تَذَاءَبَتْ » الرِّيحُ وَ « تَنَاقَضَتْ » أَي تَقَابَلَتْ^(٣) ،
و « تَنَاقَضَ » الشَّجَرُ : إِذَا قَابَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَإِنَّمَا سَمِيَتْ النَّائِمَةُ « نَائِمَةً »
لِأَنَّهَا تَقَابَلُ صَاحِبَتَهَا .

رواه الطبراني ، وفيه حين بن ليس الملك بحش ، وهو مقوك ، وقد وثقه حين
بن غير ، وبغية رجاله رجال الصحيح .

(١) سورة الروم (٤٨) : وَنَحْنُهَا : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾
سورة فاطر (٩) .

ومبارة أبنالباس هنا فاصرة ، وأوضح منها عبارة ابن سيدة في المحقق (ج ٩ ص ٩١)
قال : « فَمَا مَبَاهٍ فِي الْحَدِيثِ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ :
اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحًا وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا - فَلَا أَنْ عَامَّةَ مَبَاهٍ فِي الْخَزَائِلِ عَلَى لَفْظَةِ الرِّيَّاحِ لِلْسَّيِّئِ
وَالرَّحَةِ ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ) . وَقَوْلُهُ : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَرْسِلَ الرِّيَّاحَ مَبْهَرَاتَ)
و : (اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا) وَمَا جَاءَ بِخِلَافِ ذَلِكَ جَاءَ عَلَى الْإِفْرَادِ ، كَقَوْلِهِ
عَزَّ وَجَلَّ : (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) وَقَوْلُهُ : (وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ
صَرْصَرٍ هَاتِيَةٍ) . وَ : (يَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) . فَجَاءَتْ فِي هَذِهِ
الْوَضَائِعِ عَلَى لَفْظِ الْإِفْرَادِ ، وَفِي خِلَافِهَا عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ » .

(٢) هُنَا أَلْفُظٌ لَمْ أَجِدْهُ . وَالَّتِي فِي النِّهَايَةِ مَادَّةُ (غ د ق) : « إِذَا نَفَثَتِ السَّحَابَةُ مِنَ الْبَيْنِ فَتِلْكَ
حِينَ خُدَيْتُ . وَفِي رِوَايَةٍ : إِذَا نَفَثَتِ بِحَرِيَّةٍ فَتَشَاءَمَتْ فَتِلْكَ حِينَ خُدَيْتُ . أَي كَثِيرَةُ الْمَاءِ ، هَكَذَا
جَاءَتْ مَعْصَرَةٌ ، وَهُوَ مِنْ تَصْنِيعِ التَّصْغِيرِ . وَالْفِدْقُ - يَفْتَحُ الْفَالُ - الْمَطَرُ الْكَبِيرُ الْفَطْرُ .
وَالْحَدِيثُ بِالرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي فِي النِّهَايَةِ ذَكَرَهُ الْهَيْثُمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (ج ٢ ص ٢١٧) مِنْ
حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَقَالَ : « رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ » ، وَقَالَ : تَرُدُّهُ الْوَالِدِيُّ . قُلْتُ :
وَفِي الْوَالِدِيِّ كَلَامٌ ، وَقَدْ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ ، وَبَغِيَّةُ رِجَالُهُ لَا بَأْسَ بِهِمْ ، وَقَدْ وَثَّقُوا . وَمِنْ
هَذَا لَمْ أَعُدْ حَدِيثَ لَا يَلُحُّ عَنْ دَرَجَةِ الْحَسَنِ ، لِأَنَّ الْوَالِدِيَّ قُلْتُ . وَقَوْلُهُ « بِحَرِيَّةٍ » أَي جَاءَ
مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ . وَقَوْلُهُ « تَشَاءَمَتْ » أَي أَخَذْتُ نَحْوَ الشَّامِ .

(٣) فِي اللَّسَانِ : « تَذَاءَبَتْ الرِّيَّاحُ وَتَذَاءَبَتْ » : اخْتَلَفَتْ ، وَجَاءَتْ مِنْ هُنَا وَهُنَا ... أَبُو عِيْدٍ :

فَإِذَا خَلَصَتِ الرِّيحُ عِنْدَ دُبُورِهَا فَعِيَ مِنْ جِلْسِ الْبُورِ ، وَإِذَا خَلَصَتْ شَمَالًا شَتْوِيَّةً فَعِيَ مِنْ آيَاتِ الْجَذْبِ ، وَمِنْ ثَمَّ تَقُولُ الْعَرَبُ : فَلَانِ يُطِيمُ فِي الشَّمَالِ ، كَمَا تَقُولُ : يُطِيمُ فِي الْمَخْلِ .

قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ : « وَغَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيحَ » . أَيْ قَلَبَتْهَا ، فَكَانَتْ أَقْوَى مِنْهَا ، فَلَمْ تَدَعْ لَهَا مَوْضِعًا . وَقَوْلُهُ : « وَغَزَّتْ فِي الْخِطَابِ » (١) أَيْ غَلَبَتْ فِي الْمُخَاطَبَةِ وَالْمُحْصَمَةِ ، وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « مَنْ غَزَّ بَرًّا » وَتَأْوِيلُهُ : مَنْ غَلَبَ سَلَبَ (٢) ، قَالَتْ الْخَلَسَاءُ :

كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا يَجْمَعُونَ إِذِ النَّاسُ إِذَا ذَلِكَ مَنْ غَزَّ بَرًّا



قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَحَدَّثَنِي صُرُوبُ بْنُ بَحْرٍ الْجَاهِظُ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ قَبِيلَةِ بُلَاخِرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي فَرَازَةَ ، ثُمَّ أَحَدَهُنِ بَدْرُ بْنُ صَمْرُو ، وَكَانَ الْقَنَوِيُّ مُتَمَكِّنًا مِنْ لِسَانِهِ ، وَكَانَ الْفَرَازِيُّ بَكِيًّا (٣) ، قَالَ (٤) ، الْقَنَوِيُّ : مَاؤُنَا مَا بَيْنَ الرَّقْمِ إِلَى كَذَا ، وَمِنْ جِيرَانِنَا فِيهِ ، فَنَحْنُ أَقْصَرُ مِنْهُمْ رِشَاءً ، وَأَعْزَبُ مِنْهُمْ مَاءً ، لَنَّا رِيفُ الشُّهُولِ وَمَعَاوِلُ الْجِبَالِ ، وَأَرْضُهُمْ سَبِيخَةٌ ،

الْمُتَذَنَّبَةُ وَالْمُتَذَنَّبَةُ ، بوزن مضطمة ومفتوحة ، من الرياح : التي تهب من هنا مرة ومن هنا مرة ، أخذ من فعل الذئب ، لأنه يأتي كذلك .

(١) سورة ص (٢٣) .

(٢) في ج و س و د « اسْتَلَبَ » .

(٣) في د « بَكِيًّا » وهو جيد ، لأن أصل المادة من يباب الهزلة ، وتركها لأنها هو للتسهيل فقط . وانظر مادة (ب ك أ) في اللسان .

(٤) في ج و د « قَالِ » وبها طبع في نسخ مصر .

ومياهمم أنلاخ، وأزشيئهم طوال، والعرب بمن^(١) عز بز، فبعرنا ما تحدرنا عليهم، ويذقيم ما رصوا عنا^(٢) بالصين.

قوله «كان الفزاري بكيا»^(٣) يقول: غير قادر على الكلام، وأصل ذلك في الحلب، يقال: ناقة غزيرة وناقة «بكى»^(٤)، وهي ضد الغزيرة، أى قليلة اللبن، و«دهين» و«صيرد» فى معنى، يقال «بكأت» الشاة والناقة، و«بكوت» قال الشاعر:

فلذا ما حازدت أو بكوت
فمن عن خاتم أخرى طينها^(٥)
وقال سلامة بن جندل [الطهوى]^(٦):

يقول تحبسها أدنى لمرتها . وإن تداعى بينك كل مخلوب^(٧)
يقول: أن تحبس الإبل على ضرر وتقاتل عنها فهو أدنى بأن تمر فتزنع فيما

(١) فى طبقات مصر «والعرب إذ ذاك بمن» ولا يوافق شيئا من النسخ، فإنا هو الأصل فى طبقة أوربة، وفى ج و د «والعرب من». وفى س «والعرب إذ ذاك من» ، وفى هـ «والعرب تقول من» .

(٢) فى ج و س و د و هـ «مارضوا منا» .

(٣) فى د «بكيا» .

(٤) فى ج «بكى» وفى د «بكى» .

(٥) يصف الفارس باطية له، وقوله «حازدت أو بكوت» قال الرصنى: «كلماتها مستعار من حازدت الناقة وبكوت: إذا قل لبنا، لكأية الغراب، يريد: فلذا ما هدد هرابها أو قل نعمت آنية أخرى» .

(٦) الزيادة من س .

(٧) بحاشية ١ «ولو تداعى» بدل «وإن تداعى» وبجوارها «صح» . وظل الرصنى أن

«ولو تداعى» رواية ديوانه . وهذا البيت من قصيدة طويلة، ذكرها الرصنى فى شرح السكامل (ج ١ ص ١١ - ٢٠) وهى أيضا فى الفضليات للضبي (ج ١ ص ٤٦ - ٤٨) طبعة التقدم سنة ١٣٢٤ .

تَسْتَقْبِلُ وَإِنْ ذَهَبَتْ أَلْبَانُهَا ، لَأَنَا إِنْ طَرَدْنَاهَا^(١) وَهَرَبْنَا طَمِيعَ فِينَاوَا سَتَذِلُّنَا ،
وَيَقَالُ فِي السَّكَّامِ رَجُلٌ عَيْيٌ بِكَيْيٌ .

قال أبو العباس : وهذا الغنوي : إِذَا حَاوَلَ^(٢) بِقَبِيلَتِهِ آلَ بَدْرٍ فَقَدْ أَعْظَمَ
الْفِرْيَةَ ، وَبَلَغَ فِي الْبَهْتِ ، وَأَثْمَتَ الْمَدُوَّ بِمُتَهَوَّرٍ قَيْسٍ ، وَصَارَ بِهِمْ إِلَى
مَا قَالِ الْأَخْطَلُ^(٣) :

وَقَدْ مَرَّرَنِي مِنْ قَيْسٍ حَيَّلَانَ أَنَّنِي رَأَيْتُ بَنِي الْمَجْلَانِ سَادُوا بَنِي بَدْرٍ

وكان زياد يقول - وهو النافذ في السياسة - : أَوْصِيكُمْ بِثَلَاثَةٍ : بِالْعَالِمِ^(٤)
وَالشَّرِيفِ وَالشَّيْخِ^(٥) ، فَوَاللَّهِ لَا أَوْتَى بَوَصِيْعٍ سَبَّ شَرِيفًا أَوْ شَابًا وَتَبَّ
بِشَيْخٍ أَوْ جَاهِلٍ ائْتَمَحَنَ^(٦) حَالًا - : إِلَّا حَابَيْتُ وَبَالَغْتُ .
وقال حمارة^(٧) لِبَنِي أُسْدٍ بَنِ خُزَيْمَةَ :

يَأَيُّهَا السَّائِلِي تَهْمَدًا لِأَخْبَرِهِ يَذَاتِ نَفْسِي وَأَيْدِي أَفِّهِ فَوْقَ يَدِي
إِنْ تَسْتَقِيمُ أُسْدٌ تَرْتَشُدُ وَإِنْ شَغَبَتْ فَلَا يَكُمُ لَأَتُمُّ إِلَّا بَنِي أُسْدٍ^(٨)

(١) في ج و د وه « أَطْرَدْنَاهَا » . وكلاما صحيح ، يقال « طردت الإبل » أي ضممتها

من نواحيها ، و « أطردتها » أمرت بطردها .

(٢) في ج و س و د وه « إِذَا حَاوَلَ » .

(٣) في ج و س و د وه « إِلَى قَوْلِ الْأَخْطَلِ » .

(٤) في د و س وه « الْعَالِمِ » .

(٥) في ج و س و د وه « وَالشَّيْخِ وَالشَّرِيفِ » .

(٦) في س « ائْتَمَحَنَ » . وبها طبعتم نسخ مصر . وأصل « ائْتَمَحَنَ » الضرب بالموط ، ثم استعمل

في الإجلاء والاختيار ، لقوله هنا « ائْتَمَحَنَ » أبلغ من قوله « ائْتَمَحَنَ » لأنه يؤدي مَنَاهَ وَزَادَهُ .

(٧) هو حمارة بن عليل بن بلال بن جرير ، قاله الرصافي .

(٨) « رَشَدَ » من بابي « نصر » و « فرح » . وفي د بدل « شَغَبَتْ » « غَوِيَتْ » وفي هـ

« شَقِيَتْ » .

إِنِّي رَأَيْتُكُمْ يُعْمَى كَبِيرُكُمْ وَتَسْكَنُونَ إِلَى ذِي الْعَبْرَةِ النَّكِدِ^(١)
فَبَاعَدَ اللَّهُ كُلَّ الْبُعْدِ دَارَكُمْ وَلَا شَفَاكُمْ مِنَ الْأَضْغَانِ وَالْحَسَدِ
فَرَأَى عَصِيائِهِمُ الْكَبِيرَ مِنْ أَفْجَحِ الْعَيْبِ ، وَأَذَلَّهُ عَلَى ضِعْفٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ،
وَحَسَدٍ^(٢) بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَالْوَضِيعُ يُنْقَلِبُ إِلَى الشَّرِيفِ ، لِأَنَّهُ يَرَى مُقَاوَلَتَهُ
فَقَرًّا ، وَالْاجْتِرَاءُ عَلَيْهِ رِبْحًا ، كَمَا أَنَّ مُقَاوَلَةَ الشَّرِيفِ لِلثِّيمِ ذَلِكَ وَصْعَةٌ .
قَالَ الشَّاهِرُ :

إِذَا أَنْتَ قَاوَلْتَ الثِّيمَ فَلَهَا يَكُونُ عَلَيْكَ التَّغَبُّ حِينَ تُقَاوَلُهُ^(٣)
وَأَسْتَ كَمَنْ يَرْمَى بِمَا غَيْرُهُ الرِّضَا وَيَسْحُ رَأْسَ الدَّائِبِ وَالذَّائِبُ آكِلُهُ
وَسَتُشْبِعُ هَذَا الْمَعْنَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَفِي هَذَا الشَّعْرِ يَنْتَبِهُ بِقُدِّمٍ فِي بَابِ الْقَتْلِ ، وَهُوَ :

فَلَا تَقْرَبَنَّ أَمْرَ الصَّرِيَّةِ بِأَمْرِي إِذَا رَامَ أَمْرًا عَوَاقِلُهُ عَوَاقِلُهُ^(٤)
[وَقُلْ لِلْفَوَادِ إِنْ تَرَى بِكَ تَرْوَةً مِنْ الرُّوْغِ أَمْرِيخَ أَكْثَرُ الرُّوْغِ بِأَحِلَّةٍ]^(٥)
« الصَّرِيَّةُ » التَّزْيِيعَةُ .

(١) فِي هـ « إِلَى ذِي الْعَبْرَةِ وَالنَّكِدِ » : وَقَوْلُهُ « تَسْكَنُونَ » أَيْ تَخْضَعُونَ . وَ « الْعَبْرَةُ »
يَجْعَلُ الشَّاءَ وَسُكُونُ الْجِمِّ : اسْمٌ لِكُلِّ لَبِيحٍ ، مِنَ الْمَجُورِ . وَ « النَّكِدُ » بِكَسْرِ الْكَافِ :
الْثِّيمُ ، مِنْ « النَّكْدِ » بِفَتْحِهَا ، وَهُوَ الْقَوْمُ .

(٢) ضَبَطْتُ الْكَلِمَةَ فِي طَبْعَةِ أُورُبَةِ « حَسَدٍ » بِسُكُونِ الْهَيْنِ ، وَهَلْ بِحَاشِيَتِهَا عَنِ النُّسخَةِ ١
ضَبَطَهَا بِالْفَتْحِ . وَلَمْ أَجِدْ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْمَصْدَرُ بِالسُّكُونِ ، بَلْ كَلَّمْتُمْ قَوْلًا وَاحِدًا عَلَى الْفَتْحِ .

(٣) فِي ج و س و د وَحَاشِيَةِ ١ « يَكُونُ عَلَيْكَ الْفَضْلُ »

(٤) « تَقْرَبَنَّ » بِالْبَاءِ ، مِنْ « الْقَرَبِ » وَضَبَطَهُ الشَّيْخُ الرَّصَمِيُّ « تَقَرَّبَنَّ » وَلَمْ يَذْكُرْ مِنْ أَيْنَ
أَتَى بِهِ ، إِذْ هُوَ عَنَّا لِمَجْمُوعِ النُّسخِ .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ هـ .

وقد امتنع قوم من الجواب تلبلاً ، ومواضعهم تُنفي عن ذلك ، وامتنع قوم عيلاً بلا احتلال ، وامتنع قوم بهجراً^(١) واعتلوا بكرامة السفه ، وبعضهم مُعْتَلٌ برفعة نفسه^(٢) عن خصمه ، وبعضهم كان يسبُّ الرجل الركيك من العشيرة فيعرض^(٣) [عنه]^(٤) ويسبُّ سيد قومه ، وكانت الجاهلية ربما فعلته في النحول^(٥) ، قال الرازي :

إِنْ يَجِيلاً كُلَّمَا هَجَانِي مِلْتُ عَلَى الْأَغْطَشِ أَوْ أَبَانِ
أَوْ طَلَعَةِ الْخَبَرِ فَتَى الْفَتَيَانِ أَوْلَاكَ قَوْمٌ شَأْنُهُمْ كَشَانِي
مَا يَلْتُ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ كَفَانِي وَإِنْ مَسَكْتُ عَرَفُوا إِحْسَانِي
وقال أحدُ المُحدِّثِينَ :

إِنِّي إِذَا هَرَّ كَتَبُ الْحَيِّ قُلْتُ لَهُ إِسْلَمْ وَرَبُّكَ تَخْنُقُ عَلَى الْجَرِيرِ
قوله « إِسْلَمْ » فاستأنفَ بألف الوصل ، لأن النصف الأول موقوف عليه . قال الشاعر :

وَلَا يُيَادِرُ فِي الشِّتَاءِ وَلَيْدَهَا الْقَدَرُ يُنْزِلُهَا بِغَيْرِ جَمَالٍ^(٦)
« الْجَمَالُ » الذي يُوصَعُ فِيهِ الْبُرْمَةُ^(٧) ، وربما « تَوَقَّيْتُ بِهِ حَرَارَتَهَا » .
قال الرازي :

(١) فِي ج و د و هـ « هَجْرًا » .

(٢) فِي ج و د « بَرَفَعَهُ نَفْسَهُ » .

(٣) الزيادة من ج و د و هـ .

(٤) جمع « ذحل » وهو التَّأَرُّ .

(٥) فِي ج و س و هـ « وَلَيْدُنَا » ولعله أجود .

(٦) هنا غير صحيح . والصواب ما في ج و د « الَّتِي تُنْزَلُ فِي الْبُرْمَةِ » وفي هـ « الْجَمَالُ » .

الخرقة التي ينزل بها القدر والبرمة « وهذا صواب أيضا » .

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةٌ انْتَسَحَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاحِ
وهذا كثيرٌ غيرُ متعيب .

﴿١﴾

وفي مثل اختيار النبيل لتكافؤ الأعراض ﴿١﴾ قول الأخطلي :
شَقَى النَّفْسَ قَتَلَى مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ وَلَمْ يَنْشِفْهَا قَتَلَى غَنَى وَلَا جَسَرَ
وَلَا جُسْجَمٍ شَرَّ الْقَبَائِلِ لَهَا كَيْبُضُ الْقَطَا يَسُوا بِسُودٍ وَلَا حَمْرٍ
وَلَوْ يَبْنِي ذِيَانٌ بُلَّتْ رِمَاحُنَا لَقَرَّتْ بِهِمْ عَيْنِي وَبَاءَ بِهِمْ وَتَرَى
وقال رجلٌ من المُحدثين ، وهو محمد بن أبان اللاحقي :

أَلَيْسَ مِنَ الْكِبَارِ أَنْ وَغَدَا لَيْلٍ مُتَذَلٍّ يَهْجُو سُدُوسًا
هَجَا عَرْضًا لَهُمْ غَضًا جَدِيدًا وَأَهْذَفَ عِرْضَ وَالِدِهِ اللَّيْسَا ﴿٢﴾
وقال آخر :

الْلُؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَوَالِدِهِ وَالْلُؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَمَا وَلَدَا
قَوْمٌ إِذَا جَرَّجَانِي قَوْمِهِمْ أَمِنُوا مِنْ لُؤْمِ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدَا
الْلُؤْمُ دَلِمَ لُؤْبَرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ لَا يُقْتَلُونَ بِدَاهِ غَيْرِهِ أَبَدَا ﴿٣﴾
وقال أحد المُحدثين [هو دُعبل] :

أَمَا الْهَجَاءُ فَدَقَّ عِرْضُكَ دُونَهُ وَالْمَذْحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلُ

(١) في ج و د و هـ « لتكافؤ الأعراض » وصحت ف د هـ « لتكافؤ » .

(٢) قال اللحياني : « يريد : جله هدفاً يرى . ولم أجده ذلك الفعل في اللغة . والليسا : مستعار من قولهم توب لبيس : إذا كثرت له نأخل » .

(٣) في ج و د و هـ « واللؤم » .

فأذهب فأنت حقيقٌ عِرْصِكَ إِنَّهُ عِرْصُ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلٌ^(١)
[وقال آخرُ :

بُنْتُ كُلِّبًا هَابَ رَمِي لَهُ يَنْبِغِي مِنْ مَوْضِعِ نَائِي
لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ مَحْبُودٍ لَأَوَّلُ لَوْ بِنْتُ لِلْسَامِعِ وَالرَّائِي^(٢)
فَعَدُّ عَنْ شَتَمِي فَإِنِّي امْرُؤٌ حَلَمِي لَيْلَةً أَكْفَانِي
وقال آخرُ [هو دُعِيلُ] :

فَلَوْ أَنِّي بُلَيْتُ بِهَاشِمِي خُوُولَتُهُ بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ
صَبَرْتُ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَلَكِنْ تَعَالَى فَانْظُرِي بَيْنَ ابْتِلَائِي

(١) في ج و س و د و هـ «طليق عرصتك» .

(٢) هذه الأبيات من أ و هـ فقط . وقوله « بنت للسامع » كتب في أ « بنت للسامع »

ولم تنقط « بنت » وفي هـ « بنت للسامع » وقال مصحح طبعة أوروبا لعل محله « بنت

للسامع » وطبت في نسخ مصر « بنت للسامع » وقال الشيخ الرصافي : « هذا غلط من الناصخ

صوابه : لو بنت للسامع والرأي . يريد : لو أحسن بك الأحمى والبصير » . ولست أعرف

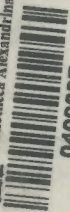
مقدار ما في حسنا من الثقة ، لأن السددة في مثله على الرواية ، والشيخ رحمه الله لم يذكر
مصدر ما اختار .

اتتهى الجزء الثاني

وبالله

الجزء الثالث

Bibliotheca Alexandrina



0409097